النصوص اليهودية المسيحية المقدسة
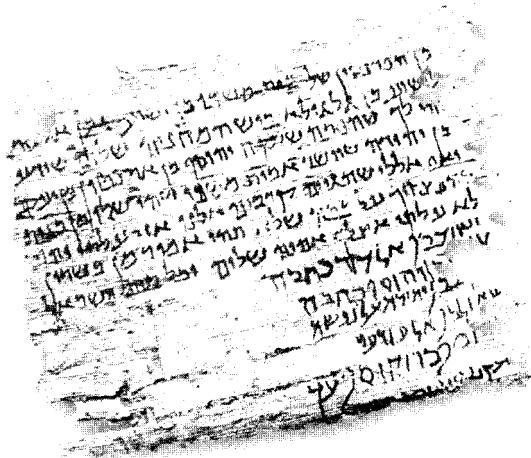
غيزا ڤيرم

النصوص الكاملة
لمخطوطات البحر الميت

ترجمه و قدم له:
أ.د.سهيل زكار

غيزا فـــيرم

النصوص الكاملــــة

لمخطوطات البحر الميت

ترجمه و قدم له:

أ.د.سهيل زكار

توطئة للطبعة الرابعة

أوجد الاهتمام غير الاعتيادي الذي راج في عام 1991 حول ثورة مخطوطات البحر الميت، مع نتائج حرية الوصول إلى مواد كانت محظورة من قبل، حاجة ماسة إلى إعادة نظر عميقة وأساسية جديدة في الكتاب، فقد بات حجمه الآن / 449/ صفحة؛ أي زاد / 113/ صفحة عن الطبعة الثالثة المنشورة قبل سبع سنوات، ومازلت آمل في تقديم عرض أوفى في المستقبل القريب، أي تقديم (1) وصف كامل ودراسة وافية لجميع مكتشفات قمران، بما في ذلك التبدلات الكبيرة لعام 1991 ونتائجها. (2) وإعادة النظر في فصول المدخل وجريدة المصادر في ضوء أعمال التقدم العلمي والدراسات الحديثة. (3) وإلحاق ذيل أساسي، فيه النصوص التي أصبحت في متناول اليد منذ نهاية عام 1991. (4) واستجابة جزئية لعدد كبير من المطالب وضعت إحالات في هامش الترجمة كل خمسة أسطر على المخطوط الأصلي، وأعدت طباعة توطئة الطبعة الثالثة لتشير إلى الاستمرارية، ولتري كم هي حماقة - أحياناً - الوقوف أمام ردّات الفعل الشكوكية في مواجهة لكل من حرية البحث والتبادل السريع للمعلومات، الذي غدا في عصر الأتمتة والفاكس سهلاً بشكل غير مصدق.

إن عملية التنقيح هذه لمخطوطات البحر الميت بالإنكليزية هي عملية الكتابة الأساسية الأولى التي أكملت بدون المساعدة الجاهزة دوماً من باميلا فيرمز، فقد جلب موتها المأساوي، الذي كان يوم 10 حزيران 1993 نهاية لما يزيد عن خمس وثلاثين سنة من الحب والتعاون الناجح، وحمل هذا الكتاب منذ الطبعة الأولى لعام 1962 الإهداء:

إلى بام

ثمرة عملنا الواحد

ومن المحزن سنقرأ هذا الإهداء من الآن فصاعداً:

PAMELAE

Uxori Et Adiutrici Dilectissimae

In Piam Perpetua mque Memoriam

إكسفورد - 31 كانون ثاني 1994 — غ. ف

توطئة للطبعة الثالثة (1987)

أربعون سنة مضت منذ ربيع عام 1947، عندما اكتشف راع بدوي طفل صدفة مخطوطات عبرية قديمة جداً وآرامية في كهف مرتفع، يتعذر الوصول إليه، ملاصق لشاطئ البحر الميت، وتبرهن أن تلك السنة غدت نقطة تحول في حقل الدراسات التوراتية واليهودية، لا بل حتى بالنسبة للأبحاث المتعلقة بالعهد الجديد، فقد شطرت خط الأبحاث إلى ما بين: ما قبل قمران، وما بعد عصر قمران، ولا يمكن لأي مهتم بهذه الأحكام أن يخطو بسلام في ممرات عالم ما بين العهدين القديم والجديد، دون أن يكون متمكن المعرفة بمخطوطات البحر الميت، ومقاصد هذا الكتاب تمكين القارئ من الحصول على ما يكفي من المعارف الضرورية المتعلقة بالآداب القمرانية.

وعرفت أنا شخصياً أخبار مكتشفات الضفة الغربية في أواخر عام 1948 عندما كنت طالباً جامعياً في لوفيان Louvain، ونشرت في عام 1949 مقالا ساذجاً حول هذا الموضوع، وأكملت في عام 1952 بحثاً للدكتوراه حول الإطار التاريخي للمخطوطات، حيث غدا فيما بعد كتاباً بالفرنسية بعنوان «مخطوطات صحراء اليهودية»، ثم بالإنكليزية عام 1956 بعنوان «مكتشفات في صحراء اليهودية»، ومع أن اهتماماتي توسعت منذ ذلك الحين وامتدت إلى ممالك أخرى، لقد بقيت من بعض الجوانب دوماً مخلصاً لحبي الأكاديمي الأول.

وصدر النص الأساسي لهذا الكتاب في عام 1962، ونحتفل الآن بعيد يوبيله الفضي، وقصدت وقت نشره مخاطبة القارئ العام، لكنه - على كل حال - غدا عبر السنين واضحاً أن كتاب مخطوطات البحر الميت بالإنكليزية قد تحول أيضاً إلى كتاب نصي معتمد بالنسبة للأبحاث القمرانية، واستخدم على هذه الصورة من قبل عدد متزايد من طلاب الكليات والجامعات، ولهذا قررت الاستفادة من الفرصة التي توفرت للقيام بمراجعة رئيسة، وأن أهتم بشكل خاص بتلبية الحاجة إلى المزيد من المواد المصدرية.

وبمقارنة هذه الطبعة بالتي تقدمتها، نجد الحالية تحتوي على زيادتين جديدتين، فبداية توسعت هذه بشكل معتبر من خلال مخطوط الهيكل، ومواد أخرى نشرت

خلال حقبة السنوات الماضية ، يضاف إلى هذا أنه حلَّ محلَّ الأبحاث الثلاثة التي شكلت المدخل لطبعة 1962 نصٌّ مختصر لفصول نظيرة أعيد استخراجها من كتابي : «مخطوطات البحر الميت ـ قمران في المنظور» الذي كتب عام 1977 وأعيد النظر به عام 1982 ، وكان ذلك بإذن من الناشر SCM ، وقبل إرسال هذه المواد إلى الطباعة زودتها بكل ما هو جديد وعرف حتى الآن عن طائفة قمران : تاريخها ومظاهرها الدينية ، وإذا ما احتاج القارئ إلى المزيد من المعلومات ينصح بالعودة إلى ذلك المجلد .

ولابد أن أعترف ـ مع شعوري بالأسف ـ بأن الطبعة الثالثة هذه من مخطوطات البحر الميت ما تزال أقل مما يطمح بالوصول إليه ، وذلك على الرغم من أنها أعظم استيعاباً من الـ 255 صفحة لطبعة 1962 الأصلية ، لا بل حتى أطول من الـ 281 صفحة للطبعة الثانية لعام 1975 ، وتقع المسؤولية على كسل وتقاعس الذين أخذوا على عاتقهم منذ خمسينات هذا القرن مهمة نشر القطع المخطوطة الكثيرة التي عثر عليها في الكهف الرابع من كهوف قمران ، لقد تعهدوا الآن بكل تأكيد بالإسراع بعملهم ، ودعونا نعطيهم فرصة الشك ، والأمل أنه عندما يأتي اليوبيل الذهبي في 1977 (علنا نعيش لنرى ذلك) سيكونون قد تمكنوا من سداد الدين الثقيل الذي حملوه تجاه تطلعات عالم الثقافة .

مدخل

يقوم على الشاطئ الغربي للبحر الميت، وعلى بعد حوالي ثمانية أميال إلى الجنوب من أريحا، خرائب معقدة تعرف باسم «خربة قمران»، وهي تحتل واحدة من أخفض المناطق على سطح الأرض، وقائمة على حافة منطقة دافئة ووعرة ومهجورة من قفار الضفة الغربية، وبصرف النظر عن الغزوات الموسمية لحشود السواح، هي دوماً بلا حياة، صامتة وفارغة، ولكن من هذا المكان هرب أعضاء طائفة يهودية دينية قديمة، وكان هذا الموقع مقرهم، هربوا في أحد الأيام، وتسلقوا وقتها بسرعة وسرية المنحدرات الجبلية المجاورة، ليخبئوا في أحد عشر كهفاً لفائف كتبهم الثمينة، وما من أحد من الطائفة عاد لاستردادهم، وهكذا مكثوا هناك بهدوء قرابة الألفي عام.

والرواية حول اكتشاف لفائف البحر الميت، وهو الاسم الذي أطلق خطأً على مخطوطات قمران، مع قرابة النصف قرن من الأبحاث القمرانية، هي في حد ذاتها قصة مثيرة وموحية، وقد رويت كثيراً، لكن الحوادث غير العادية لشهري أيلول وتشرين الأول لعام 1991 تسوغ ذلك، لا بل تتطلب حتى تقديم رواية أخرى.

تقديم

تعرضت محتويات أسفار العهد القديم منذ زمن بعيد إلى نقد كبير، لذلك لجأ بعض اليهود القدماء إلى تأويل بعض النصوص دونما نجاح دائم، وازدادت أعمال النقد كثيراً في العصر الحديث، ولا سيما على ضوء معطيات الاكتشافات الأثرية، فقد ألغت هذه الاكتشافات جميع الأخبار التاريخية التي وردت في جميع أسفار العهد القديم، وبينت أنها مجرد تزوير مشوه، يتنافى مع حقائق ما وقع في التاريخ، ولم يستسلم اليهود أمام هذا، وعادوا إلى الأبحاث الالتفافية والتأويلة، وباتوا يتمنون اكتشاف شيء ما يكون إلى جانبهم.

وكانت محتويات أناجيل العهد الجديد مع مواده الأخرى قد تعرضت إلى نقد علمي كبير، ولا سيما في بلدان العالم الغربي، وهكذا تطلع رجال اللاهوت المسيحي ـ لا سيما الكاثوليك ـ إلى اكتشاف شيء جديد يساعدهم، ويمنح عقيدتهم الشرعية التاريخية، وحدث اكتشاف جديد في 1947 على شواطئ البحر الميت، وأحدث هذا الاكتشاف دوياً هائلاً، حيث تمَّ العثور في كهوف خرائب قمران على مجموعة كبيرة من المخطوطات العبرية والآرامية وسواها، هي الأقدم من نوعها، ومن البداية لم يرحب اليهود بهذه المكتشفات، أما المسيحيون في الغرب فمنهم من رحب ومنهم من اتخذ موقفاً سلبياً، لأن هذه المخطوطات ـ وإن عاصرت السيد المسيح عليه السلام ـ ذكرت عدة أنواع من المسائحيين المنتظرين، لكنها لم تعرِّف السيد المسيح ولم تشر إليه على الإطلاق، مما دفع بعض الكتاب إلى إنكار وجوده شخصياً، ويقول أسد رستم ـ مؤرخ الكرسي الأنطاكي معقباً على هذا: «ولكن ما كاد العلماء ينفضون الغبار عن دروج هذه المكتبة ويبدأون بقراءة نصوصها، ويطلعون على تراث اليهود الذين عاصروا السيد المسيح والرسل حتى أطلق بعض المتسرعين العنان لأنفسهم، فركبوا سجية رؤوسهم، واختاروا لأنفسهم ما وافق فلسفتهم المادية، أو ما طلبوا من شهرة

مستعجلة، فقالوا: إنه. . . ليس من جديد في سيرة المسيح! وتاه مع هؤلاء في شعاب الباطل بعض التجار من رجال الصحف والنشر، فزينوا وزوقوا ابتغاء البيع والربح، وافتروا على علماء الكنيسة، واتهموهم بالجبن والخوف، وقالوا: إن بضاعة هؤلاء كالثياب المتداعية كلما خيطت من جانب تهتكت من آخر»[1].

وبالفعل ما زالت الآراء متباينة حول وجود علاقة ما بين المسيحية وأصحاب مخطوطات قمران، فبالإضافة إلى ما عرضه صاحب كتابنا الذي أقدم له، مازال الخلاف شديداً حول شخصية «معلم الحق والصدق» الذي ورد ذكره في مخطوطات قمران، وهنا بحكم أن جماعة قمران عاشت حوالي الثلاثة قرون، لابد أنها قد عرفت أكثر من «معلم حق وصدق»، وإذا قبلنا بأن الإشارة في المخطوطات كانت لأول «معلم حق وصدق» وأن هذا قد اعتدي من قبل جون هركانوس الذي كان أول ملك من الأسرة الحشمونية، فهذا قد حكم فيما بين 135 ـ 104 ق. م، لذلك كان من الطبيعي أن لا يرد ذكر المسيح عليه السلام في الكتابات التي أشارت إليه، فضلاً عن هذا لا يوجد في مخطوطات قمران إشارة واضحة «لمعلم حق وصدق» بعد المعلم الأول، وعلى هذا جميع محاولات المطابقة مرفوضة، إلاَّ إذا تمت إعادة النظر بتواريخ مخطوطات قمران، أو بتاريخ المسيح عليه السلام، مع التذكر أن المسيح عليه السلام قضى معظم حياته بالجليل.

وعلى الرغم من هذا كله ما برح العديد من الكتاب يجتهدون ويشتطون في أعمال التأويل، والكتب كثيرة في هذا المقام من أهمها كتاب «مخطوطات البحر الميت والمسيحيين الأوائل»[2]، حيث أراد مؤلفه أن يطابق بين «معلم الحق والصدق» وبين جيمس أخو السيد المسيح اسمياً، لأنه كان من أولاد يوسف النجار، الذي خطب مريم العذراء حسب الروايات الإنجيلية، ومن المفترض أن جيمس خلف المسيح بعد صعوده، وهذا يعني بعد عام أربعين للميلاد على الأقل، وهنا تتعارض المطابقة مع الوقائع التاريخية والسجلات المتوفرة حولها.

---

(1) مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران للدكتور أسد رستم ـ هدية مجلة المسرة عن سنة 1959، الصفحة الثانية من المقدمة.

(2) The dead sea scrolls and the first christians, by Robert Eisenman, areat Britoin 1996.

وجمح الخيال بعدد بارز من الكتاب الغربيين فقالوا بأنه بعد احتلال الحملة الصليبية الأولى لمدينة القدس، قام بعض القادمين من أوربا الذين أسسوا رهبانية فرسان الداوية، باتخاذ مقر إقامتهم قرب المسجد العمري، وأنهم حفروا هناك فاكتشفوا مخطوطات وغير ذلك، عليها قامت العقيدة السرية للداوية، وأنه من الداوية ولدت الحركة الماسونية العالمية، وانطلق الذين حكوا هذا من مسلمة - هي ليست مسلمة على الإطلاق - أن موقع المسجد الأقصى قام فوق موقع هيكل سليمان، وأن من الهيكل نال الفرسان اسمهم، والقول بأن المسجد الأقصى قام فوق هيكل سليمان تدحضه الحفريات الأثرية، وتنفيه الوقائع التاريخية، وسلف لي أن برهنت في كتابي القدس في التاريخ، وفي مقدمة كتابي عن دولة يهود الخزر وفي أماكن أخرى، أنه لم تقم لسليمان مملكة في القدس، لأن القدس جاءت إلى الوجود بعد سليمان بحوالي القرنين، وأنه لم تكن هناك هجرة لبني إسرائيل إلى مصر الإقليم، ولا خروج منها، ولا شتات ولا غير ذلك من حكايات مخترعة وردت في أسفار العهد القديم.

وسعى كتاب آخرون إلى المطابقة بين «معلم الحق والصدق» في مخطوطات البحر الميت وبين النبي يحيى عليه السلام، والاعتراض هنا جغرافي وتاريخي أيضاً، ومع ذلك إن القول بوجود قواسم مشتركة بين حركة النبي يحيى عليه السلام وبين طائفة معلم الحق والصدق ممكنة، لأن من القواعد المتفق عليها وجود قواسم مشتركة بين حركات الإصلاح في إطار جغرافي وتاريخي عام واحد.

وكثر الجدل حول تحديد هوية طائفة أتباع معلم الحق والصدق، وأرجح الآراء هي أنهم عرفوا بالإيسينيين، وليس الحاسيين، من كلمة حسا، أي الاكتفاء بالقليل، وبالآرامية الزهد والتقشف[1]، في حين أن الآسيين هم الأطباء، فالطبيب هو المواسي.

وورد ذكر الإيسينيين عند عدد من كتاب القرن الميلادي الأول، حيث ذكرهم المؤرخ والفيلسوف اليهودي فيلون السكندري في حوالي عام عشرين للميلاد بقوله:

«لم تتخلف سورية الفلسطينية عن إبداع تفوق أخلاقي سام، ففي هذه البلاد يعيش قسم مهم من السكان اليهود بالذات يضم كما يقال أكثر من أربعة آلاف

---

(1) رستم المرجع نفسه ص 33.

عضو، يدعون بالإيسينيين. اسمهم، كما اعتقد، مشتق من الإغريقية، ويعني (القداسة) وقد سُمّوا به لأنهم قد كرسوا أنفسهم تماماً لخدمة الرب لا من خلال تقديم القرابين وإنما بعزمهم على التسامي بأفكارهم، والشيء الأول الذي يذكر عن هؤلاء الناس أنهم يعيشون في القرى وقد هجروا المدن تخلصاً من الجور والظلم الذي انصبّ عليهم هناك، ولأنهم يدركون أن مصاحبة سكانها سيكون لها تأثيرها المدمر على نفوسهم، كالمرض الذي يسببه الجو الموبوء، بعضهم يفلح الأرض وآخرون يحترفون حرفاً نافعة لهم ولمن يجاورهم، وهم لا يكنزون الذهب أو الفضة، ولا يحوزون قطعاً كبيرة من الأرض رغبة في جني الأموال، وإنما يملكون ما يكفي لإيفاء ضرورات حياتهم فقط، إنهم في الوقت الذي ينفردون به ـ عامدين ـ عن البشر عامة، في كونهم أصبحوا لا يملكون مالاً أو أرضاً ليس لحظ عاثر، يعدون أغنياء بحق أكثر فأكثر لأنهم يراعون التوفير عن قناعة، والقناعة بعد هذا، كنز لا يفنى، أما بالنسبة للسهام والرماح والخناجر والدروع وعدة الحرب عامة فإنك لن تجد من يصنعها بينهم، وبوجه عام، إنك لن تجد من يصنعها أو من يُعنى بأي شكل من الأشكال بصناعة الحرب، ولا حتى بصنع أي نوع من الأدوات السلمية التي يمكن أن تؤدي إلى الرذيلة.

وكانوا لا يملكون أدنى فهم للتجارة سواء كانت تجارة جملة أو مفرد أو بحرية، وكانوا يحرمون بازدراء ما يغري بالشهوة. ليس بينهم أي عبد، كلهم أحرار، يتبادلون الخدمة فيما بينهم، ويدينون مالكي العبيد لمجرد عقوقهم في إبطال حالة طبيعية لأن الجميع قد ولدوا سواسية، وخلقوا كأخوة ليس في الاسم وحسب، بل في الواقع الفعلي، وإذا كانت هذه الرابطة قد تشوشت بفعل انتصار الرغبات الشريرة التي خلقت التباعد بدلاً من التقارب والعداوة بدلاً من الصداقة.

أما بالنسبة للفلسفة، فإنهم استبدلوا الجانب المنطقي بالحذلقة اللفظية بعدّه أمراً غير ضروري لاكتساب الفضيلة، كذلك تخلوا عن الجانب الطبيعي واستبدلوه بالثرثرة الوهمية لكونه خارج الطبيعة الإنسانية، واحتفظوا فقط بذلك الجزء الذي يعالج فلسفياً وجود الله وخلق الكون، أما الجانب الأخلاقي فهم يدرسونه بكل همة، فارضين على المتدربين منهم قوانين الآباء التي يمكن أن لا تكون مقبولة من زاوية النفس الإنسانية بدون إيحاء إيماني.

وفي هذه يلقنونهم في كل الأوقات، خاصة في اليوم السابع، هذا اليوم يُجنّب كيوم مقدس، يمتنعون فيه عن كل عمل آخر، ويكرسونه للبرامج المقدسة التي يدعونها بالاجتماع الديني، ففي هذا اليوم يجري ترتيبهم في صفوف طبقاً لأعمارهم، الأصغر يلي الأكبر، ويجلسون باحتشام يليق بالمناسبة وكلهم آذان صاغية، ثم يأخذ أحدهم الكتاب ويقرأ بصوت عال ويتقدم آخر، متخصص، ليشرح ما لم يُفهم، إذ أن معظم دراستهم الفلسفية تأخذ شكلاً مجازياً وتأويلياً، وعلى هذا النحو يفسرون التقاليد الماضية، لقد تدربوا على التقوى، والقداسة، والعدالة، والسلوك المدني، ومعرفة ما هو خير حقاً أو شر حقاً، أو ما هو لا هذا ولا ذاك، وكيف يختارون ما ينبغي اختياره وتجنب ما يجب تجنبه، ومقاييسهم في ذلك ثلاثة: حب الله، وحب الفضيلة، وحب الناس، ويُبدون حبهم لله بعدد من البراهين: طهارة دينية دائمة لا تنقطع طول الحياة، وامتناع عن القسم، الصدق، اعتقادهم أن الألوهية هي علة جميع الأشياء الخيّرة دون الشريرة؛ أما حبهم للفضيلة فيتمثل بتحررهم من حب المال أو الشهرة، أو الملذات، وبالسيطرة على النفس والتحمّل، وكذلك بالاقتصاد في الإنفاق، والحياة البسيطة، والقناعة والتواضع، واحترام القانون، والاستقامة، وما يماثلها من الصفات؛ ويتمثل حبهم للناس في الشعور بالمساواة وروح الزمالة التي تفوق الوصف، وإن كان من الضروري إيراد بعض الكلمات بشأنها هنا: كل واحد منهم يعدّ بيته هو بيت الجميع، فهم إلى جانب العيش سوية، فإن أبوابهم مفتوحة لكل الزوار الذين يشاركونهم في المعتقد من أي مكان وفدوا، ملكيتهم مشتركة، وملابسهم مشتركة، وطعامهم مشترك، ويتناولون غذاءهم سوية، وليست هناك من جماعة غيرهم تعيش تحت سقف واحد، فالحياة والسكن قد تحددا بصرامة في الواقع الفعلي. كل أمر يحسب له حساب. الأجور التي يحصلون عليها لقاء عملهم اليومي لا يحتفظون بها كملكية خاصة، وإنما يقدمونها للصندوق المشترك، ومن يرغب في استخدامها فله الحق في ذلك، فالمرضى لا يهملون بدعوى أنهم لا يقدمون شيئاً، والصندوق المشترك يتعهد بكلفة علاجهم، وبهذا يمكنهم أن يواجهوا بكل اطمئنان النفقات التي لا يستطيع حملها سوى ذوي الثروات الكبيرة، ويحظى المسنّون منهم بكل الاحترام والعناية التي يقدمها الأبناء

لآبائهم الفعليين، ويتلقون من أيادٍ وعقول لا حصر لها الرعاية الكاملة والكريمة في سنيّهم الأخيرة»[1].

وذكر المؤرخ الروماني بليني الأكبر (ت 79م) الإيسينيين، وروايته مفيدة لأنه حدد مكان سكناهم في قوله:

«على الجانب الغربي من البحر الميت، ولكن بعيداً عن الأبخرة الضارة للساحل، تعيش هناك قبيلة منعزلة هم الإيسينيون، التي تتميز عن كل القبائل الأخرى في العالم كله، في كونها لا تمتلك مالاً، وليس هناك من يصاحبها سوى أشجار النخيل، يوماً بعد آخر يُجند بحدود معينة عدد من الناس المتزاحمين والمتزايدين الذين يقدمون إلى الجماعة تعباً من الحياة، ويدفعهم الحظ من أجل أن يُغيروا أحوالهم، وهكذا عبر آلاف الأجيال يصعب تقديرها يعيش هنا جنس من الناس لم يولد بينهم أحد، وعلى هذا فما يدفع إلى تعب الناس الآخرين من الحياة يعود عليهم هم بالمنفعة.

وإلى ما وراء الإيسينيين كانت هناك مدينة عين الجدي والتي تلي أورشليم في خصوبة أرضها وبساتين نخيلها، لكنها الآن قد غدت كومة من الرماد، ثم تأتي مسعدة قلعة فوق صخرة، هي ذاتها ليست بعيدة عن البحر الميت»[2].

ورواية بليني لها فائدة إضافية في أن مكان إقامة الإيسينيين كان في قمران، ذلك أنه نتيجة للجديد من نتائج الحفريات الأثرية قيل بأن خرائب قمران هي بقايا فيلا كبيرة لواحد من الأثرياء، وأن عين الجدي كانت مكان الإيسينيين، لأنه عثر هناك على بقايا دير كان فيه قلايات، وأن الإيسينيين قاموا عند دنو مخاطر الهجوم من الجيش الروماني عليهم ـ الأمر المتوفرة تفاصيلة في الدراسة المقبلة ـ فحملوا محتويات مكتبتهم إلى كهوف قمران ودفنوها هناك، علماً بأن هناك نظرية أخرى تذهب إلى أن إيداع مخطوطات الإيسينيين في كهوف قمران، كان دفناً لها، وليس إخفاء، على أساس عقيدة أن الحرف كائن حي يدفن، ويستشهد أصحاب هذه النظرية بأن المخطوطات كانت ملفوفة بقطع من الكتاب الأبيض أي كانت ملفوفة بأكفان.

---

(1) نقلاً عن أصول الصابئة لعزيز السباهي ـ ط. دمشق 2003 ص 89 ـ 91. رستم المرجع نفسه ص 38 ـ 40.
(2) نفسه.

الى اريحا
الى القدس
عين النبي موسى
خربة قمران
وادي قمران
مستوى سطح البحر
البحر
عين الفشخه
راس الفشخه
الميت
وادي - مجرى مياه شتوي
اميال

اريحا
القدس
خان قمران
المرد
مار سابا
عين الفشخة
بيت لحم
الهيرودية
مخارية
المربعات
البحر
الميت
الخليل
عين الجدي
مسعده
١٠
٠
اميال
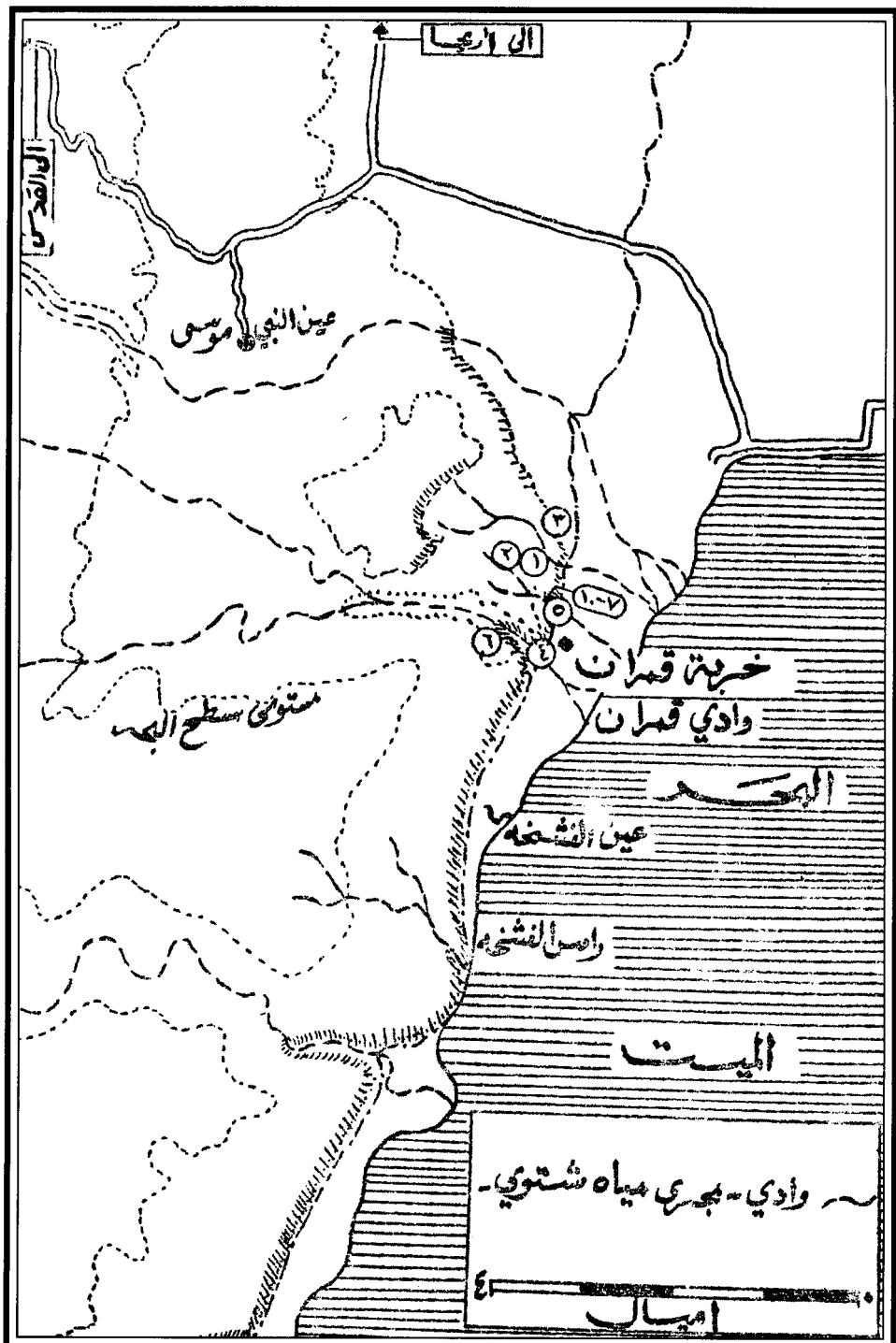
ومع تقدير جميع هذه الآراء يرجح أن عين الجدي كانت موقع دير للرهبان المسيحيين أقيم بعدما انتشرت المسيحية في فلسطين، ثم إن الإيسينيين لم يكونوا يشكلون تنظيماً رهبانياً، ينقطع فيه كل راهب في قلايته للعبادة والدراسة والتأمل، بل كانت حركة زهد وتقشف جماعي، ولعل تكفين المخطوطات كان مرده الشعور بأن الإبادة على أيدي الرومان كانت آتية من دون شك، أو أن الإيسينيين عندما تأكدوا من دنو الخطر الروماني تخلوا عن مقرهم، بعد ما دفنوا مكتبتهم في كهوف قمران، وفي الوقت نفسه يرجح أن بعض الإيسينيين قد عاشوا في الكهوف نفسها ومعهم مخطوطاتهم، وأنهم عندما غادروها تركوها حيث هي، ولدى التمعن فيما ورد في النصوص الإيسينية حول تعرض الطائفة لمخاطر الهجوم عليها، ولا سيما من قبل ملوك الأسرة الحشمونية في القدس، أو من قبل اليهود المتعصبين (الزيلوت = القنائيون) أو غيرهم آثروا دوماً الاحتفاظ بمكتبتهم وثرواتهم ـ على بساطتها ـ في الكهوف، فقد عثر المنقبون على عدد من القطع النقدية الفضية التي ضربها أنطيخوس السابع في الأعوام: 136هـ 130، و129 قبل الميلاد، وعثروا أيضاً على أربع عشرة قطعة من نقود جون هركانوس (135 ـ 140 ق. م) وعلى ثمان وثلاثين قطعة من نقود الاسكندر بن يوحانان (103 ـ 76 ق. م) وعلى نقود أخرى كان أهمها كنز مدفون حوى خمسمائة وخمسين قطعة نقدية فضية من نقود مدينة صور للقرن الأول قبل الميلاد[1].

وفي الحقيقة إن جميع ما عرض محتمل كثيراً، والمهم أن ما من أحد من الإيسينيين قد عاد بعد عام 73 للميلاد إلى قمران، وهكذا بقيت مخطوطاتهم مدفونة حتى جرى اكتشافها صدفة، ويفترض أن عدم عودة أي من الإيسينيين إلى قمران كان بسبب هلاك جميع أفراد الطائفة، ولربما في هذا بعض الغلو في الافتراض، حيث هناك من يذهب إلى القول أن عدداً كبيراً من يهود فلسطين هاجروا وتشتتوا خلال الحكم السلوقي ثم الحكم الروماني، وكان من هؤلاء قد تشكلت طائفة يهود بابل في العصر البابلي الحاخامي، وكذلك بعض أتباع النبي يحيى عليه السلام، وكذلك بعض الإيسينيين، وأن هؤلاء اندمجوا بطائفة الصابئة المندائيين، أو حسب بعض الآراء شكلوها في جنوب العراق وكذلك مدينة حرّان فدان الجزرية، فصابئة العراق

---

(1) رستم ص 19 ـ 20.

يطلقون على أنفسهم اسم النصاري، ونبيهم هو النبي يحيى عليه السلام الذي كان يعمد الناس بالماء، والركن الأساسي لدى الصابئة هو الاغتسال بمياه الأنهر الجارية، كما أن هناك بعض التشابه بينهم وبين الإيسينيين في ارتداء الثياب البيضاء الناصعة أثناء الصلوات، هذا ومعروف أن القرآن الكريم اعتمد كلمة نصارى فقط، ولم يستخدم اصطلاح «مسيحيين»، وإذا ما تذكرنا أن النبي يحيى قام بتعميد السيد المسيح في مياه الأردن، فهذا يعني أنه صار من أتباعه[1]، وهنا نحن نميز بين اصطلاحي: «نصارى» و«ناصريين» نسبة إلى مدينة الناصرة، وهذه قضية سنعود لها ـ إن شاء الله ـ بتفصيل أكبر في مقدمة كتاب الإنجيل المقبل.

وكان المؤرخ اليهودي يوسيفيوس بن كربون (ت 100م) قد عرف طائفة الإيسينيين عن قرب، ولربما التحق بها في وقت من الأوقات، ولذلك جاء حديثه عنها أكثر طولاً وتفصيلاً عن الذي أورده كل من فيلون وبليني الأكبر حيث قال في أماكن متفرقة من تاريخه:

«هناك ثلاث طوائف فلسفية بين اليهود. الأولى، وأتباعها هم الفريسيون، والثانية: الصدوقيون، والثالثة: فإنها تتقيد بأقسى ضبط ويدعون بالإيسينيين، وهم يهود بالولادة، ويتعلقون ببعضهم تعلقاً لا تبديه الطوائف الأخرى، وهؤلاء الإيسينيون ينبذون الملذات ويعدونها من الشرور، ويثمنون كبح الشهوات، لا سيما الجنسية، ويدعون إلى السيطرة على العواطف ويعتبرون ذلك من الفضائل، وهم يرفضون الزواج لكنهم يتبنون أطفال الآخرين حين لا يزالون صغاراً مناسبين للتعلم والطاعة، ويعاملونهم كأطفالهم تماماً، ويعدونهم وفق أوضاعهم، هم لا ينكرون كلية ضرورة الزواج والحاجة إلى تواصل البشرية، لكنهم يتحفظون تجاه السلوك الفاسق للمرأة، وهم مقتنعون أن ليس هناك من تصون أمانتها لرجل واحد. . .

هؤلاء الناس يتخلون عن ثرواتهم، ويتمتعون بقدرة كبيرة على العيش المشترك، وليس فيهم من يملك أكثر من غيره؛ إذ يسري بينهم قانون يلزم من ينضم إليهم على التخلي عن كل ما يملك للصندوق المشترك، على هذا النحو ليس بينهم من يعاني الفقر أو من هو متخم بالثروات، ملكية الجميع مشتركة، والإرث مشترك،

---

(1) انظر كتاب أصول الصابئة لعزيز سباهي ص 81 ـ 140.

ويؤمنون أن المسح بالزيت تدنيس ، ويعتقدون أن من يمسح منهم بالزيت دون رضاه فإن ذلك سيقضي على جسده . ويرون أن من الخير للمرء أن يتصبب عرقاً ، وهم يرتدون الملابس البيضاء . ولديهم رقباء مهمتهم العناية بالشؤون المشتركة ، وليس لديهم أعمال خاصة بالفرد ، وإنما هناك شؤون مشتركة للجميع .

لا يقطنون مدينة بعينها ، بل عديد منهم يقطن أي مدينة كانت ، وإذا حدث أن مرَّ أحدهم بجماعة من طائفتهم في أي مكان كان ، فالجماعة ملزمة أن تضع تحت تصرفه كل ما تملك ، وهم يفعلون ذلك حتى لو لم يعرف أحدهم الآخر من قبل ، لذلك حين يسافر أحدهم فإنه لا يحمل أي متاع حتى لو كان يقصد مكاناً قصياً ، وهو يكتفي بسلاحه خوفاً من اللصوص ، لهذا ، ففي كل مدينة هناك من يوكل به أمر العناية بالغرباء من طائفتهم ، إذ يزودهم بالملابس والضروريات الأخرى ، وهم يعتادون العناية بأجسادهم كما يفعل الأطفال الذين يخشون سادتهم ، وهم لا يستبدلون لباساً أو حذاءً حتى يبلى تماماً ، ولا يشتري أو يبيع أحدهم من الآخر ، إذ يمنح كل واحد منهم صاحبه ما يحتاج أو يبادله بما يرضيهن ومع أنه ليس هناك من جزاء ، فمن المسموح به تماماً أن يأخذ الواحد منهم أي شيء من أي كان .

تقواهم أمام الله لا نظير لها ؛ فقبل أن تشرق الشمس لا يتفوه الواحد منهم بشيء من الأمور اليومية ، وإنما يشرعون بتلاوة الصلوات التي تعلموها من آبائهم الأقدمين ، كما لو كانوا يتوسلون إلى الشمس بالشروق ، بعد ذلك يوزعهم المشرفون لممارسة الحرف والفنون التي برعوا فيها ، ويواصلون عملهم بنشاط كبير حتى الساعة الخامسة ، بعدها يتجمعون ثانية في مكان واحد ، وبعد أن يرتدوا ملابس بيضاء يستحمون في ماء بارد ، وبعد أن ينتهي هذا التطهير ينصرفون إلى أماكن سكناهم والتي من حق أي واحد منهم أن يدخلها ، ثم ، وهم في حالة نظافة تامة ، يؤمون غرفة الطعام كما لو كانوا يدخلون معبداً مقدساً ، ويجلسون بهدوء إلى الموائد التي يضع الخباز عليها أرغفة الخبز بنظام أمام كل واحد ، وقبل أن يُقدم اللحم يتلو رجال الدين صلاة المائدة ، ولا يجوز لأحد أن يتذوق الطعام قبل أن تُتلى الصلاة ، وبعد الفراغ من أكل اللحم يعاود رجل الدين نفسه تلاوة الصلاة ذاتها ، ويشكرون الله ويحمدونه على ما منحهم من طعام ، بعدها يخلعون ملابسهم البيضاء ويرتدون ملابس العمل حتى المساء ، حينذاك يعودون إلى البيت لتناول العشاء الذي يجري

على الشاكلة نفسها وحين يكون هناك غريب يجلسون معه ، ولا يسمح بالصخب ، أو بما يؤدي إلى الاضطراب في البيت أو إلى تلويثه ، ولا يتحدث الواحد منهم حتى يبلغه الدور ، هكذا يسود الصمت والهدوء في بيوتهم حتى لتبدو للغرباء وكأنها سرٌّ هائل ، وهم يتقيدون دائماً بالاعتدال في تناول الطعام ، وبما هو محدد لهم من لحم وشراب ويرون فيه الكفاية .

لا يفعلون أي شيء إلا بإرشاد مرشديهم ، ولا يسمح لهم أن يفعلوا شيئاً بملء حريتهم سوى إظهار الود والعطف لمن هو في حاجة له ، كمساعدة أحد وإسعافه إذا احتاج ذلك ومنح الطعام للذين يعانون شيئاً ، أما ما عدا ذلك من ألوان إظهار العواطف فغير مسموح به إلا بإرشاد المرشد ، وقد تجردوا من الغضب حتى في الحالة العادلة ، وتعودوا على ضبط انفعالاتهم ، وهم يبجّلون الأمانة ، وهم دعاة للسلم ، وما يقوله الواحد منهم يُصدق كما لو أقسم على قوله ، لكنهم يتجنبون القسم ، والقسم عندهم كالحنث باليمين ، إذ يرون أن المرء الذي لا يؤمن إلا بالقسم فهو مُدان ، وهم يولون جهداً كبيراً في دراسة ما كتبه الأقدمون ، ويختارون منه ما هو أكثر نفعاً لأرواحهم وأجسادهم ، ويبحثون عن تلك الجذور والأحجار الطبية التي قد تنفع في معالجة ما يتعرضون له من اختلالات .

ولا ينال من يرغب في الانضمام إليهم القبول فوراً ، وإنما يتعيّن أن يخضع إلى نمط الحياة نفسها التي اعتادوا عليها لمدة عام قبل الانضمام لهم ، ويزودونه بمجرف صغير وحزام وبدلة بيضاء ، وحين يظهر الدليل على استعداده للالتزام بنظامهم يشركونه في ماء التطهير ، حتى إذا بدا أنه يستحق القبول وافقوا على انضمامه إلى صفوفهم ، وقبل أن يمس طعامهم يُلزم بأداء قسم غليظ على أن يطيع الله ، وأن يراعي الحق والنزاهة مع جميع الناس ، وأن لا يؤذي أحداً سواء بإرادته أو بأمر من آخرين ، وأن يكره الأشرار دائماً ، وأن يناصر العدالة ، وأن لا يصدق كل الناس ، لا سيما من هم في السلطة ، ولا يسيء بأية حال من الأحوال ، إلى سلطته هو ، وأن لا يتعالى على رعاياه فيما يلبس أو غيره ، وأن يظل دائماً محباً للحقيقة ويوطّن نفسه على عدم تصديق المفترين ويحافظ على نظافة يديه من أية سرقة وتظل نفسه عفيفة عن كل الدناءات ، ولا يخفي أمراً عن أفراد طائفته ، ولا يفشي شيئاً من مذاهبهم إلى الآخرين ، أضف إلى ذلك فإنه يقسم بأن لا يتحدث بمذهبهم إلا لمن حصل عليه هو

بنفسه منهم ، وأن يتعفف عن السرقة ، وأن يصون كتب الطائفة ولا يفشي أسماء الملائكة أو الرسل .

أما من يُضبط وهو متلبس بخطيئة ما ، فإنه يطرد من مجتمعهم ، والذي يطرد على هذا النحو يموت في الغالب وهو في حالة مزرية ، ذلك لأن الأيمان التي أقسمها والعادات التي اعتادها لا تدعه حراً في تناول ما يصادفه من طعام مع الآخرين ، ويضطر إلى أن يقتات على الحشائش والأعشاب ، لذلك يُصاب بالهزال ويهلك ، ويحدث أحياناً أنهم يستقبلون مثل هؤلاء وهم في الرمق الأخير اعتقاداً منهم أن ما عانوه من جوع مضن ، وقهر ممض ، هو عقاب كاف على ما بدر منهم من خطيئة .

وهم في محاكماتهم عادلون ودقيقون في الغالب ، ولا يعاقبون أحداً إلا بالتصويت في محكمة لا يقل أعضاؤها عن مئة ، ولكن ما يصدر منها لا يقبل التعديل ، وهم يمجدون بعد الله ، اسم مشرعهم (موسى) ، وإذا ما جدف أحد بحقه فإنه يُعاقب بأقسى العقوبات ، ويرون أن من الخير طاعة من هم كبار في السن ، وطاعة الأكثرية ، على هذا النحو إذا ما كان هناك عشرة جالسين سوية ، لا يجوز لأي منهم أن يتحدث عندما يعارضه التسعة الآخرون ، ويتجنبون البصق أمام الآخرين ، أو على الجانب الأيمن ، زد على هذا فإنهم أكثر تشدداً من اليهود الآخرين في الامتناع عن العمل في اليوم السابع ، فهم لا يكتفون فقط بإعداد طعامهم قبل يوم ، بل هم لا يوقدون ناراً في ذلك اليوم ، ولا يحركون أي إناء عن مكانه ولا يذهبون للتبرز ، وفي الأيام الأخرى ، يحفرون حفرة صغيرة بعمق قدم بمجرف صغير (مثل الذي يزودون به من يلتحق بهم لأول مرة) ، ويغطون أنفسهم بعباءتهم حتى لا تنفذ أشعة النور ، حتى إذا فرغوا من التبرز أهالوا التراب على الحفرة التي يختارونها في أماكن منعزلة ، ومع أن هذا التبرز أمر طبيعي فإنهم يعتبرونه نجساً ، ولذلك فمن أحكامهم الاغتسال بعده .

بعد أن ينتهوا من عملهم التحضيري ، ينقسمون إلى أربعة صفوف ، الأصغر سناً دون الأكبر ، إذ لو مسّ كبارهم الصغار منهم فإن عليهم أن يغتسلوا كما لو كانوا قد اختلطوا بالغرباء ، وهم يعمرون كثيراً ، فكثيرون قد تجاوزوا المئة عام ، وذلك لبساطة غذائهم ، بل وللحياة المنتظمة التي يراعونها أيضاً ، إنهم يزدرون بمصائب الحياة ، وهم فوق الألم وذلك لسماحة عقولهم ، والموت بالنسبة لهم هو المجد بعينه ، هم يثمنون الموت أكثر من الحياة ، وفي الحقيقة ، فإن حربنا مع الرومان ، زودتنا بأمثلة

كثيرة على النفوس العظيمة التي يتحلون بها، وذلك في المحاكمات التي أجريت لهم حينذاك فعلى الرغم من أنهم كانوا يُعذّبون ويشوهون ويُحرقون ويُقطعون إرباً ويمرون بكل أدوات التعذيب، فإن جلاديهم كانوا عاجزين عن إرغامهم على شتم مُشرعهم، أو على أكل ما هو محرم عليهم، كما كانوا يتلقون آلامهم دون أن تدمع لهم عين، بل كانوا يتبسمون وهم يقاسون أشد الآلام ويسخرون من جلاديهم ويروضون أنفسهم على تحمل العذاب بانشراح كما لو كانوا يتوقعون جزاءً وثواباً.

وبينهم من يقرأ الطالع مستخدماً في ذلك قراءة الكتب المقدسة، وأشكالاً أخرى من التطهير، وهؤلاء يلمّون دائماً بأقوال الأنبياء، ونادراً ما كانوا يخطئون في تنبؤاتهم.

وهناك أيضاً، نظام آخر من الإيسينيين الذين يتفقون مع الآخرين في نمط الحياة والتقاليد والقوانين، لكنهم يختلفون معهم في أمر الزواج، إذ يرون أنه من دون التزاوج سيحرمون من أمر أساس في الحياة الإنسانية، وهو التناسل والتكاثر، فلو احتذى كل الناس بهم فإن الجنس البشري سينتهي لا محالة، وعلى هذا الأساس، يجربون قريناتهم ثلاث سنوات فإن وجدوهن منتظمات من حيث العادة الشهرية، لثلاث مرات، وأنهن من المحتمل أن يلدن، تزوجوهن فعلاً، لكنهم في العادة لا يصطحبون زوجاتهم في سفر إذا كان لديهن طفل، ومع ذلك، فهم لا يتزوجون طلباً للمتعة وإنما لغرض الإنجاب، والنساء يذهبن للاستحمام، وهن يرتدين أرديتهن البيضاء، مثلما يفعل الرجال، وهن متمنطقات بأحزمتهن، تلك هي تقاليد نظام الإيسينيين»[1].

وورد ذكر الإيسينيين في بعض المصادر المسيحية المبكرة مثل هيغيسيبوس (ت 189م) وأبيفانس (من 315 ـ 403م تقريباً) وهيبوليتوس (ت 235م) ولدى مؤرخ الكنيسة يوسبيوس القيساري (ت 339م) لكن من دون تفاصيل موضحة، وكان هيغيسيبوس الأقدم بين هؤلاء قد ولد يهودياً ثم تحول إلى المسيحية، وقد أشار إلى سبع طوائف وصفها بالهرطقة وهي: الهيميروبابتست، والجليليين، والمصبوثيين، والسامريين، والصدوقيين، والفريسيين، والمؤسف أن ذكر هؤلاء نقله عنه يوسيبيوس ولم يصلنا مباشرة ومن هؤلاء يهمنا: الجليليين، الذين كانوا أتباع السيد المسيح عليه

---

(1) رستم ص 33 ـ 38. سباهي ص 84 ـ 88.

السلام، وأبناء منطقته، وهم الذين اتبعوا ما بشر بـه حقاً، ولـم يسـايروا الخط الـذي تبناه شاول الذي صار يعرف باسم بولص الرسول، والذي هو المؤسس الفعلي للديانة المسيحية، ثم يهمنا أيضاً: الهيميروبايتست، أي المتعمدون أثناء النهار، والمصبوتيين، أي الصابئة، ولعل طائفة المتعمدين أثناء النهار هم أتباع النبي يحيـى عليـه السـلام[1]، وأنهم اندمجوا مع الصابئة.

هذا ومثير للاهتمـام أن الإيسينيين الذيـن افترضنـا أنـهم أصحـاب مخطوطـات قمران لم يذكروا اسمهم في المخطوطـات، كمـا يبـدو أنـهم لـم يكونـوا أتبـاع الطائفـة الوحيدة التي عاشت منعزلـة علـى شـواطئ البحـر الميـت، بـل كـانت هنـالك طوائـف أخرى، وتم افتراض عودة المخطوطات إلى الإيسينيين بناء على ما ذكـره بلينـي الأكـبر ثم يوسفيوس، لكن إمكانية الاجتهاد تبقى قائمة، ثم إن الآثار التي كشفت حتى الآن لا تشكل سوى نسبة ضئيلة مما لازال دفيناً ينتظر فرصة سعيدة مع باحثين غير خاضعين للصهيونية، أو خاضعين لأية كنيسة من الكنائس، أو معـادين لـها، إنـه ينتظـر بـاحثين من العرب، لأنهم أصحاب الأرض، وأهل مكة أدرى بشـعابها، وهـذا لابـد ـ بمشيئة الله ـ أن يكون في المستقبل القريب.

وكنت قد بدأت العمل على إخراج مخطوطات البحر الميت منذ أكثر مـن عقديـن من الزمن، حيـث تـأجلت المحاولـة الأولـى بانتظـار خـروج النصـوص التـي كـانت تحت الحظر الإسرائيلي، وتحقق هذا، وترجمت النص الجديـد، ثـم وقعـت بعـض المعيقـات، لأن عدداً لابأس به من الناشرين، ما عادوا يكتفون بالإغارة علـى الكتـب المطبوعـة ـ بـل صاروا يرغبون بأن يدفع لهم الكتاب إيجاراً مقـابل التفضـل بالنشـر، وطبعـاً هـذا أسوأ أنواع الاستغلال، ولا يوجد له رادع قانوني في وطننا العربي وعالمنا الإسلامي.

أملي كبير بأن تحصل الفائدة من الاطلاع على هذه المخطوطـات، والله الموفـق إلى السداد، وله الحمد والشكر، والصلاة والسلام على من لا نبـي بعـده رسـول الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

دمشق 24/ 9/ 2005

سهيل زكار

---

(1) سباهي ص 82 ـ 83.

مقطع من مدرج تفسير كتاب حبقوق (العمود 11)

مقطع من مدرج قانون جماعة قمران (العمود 10)

نظرة من علو نحو أبحاث مخطوطات البحر الميت

1967 - 1947 : 1

أخذت أخبار الكشف غير الاعتيادي لسبع مخطوطات عبرية قديمة وآرامية بالانتشار عام 1948 من مصادر أمريكية وإسرائيلية(*)، ووافق حظُ الاكتشاف صبياً بدوياً راعياً اسمه محمد الذيب، وحدث ذلك خلال الأشهر الأخيرة للانتداب البريطاني على فلسطين في ربيع أو صيف عام 1947، ولا يستبعد آن ذلك كان في وقت أبكر قليلاً، في شتاء 1946(**)، وتم في عام 1949 تحديد مكان الكهف الذي حفظت فيه المخطوطات وذلك بفضل جهود النقيب فيليب ليبنز Philippe Lippens وكان ضابطاً بلجيكياً من قوات مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وساعده في عمله كتيبة من القوات العربية الأردنية بقيادة اللواء لاش، وجرى التفتيش والبحث داخل الكهف من قبل غ. لانكستر هاردنغ G.Lankster Harding، المدير الإنكليزي لدائرة الآثار في الأردن ومعه الأب رولاند دي فو Roland de vaux، وهو راهب دومنكاني فرنسي مختص بالآثار وعالم بعلوم الكتاب المقدس، واستردوا مئات الجذاذات من الجلد، بعضها كبير، لكن غالبيتها صغير جداً، وذلك بالإضافة إلى سبع لفائف عثر عليها في الكهف نفسه.

وتم شراء ثلاث لفائف يحتوين: على مخطوطة سفر أشعيا غير كاملة، ومخطوطة مزامير، وأخرى تصف حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام، وفي عام 1947 من قبل: ي. ل. سوكنيك Sukenik أستاذ الآثار اليهودية في الجامعة العبرية، وسارع هذا الأستاذ كثيراً نحو نشرها جميعاً، أما بالنسبة لمحتويات اللفائف الأربع المتبقية، فقد أوكل مالكهم، رئيس الأساقفة المطران العربي مار أثناسيوس، رئيس دير القديس مرقص للسريان الأرثوذكس في القدس، إلى الفريق المقيم للمدرسة الأمريكية

(*)E.L Sukenik. Megillot genuzot. I. jerusalem 1948; W.F. Albright. Bulletin of the American schools for oriental researh 110 (April 1948) 1-3; G.E.Wright. A sensational discovery. Biblical Archaeologist (May 1948) 21-23 Grand Rapids. 1979. 191-4.

(**) انظر رواية المكتشف كما رواها جون تريفر، مخطوطات البحر الميت، رواية شخصية.

للأبحاث الشرقية في القدس، القيام بدراستهم ونشرهم، وضم هذا الفريق: مللر بروس Miller Burrows وو. هـ براونلي W.H.Brownlee وج. س. تريفر J.C.Trever وتولى هؤلاء الثلاثة كامل مخطوط أشعيا، والتعليقات على سفر حبقوق وبرنامج النظام، الذي غير اسمه فبات: قانون الطائفة، وأخيراً جرى بعد تقسيم فلسطين الانتداب البريطاني بين إسرائيل والأردن، أن قامت المدرسة الفرنسية للآثار والدراسات التوراتية في القدس العربية بتكليف شابين باحثين هما الفرنسي دومنيك بارثلمي Dominicque Barthelemy وبول. ج. ت. ملك J.T.Milik Pole بتحقيق القطع التي جمعت من الكهف رقم (1)، وكان هذا في أواخر عام 1951 بتوجيه من قبل كل من دي فو، وهاردنغ.

وتم فيما بين 1951 و1956 اكتشاف عشرة كهوف أخرى، وذلك بمبادرة من قبل بعض البدو، وعثر في اثنين منها على كميات وافرة من المواد، فقد وجد في الكهف رقم (4) آلاف وآلاف الجذاذات مع عدة لفائف من ضمنها أطولها، أي مخطوطة الهيكل التي عثر عليها في الكهف رقم (1)، وجرت حفريات بين خرائب المستوطنة القريبة التي أهملت من قبل، وتولى ذلك هاردنغ ودي فو، وسرعان ما تبرهن أن نصوص وكهوف قمران متداخلة ومترابطة وبالتالي ينبغي أن تترافق دراسة النصوص والمخطوطات ببحث أثري.

وكانت التطورات سريعة ومدهشة، فعلى الرغم من رتابة الأيام لم يتم العثور على أية وثيقة عبرية ترقى إلى أواخر العصور القديمة لتدعم بردية ناش Nash الحاوية على الوصايا العشر ـ أو تساعد على تقديم حلول وسيطة ـ والتي عثر عليها في مصر، والمحفوظة الآن في مكتبة جامعة كمبردج، ونشر سوكينك فيما بين 1948 و1949 بالعبرية، عرضاً بعنوان «مخطوطات مخبأة من صحراء اليهودية (1948 ـ 1949)» وخلص إلى القول بأن الطائفة الدينية ذات الشأن هي فرق صوفية من الإسينيين، المعروفة بشكل جيد من خلال كتابات القرن الأول للميلاد لكل من فيلو

ويوسفيوس، وبليني الأكبر، ومنذ عام 1951 شرع في إعداد أطروحة تحوي تفاصيل واسعة من قبل أندري دوبونت ـ سومر Andre Dupont Somer في باريس(*)، ونجم عن وصول أول مخطوطات قمران مع الوصف الأثري للمكان الذي اكتشفت فيه، إلى مسامع الناس ثلاثة أصداء ذات سمات إيسينية صارخة: قانون الطائفة، وهو نظام أساسي لوجود طائفي، يعكس الإسينية المشاعية الامتلاك وحياة التبتل، وكون موقع قمران مع ما ذكره بليني عن وجود مكان استقرار الإسينيين على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت، إلى الجنوب من أريحا، والجديد الذي حوته المخطوطات هو إشارات إلى لغز الأصول التاريخية للطائفة، التي قامت وتحركت تحت قيادة كاهن يدعى «معلم الحق والصلاح»، الذي كان قد اضطهد من قبل حاكم يهودي دعي باسم «الكاهن الشرير»، وقد أرغم المعلم وأتباعه على الانسحاب إلى الصحراء، حيث انتظروا ظهور النصر الوشيك للرب على الشرور والظلام في آخر الأيام، التي كانت قد بدأت.

وما لبث أن ظهر اتفاق وإجماع على تاريخ المكتشفات، على أساس الخطوط والآثار، وأنها تعود إلى القرن الأخير مما يعرف باسم «الهيكل الثاني» أي الحقبة الكائنة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول ميلادي، وكان هناك لبعض الوقت خلاف بين دي فو ودوبونت ـ سومر، فقد قرر دي فو أن الفخار وجميع الموجودات تعود إلى الحقبة الهلنستية (أي قبل 63 ق. م)، وحاجج دوبونت أنها ترقى إلى أوائل العصر الروماني (أي بعد 63)، غير أن العثور على المزيد من الكهوف والحفريات الأثرية بين خرائب قمران، جعلت دي فو يقوم في 4 نيسان 1952 بتراجع كبير عن مواقفه أمام الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة، وجرى تقديم

(*) انظر: Observations saurle mauel de Discipline decovert pres de la mer morte, Paris 1951.

وقدم نتائجه الرئيسة بالإنكليزية بعنوان «الكتابات الإسينية من قمران» إكسفورد 1961، ومن أجل المسح الأخير انظر: غ. فيرمز ومارتن غودمان «الإسينيون تبعاً للمصادر الكلاسيكية» شفيلد 1989.

خلاصات آرائه الأثرية المعدّلة في محاضرة سكوتش Schweich في الأكاديمية البريطانية عام 1959 ، ومع أنه من المقرر أن هذه الخلاصات غير كاملة ، تظل أفضل مقاربة متوفرة حتى الآن(**) .

وتعلقت النقطة الثالثة من الاتفاق بتأريخ الحوادث التي أشير إليها في كتابات قمران ، خاصة في التعليقات التوراتية التي نشرت في خمسينات هذا القرن ، ووثيقة دمشق ، وما عرف باسم النظرية المكابية ، جاعلة الصراع بين معلم الحق والصلاح والقيادة السياسية الدينية في تلك الأيام بيد الكاهن الأكبر المكابي ، أو كبير الكهنة يوناثان Jonathan أو شمعون ، وصيغت هذه النظرية للمرة الأولى في نتائج أطروحتي للدكتوراه لعام 1952 والتي نشرت عام 1953[1] ، وسرعان ما تم تبينها ، بتفاصيل متنوعة ، من قبل كبار الاختصاصيين من أمثال : ج . ت . ملك ، وكروس ، ودي فو[2] .

وحيث إن أعمال التحرير تألفت من نشر اللفائف السبع من الكهف الأول ، فإن العمل كان يسير بسرعة مدهشة ، ونشر مللر بروس Miller Burows ورفاقه مخطوطاتهم الثلاثة في 1950 و1951[3] ، وظهرت نصوص سوكنيك الثلاث بعد وفاته في مجلد في 1954 ـ 1955[4] ، ولصالح سرعة العمل تمنع هؤلاء المحررون بالعادة عن ترجمة وشرح النصوص ، وكانوا راضين بالاكتفاء بنشر الصور ونصوصها ، وتبع في عام 1956[5] نشر أفضل القطع المحفوظة من النص الأبوغرفاوي

(**) آثار ومخطوطات البحر الميت . إكسفورد 1973 .

(1) مخطوطات «صحراء اليهودية» ، تورناي وباريس 1953 ، مكتشفات في صحراء الضفة الغربية ـ نيويورك 1956 .

(2) ج . ت . ملك «عشر سنوات اكتشاف في صحراء اليهودية» باريس 1957 ، ترجمة إنكليزية «عشر سنوات اكتشاف في قفار اليهودية» ، ف . م . كروس «مكتبة قمران القديمة والدراسات التوراتية الحديثة» نيويورك 1958 . الأب دي فو ـ المرجع نفسه .

(3) «لفائف البحر الميت لدير القديس مرقص» ، ج1 ـ نيوهافن 1950 ، ج2/ 2 ـ نيوهافن 1951 .

(4) «مخطوطات البحر الميت للجامعة العبرية» القدس 1954 ـ 1955 .

(5) ن . أفيغادو . ي يادين «سفر تكوين أبو غرفاوي» القدس 1956 . انظر الآن : ج . س غرينفيلدوي قمرون «سفر تكوين أبوغرفاوي» ، في دراسات قمران الآرامية ، تحقيق ت . موراكا (ذيل 1 ـ عبر النهرين) . لوفيان ، 1952 ، 1970 ، 1977 .

الآرامي لسفر التكوين، لا بل حتى أن القطع من الكهف الأول التي لاقت عناية ورعاية بارثلمي وملك قد ظهرت في عام 1955[1]، ولم يكن الدور السري الذي عرف في السنوات التالية بمنع الوصول إلى النصوص غير المنشورة، والتي أوكل العمل فيها إلى الفريق الصغير الذي عينه دي فو، قد أخذ به وطبق حتى عام 1952، فقد سُمح بفحص قطع قانون جماعة المصلين (IQsa) وهذا واضح ومرئي من خلال واحد من اقتراحات قراءاتي المتضمن في الطبعة النهائية.

ووجد الأثريون بعضاً من جذاذات المخطوطات، لكن الغالبية تم الحصول عليها من بعض العرب، الذين تفوقوا تسعة من العشرة بذكائهم على منافسيهم المحترفين، وقد نظفت وعرضت على شكل لفائف فيما يعرف باسم متحف روكلفر، الذي أعيدت تسميته فيما بعد فبات يعرف باسم «متحف الآثار الفلسطينية»، لكنه استرد اسمه الأول بعد عام 1967، ومع أن المواد التي استخرجت من الكهف الرابع لم تقلب الترتيبات الأصيلة، فإن التأخير التآمري بالنشر في السنوات الأخيرة كان ينبغي ألا يحصل.

وللتعامل مع الكهف الرابع عين الأب دي فو في 1953 و 1954 فريقاً مكوناً من سبعة من الباحثين الشباب غير المجربين، وآثر بارثلمي الخروج، وهكذا بات الراهب العبقري لكن غير المستقر جوزف ملك ـ الذي تخلى فيما بعد عن الرهبنة الكاثوليكية ـ الركن وسط الفريق الجديد، والتحق به مؤخراً الراهب الفرنسي جين ستاركي Jean Starcky مع اثنين من الأمريكيين هما: المونسنيور باترك سكهان Patrick Skehan وفرانك مور كروس Frank Moore Cross وتم تجنيد كل من جون ماكرو الغرو John Marco Allgro وجون سترغنل Stragnell من بريطانيا وألمانيا، وما لبث كلوز ـ هنو هنزينر أن استقال أيضاً، وحل محله فيما بعد الراهب الفرنسي موريس بيليت.

---

(1) «مكتشفات في صحراء اليهودية» ج1: كهف قمران الأول، إكسفورد 1955.

وكان ينبغي أن يكون واضحاً لكل واحد لديه قليلاً من الإحساس الجيد أن فريقاً من سبعة محققين كان غير كاف لإنجاز هذا العمل الضخم بأي حال، فضلاً عن إخراج النص النهائي المعتمد الذي كان دي فو يسعى إليه، وكانت الغلطة الشنيعة الأخرى التي اقترفت من قبل دي فو هي اعتماده على سلطته شبه الأبوية، بدلاً من أن يقيم من البداية هيئة مشرفة لديها من السلطة - عند الحاجة - القيام بطرد الأعضاء الذين أخفقوا ضمن الفريق بأداء عملهم بشكل جيد ويتوافق مع واجباتهم.

وقبل أن نصف الفوضى التي اتسمت بها أعمال النشر في سبعينات وثمانينات هذا القرن، من العدل أن ألح على أنه خلال مسيرة العمل في نصف العقد الأول أو ما يشابه ذلك، كان من غير الممكن لأعمال الجماعة أن تقع بأخطاء جدية، واعتماداً على ما أكمل في حوالي عام 1960 بإخراج جداول أولية سجلت يدوياً على بطاقات فهرسة حوت جميع الكلمات التي ظهرت في قطع الكهوف من الثاني إلى العاشر، يتضح أن غالبية النصوص قد تم التعرف إليها وتحديدها وكشفت مغاليقها وذلك في وقت مبكر، ولا يمكن لجميع الانتقادات، التي صدرت في السنوات التالية، والتي تركزت على رفض هؤلاء الباحثين في وضع موجوداتهم المتوفرة في إطار الاستخدام العام، أن تحجب الإنسان من الاعتراف والتقدير أن الإنجازات الأصيلة التي لـ ت. ج. ملك حصة الأسد فيها، تستحق الإعجاب بلا حدود.

وبعد نشر قطع الكهف الأول في 1955، نشرت محتويات الكهوف الثمانية الأصغر (2 - 3، 5 - 10) في مجلد منفرد في 1963[1]، وقام في 1965 ج. أ. ساندرز J.A. Sanders، وهو باحث أمريكي، لم يكن عضواً في الفريق الأساسي، بتحقيق مخطوط المزامير الذي عثر عليه في الكهف الحادي عشر في 1956[2]، وأخيراً دفع قبل

(1) م. بيليت وج. ت. ملك والأب دي فو «مكتشفات في صحراء اليهودية من الأردن» 3: قطع موجودات قمران، إكسفورد 1963.

(2) ج. أ. ساندرز «مكتشفات في صحراء اليهودية» 4: مخطوط المزامير من كهف قمران الحادي عشر (ق11: ب. س. أ) إكسفورد 1965.

عام من تاريخ 1967 الحاسم إلى المطبعة نسخة كاملة، حققت بشكل فقير فيها محتويات قطع الكهف الرابع، وقد رأى هذا المجلد النور في عام 1968[1].

2 : 1967 - 1990

مع احتلال الجزء الشرقي من القدس في حرب الأيام الستة، باتت جميع القطع المودعة في متحف الآثار الفلسطينية تحت إشراف إدارة الآثار الإسرائيلية، وفقط بقي المخطوط النحاسي ومجموعة صغيرة من القطع كانت معروضة في عمان، في أيدي الأردنيين، وبالنسبة لمخطوط الهيكل الذي كان حتى ذلك الحين في حوزة سمسار آثار في بيت لحم، فقد تم استرداده منه بأقصى سرعة وذلك بمساعدة من مخابرات الجيش الإسرائيلي، وغدا في عداد ممتلكات دولة إسرائيل، وتمكن إيغال يادين ـ الذي كان نائب رئيس وزراء إسرائيل في السبعينات، وقام بمزج السياسة مع البحث العلمي ـ من إكمال ثلاثة مجلدات رسمية نشرت في عام 1977[2]، وقرر الإسرائيليون بلطف وتهذيب عدم التدخل بشؤون دي فو، وتركوه مع فرقائه الموزعين مسؤولين عن نصوص الكهف الرابع، وأما فيما يتعلق بالمخطوطات غير المنشورة من الكهف الحادي عشر فقد أوكل العمل بها إلى أكاديميين هولنديين وأمريكيين[3].

وانسحب الأب دي فو ـ الذي لم تكن مشاعره المعادية لإسرائيل سراً ـ بكل هدوء من على مسرح الأحداث، وظل بلا نشاط حتى وفاته في عام 1971، وخلفه فرنسي دومنيكاني آخر اسمه بيير بنيوت Pierae Benoit، بالانتخاب الطبيعي، وشغل كرسي التحرير في عام 1972، وحتى في ذلك الوقت ظلت مؤسسة الآثار

---

(1) ج. م. ألغرو وأ. أ أندرسون «مكتشفات في صحراء اليهودية من الأردن» 5: 1 (ق4: 158 ـ 186) إكسفورد 1968.

(2) المخطوط المقدس 1 ـ 3، القدس 1977 (ترجمة إنكليزية: مخطوط الهيكل 1 ـ 3، القدس 1983).

(3) J.P.N van Derploeg A.S.Vandee Woude and B.Jongeling, le Targum de job de la grotte XI de Qumran, Leden, 1971; D.N.Freedman and K.A.Matthews, the paleo Hebrew Leviticusscroll (II Q paleo Lev), Winon a Lake 1985.

الإسرائيلية لا تتدخل، وأضفت مباركتها عليه، وبتحريض مني قرر: س. هـ. روبرتز C.H. Roberts السكرتير الموفد إلى مندوبي مطبوعات إكسفورد (=مدير الإدارة) طلب الإسراع بالنشر، لكن اعتماد بنيوت غير الفعال ونداءاته لم تستخرج أية استجابة من رجاله، وأنتجت وعوداً فارغة لم يتم قط الوفاء بها[1]، وبينت في محاضرة ألقيتها في عام 1977 أن مسألة التأخير المتكرر لنشر المخطوطات العبرية الكبيرة المكتشفة قد باتت وكأنها مؤامرة القرن العشرين الفريدة[2].

ويمكن للإنسان أن يتساءل: لماذا بعد البداية النشطة لفريق من الباحثين، الذين كان جلهم من الموهوبين، تحول عمل تحقيق المخطوطات إلى حكاية مأساوية من هذا القبيل؟ وعندي إن المؤامرة الأكاديمية لهذا القرن جاءت نتيجة لسلسلة من الأسباب، هي انعدام التنظيم، والاختيار غير الموفق للمتعاونين الذي يقع اللوم فيه على دي فو، لأن غالبية أعضاء الفريق كانوا ذوي اختصاص مخالف، وتوجب عليهم البحث في ميدان ليس ميدانهم، وأدى اهتمامهم الجانبي بالعمل إلى انخفاض حرارة الاندفاع، ثم إلى موتها، ووضح أن الأنشط بينهم والأكثر عطاء هو: ج. ت. ملك، ولم يستطع هذا الباحث التحرر من الاستقبال البارد لأطروحته الرائعة التي حوت في عام 1976 تحقيقاً لـ«كتاب أخنوخ: قطع آرامية من كهف قمران الرابع» حيث قال المتسلطون الأكاديميون له: «هذه النصوص عائدة لنا وليست عائدة لك» لقد مارس هذا ضده أشخاص كانوا على غير استعداد للإقرار أنهم أخذوا أكثر مما كان بإمكانهم أن يعطوا، ويمكن أن نضيف إلى هذه الحقيقة ما أبداه الإسرائيليون من عدم رغبة في تحمل المسؤوليات التي هي متوجبة عليهم، مع افتقارهم - كما سنُظهر - إلى بعد

---

(1) بقي في السبعينات ج. ت ملك منتجاً حيث أخرج: كتاب أخنوخ - «قطع آرامية من كهف قمران الرابع»، إكسفورد 1976. «مكتشفات في صحراء اليهودية» 4: (4Q127-157) إكسفورد 1977، وأقنع قبل دخوله في حالة السبات، أيضاً أقنع في 1991 بالتخلي عن جميع وثائقه غير المنشورة حيث أسند العمل فيها لمحرر آخر.

(2) «مخطوطات البحر الميت»، «نظرة من علو» لندن 1977، 24 (أساسا محاضرات مرغريت هارس لعام 1977، قدمت في جامعة دندي).

النظر، وأحكامهم الخاطئة المتكررة، عندما شرعوا في الثمانينات أخيراً في دور فعال في مسائل سياسات التحقيق ؛ هل أحتاج أن أقول المزيد؟

وبدأ الذي لا يمكن منعه بالوقوع، ففي 1980 مات باترك سكهان وتبعه في عام 1986 جين ستاركي، لقد ماتا دون أن ينشرا ما أوكل إلى كل منهما، وأصبح يوجين أولريخ Eugene Ulrich وإميل بوخ Emile Pueck وريثيهما، بينما قام الآخران من المحققين غير المنتخبين (ف. م. كروس وج. ستروغنل) بتوزيع حصتيهما من النصوص على طلاب الدكتوراه في جامعة هارفرد، ومع أن هذا كان مسؤولاً عن إنتاج بعض الخير وخروج بعض المقالات الرائعة أحياناً، لكن على العموم أخر هذا المسلك عمليات النشر أكثر، ذلك أن معدي الأبحاث يؤثرون الاحتفاظ ببطاقاتهم قريبة من صدورهم حتى تصبح أطروحات الدكتوراه في حقائبهم.

وفي عام 1986، أي قبل أن يتوفى بيير بنيوت بسنة استقال من عمله كمحقق رئيسي، وقام الفريق الدولي المفلس باختيار جون ستروغنل خليفة له، وهذا موهوب لكنه بطيء جداً، أخفق خلال ثلاث وثلاثين سنة في إنتاج جزء واحد من النص، وقمت في 1987 أثناء مؤتمر عام عقد في لندن حول المخطوطات بحثّه على أن ينشر حالاً اللوحات المصورة، بينما يتابع هو مع مساعديه عملهم البطيء المعتاد، وقابل هذا الطلب بجواب تضمن كلمة واحدة هي «لا»، ولدهشة الكثيرين أذعنت إدارة الآثار الإسرائيلية (IAA) لتعيين ستروغنل، مع أن من المفترض أن معلوماتها كانت ينبغي أن تكون آنذاك أفضل، ولم تحمل مشاريعه الكبيرة ثمرات قط، وفي عام 1990 أقنعه رفاقه في أعمال التحقيق بتقديم استقالته، وذلك بعد مقابلة تسوية أعطيت من قبل إحدى الصحف الإسرائيلية، ففي هذه المقابلة لم يكتف بتقديم ملاحظات حطّ بها من شأن الإسرائيليين، بل تناول الديانة اليهودية ودعاها ديانة مرعبة، وقبلت إدارة الآثار الإسرائيلية استقالته لأسباب صحية، وأخيراً رأى الإسرائيليون النور، وانتهى حكم التسلط المأساوي للفريق الدولي بعد أن دام سبعاً وثلاثين سنة.

3 : 1990 - 1993

جرى بعد انسحاب جون ستروغنل تعيين عمانويل توف Emanuel tov ، أستاذ الدراسات العبرية في الجامعة العبرية ، وهو أستاذ عالي الكفاءة والقدرة محرراً رئيسياً ، فكان أوّلَ يهودي وأولَ إسرائيلي يترأس مشروع قمران ، وبدأ أعماله الخيرة بإعادة توزيع النصوص غير المنشورة على فريق جديد التعيين ، ويتألف الفريق الجديد ـ الذي أنا واحد منه ـ من ستين باحثاً مقارنة بالسبعة القدماء ، ولسوء الحظ لم يشعر توف بأنه يمتلك الحرية في إلغاء «قانون السرية» الذي صنعه دي فو ، وطبقه بكل شدة هو وحلفاؤه ، في منع الوصول إلى النصوص غير المنشورة ، إلا لعدد منتخب وضئيل من المحررين ، ومهما يكن من أمر سقط سد الحماية الذي أقامه الفريق الدولي حول جذاذات النصوص في خريف عام 1991 ، وذلك بفعل الضغط المتصاعد للرأي العام ، الذي حشده بشكل خاص هرشل شانكس Hershel Shanks في عموده الواسع القراءة في دورية الآثار التوراتية (BAR) ، وكان أول حدث هام قاد نحو الحرية التامة إقدام جمعية الآثار التوراتية ، وهي هيئة أولياء دورية الآثار التوراتية ـ في أوائل أيلول على نشر سبع عشرة مخطوطة من مخطوطات الكهف الرابع أعيد تركيبها بمساعدة الكمبيوتر ، وتولى ذلك بن زايون واتشاولرز Ben Zion Wacholers ومارتن أبغ Martin Abegg[1] ، وجاء هذا محصلة للسرد التمهيدي المشار إليه ، وجرى طبع خمس وعشرين نسخة (توزع نظرياً على المحققين الرسميين فقط لاستخداماتهم) من قبل جول ستروغنل في 1988[2] ، وأعقب هذا في الشهر نفسه إعلان وليم . أ . موفت William A.Moffet بأن مكتبة هنتغنتون أوف سان مارتينو ـ كاليفورنيا ، ومركز البحث المجدد فيها سيضع حداً للأربعين سنة منع ، بفتح جميع وثائقها المصورة عن مخطوطات قمران أمام جميع الباحثين المؤهلين ، وكانت هنتغنتون قد أهدي إليها نسخة أفلام سلبية من قبل اليزابث

---

(1) نشرة تمهيدية لمخطوطات البحر الميت غير المنشورة : النصوص العبرية والآرامية من الكهف الرابع . . . جمعية الآثار التوراتية . واشنطن 1991 .

(2) مسرد تمهيدي للقطع العبرية والآرامية من ثاني كهوف قمران إلى العاشر (توزيع هـ . شتغمان Sregemann غوتنغن Gattingen 1988 .

بتشتل Bechtel ، وهي سيدة من كاليفورنيا واسعة الشهرة في اهتمامها باللفائف ، وكانت قد تمكنت من الحصول ليس على نسخة واحدة فقط ، بل على نسختين مصورتين من إدارة الآثار في القدس ، نسخة من أجل مؤسسة المخطوطات التوراتية التي أسستها في كليرمونت ، واحتفظت بالثانية لنفسها ، ثم آل مآل هذه النسخة للإيداع في أقبية هنتغنتون حيث مكثت بعض السنين قبل وفاة السيدة بتشتل في 1987 .

وحاولت إدارة الآثار الإسرائيلية مع المحققين الرسميين المقاومة ، لكن مع نهاية تشرين الأول ، أرغموا جميعاً على الاعتراف بأن المعركة قد خُسرت ، وأنه يتوجب رفع جميع القيود ، وفي الحال تقريباً افتتحت جميع مراكز الوثائق المصورة في مركز إكسفورد للدراسات العبرية العليا ، ومركز المخطوطات التوراتية القديمة في كليرمونت ، وكان محظور عليها قانونياً منع أي شخص من الوصول إلى المخطوطات بدون حصوله على موافقة الدولة الإسرائيلية ، لقد فتحت هذه المراكز أبوابها على مصراعيها لجميع المتنافسين من العلماء الباحثين ، فضلاً على هذا نشرت جمعية الآثار التوراتية في تشرين الثاني 1991 مجلدين محققين لمصورات معظم جذاذات قمران وتولى ذلك روبرت ايسينمان Robert Eisenman وجيمس روبنسن James Robinson[1] ، وليس من الواضح كيف حصلا على موادهما ، وكان لهذه السياسة الجديدة فوائدها وتأثيراتها الجوهرية على الدراسات القمرانية ، ومنذ أن بات الاهتمام ليس محظوراً تصاعدت وتيرة أعمال النشر بشكل ملحوظ . وفاضت الدوريات العلمية بأبحاث قدمها علماء ادعوا تحقيق اكتشافات جديدة ، ووضح أن التنافس الحر زاد من سرعة أعمال التحقيق الرسمية نفسها ، وظهر المجلد الأول من النصوص التوراتية للكهف الرابع في الرابع من آذار 1993 ، وكان هذا المجلد قد أعلن عن قرب صدوره في عام 1983 من قبل الأب بنيوت ، هذا ويلاحظ أن التاريخ الذي وضع على الغلاف 1992[2] ، وكان البحث العلمي وجمهور المهتمين هم المستفيدون من حقبة الحرية الجديدة ، ووقف الأنانيون والمماطلون يعانون من الخسارة .

---

(1) روبرت هـ. ايسينمان وجيمس م. روبنسن «نشرة ألواح مصورة لمخطوطات البحر الميت 1 ـ 2» واشنطن 1991 .

(2) باتريك. وسكهان ويوجين أولرخ ، وجوديث ي.ساندرسن «مكتشفات في صحراء اليهودية 9: قمران ـ الكهف الرابع ، 4 ، مخطوطات عبرية قديمة ومخطوطات إغريقية توراتية» إكسفورد 1992 .

أحوال دراسات مخطوطات البحر الميت حالياً

أعطت كهوف قمران الأحد عشر فيما بين 1947 و1956 دزينة من المخطوطات كتبت على الجلد، وواحد منها فقط نقش على النحاس، ويمكن أن نضيف إلى هذه المخطوطات جذاذات كتبت على الجلد أو على ورق البردي، وغير معروف عدد الجذاذات، ولكنها ربما تقع في ست مجموعات، وتم عرض حوالي الثمانمائة من الوثائق الأصيلة كاملة أو جزئياً، وتحتوي لائحة الكهف الرابع لوحدها على 575 عنواناً[1]، وكتبت معظم المخطوطات بالعبرية، وكمية قليلة فقط بالآرامية، وعدد أقل هو من فصيلة النص الإغريقي أو السبعيني للتوراة.

وبين النصوص التي عرفت من قبل نصوص الأسفار العبرية المقدسة على الأقل على شكل جذاذات وذلك باستثناء سفر أستير، ومن الممكن أن نعزو عدم وجوده إلى محض الصدفة، حتى سفر دانيال، وهو أحدث الأسفار دخولاً إلى النص الفلسطيني المعتمد، في منتصف القرن الثاني ق.م، يعتقد بوجود ثمان مخطوطات منه، وهناك أيضاً بقايا من نصوص آرامية وإغريقية مترجمة.

زد على هذا؛ أعطتنا الكهوف بعض نصوص المحذوف من التوراة، أي النصوص غير الموجودة في التوراة العبرية، لكنها موجودة في النص السبعيني، وفي الكهفين 4 و11 بقايا من سفر توبيت بالآرامية وبالعبرية، ووصف المزمور 151 بالنص الإغريقي على أنه مزمور زائد عن التعداد، وكذلك حكمة يسوع بن سيراخ أو اللاهوتيات بالعبرية، ووصلنا جزء من هذا السفر، فيه الإصحاحات 39 ـ 44 من مسعدة، ولا يمكننا تأريخ هذا الجزء بأبعد من 73 ـ 74م، وهو التاريخ الذي استولى فيه الرومان على هذا الحصن، وبقي لنا من السفر أيضاً مخطوطتان من العصور الوسطى/ اكتشفتا عام 1896 في جنيزا كنيس القاهرة، وفي هاتين المخطوطتين حوالي ثلثي النص الإغريقي.

---

(1) انظر عمانويل توف «النصوص القمرانية غير المنشورة من الكهفين الرابع والحادي عشر» 136-101 (1992) Jjs43.

وهناك فئة ثالثة من النصوص الدينية هي النصوص الزائفة، فهذه النصوص وإن تمتعت بالشعبية في الأوساط اليهودية، أخفقت في الحصول على وضع قانوني لا في فلسطين ولا في الشتات، وكانت بعض هذه النصوص معروفة من قبل خلال ترجمات إغريقية ولاتينية أو سريانية، وقد ظهرت الآن بأصلها العبري (أي كتاب اليوبيلات) أو الآرامي (أي كتاب أخنوخ) وجاء إلى النور نصوص منظومة أخرى تنتمي إلى هذه الفئة مثل الحكايات المروية عن يوسف وعمران، أو عن موسى ومزامير أبوغرفاوية، خمسة منها وصلتنا بالسريانية أيضاً، ولكن البقية كشف عنها للمرة الأولى في قمران.

ومن المعتقد أن جميع النصوص الطائفية بين مخطوطات البحر الميت قد صنفت أو نقحت من قبل طائفة قمران، وهي كلها جديدة، باستثناء واحد[1]، ويضم هذا كتب أحكام، مع شروح توراتية من مختلف الأنواع، وشعراً دينياً، ونصوص حكمة صيغت نثراً وشعراً، وتقاويم طائفية، ونصوصاً طقوسية استهدف واحد منها تقديم أصداء الصلاة الملائكية في الهيكل السماوي، وينبغي إضافة أشياء أخرى غريبة: يومئ المخطوط النحاسي في لغة رمزية سرية إلى أربعة وستين صندوقاً من المعادن الثمينة واللفائف، وكذلك نسخة أخرى من هذه الكتابة المخترعة بدون أحاجي، وعدة دوائر أبراج، أو بشكل أكثر دقة وثائق حول تأثيرات تراكيب الأجرام السماوية، وهي معرفة قائمة على الاعتقاد، أن طباع كل فرد، وسماته وملامحه الجسدية ووقت وفاته تعتمد على أوضاع الأبراج والأجرام السماوية وقت ولادة الشخص، وأيضاً نص (تنبوئي) يتوقع الخصب إذا ما سمع الرعد في أيام محددة، يكون القمر مجتازاً خلال منازل برجيه معطاة.

---

(1) الاستثناء هو وثيقة دمشق التي وجدت بشكل جيد الكهوف في 4 و5 و6، فقد كانت معروفة من خلال مخطوطتين غير كاملتين ترقيان إلى العصور الوسطى عثر عليهما في جنيزا القاهرة، ونشرتا أولاً من قبل س. ششتر S.Schechter بعنوان «وثائق يهودية طائفية، 1: قطع من أعمال الصدوقيين» كمبردج 1910. وأعيد طبعها مع مقدمة نقدية أعدها ج. أ. فيتزمير J.A.Fitzmyer (Ktav 1710). ومن أجل طبعة أفضل انظر ماغن بروشي Magen Broshi «وثيقة دمشق - إعادة تقدير» القدس 1992.

وبعد بعض الزلات التي اقترفت قبل أعمال التنقيب الأثري في الموقع، أنتجت أعمال دراسة النقوش مع الدراسات الأدبية التاريخية للبينات المتوفرة إجماعاً بين الباحثين حول (أ) عصر (ب) أصل (ج) أهمية المكتشفات، ومال بعض ذوي الآراء الهامشية الآن إلى نسبة هذا الإجماع إلى أنه فرض عليهم بشكل دكتاتوري من قبل رولاند دي فو وحاشيته، وفي الحقيقة إن الرأي الجماعي قد نتج عن مسيرة التطورات الطبيعية وليس من قبل قوة هائلة قامت بفرض رأي رسمي على شخصيات مستضعفة، لقد تم التوصل إلى هذا من خلال مناقشات مقنعة قدمها أفراد ـ غالباً ـ لم يرتبطوا بالفريق الدولي.

(أ) تأريخ المخطوطات

كانت دراسة النقوش أول الطرائق التي استخدمت لتحديد عصر النصوص، وعلى الرغم من ندرة المواد المقارنة، توصل الخبراء بشكل إفرادي إلى جعل التاريخ يتراوح فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الميلادي الأول، وبات في الستينات من هذا القرن أن يستخدم مع نصوص قمران مخطوطات مسعدة (قرن ميلادي أول) وكذلك من المربعات وكهوف أخرى في صحراء الضفة الغربية عثر فيها على كتابات يهودية من القرن الأول للميلاد. وسريعاً تم اختراع نظام مقاربة من قبل ف. م. كروس، وهو نظام بدائي لكنه مفيد[1].

وطبقت فحوص القياس بالأشعة الكربونية أولاً على القماش الذي غلف واحداً من اللفائف مبكراً في 1951م، وكان التاريخ الذي اقترح هو 33م، وهنا على المرء إعطاء هامش 10٪ للخطأ تقديماً أو تأخيراً[2]، ومهما يكن من أمر فإن تطور التقنيات في التسعينات مكّن من إخضاع ثمان مخطوطات للفحص بوساطة ما يعرف

---

(1) «تطور الكتابات اليهودية» في التوراة والشرق الأدنى القديم: أبحاث قدمت على شرف و ف. ألبرايت، غاردن ستي، نيويورك 1961، 133 ـ 202.

(2) انظر و. س. سللرز «تأريخ قماش من كهف عين فشخه بوساطة أشعة الكربون» B.A.Sor/23 (1951) ص22 ـ 24.

باسم الطيف التدريجي الجماعي أو (أ. م. س) وقد تبين أن ستاً منها ترقى إلى ما قبل المسيحية بشكل مؤكد، واثنتان فقط تتراوحان وسطياً فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي[1]، والأعظم أهمية - باستثناء واحد، هو أن فحص Qahat أظهر أنها أقدم بثلاثمائة سنة مما كان متوقعاً - هو أن التاريخ بوساطة أشعة الكربون أكد بشكل أساسي التواريخ التي استخرجت من فحص النقوش، ولسوء الحظ إن الفحوص التي أجريت في 1990م لم تتضمن حساسية النصوص التاريخية، لكن يبدو أن هيئة الآثار الإسرائيلية قد وجهت الدعوة إلى مؤسسة Furnittelenergie-Physik في زيوريخ لتتولى تحليل المزيد من المخطوطات، التي إذا أعطت تاريخاً يتقدم على 30م، فإن ذلك يعني انعدام أية علاقات مع المسيحية[2].

وخلاصة القول، يحدد الرأي العام للباحثين تاريخ مخطوطات قمران فيما بين 200ق. م و70م، مع وجود جزء يسير من النصوص يحتمل عودة تاريخه إلى القرن الثالث ق. م، والمهم هو أن الجزء الأعظم من المواد المتوفرة يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد.

(ب) منطقة المخطوطات

مع استثناءات مهملة، اعترفت آراء العلماء وأقرت منذ الخمسينات أن جميع المخطوطات التي وجدت في الكهوف وفي خرائب المستوطنة القريبة هي ذات صلة مشتركة، ولنأخذ مثالاً بديهياً: هو أن الكهف الرابع بموجوداته المؤلفة من 575 وثيقة يقع على رمية حجر من الأبنية، وكسبت بالوقت نفسه فكرة تحديد أن الإيسينيين هم السكان القدماء لقمران، قبولاً عاماً.

---

(1) غ. بوناني والـ «تأريخ بوساطة أشعة الكربون لمخطوطات البحر الميت»، Atiqot 20(1991) 25-32.

(2) منتخباتي من الوثائق التي قدمت إلى هيئة الآثار الإسرائيلية فيها: التعليقات على حبقوق، قانون الطائفة من الكهف الأول وقطعة من قطع الكهف الرابع (4Q 258) وقطعة وثيقة دمشق من الكهف الرابع (4Q 266) وم. م. ت (4Q 398) وما يعرف بنص الملك يوناثان (4Q 448) وقطعة (4Q5) المعزوة إلى إنجيل مرقص.

ويشكك بعضهم هذه الأيام بالنظرية الإيسينية لكن لأسباب غير منطقية، ويتبنى المشككون توجهات عادية في مقارنة مجموعة من البينات، أي المصادر الكلاسيكية (فيلو، يوسفيوس، ويليني الأكبر) وقمران، وأي خلاف أو عدم اتفاق بينهم هتف به كبرهان نهائي ضد الأطروحة الإيسينية، هذا وإن عرضت حججهم وقدمت بمهارة، تبقى النظرية الإيسينية أفضل الفرضيات هذا اليوم[1]، وما برحت غير آسف على التمسك بها، وفي الحقيقة، يدعم هذه النظرية بقوة بعض الأمور الشاذة بشكل مثير، مثل مشاعية الأملاك مع انعدام الإشارة إلى النساء في قانون الطائفة، واحتمال وجود متبتلين ومتزوجين من أعضاء الطائفة (تبعاً لرواية فلافيوس يوسفيوس كان هناك نوعان من الإيسينيين) والتوافق الجغرافي بين موقع قمران ووصف بليني الأكبر لمكان استقرار الإيسينين، والتوافق الجغرافي بين أريحا وعين الجدي، وطبعاً أقر أن المخطوطات والمعطيات الأثرية المحيطة بهم لا تتفق دائماً بشكل كامل مع الملاحظات الإغريقية واللاتينية، وأن كل من الروايات الكلاسيكية وقمران بحاجة إلى التفسير والتعديل، واضعين بالذهن أن المخطوطات تقدم وجهة نظر ذوي الشأن في وجه الغرباء القرباء منهم والبعداء، وحيث أن أياً من النظريات المناهضة التي تسعى لربط فريق قمران بالفريسيين أو الصدوقيين، أو القنائيين أو المسيحيين ـ اليهود لا يمكنها الصمود في وجه النقد المحكم، أنا أعتقد أن ما أعلنته وتوصلت إليه في 1977[2]، ما يزال قائماً، وأن القرار النهائي لابد. . . موجود في الحلول المقترحة في النظرية الإيسينية، فهي الحلول الأصح نسبياً، حتى أنه سليم أن تقول: إن هذه النظرية تمتلك درجات عالية من إمكانيات الواقعية.

(ج) أهمية مخطوطات قمران

تعود المكانة الفريدة لمكتشفات قمران ـ أنه ـ باستثناء بردية ناش المشار إليها من قبل ـ لا يوجد سواها نص يهودي عبري أو آرامي كتب على مواد قابلة للتلف، يمكن

---

(1) انظر «الإيسينيون تبعاً للمصادر الكلاسيكية» شفيلد 1989 ص12 ـ 23، فهذا أحدث ما نشر حتى الآن.

(2) غ. فيرمز «مخطوطات البحر الميت: قمران من علو» لندن 1977 ص130.

الحديث عنه وعزوه إلى حقبة ما قبل المسيحية، فقد كان قبل عام 1947م أقدم نص عبري على الإطلاق هو سفر أشعيا، الموجود ضمن مجموع بن عاشر Asher من القاهرة، وتاريخه 895م، والآن بات يقابله سفر أشعيا بكامله من الكهف الأول، أي أقدم منه بمقدار ألف سنة تقريباً، ووصلنا المحذوف من التوراة (الأبوغرافا) والمحذوف من التوراة المزيف ـ باستثناء النص العبري لبن سيراخ، والقطع الآرامية لسفر اللاويين ـ من خلال الترجمة فقط، هذا وإن كتابات الطائفة التي وجدت في الكهوف ـ فيما عدا وثيقة دمشق المشار إليها من قبل ـ تعد جديدة تماماً.

وبداية أوجدت مخطوطات قمران والمكتشفات الأخرى في صحراء اليهودية نظاماً جديداً، هو النظام القديم، أي مخطوطات عبرية من قبل العصور الوسطى، ونمتلك بينة قوية أن النساخ كانوا يعدون بعناية الجلد أو البردي الذي سيكتبون عليه، وغالباً ما جعلوهم على شكل لفائف، وكانوا يستخدمون حبراً نباتياً، كانوا يحفظونه في محابر، وكانت النصوص القديمة تكتب على اللفائف على وجه واحد، وكانت بعض الصفحات ترقم، وبعد هذا كانت تخاط مع بعضها بعضاً وغالباً ما أعيد استخدام وثائق البردي بكتابة نصوص مختلفة على الوجه الثاني، وكانت الأعمال القصيرة، مثل الرسائل، تدون على جذاذات صغيرة من المواد الكتابية من: جلد أو بردي، أو خشب أو فخار. ومقارنة بالمعتاد لم يصلنا من قمران كتاب أو مجاميع، صفحاتها مغطاة بالكتابة على كلا الوجهين، ثم جمعت وخيطت معاً، وينطبق هذا الحال على بقية مكتشفات المواقع الأخرى في صحراء اليهودية.

وغيرت مكتشفات الكتابات العبرية المقدسة من العصور الوسطى، النص التقليدي (Masoretic) للألف الميلادي الأول، وهذه النصوص متميزة بشكل مدهش بشكلها الرسمي العام، ولدى المقابلة بين النصوص العبرية التقليدية هذه وبين ترجماتها القديمة إلى اللاتينية والإغريقية والسريانية، نجد في الغالب فوارق بالمعاني كبيرة جداً، هذا ومرد الخلافات القليلة في قراءة المخطوطات التقليدية للتوراة إلى إهمال أخطاء النسخ، والإهمال باللفظ والتركيز عليه، وبالمقارنة؛ تمتاز لفائف

الكتابات المقدسة، ولاسيما الجذاذات بتدفق كبير: وهي في الغالب لا تختلف فقط بكلمات وصياغات عامة، بل أيضاً تتباين نصوص السفر الواحد نفسه عندما يجري تفحصه على عدة مخطوطات، وفي الحقيقة نرى في بعض الجذاذات أصداء ما سيعرف فيما بعد بالنص التقليدي، وتتشابه أخرى مع عبرية أساسات النص السبعيني الإغريقي، يضاف إلى ذلك أن بعضها الآخر يذكرنا بالتوراة السامرية أو البنتاتوخ، وهو الجزء الوحيد من التوراة الذي يقبله السامرة كنص مقدس، ويمثل بعض جذاذات قمران مزيجاً من هذا كله، أو شيئاً يختلف كلياً، وينبغي على كل حال أن نلاحظ هنا: أن أياً من هذه الخلافات لا يؤثر على رسالة النصوص المقدسة نفسها، وباختصار، إنه في حين أننا نجد نصوص قمران تردد بشكل واسع أصداء محتويات أسفار التوراة، لقد افتتحت هذه النصوص حقبة جديدة من تاريخ نصوص الكتابات العبرية المقدسة[1].

ومن السهل تحديد ميول الطائفة نحو القانون التوراتي، أي نحو لائحة الأسفار التي عدت كتاباً مقدساً، بسبب أنه لم يصلنا لائحة عناوين من هذا القبيل، ومن الممكن افتراض شكل الأوضاع القانونية بشكل غير مباشر، إما من خلال النقول المعتمدة، أو من خلال الشروح اللاهوتية، وبالنسبة للمادة الأخيرة قدمت لنا الكهوف كتابات تفاسير متنوعة حول البنتاتوخ (مخطوط الهيكل، الفريسيون حسب البنتاتوخ، التكوين الأبوغرفاوي وتعاليق صغيرة أو شروح على التكوين) وحول الأنبياء (مثل أشعيا، وحبقوق وناحوم الخ) وكذلك كتابات حول المزامير، ومعروف أن المزامير تشكل الثلث التقليدي للتوراة، وقد جمعت من النصوص المتوفرة خمسين مثلاً من الشهادات التوراتية قد استخدمت كبرهان في العروض العقائدية، وبذلك المعنى أنهم كانوا يعلمون لاستحواذ مكانة دينية عقائدية خاصة[2].

---

(1) من أجل إعادة للنظر رئيسية حول الموضوع بكامله، انظر عمانويل توف «نقد نصي للتوراة العبرية» . Minneapolis- Assen/ Maastricht, 1992

(2) انظر «براهين نصوص توراتية في آداب قمران» 493-508 ,(1989) Jss 34 وعلى كل حال ينبغي أن نلاحظ أن وثيقة دمشق مقتبسة أيضاً في كتاب اليوبيلات مع عمل آخر معزو إلى البطريرك لاوي، وليس من

ومن جهة أخرى يحتوي مخطوط المزامير من الكهف الحادي عشر على سبع قصائد أبوغرفاوية، بما في ذلك الإصحاح 51 من حكمة يسوع بن سيراخ، وهي لم تضف إلى المواد بل أقحمت وتوزعت خلال التراتيل القانونية، ويمكن تعليل هذا كظاهرة طقوسية في تجميع تراتيل أنشدت أثناء العبادة، ولعل الأمر تعلق في أن النظرة إلى التوراة في قمران كانت ما تزال ضبابية، وهذا عندي محتمل، وأن عدم إغلاق القانون وختمه يمكن أخذه دليلاً على وجود حرية مدهشة في التعامل مع نص الكتابات المقدسة من قبل الطائفة التي تمحورت حياتها كلياً ـ وفي جميع الأحوال ـ على التوراة.

ومن النصين الأبوغرافاويين اللذيْن وجدا في قمران ما يزال سفر توبيت لم يدرس بعد بالتفصيل، ومع هذا يمكن للمرء أن يلاحظ أن أربعة من بين خمسة من مخطوطات الكهف الرابع مكتوبة بالآرامية، ومخطوط واحد بالعبرية، وهكذا يظل النقاش الطويل حول اللغة الأصيلة لهذا الكتاب غير مؤكدة، ومع هذا بات الأصل الآرامي هو المرشح الأشبه، ومن جانب آخر تمتلك قصيدة الإصحاح 51 من بن سيراخ فرصة أوفر في أنها تمثل الأصل أكثر مما تعكسه الترجمة الإغريقية التي قام بها حفيد المؤلف والمحفوظة في الترجمة السبعينية، وأكثر أيضاً من المخطوطة العبرية الوسيطة التي وجدت في جنيزا القاهرة، لأن نص قمران يعكس وحده بصدق سمات القوافي للنظم مع أبيات تبدأ بحروف تالية من الأبجدية العبرية: ألف، بيت، جيمل، الخ.

وأضافت قمران أيضاً من المحذوف الزائف من التوراة عدة أعمال جديدة تتعامل مع شخصيات توراتية مثل: يوسف، قهت، عمران، موسى، يشوع، وصموئيل، وبين هذه الأعمال ضمن هذه الفئة مما كان معروفاً من قبل القطع الآرامية من أخنوخ تستحق ذكراً خاصاً، لأن هذه كما يظهر تمثل أربعة أخماس أسفار أخنوخ الأثيوبية[1]. (أي الإصحاحات 37 ـ 72) التي تصف شخصية رؤية

المعروف ما الذي كان عليه وضعهم.

(1) ج. ت ملك «سفر إينوخ ـ جذاذات آرامية من الكهف الرابع في قمران» إكسفورد 1976.

سماوية تدعى «ابن الإنسان»، وهو موضوع أضاع عليه الباحثون المختصون بالعهد الجديد كميات كبيرة من الحبر دون الوصول حتى إلى أوهى النتائج، وإن هذا القسم مفقود في قمران، وهكذا لا تدعم نصوص أخنوخ الآرامية توقعاتهم أكثر مما تدعمه المخطوطات الإغريقية التي ليس فيها أيضاً الإصحاحات 37 ـ 72 من نسخة أخنوخ الأثيوبية[1].

وما قدمته المخطوطات إلى التاريخ اليهودي العام منعدم، لا بل إن ما قدمته للتاريخ الطائفي محدود إلى أبعد الحدود، ومرد هذا بشكل رئيسي إلى أن جميع ما عثر عليه في قمران مما لا يعود إلى التوراة ينتمي إلى عمل تاريخي عام، وجاء وصف جميع شخصيات الطائفة والأحداث التي ورد ذكرها في المخطوطات بلغة طلسمية فيها تنفيذ ووفاء للنبوءات المتعلقة بآخر الدنيا، والمصدر الرئيسي للتاريخ الطائفي هو وثيقة دمشق والشروح التوراتية أو بشريم، وهنا جرى تحديد الأعداء الرئيسيين للطائفة على أنهم ملوك ياوان (الإغريق) وحكام كتيم (الرومان)، وامتدت الرؤية التاريخية لشروح ناحوم من أنطيخوس (بلا شك أبيفانس حوالي 170 ق. م) إلى الاستيلاء الروماني (ربما 63 ق. م)، وتظهر أسماء معروفة في التاريخ اليهودي أو الروماني ـ الإغريقي هنا وهناك، وتومي شروح ناحوم إلى أنطيخوس وإلى ملك إغريقي سوري آخر اسمه ديمتريوس (يرجح أنه ديمتريوس الثالث الذي كان في بداية القرن الأول ق. م)، وتحتوي قطعة صغيرة من تقويم تاريخي عثر عليها بالكهف الرابع على عبارة «قتل أميليوس»، مما يعني بدون شك أميليوس سكاروس، وهو حاكم سورية عندما استولى بومبي على القدس في عام 63م، وتذكر الوثيقة نفسها حكاماً يهوداً من الحقبة المكابية ـ الهسمونية (القرنان الثاني ـ الأول ق. م) مثل شلامزيون أو سالومي ـ الإسكندرا، أرملة الإسكندر يانايوس (76 ـ 67 ق. م) وخليفته، وهركانوس وجون (يوهانان) هو إما جون

---

(1) انظر: ي. سكورر Schurer وغ. فيرمز، وف. مللر. غودمان «تاريخ الشعب اليهودي في عصر يسوع المسيح» ج3 ـ أدنبرة 1986 ص250 ـ 268.

هركانوس الأول (135/ 134 ـ 104 ق . م) أو كما هو مرجح الثاني (63 ـ 40 ق . م) والملك يوناثان؛ أي الإسكندر يانايوس، أو حسب ما أراه، كما هو مرجح يوناثان المكابي (161 ـ 143/ 142 ق . م)[1]، ومن بعض الجهات إن جميع الشواهد إخبارية، وذلك على الرغم من غياب التفاصيل، وإن جميع هذه الشخصيات تعود إلى النصف الثاني أو النصف الأول من القرن الأول ق . م، وهذا ما تقدمه معظم النقود المكتشفة في قمران.

وجاء سياق جل الفرضيات التي بنيت على المعطيات الأثرية والتحاليل ليعطينا عرضاً مختصراً لتاريخ طائفة المخطوطات (أو طائفة الإيسينيين) كما يلي: بدأ ما قبل تاريخها المدون في فلسطين ـ يدعي بعضهم أيضاً حقبة بابلية متقدمة ـ مع قيام الحركة الهصدوكية المشروحة في سفر المكابيين الأول (المكابيون الأول: 2/ 42 ـ 44؛ 7/ 13 ـ 17) في بداية القرن الثاني ق . م، وتأصل تاريخ طائفة الإيسينيين نفسه في الصدام بين الكاهن الشرير أو الكهنة (يوناثان و ـ أو ـ ربما شمعون المكابي) وبين معلم الحق والصلاح، الكاهن المجهول الذي كان القائد الروحي للطائفة، وتألفت من الباقين من الهسديميين Hasidin مرتبطين مع جماعة رهبان منفصلين، أصبحوا في منتصف القرن الثاني تحت قيادة أبناء صادوق، ومتعايشين مع الكاهن الصادوقي العالي، واستمر هذا التاريخ في قمران، وبلا شك في عدد آخر من محال فلسطين، وذلك حتى سنوات الثورة اليهودية الأولى ضد روما في سنة 68، عندما ـ كما هو معتقد ـ احتلت المستوطنة من قبل جنود فسبسيان Vespasian، ولا ندري فيما إذا كانت الفرق الرومانية قد واجهت مقاومة من رجال الطائفة، فمثل هذه الفرضية قد تتوافق مع إشارة يوسفيوس إلى وجود قائد إيسيني بين الثوار[2]، وإلى مذبحة للإيسينيين من قبل الرومان[3]، أو أن توفر المخاطر من وجود فرق قنائية

(1) انظر: جذاذات ما يعرف باسم الملك يوناثان (448-40)
Qumran Eorum Miscellanea JJ 44 (1993) 294-300

(2) قانون الحرب 2/ 567، 3/ 11، 19.

(3) قانون الحرب 2/ 152 ـ 153.

سيكاري Zealoit Sicarii ، الذي كان قد طرد الإيسينيين من قمران أثار التدخل الروماني ، أو أن الفرضيتين لا تتعديان مجرد الاحتمال ، وهناك ـ على كل حال ـ حقيقة واحدة ثابتة هي أنه ما من واحد من ساكني قمران قد عاد إلى الكهوف ليسترد المخطوطات الثمينة .

واستدعى الخلاف حول هذا الأمر تقديم فرضيات غرواننغن Groningen ، ثم تقديم اقتراحات بسلسلة ستة رهبان أشرار ، وعدّ الطائفة جماعة إيسينية صغيرة منشقة[1] ، وأحكمت صناعة نظرية القنائين في الخمسينات في إكسفورد من قبل السير غودفري درايفر مع سيسيل روس[2] .

غير أنه من الصعب تعايشها مع البينات بشكل عام ، لأن هذه البينات أقدم من حقبة القنائين ، وهناك محاولات متنوعة سعت إلى ربط المخطوطات بالمسيحية البدائية ، وعرض هذا أولاً في إنكلترا بشكل لطيف من قبل يعقوب تيشر Teicher ، وهو من كمبردج ، وكان ذلك في أوائل الخمسينات (يسوع = معلم الحق والصلاح ، بولص = الكاهن الشرير)[3] ، وتمت متابعة ذلك بصوت أكثر فأكثر ارتفاعاً ، وذلك وسط تشجيع باطني ، من قبل ج . م . ألغرو ، مع تركيز على دور الهلوسة الطفيلية في خلق الكنيسة[4] ، وجرى بعث هذا حالياً من قبل بربارا ثيرنغ Barbara Thiering ، التي بات يوحنا المعمدان بالنسبة إليها هو معلم الحق والصلاح ، في حين شغل يسوع الذي كان قد تزوج ، ثم طلق ، وتزوج ثانية ، وكان أباً لأربعة أطفال ، دور الكاهن

(1) مع أن ما يعرف باسم فرضيات غروننغن ترفض فكرة تشخيص الطائفة أنها إيسينية ، هي تقدم احتمالات عدة حول الأصل . انظر : ف . غارسيا مارتنز «أصول قمران والتاريخ القديم : فرضيات غروننغن» Folia Orientalia 25 (1988), 113-36 ف . غارسيامارتنز مع أ . س . فان دير وود «فرضيات غروننغن حول أصول قمران والتاريخ القديم» . RQ14 (1989-90) 521-42 .

(2) غ . ر . درايفر «لفائف اليهودية ـ المشكلة والحل» إكسفورد 1965 . س . روث «الخلفية التاريخية لمخطوطات البحر الميت» إكسفورد 1958 .

(3) انظر مقالاته الكثيرة في JJS فيما بين 1951 و 1955 .

(4) «الفطر المقدس والصليب» . لندن 1970 .

الشرير[1]، وأخيراً من قبل روبرت ايسينمان Robert Eisenman، الذي تجاهل يسوع، وعيّن دور معلم الحق والصلاح إلى جيمس، أخي يسوع، مبقياً بولص هو الكاهن الشرير[2]. وعندي تخفق هذه الآراء أمام أي امتحان، وهي لم تنبع من النصوص بل تطفلت عليها وأرادت أن تندس بها[3].

وكان نورمان غولب Golb من شيكاغو مسؤولاً عن هجوم آخر عنيف على الرأي الرائج، كرره في عدد من المقالات منذ الثمانينات[4]، وتركزت انتقاداته على موطن المخطوطات التي عثر عليها في قمران، وتبعاً له، كانت المخطوطات بالأصل موجودة في مكتبة (أو مكتبات) القدس، وقد أخفيت محتويات هذه المكتبات في كهوف الصحراء، عندما حوصرت القدس بين 67 و 70م، والنتيجة الطبيعية لهذه الفرضيات أن الإيسينيين لا علاقة لهم بمستوطنة قمران ـ هي قلعة برأي غولب[5] ـ أو المخطوطات.

---

(1) «يسوع الإنسان ـ تفسير جديد من مخطوطات البحر الميت» دبلدي، لندي ونيويورك 1992. «يسوع ولغز مخطوطات البحر الميت» هاربر، وسان فرنسيسكو، ونيويورك 1992.

(2) روبرت أيسينمان ومايكل وايز «مخطوطات البحر الميت مكشوفة»، لندن ونيويورك 1992.

(3) انظر نقدي لـ«مخطوطات البحر الميت مكشوفة» في ت ل س، 4 كانون الأول 1992.

(4) «مسألة أصل تحديد هوية مخطوطات البحر الميت»، الجمعية الأمريكية لمسيرة الفلسفة، 124/ 1 (1980) 1-24؛ «من خبأ مخطوطات البحر الميت»؟ BA 48 (1982) 68-82؛ خربة قمران ومخطوطات قفار اليهودية: «ملاحظات على منطق أبحاثهم» JNES 49 (1990) 103-114، واحد من اعتراضات غولب على إقامة الإيسينيين في قمران هو غياب الرسائل والوثائق الاقتصادية، وهذا يحتاج إلى إعادة تقويم، حيث نحن نعرف أن 4Q 341-59 تحتوي على رسائل، وقوائم أسماء، وأعمال مختومة، وحسابات متنوعة، ومن أجل نقد هذه الفرضية، انظر تيموثي هـ. ليم Timothy H.Lim «مخطوطات قمران: فرضيتان» دراسات في الدين 21/ 4 (1992) 455 ـ 466.

(5) في ندوة المخطوطات التي عقدت في مكتبة الكونغرس في واشنطن فيما بين 21 ـ 22 نيسان 1993 قدم ماغن بروشي، مدير مزار الكتاب في المتحف الإسرائيلي في القدس نقداً قوياً ومقنعاً لشكوك غولب وتوقعاته التي قُدمت في مؤتمر آخر عقد في نيويورك في كانون أول 1992 من قبل الدكتورة بولين دوسيل ـ فاوت Pauline doncel-Voute فيما يتعلق بتحديد هوية قمران كفيلا شتوية للأغنياء من سكان القدس، وتبعاً لتقرير صحفي غير مؤكد (عملية المخطوطات: «ثورات حالية حول قمران تعد بهز الأبحاث القمرانية» مجلة جيرو سالم بوست 6 ـ أيار 1994) أن بعض الأثريين الإسرائيليين والفرنسيين يقترحون

ويمكن للافتراض المبكر للباحثين في المخطوطات في أن كل نص ليس توراتياً من البحر الميت كان كتابة إيسينية[1] أن يسوغ إلى بعض الحدود شكوك غولب، لكن يميز الاختصاصيون في أيامنا هذه بين مخطوطات قمران التي كتبت بين أعضاء الطائفة الإيسينية، والمخطوطات الأخرى إما أقدم تاريخاً من الطائفة، أو بكل بساطة جلبت إلى هناك من الخارج، وعلى سبيل المثال خط عمانويل توف خطاً على أرضيات المخطوطات بين اللفائف التي أنتجت في قمران والبقية[2]، وعندي - على كل حال - إنه قد تمّ كشف نقاط الضعف في فرضيات القدس - بمعزل عن الأساس الضعيف للتفسير الأثري، لأن قمران ليست قلعة - بوساطة تصنيف مجموعات المخطوطات نفسها، فهذا التصنيف يشير بشكل قاطع إلى مكتبة طائفة، وإننا إذا ما أخذنا الكهف الرابع كنموذج، حيث هناك عدة أسفار توراتية (الملوك، والمراثي وعزرا وأخبار الأيام) عرفت من خلال نسخة واحدة، وأخذنا المهم من البقية، مثل العدد، ويشوع والقضاة، والأمثال، وراعوث واللاهوتيات، نجد من كل نسختين، وبالمقابل هناك عشر نسخ من قانون الطائفة، وتسع من وثيقة دمشق، وأكثر من دزينة تحوي تقاويم طائفية، هذا ولم يوجد ولا تقويم عام واحد بين 575 نصاً وجدت في الكهف! وبناء عليه؛ إذا كانت النصوص المكتشفة في قمران قد جاءت من القدس، هل مصدرها كان مكتبة إيسينية في القدس[3]؟

أما بالنسبة لعلاقة المخطوطات بالعهد الجديد، من الممكن عرض ذلك تحت ثلاثة عناوين رئيسية: تشابه أساسي: باللغة، والعقيدة، والميول نحو التوراة،

تأخير تاريخ سكنى الإيسينيين لموقع قمران إلى أوائل القرن الأول قبل الميلاد، وتبعاً لهم كانت قمران في القرن الثاني ق. م مقراً للهسمونيين، وفي غياب البينة التي أقاموا عليها دعوتهم من المستحيل تقديم تقويم نقدي لهذه النظرية.

(1) انظر على سبيل المثال: جون ستروغنل «نقوش موسوية زائفة في قمران» في «الآثار والتاريخ في مخطوطات البحر الميت» تحرير لورانس شيفمان (مجلة لدراسة النقوش الزائفة) الملحق - السلسلة 8، شفيلد 1990 19.10 (1988).

(2) مخطوطات توراتية عبرية من صحراء اليهودية: توزيعهم إلى نصوص نقدية jjs 39 (1988) 10 - 19.

(3) ويمكن التساؤل لماذا توجب على المكتبيين في القدس اختيار هذا الموقع النائي لإخفاء مخطوطاتهم، في الوقت الذي تتوفر فيه كهوف صعبة المنال في مناطق مجاورة؟.

الخ، ولعل مرد هذا إلى الأجواء الدينية الفلسطينية في تلك الحقبة، دون وجود أي مؤثرات مباشرة، زد على هذا وجود ملامح واحدة مؤكدة مثل: الإدارة الآحادية (أي قادة آحاديون يشرفون على قمران ـ الأساقفة في الطوائف المسيحية) وممارسة القدّاسات الدينية في النظام الدقيق للطائفة، ونظير ذلك على الأقل في الأيام الأولى في كنيسة القدس، فهذا يمكن أن يقترح توافقاً عادياً مباشراً، وإذا صح هذا، من غير المستبعد أن الكنيسة الشابة والتي بلا خبرة صاغت نموذجها على أساس الطائفة الإيسينية الحسنة الخبرة.

وفي دراسة ليسوع التاريخي، وللتوقعات الأخروية الهائلة في المخطوطات، نحصل على إلماعات غنية للمقارنة، من ذلك على سبيل المثال «صلاة نابونيد» التي عرفت منذ منتصف الخمسينات[1]، والتي تعيد رواية شفاء نابونيد من قبل حكيم صوفي يهودي، غفر له ذنوبه، فهنا نجد مادة رائعة للمقارنة مع رواية الإنجيل حول شفاء المعاق أو المفلوج في كفر ناحوم الذي أعلن يسوع أن ذنبه قد غفر[2].

والمثال الثاني هو ما يعرف باسم جذاذة القيامة[3] (ق4: 521) فقد جرى في هذا الشعر وصف عصر مملكة الآخرة، وذلك مع مساعدة المزمور 146/ 7 ـ 8 وأشعيا 51/ 1، بوساطة تحرير الأسرى، وشفاء الأعمى وتقويم المحدودب، وإبراء الجريح، وبعث الميت، والإعلان عن بشائر طيبة للفقراء، ومثل هذا نجد في الأناجيل حيث عدّ الانتصار على المرض والشيطان علامة على ظهور مملكة الرب، فهذا ما روي أن يسوعاً قد أعلنه:

---

(1) انظر ج. ت. منك «أسبقية النابونيديون» RB 63 (1956) 407 ـ 411.

(2) انظر غ. فيرمز «يسوع اليهودي» لندن 1973، 67 ـ 69. «ديانة يسوع اليهودي» لندن 1993، 192 ـ 193.

(3) روبرت أيسينمان ومايكل وايز ـ المصدر المذكور في (ص21 الحاشية 4) ص19 ـ 23. غ. فيرمز «منتدى منوعات قمران 1» JJS 43 (1992) 303 ـ 304. مايكل. و. وايز جيمس د. تابور «المسيح في قمران» BAR 18 (تشرين ثاني ـ كانون أول 1992) 60 ـ 65. اميل بوخ «مسيح أخروي» RQ 15 (1991 ـ 1992) 475 ـ 522.

«ولكن إن كنتُ بإصبعِ الله أُخرِجُ الشياطين فقد أَقبلَ عليكم ملكوت الله» [لوقا 11/ 20].

وشبيه هذا تساؤل يوحنا المعمدان فيما إذا كان يسوع الرسول الأخير، فأرسل له الجواب التالي:

«فأجاب يسوع وقال لهما: اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون» [متى 11/ 4 - 5].

وزيادة على هذا يلاحظ مما ورد في قانون الطائفة: 4/ 6 أنه جعل الإبراء هو الجزاء الأخروي الأوفى، وتبعاً لفقرات من سفر التكوين الفلسطيني الآرامي 3/ 5 سيجلب يوم المسيح شفاءً نهائياً لأبناء حواء الذين جرحوا من قبل الأفعى في جنات عدن[1].

وإذا ما أراد إنسان أن يستخرج أكثر العطاءات التي قدمتها قمران جدة وثورية فإذا اختياره لإسهامها في توصيلنا إلى فهم مؤلفات اليهود الأدبية حول التكوين سيكون مسوغاً بكل تأكيد، مع دراسة مقارنة لمخطوطات توراتية، حيث لا يعرف بوجود نسختين من النص نفسه، وأيضاً إنه مع دراسة الكتابات الطائفية التي هي متوفرة بأعداد أحياناً سيجد الدارس خلافات مدهشة في التنقيحات، مما جعل أحد العلماء الكبار يقول: «لم تتوفر أعمال مراقبة كافية للنسخ»[2]، ولكنني أرى أن هذه الظاهرة يمكن أن تعلل بشكل أحسن في أن مردها إلى الحرية الخلاقة للنساخ، وتشير مخطوطات قمران للكتابات المقدسة، وبشكل أوضح في نسخ قانون الطائفة ومخطوط الحرب، إلى أن الخلاف وليس الوفاق هو السائد هنا وهناك، وأن النساخ المنقحون شعروا أنهم يمتلكون الحرية في تحسين الصيغ التي كانوا يعيدون إنتاجها، أو ولأنقل هنا عن نفسي:

---

(1) انظر ترجوم نيوفتي، جذاذة ترجوم ويوناثان الزائف على التكوين 3/ 15.

(2) س. تالمون في ف. م. كروس وس. تالمون «قمران وأصل النص التوراتي» كمبردج، ماس 1975، ص380.

«وفرت مخطوطات البحر الميت للمرة الأولى رؤية مباشرة في طرائق خلق الآداب الدينية، وذلك أثناء العمل اليهودي المتعدد الألوان الذي ازدهر خلال القرنين الأخيرين من نصف الاستقلال الوطني، وذلك قبل واقعة 70 ق. م التي أرغمت الحاخامات المتعاقبين من الفريسيين على محاولة خلق «أصولية» بالتدرج من التعددية الخطرة إلى البساطة، والوحدة المنمقة التي من السهل مراقبتها»[1].

وأن ننظر إلى مكتشفات قمران من علو بشكل شمولي نجد أنها ـ كما أعتقد ـ خير ما يستفيد منه طالب تاريخ اليهودية الفلسطينية في حقبة ما بين العهدين (150 ق. م ـ 70 م)، وبالنسبة للخبير، فتحت كتابات البحر الميت الطائفية التي لم تكن معروفة من قبل، آفاقاً جديدة للتنقيب في الحقبة الضبابية من حياة يسوع، وقيام المسيحية، وظهور الحاخامية اليهودية، ومن الجانب اليهودي، كانت من قبل حقبة فقيرة التوثيق، ذلك أن حاخامات القرنين الأول والثاني لم يسمحوا للكتابات الدينية لتلك الحقبة بالمضي إلى الأجيال اللاحقة ما لم تتماش تماماً مع أفكارهم، ومع أن بعض هذه النصوص قد حفظت من قبل المسيحيين (من ذلك مثلاً: الأبوغرافيا والكثير من الأبوغرافيا المزيفة) إن استخدامها كمطية من قبل الكنيسة في تسويغاتها العقائدية أدى إلى الشك في أصالتها النصية. لكن المخطوطات القمرانية غير متأثرة لا بالرقابة المسيحية أو الحاخامية، وما أن تصبح بيناتها كاملة، سيكون المؤرخون على معرفة بالغة، ليس فقط بواحد من آفاق الاعتقاد اليهودي والعادات، بل ستشمل معارفهم جميع الآفاق التنظيمية، والتعليمية، والتلقينية لطائفة دينية ازدهرت خلال القرون الأخيرة للهيكل الثاني.

أيقظت المخطوطات كما هو مشاهد اهتماماً مكثفاً في العالم الأكاديمي، لكن لماذا لقيت هذا الجذب القوي لخيال واهتمام غير الاختصاصيين؟ يمكنني القول: إن السمة العظمى لعصرنا واضحة في الرغبة بالعودة إلى الوراء لإحراز القدر الأعظم مما

---

(1) «مخطوطات البحر الميت بعد أربعين سنة»، إكسفورد 1987 ص15 ـ 16.

يمكن إحرازه من الطهارة، وإلى أسس الصدق خالصة من الشوائب الهجينة، ولدى الحديث عما يؤثر باعتباراتنا، من الضروري إدخال التفكير الديني والسلوكيات، ومعها موضوع اليهودية ـ المسيحية وروحانياتها ككل في العالم الغربي، وهناك بحث قائم عن المعنى الأصيل للمحصلات التي أصبحنا معتادين عليها كثيراً، والتي أخذت مع مرور القرون تتحول إلى واقع مغمور ومخنوق بغير الجوهريات، وهذه لم تقد فقط إلى تجديد الاهتمامات بالأوليات، بل طورت بشكل كامل تعابير هذه المحصلات في الكتابات المقدسة، وأيضاً دفعت إلى الرغبة بالمعرفة وفهم ما قبل تاريخها.

واستجابت القوانين والأحكام، والتراتيل والكتابات الطقوسية الأخرى وكذلك تعليقات طائفة قمران على التوارة لهذه الحاجة، بمعنى أنها أضافت قوة وعمقاً إلى الحقبة التاريخية التي تأصلت فيها اليهودية المسيحية، واليهودية الحاخامية، لقد كشفت واحدة من نقاط الاستقطاب الروحية المتخمرة وهي تعمل بين مختلف الفرقاء الدينيين الفلسطينيين في ذلك الوقت، وهو تخمر تأوج في إعادة تفحص دقيقة، وإعادة تفسير لأسس الإيمان اليهودي، وفي التركيز على مثل هذه التفاصيل وعلى التنظيم الدقيق لمجتمعهم، وعلى الدور المعزو إلى معلمهم، وعلى الأقل الأمل النهائي والتوقعات، تكون طائفة المخطوطات قد عرضت نتائج توليف صيغها، وقامت من جانبها بطرح هذا للتفريج، وأضافت بعداً جديداً إلى المنشقين من معاصريها، وعلى هذا إن المقارنة فيما بين أصوليتها العارمة المبتدية في الأحكام الإيسينية القاسية، والحاخامية اليهودية، تعرض الحاخامية نفسها على أنها أكثر تطوراً ومرونة، وتقف الديانة التي بشر بها يسوع الناصري ومارسها منعزلة، متلبسة بتفرد ديني وواقعية خاصة، فضلاً عن هذا كله، إن المقارنة فيما بين الثلاثة توضح أن كنيسة الشعوب قدمت بشكل محدد نغمة غريبة[1]. غير أنه في الوقت نفسه تظهرهم أرضيتهم المشتركة التي نبعوا جميعاً منها وقراباتهم واستعاراتهم بوضوح أكثر من أي

---

(1) انظر حول هذا: غ. فيرمز «ديانة يسوع اليهودي» لندن ومنيابولس 1993.

وقت مضى، وليس من الغلو القول: إن أياً من هذه الحركات الدينية لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً بمنعزل عن الأخرَيْن.

الإيسينية ميتة، ذلك أن بناءها الهش وهيكلها الأخوي المغلق بإحكام كان غير قادر على مواجهة النازلة الوطنية التي ضربت اليهودية الفلسطينية في 70م، ومع أنها كانت مشبعة بالسمو العقائدي والانصراف الكلي للتمسك «بالقداسة الكاملة»، افتقرت إلى القدرة على التكيف والمرونة في التفكير، والعمق في الرؤى الروحية التي مكنت اليهودية الحاخامية من الاستمرار بالعيش والازدهار، ومع أن معلم الحق والصلاح تلبس بوضوح بالمشاعر العميقة للأخذ بالواجبات التي أملاها القانون الموسوي، افتقر إلى العبقرية لكل من يسوع واليهود الذين نجحوا في استعادة جوهر الدين كعلاقة موجودة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والرب.

فهرس المخطوطات

لعل أعظم عطالة لحقت بالأبحاث العلمية سببها رولاند دي فو مع خلفائه، جاءت نتيجة إصرارهم المستمر على رفض إطلاق سراح قائمة النصوص غير المنشورة من الكهفين الرابع والحادي عشر، ولم يُمنْع الغرباء من الوصول إليهم فقط، لا بل حتى لم يسمح لهم بمعرفة ما هم تماماً، ولم يُؤذن لهم برؤيتهم، وكان علينا أن ننتظر حتى ربيع 1992م ليقوم عمانويل توف المحرر الرئيسي لمشروع منشورات قمران منذ 1990م بتصحيح هذا الظلم، بتسريح الأسرار التي انتظرت طويلاً، وذلك بناء على دعوة مني، وذلك في مجلة الدراسات اليهودية[1]، وتبع هذا كشف كامل للمخطوطات والجذاذات المكتشفة في كهوف قمران الأحد عشر، مع إحالات مصدرية إلى جميع النصوص التي نشرت[2].

ملاحظة هناك قائمة بالرواميز المستخدمة على ص 57 المقبلة.

---

(1) النصوص القمرانية غير المنشورة من الكهفين الرابع والحادي عشر، مجلة الدراسات اليهودية 43 (1992) 101-136. ومن أجل نص أحدث قليلاً انظر: الآثار التوراتية، حزيران 1992، 94-104، تحت العنوان نفسه.

(2) يشير رمز DJD إلى سلسلة «مكتشفات في صحراء اليهودية» نشرت من قبل مطبوعات كليرندون، أكسفورد، والمجلدات التالية هي التي نشرت حتى الآن، ط

1- د. بارثلمي وج. ت. ملك «كهف قمران الأول» (1955).

2- ب. بنيوت وج. ت. ملك، ور. دي فو «كهوف المربعات» (1961).

3- م. بليت وج. ت. ملك، ور. دي فو «الكهوف الصغيرة في قمران» (1962).

4- ج. أ. ساندز «مخطوط مزمور كهف قمران الحادي عشر» (1965).

5- ج. م. ألغرو مع أ. أ. أندرسون «كهف قمران الرابع» (4ق 158 - 4ق 186) (1968).

6- ر. دي. فو مع ج. ت. ملك «كهف قمران الرابع» 22: 1. الآثار 2.
Tefillin, Mezuzot et targum (4Q 128-4Q 157) (1977).

7- م. باليت «كهف قمران الرابع» 3 (4ق 482 - 4ق 520) (1982).

8- ع. توف «الأنبياء الأغريق الصغار من نابال هيفر» (1990).

9- ب. و. شيهان وي اولرخ وج. ي ساندرسون «كهف قمران الرابع 4: نقوش عبرية ومخطوطات أغريقية توراتية» (1992).

وهناك قائمة أقل حداثة موجودة وفيها وصف أوفى للوثائق مع جرائد بالمصادر أكثر تفصيلاً، في كتاب جوزيف أ. فتزمير «مخطوطات البحر الميت: المنشورات الرئيسية وأدوات للدراسة» أعيد طبعه في أطلنطا 1990، انظر أيضاً ف. غارسيا مارتينز «نصوص قمران» مدريد 1992، 483-518.

الكهف الأول

مخطوطات

1ق ـ أشعيا (أ)	سفر أشعيا كاملاً في ميللر بوروز Millar Burrows «مخطوطات البحر الميت في دير القديس مرقص» 1، نيوهافن 1950.
1ق ـ أشعيا (ب)	سفر أشعيا ناقص في ي. ل. سوكينك «مخطوطات البحر الميت في الجامعة العبرية» القدس 1954 (بالعبرية)، 1955 بالإنكليزية.
1 ق تك ـ أبو	سفر التكوين الأبوغرفاوي في ن. أفيغاد مع ي. يادين «سفر تكوين أبو غرفاوي» القدس 1956.
1ق ب حب	تعليقات على حبقوق في مللر بوروز ـ المصدر نفسه.
1ق س	قانون الطائفة في مللر بوروز «مخطوطات البحر الميت في دير القديس مرقص» 2، Fasc2, نيوهافن 1951.
1ق حب	ترانيم أدعية وشكر في ي. ل. سوكنيك ـ المصدر نفسه.
1ق م	مخطوطات الحرب في ي. ل. سوكنيك ـ المصدر نفسه.

جذاذات

د ج د، 1

1ق

1 = 1ق تكو	تكوين
2 = 1ق خ	خروج
3 = 1ق لا ـ قد	اللاويون في كتابة عبرية قديمة
4 ـ 5 = 1ق تثن	التثنية
6 = 1ق قض	قضاة
7 = 1ق صمو	1 و 2 صموئيل
8 = 1ق أش	جذاذات عائدة إلى مخطوط أشعيا الناقص.
9 = 1ق حزق	حزقيال
10 ـ 12 = مز	مزامير
13 = 1ق تعو	تعويذة

14 = 1ق ب ميخ	تعليقات على ميخا
15 = 1ق ب صف	تعليقات على صفينا
16 = 1ق ب مز	تعليقات على المزامير
17 ـ 18 = 1ق يو (أ ـ ب)	يوبيلات
19 ـ 19 = bis = 1ق نوح	سفر نوح
20 = 1ق أبو ـ خر	خروج أبو غرفاوي
21 = 1ق إن . لا . آر	إنجيل اللاويين الآرامي
22 = 1ق أق ـ مو	أقوال موسى
23 ـ 24 = 1ق اين ـ جن	سفر الجن (أخنوخ)
25	نبوءات أبو غرفاوية
26	نص حكم
27 1ق أسر	سفر الأسرار
28 أ = 1ق س أ	قانون جماعة المصلين (ملحق بقانون الطائفة)
28 ب = 1 ق ي ب	التبريكات (ملحق بقانون الطائفة)
29	نص طقوسي
30 ـ 31	نصوص طقوسية
32 = 1ق . أر . ق .ج	آرامية القدس الجديدة
33 = 1ق mfrs	
34 ـ 34 bis =1ق صلو طق	صلوات طقوسية
35 = 1ق تر .جذ	تراتيل أدعية شكر (ا ق ت)
36 ـ 40	تراتيل
41 ـ 62	جذاذات عبرية غير معروفة
63 ـ 68	جذاذات آرامية غير معروفة
69	جذاذات عبرية غير معروفة
70 = 70 ـ bis	جذاذات بردية غير معروفة
71ـ 72= 1ق دان (أ ـ ب)	دانيال

الكهف الثاني

د ج د 3

ق2

1 = 2ق تكو	تكوين
2 ـ 4 = 1ق خر (أ ـ ب)	خروج
5 = 2ق لا ـ قد	اللاويون في كتابة عبرية قديمة
6 ـ 9 = 2ق . عد (أ ـ ب)	العدد
10 ـ 12= 2ق تثن (أ ـ ج)	التثنية
13 = 2ق أر	أرميا
14 = 2ق مز	مزامير
15 = 2ق يع	يعقوب
16 ـ 17 = 2ق را (أ ـ ب)	راعوث
18 = 2ق سير	بن سيراخ
19 ـ 20 = 2ق يو (أ ـ ب)	يوبيلات
21 = 2ق مو ـ أبو	موسى أبو غرفاوي
22 = 2ق . دا . أبو	داوود أبو غرفاوي
23 = 2ق . نبو ـ أبو	نبوءة أبو غرفاوية
24 = 2ق . ن . آرا ـ قد	نص آرامي حول القدس الجديدة
25	وثيقة قانونية
26 = 2ق ـ اين ـ جن	سفر الجن (أخنوخ)
27 ـ 33	جذاذات صغيرة غير معروفة

الكهف الثالث

د ج د 3

ق3

1 = 3ق حز	حزقيال
2 = 3ق مز	مزامير

3 = 3ق مرا	مراثي
4 = 3 ق . تع اش	تعليقات على أشعيا
5 = 3ق ثو	يوبيلات
6 = 3ق تر	ترتيلة
7 = 3ق . يهو	إنجيل يهوذا؟
8	نص يذكر ملائكة السلام
9	نص طائفي
10 ـ 11	جذاذات عبرية غير معروفة
12 ـ 13	جذاذات آرامية غير معروفة
14	جذاذات
15 = 3ق الكنز	المخطوط النحاسي

الكهف الرابع

4ق	....	نشرة أولية
1 = خر ـ تكو	تكوين ـ خروج	دافيلا[1]
2 ـ 8 = تكو (ب ـ هـ 1) 3ق مز	نفسه	
8 . أ = تكو (هـ 2)	نفسه	
8 . ب = تكو . شبه	تكوين شبه توراتي	
8 . جـ = عروة . تكو	عروة صغيرة لـ تكوين	
9 ـ 10 = تكو (ي ـ ك)	تكوين	
12 = تكو ـ قد	تكوين قديم	
13 ـ 21 = خر (ب ـ ك)	خروج	
23 = لا ـ عد	اللاويون ـ العدد	
24 ـ 26 = لا (ب ـ د)	لاويون	
27 = عد	عدد	جسترام[2]

---

(1) ا ـ ج . ر . دافيلا Davila «مخطوطات بنتاتوخية غير منشورة من كهف قمران الرابع» (ندوة هارفادرد 1988) .

(2) ن . جسترام «سفر العدد من كهف قمران الرابع» (ندوة هارفارد 1990) .

28 = تثن (أ)	تثنية	وايت[1]
29 = تثن (ب)	نفسه	دنكان[2]
30 ـ 31 = تثن (جـ د)	نفسه	وايت (المصدر نفسه)
32 = تثن (ي)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
33 ـ 34 = تثن (ف غ)	نفسه	وايت (المصدر نفسه)
35 = تثن (هـ)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
36 = تثن (ي)	نفسه	وايت (المصدر نفسه)
37 ـ 40 = تثن (ج م)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
41 = تثن (ن)	نفسه	وابت (المصدر نفسه)
42 ـ 43 = تثن (و ـ ب)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
44 = عدد (ق)	نفسه	سكيهان[3]
47 = يشو (أ)	يشوع	
48 = يشو (ب)	نفسه	توف[4]
49 ـ 50 = قضا (أ ـ ب)	قضاة	تريبولي[5]
51 ـ 52 = صمو (أ ـ ب)	صموئيل	
53 = صمو	نفسه	
54 = ملو	ملوك	تريبولي[6]
55 = اش (أ)	اشعيا	مولنبيرغ[7]
56 ـ 69 ب= 1اش (ب ـ ر)	نفسه	جانزون توف[8]

---

(1) س.ا. وايت «طبعة نقدية لسبع مخطوطات من سفر التثنية» (ندوة هارفارد 1988).

(2) ج. دنكان Duncan «طبعة نقدية لمخطوطات سفر التثنية من كهف قمران الرابع» (ندوة هارفارد 1989).

(3) ب. و. سكيهان Basor Skehan 136 (1954) 12 ـ 15.

(4) ي ـ توف، 4ق يشو (ب). ملك Festschrift 1992، 205 ـ 212.

(5) ج ـ تريبولي بريرا Trebolle Barrera 4ق 14 (1989 ـ 1990) 229 ـ 245.

(6) ج ـ تريبولي بريرا «نشرة أزلية لسفر الملوك من كهف قمران الرابع» في ج. تريبولي بريرا مع ل. فيغاس ماوتنر Vegas Moutaner «مؤتمر مدريد حول قمران» (م. م ق) 1، ليدن 1992، 299 ـ 246.

(7) ج ـ مولنبيرغ Basor-Muilenburg 135 (1954) 28 ـ 32.

(8) ج ـ غ جانزن «دراسات في نص أرميا» (1973). ي. توف RQ 14 (1989 ـ 1990) 189 ـ 206.

70 = أر	ارميا	توف[1]
71 ـ 71أـ ب=أر(ب .د .ي)	نفسه	
72 = أر (ب)	نفسه	توف[2]
73 ـ 74 = حز (أ ـ ب)	نفسه	لست[3]
75 = حز (س)	نفسه	
76 ـ 81 = 1 (أ ـ ف)	أنبياء صغار	فوللر[4]
82 = 12 (غ)	نفسه	
83 = مز (أ)	مزامير	
84 = مز (ب)	نفسه	سكيهان[5]
85 ـ 87 = مز (س ـ ي)	نفسه	
88 = مز (ف)	نفسه	ستاركي[6]
89 ـ 97 = مز (غ ـ ب)	نفسه	
98 = مز (ق)	نفسه	ملك[7]
98 أ = مز (ف)	نفسه	سكيهان[8]
98 ج د = مز (جذاذة1 ـ 2)	نفسه	
99 ـ 100 = يعق (أ ـ ب)	يعقوب	
102 ـ 103 = أمثا (أ ـ ب)	أمثال	
104 ـ 105 = را (أ ـ ب)	راعوث	
106 ـ 108 = cant (أ ـ ج)	إلهيات	

(1) ي. توف ORQ 1 (1991 ـ 1992) 531 ـ 541.

(2) ي. توف «4ق أر (س) (4ق 72) في غ. نورتـون Norton وس: بيسـانو Pisano «تقـاليد النـص» غوتنغـن. 1991، 248 ـ 276)».

(3) ج. لست Lust «حزقيال وكتابه» لوفان 1986، 90 ـ 100.

(4) ر. ي فللر، Feller «مخطوطات الأنبياء الصغار من قمران ـ الكهف الرابع» (ندوة هارفرد 1988).

(5) ب. و. سكيهان CBQ 26 (1964) 313 ـ 322.

(6) ج. ستاركي RB 73 (1966) 353 ـ 371.

(7) ج. ت ملك «توراتية 38» (1957) 245 ـ 268.

(8) ب. و. سكيهان (إلماعات من نصوص مزامير من قمران) في Cazelles Festchift، باريس 1981، 439 ـ 452.

109 = ق oh (أ)	إلهيات	ميلينبيرغ[1]
110 = ق oh (ب)	نفسه	
111 = مرا	مراثي	كروس[2]
112 = دا (أ)	دانيال	أولرخ[3]
113 ـ 114 = دا (ب ـ ج)	دانيال	أولرخ[4]
115 ـ 116 = دا (د ـ ي)	نفسه	
117 = عز	عزرا	
118 = أخبا	أخبار الأيام	تريبولي[5]

وج د ، 9

ق4

11 = قديم تكو ـ خر (1)	تكوين ـ خروج
22 = قديم خر (م)	خروج
45 ـ 46 قديم تثن (ر ـ س)	التثنية
101 = يعقو قديم (س)	يعقوب
119 = لا 70	لاويون إغريقي
120 = برد 70 (ب)	نفسه (بردية)
121 = 70 عد	عدد إغريقي
122 = 70 تثن	تثنية إغريقي
123 = شبه يشوع قديم	جذاذات من يشوع شبه التوراتية
124 ـ 125 = قديم	جذاذات غير محددة
غير محدد 1 ـ 2	جذاذات غير محددة

---

(1) ج . ميلينبيرغ Muilenburg, Basor 135 (1954) 20 ـ 28 .

(2) ف . م كروس «دراسات في بناء الشعر العبري» فريدمان فستزشرفت Freedman Frestchrift ؛ بحيرة وينونا 1983 ، 129 ـ 55 .

(3) ي . أولرخ BASOR 268 (1987) ، 17 ـ 37 .

(4) ي . أولرخ Ulrich ,BASOR 274 (1989) ، 3 ـ 26 .

(5) ج . تريبولي بريرا RQ 15 (1991 ـ 1992) 523 ـ 529 .

126 = غر غير محدد	جذاذات إغريقية غير محددة
127 = برد ـ شبه ـ خرو ـ جذ	جذاذات من الخروج شبه التوراتية إغريقية، (بردية)

دج د 3

ق4

128 ـ 148 تعو (أ ـ و)	تعاويذ
149 ـ 155 = تم (أ ـ غ)	تميمة (ميزوزوت Mezuaot)
156 = تر ـ لا	ترجوم للاويين
157 = تر ـ يعق	ترجوم ليعقوب

د ج د 5

ق4

158 = شبه تو	نصوص شبه توراتية
159 = قضا (أ)	قضاء وقدر
160 = رؤ ـ صمو	رؤيا صمويل
161 = أ إش	تعليقات على أشعيا
166 ـ 167 = أ هو (أ ـ ب)	تعليقات على هوشع
168 = أ ميخ	تعليقات على ميخا
169 = أ نا	تعليقات على ناحوم
170 = أ صف	تعليقات على صفنيا
171 = أ مز (أ)	تعليقات على مزامير
172 = أ مج	تعليقات على نصوص مجهولة
173 أ مز (ب)	تعليقات على مزامير
174 = أسا	أساطير
175 = شها	شهادات
Tanh = 176	Tanhumim[1]

(1) تم تعريف الجذاذات 19 ـ 21 على أنها تنتمي إلى اليوبيلات وذلك من قبل م. كستر Kister RQ 12 (1985) 529 ـ 536.

177 = مق (أ)	مقتطفات أ	
178	غير مسمى	
179 = مرا ـ أبو	مراثي أبوغرفاوية	
180 = عص ـ خل	عصور الخليقة	
181	غير مسمى	
182 = مق (ب)	مقتطفات (ب)	
183	غير مسمى	
184 = أغراء	إغراء المرأة الشريرة	
185	غير مسمى	
186 = طلسم	نصوص طلسمية[1]	
ق4	نشرة أولية	
ق196 = تور ـ آر (أ)	توبيت في الآرامية	ملك[2]
197 ـ 199 = تو (ب ـ د)	نفسه	
200 = تو ت عبر	توبيت بالعبرية	
201 ـ 202 = اينو (أ ـ ب)	أخنوخ	ملك[3]
203 = اينوجن	نفسه (جن)	نفسه
204 ـ 207 = اينو (جـ ـ ف)	نفسه	نفسه
208 ـ 211 = اينو ت تن (أ ـ د)	أخنوخ التنجيمي	نفسه
212 = اينو (غ) + رسالة	أخنوخ ورسالته	نفسه
213 = انج ـ لا ـ آرا (أ)	إنجيل اللاويين بالآرامية	نفسه
214 = انج ـ لا ـ آرا (ب)	نفسه	إيسينمان[4]
215 = انج ـ ناف	إنجيل نفتالي	إيسينمان[5]

(1) الأرقام 187 ـ 195 فارغة.

(2) ج. ت. ملك RQ 15 (1992) 321 ـ 406.

(3) ج. ت. ملك «سفر أخنوخ» ـ جذاذات آرامية من كهف قمران الرابع، إكسفورد 1976.

(4) ر. هـ. ايسينمان مع م. وايز «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» شافتسبري/ روكبورت، Mass، 1992، 139 (لندن 1993).

(5) نفسه 159.

216 = يو (أ)	يوبيلات	فاندركام ـ ملك[1]
217 ـ 218 = يو (ب ـ جـ)	نفسه	
219 = يو (د)	نفسه	فاندركام[2]
220 = يو (جـ)	نفسه	
221 = يو (ف)	نفسه	نفسه
222 = يو (غ)	نفسه	
223 = بر ـ يو (هـ)	نفسه (بردية)	
224 = بر ـ يو (هـ؟)	نفسه (بردية)	
225 ـ 226 = يو ـ مز (أ ـ ب)	يوبيلات مزيفة	
227 = يو ـ مز (جـ؟)	نفسه	إيسينمان[3]
228 = ين ـ عن ـ يو	عمل ينقل عن اليوبيلات	
229 = رسا ـ مز ت ميشنا	رسالة مزيفة في الميشنا العبرية	
230-231=فهر ـ أرو (أ ـ ب)	فهرس للأرواح	
232 = قد ـ جد ـ عبر	القدس الجديدة بالعبرية	
233 = مواقع جغرافية (أسماء)	جذاذات مع أسماء أماكن	
234 = تكو 27 : 20ف	تمارين كتابية	
235 = جذاذات من الملوك	سفر الملوك	
236 = مزمور 89	مزمور 89	
237 = ترتيل	ترتيل	
238 = حبق 3 + انشا	حبقوق 3 وانشاد	
239 = ييش	بشاريم Pesharim حول الإسرائيلي الحقيقي	
240 = حا ـ نش ـ انشا	حاشية على نشيد الإنشاد؟	
241 = مرا ـ نق	جذاذات تنقل عن المراثي	

(1) ج. س. فاندر كام Vander kam مع ج. ت. ملك. مجلة الآداب التوراتية 110 (1991) 243 ـ 270.

(2) ج. س. فاندركام «جذاذات اليوبيلات من كهف قمران الرابع» في مؤتمر قمران في مدريد 1991، ج2 ص635 ـ 648.

(3) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 96 ـ 97.

242 = صلا ـ نابو	صلاة نابونيدثي	ملك[1]
243 ـ 245= دا ـ زا ـ آر (أ ـ جـ)	دانيال زائف بالآرامية	نفسه
246 = رؤ ـ آر	سفر الرؤيا بالآرامية	بوخ[2]
247 = رؤ ـ أسا	سفر الرؤيا للأسابيع	ملك[3]
248 = أعما ـ غر ـ مل	أعمال ملك إغريقي	
249 = بر ـ سفر ـ مو (وأ)	مدراش سفر موسى أ (بردية)	
250 = عكس بر ـ سفر ـ مو	نص كتب على ظهر 249	
251 = تع ـ قا ـ تو	تعليق قانوني على التوراة	بومغارتن[4]
252 = P تكو (أ)	تعليق على التكوين	ألغرو[5]/ ليم[6]
253 ـ 254 = أ تكو	نفسه	
255 = بردي ـ سبر (أ)	سيراخ (أ)	
256 = سير (ب)	سيراخ (ب)	ملك[7]/ فيرمز[8]
257 = سير (جـ)	سيراخ (جـ)	فيرمز[9]/ همبل[10]
258 = سير (د)	سيراخ (د)	ميتسو[11]
259 = سير (ي)	سيراخ (ي)	
260 ـ 264 = سير (ف ـ غ)	سيراخ (ف ـ غ)	
265 = سير ـ دم	سيراخ ـ دمشق	بومغارتن[12]

---

(1) ج . ت . ملك RB 63 (1956) 407 ـ 415 .

(2) ي . بوخ Pueck RB 99 (1992) 98 ـ 138 .

(3) ج . ب . ملك «أسفار أخنوخ» المصدر نفسه 256 .

(4) ج . م . بومغارتن ـ «مجلة الدراسات اليهودية» 27 (1976) 174 ـ 187 .

(5) ج . م . ألغرو Allegro «دورية الآداب التوراتية» 75 (1956) 174 ـ 187 .

(6) ت . هـ . ليم Lim «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 288 ـ 298؛ 44 (1993) 121 ـ 126 .

(7) ج . ب . ملك «الساميات» 27 (1977) 75 ـ 81 .

(8) غ . فيرمز «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1991) 250 ـ 255 .

(9) غ . فيرمز «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 300 ـ 301 .

(10) س . همبل Hempel «مجلة الدراسات اليهودية» 44 (1993) 127 ـ 128 .

(11) س . ميتسو Metso «مجلة الدراسات اليهودية» 44 (1993) 303 ـ 308 .

(12) ج . م . بومغارتن Baumgarten «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 268 ـ 276 .

266 = دم (أ)	دمشق (أ)	بومغارتن[1]
267 ـ 268= دم (ب ـ جـ)	نفسه	
269 = نفسه (د)	نفسه	بومغارتن[2]
270 = نفسه (ي)	نفسه	ملك[3]/ بومغارتن[4]
271 = نفسه (ف)	نفسه	بومغارتن[5]
272 – 273 = نفسه (غ) بردي(هـ)	نفسه	
274 = توهـ أ	توهوروت أ Tohorot	ايسينمان[6]
275 = توهـ ب (أ)	توهوروت ب (أ)	ملك[7]
276–279=توهـ ب(ب–جـ)		
جـ ـ د (أ)	توهوروت ب(ب ـ جـ) جـ؟ـ د؟	ايسينمان[8]
280 = توهـ د (ب؟)	توهوروت د (ب؟)	نفسه[9]
281 – 283 = توهـ ي (أ ـ ب؟) ـ ف	نفسه	
284 = نيد	سيراخ ها ـ نيدوت Niddot	
284 = لق	لقت Leqt	
285 = سير ـ ملهـ	سيراخ ها ـ ملهمة Milhamah	فيرمز[10]
286 ـ 287 = بير (أ ـ ب)	بيراخوت Berakhot	ملك[11]
288 ـ 290 = بير (جـ ـ ي)	نفسه	

---

(1) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1990) 153 ـ 165 ؛ 43 (1992) 268 ـ 276، مؤتمر قمـران في مدريد، ج2 ص 503 ـ 513 .

(2) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1990) 153 ـ 165 .

(3) ج . م . ملك «مجلة الدراسات اليهودية» 23 (1972) 135 .

(4) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 268 ـ 276 .

(5) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1990) 153 ـ 165 .

(6) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 207 ـ 208 .

(7) ج . م . ملك «مجلة الدراسات اليهودية» 23 (1972) 130 ـ 131 .

(8) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 211 (فقط 276 ـ 277) .

(9) نفسه .

(10) غ . فيرمز «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 85 ـ 90 .

(11) ج . م . ملك «مجلة الدراسات اليهودية» 23 (1972) 95 ـ 144 .

291 ـ 293 = صلوات	عمل يتضمن صلوات	
294 ـ 297 = قوانين	قوانين و Euchologies؟	
298 = كلمات حكيم	كلمات حكيم إلى أبناء الفجر	ايسينمان[1]
299 ـ 301 = أسر (أ ـ جـ)	أسرار أ ـ جـ	
302 = مدح (بردية)	مدح للرب	
302 = حكاية	حكاية الشجرة	
303-305= خلق أ (أ-ب)ب	تأمل حول الخلق أ ـ ب	
306 = حكمة	جذاذات حول الناس الذين يخطئون	
307 ـ 308 = حكمة	جذاذات حكمة	
309 = عمل آر	عمل آرامي بخط متصل	
310 = آر ـ بردية	عمل آرامي على بردية	
311 = عبر ـ بردية	نص عبري على بردية	
312 = عبر	نص عبري بخط فينيقي متصل	
313 = جذاذة طلسم	نص طلسمي أ	
314 ـ 315 = حزم	أربع حزم جلدية غير مكتوب عليها	
316 = عبر ـ جذا	جذاذات بالعبرية	
317 = طلسم القمر	جذاذات حول منازل القمر (طلسم)	
318 = أبراج ومنازل	أبراج ومنازل ـ نفسه[2]	
Otot = 319	**Otot**	نفسه[3]
320 ـ 321 = تقو	تقويم	نفسه[4]
322 = تقو	نفسه	
323 ـ 325 = تقو	نفسه	نفسه[5]
326 ـ 330 = تقو	نفسه	
331 = تا ـ بردية (أ)	عمل تاريخي على بردية أ	

(1) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 164 ـ 165 .

(2) نفسه 261 ـ 262 .

(3) نفسه 130 ـ 131 .

(4) نفسه 109 ـ 112، 116 ـ 118 .

(5) نفسه 122 ـ 125، 127 .

332 ـ 333 = تا (جـ.ب)	نفسه ب. جـ	
334 = تقويم طقوس	تقويم طقوس	
335 ـ 336 = تنجيم؟	أعمال تنجيمية	
337 = جذا ـ تقو	تقويم	
338 = نسب	قائمة نسب	
339 = أنبياء مزيقون	قائمة بأنبياء مزيفين	
340 = تيت	قائمة نيتينيم Netinim	
341 = أسماء	قائمة أسماء عامة	نفسه[1]
342 = رسالة آر	رسالة في آرامية ـ يهودية	
343 = رسالة نبط	رسالة بالنبطية	
344 = دين	الاعتراف بدين	
345 ـ 346 = بيع آر	بيع أرض بالآرامية	
347 = وثيقة بردية بالآرامية	أوامر بالآرامية على بردية	
348 = وثيقة عبر	وثيقة تملك بالعبرية	
349 = بيع عبر	بيع ملكية بالعبرية	
350 = حبوب أغر	تقدير كمية حبوب بالإغريقية	
351 ـ 354 = حبوب	تقدير كمية حبوب	
355 ـ 358 = مال	تقدير كمية مال	
359 = قائمة	قائمة أشخاص	
360 = تمرين	تمرين كتابي	
361 = عبث ـ برد	كتابات عبثية على بردية	
362 ـ 363 = طلسم ب	طلاسم غير محلولة ب	
364 ـ 365 = مق ـ بنتا (أ ـ ب)	مقاطع بنتاتوخية (أ ـ ب)	وايت[2]
366 ـ 367 = مق ـ بنتا (جـ ـ د)	نفسه (جـ ـ د)	
368 = أبو ـ بنتا	أبوغرفا بنتاتوخية	

---

(1) ج. نفه Naveh «مجلة التنقيبات الإسرائيلية» 26 (1986) 52 ـ 55.

(2) س. أ. وايت في «مؤتمر مدريد حول قمران»، ج1 ص 217 ـ 228.

369 = أبو	أبوغرفا (أ)	
370 = طو - أبو	طوفان أبو غرفاوي	نيوسم[1]
371 = يو - أبو (أ)	يوسف أبو غرفاوي (أ)	
372 = يو - أبو (ب)	نفسه (ب)	شولر[2]
373 = يو - أبو (جـ)	نفسه (جـ)	شولر[3]
374 = و - أبو ، أ	موسى أبو غرفاوي أ	نيوسم[4]
375 - 376 = مو - أبو ، ب	موسى أبو غرفاوي ب	سترغنل[5]
377 = مو - أبو جـ	موسى أبو غرفاوي جـ	
378 - 379 = مزا - يشو (أ - ب)	مزامير يشوع (أ - ب)	نيوسم[6]
380 ، 381 = مزا - أبو	مزامير أبوغرفاوية	شولر[7]
382 = تهيـ - أفو (بردية)	تهيلوت ها أفوت	
383 = إر - أبو . أ	إرميا أبو غرفاوي أ؟	
384 = إر - أبو . ب (بردية)	نفسه ب على ورق بردي	
385 = زا حز (أ)	حزقيال زائف (أ)	سترغنل[8]
385 أ = مو - زا	موسى زائف أ	
385 ب = إر - أبو (جـ)	إرميا أبو غرفاوي (جـ)	
386 - 387 = حز - زا (ب - جـ)	حزقيال زائف (ب - جـ)	
387 أ = مو - زا (ب)	موسى زائف (ب)	
387 ب = إر - أبو (د)	إرميا أبو غرفاوي (د)	

---

(1) س . أ . نيوسم Newsom في «دورية قمران» 13 (1988) 23 - 41 .

(2) ي . م . شولر Schuller في «دورية قمران» 14 (1989 - 1990) 349 - 376 .

(3) ي . م . شولر في «مؤتمر مدريد حول قمران» ج2 ص 515 - 530 .

(4) في د . ديمانت Dimant مع و . رابابورت Rappaport «مخطوطات البحر الميت» (1992) 40 - 52 .

(5) ج . ستروغنل Strugnell في ل . هـ . شيفمان Schiffman - محرر «الآثار والتاريخ في مخطوطات البحر الميت» شفيلد 1990 ص 221 - 256 .

(6) س . أ . نيوسم في «مجلة الدراسات اليهودية» 29 (1988) 56 - 73 .

(7) ي . م . شولر «مزامير غير قانونية من قمران» (1986) في ديمانت ورابابورت - المصدر نفسه ص 90 - 99 .

(8) ج . ستروغنل وديمانت ، «دورية قمران» 13 (1988) 45 - 58 ؛ 14 (1989 - 1990) 331 - 348 .

388 = **حز ـ زا (د)**	حزقيال زائف (د)	
388أ ـ 389 = **مو ـ زا (جـ ـ د)**	موسى زائف (جـ ـ د)	
389 أ = **إر ـ زا (جـ)**	إرميا زائف (جـ)	
390 = **مو ـ زا (ي)**	موسى زائف (ي)	إيسينمان[1]
391 = **حز ـ زا (بردية) (غ)**	حزقيال زائف؟ (غ) على بردية	
392 ـ 393 = **طقو**	كتابات طقوسية	
394 = **ملا ـ تو (أ)**	بعض الملاحظات على التوراة (أ)	قمرون ـ ستروغنل[2]
395–397= **ملا–تو (ب–د)**	بعض الملاحظات على التوراة (ب–د)	
398= **ملا ـ تو (ي) (بردية)**	بعض الملاحظات على التوراة (ى) على بردية	نفسه[3]
399 = **ملا ـ تو (ف)**	بعض الملاحظات على التوراة	
Shir = 407 ـ 400	أناشيد السبت	
Shob (أ ـ هـ)	أضاحي (أ ـ هـ)	نيوسم[4]
408 = **حكم**	كتابات حكمة	
409 = **طقو**	طقوس	
410 ـ 413 = **حكم**	كتابات حكمة	
414 = **طقو ـ تعم**	طقوس تعميد	ايسينمان[5]
415 = **حكم (أ ـ ب)**	كتاب حكمة ب (أ ـ ب)	
416 ـ 418 = **حكم أ (أ ـ جـ)**	نفسه أ (أ ـ جـ)	نفسه[6]
419 = **حكم أ (د)**	نفسه أ (د)	
420 ـ 421 = **طر ـ صلا (أ ـ ب)**	طرق الصلاح (أ ـ ب)	

(1) «مخطوطات البحر الميت» ص 55.

(2) ي. قمرون Qimron مع ج. ستروغنل في «الآثار التوراتية هذا اليوم» 1985 ص 400 ـ 407، وجرت ترجمة جميع مجموعة 394 ـ 399 في «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 188 ـ 192، 198 ـ 199.

(3) قمرون مع ستروغنل ـ المصدر نفسه.

(4) س. أ. نيوسم «أناشيد أضحية السبت» أتلانطا 1985.

(5) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 226 ـ 228.

(6) نفسه ص 244 ـ 249 (416 و 418 فقط).

422 = **تكو ـ تعل**	تعليقات على التكوين	
422 أ = **خرو ـ تعل**	تعليقات على الخروج	
423 = **مزارع**	قانون للمزارع	
423 = **حكم**	كتابات حكمة ي	
424 = **حكم**	كتابات حكمة	نفسه[1]
425 = **حكم جـ**	كتابات حكمة جـ	
426 = **حكم**	كتابات حكمة	
427 ـ 432= **Hod (أ ـ ف)**	تراتيل صلوات شكر (أ ـ ف)	
433 = **ما يشبه Hod**	جذاذة ما يشبه هودايوت Hodayot	
434 ـ 438 = **بركي (أ ـ ي)**	بركي نفشي (أ ـ ي)	نفسه[2]
439 = **ما يشبه بركي**	كتابة تشبه بركي نفشي	
440 = **ما يشبه Hod**	كتابة تشبه هودايوت	
441 ـ 444 = **صلو**	صلوات	
445 ـ 447 = **جذا ـ شعر**	جذاذات شعرية	
448 = **مز ـ أبو + جون**	مزمور أبوغرفاوى مع ملك ايشل ياردينى[3] جوناثان Eshel-Yardeni Jonathan.	
449 ـ 456 = **صلو**	صلوات	
457 = **حكا**	حكايات	
458 = **حكا**	حكاية	ايسينمان[4]
459 ـ 460= **اقتبا ـ زا**	اقتباسات زائفة	
461 ـ 463 = **حكا**	حكاية	نفسه[5]

(1) نفسه : 166 ـ 167 ، في جذاذة 1 ـ السطر 13 ، اقرأ Ptyym .

(2) نفسه : 238 ـ 239 (434 ـ 436 فقط) .

(3) ي وهـ. ايشل Eshel مع أ . يارديني «مجلة التنقيبات الإسرائيلية» 42 (1992) 199 ـ 229 .

(4) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 48 .

(5) نفسه ص 268 ـ 269 (462 فقط) .

464 = أبو (ب)	أبوغرفاوي (ب)	
465 = مجهـ	نص مجهول	
466 ـ 469 = أبو؟	أبوغرفاوي	
470 = جذا ـ صد	جذاذة تذكر صدقيا	
471 = ملح غ	ملحمة حرب غ	ايشل[1]
471 أ = جذا ـ محا	جذاذة محاججة	
471 ب = صلا ـ ميكا	صلاة ميكائيل	
471 ب = صلا ـ ميكا	صلاة ميكائيل	
472 = حكم	كتابة حكمة	
473 = طريقان	كتابة حكمة : طريقان	
474 ـ 476 = حكم	كتابة حكمة	
477 = أوا ـ طا	أوامر للطائفة	ايشل[2]
478 = تو (بردية)؟	جذاذة توبيت؟ على بردية	
479 ـ 481 = جذ ـ مجهو	جذاذات مجهولة	
481 أ = أليجا ـ جذ	جذاذة تذكر اليجا	
481 ب ـ ي = جذ ـ مجهو	جذاذات مجهولة	
481ف = جذ ـ متنو	جذاذات متنوعة	

د ج د ، 7

ق4

482 ـ 483 = يو؟ (بردية)	يوبيلات؟ على بردية
484 = ابخ يهو؟	إنجيل يهوذا؟
485 = نبو	نبوءة أو نص حكمة
486 ـ 487 = حكم	كتابه حكمة
488 = أبو ـ آر	أبوغرفا آرامية
489 = رؤ ـ آر	رؤية آرامية (بردية)

---

(1) ي . ايشل Eshel مع م . كستر «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 277 ـ 281 .

(2) ايشل «مجلة الدراسات اليهودية» 45 (1994) 111 ـ 122 .

490 = جذاذات ذات صلة؟

491 ـ 497 = ملحـ (أ ـ غ) ملحمة حرب (أ ـ غ)

498 = تر ـ حكم تراتيل أو كتابة حكمه

499 = جذ- تر-صلو (برديات) جذاذات تراتيل وصلوات على برديات

500 ـ تبر (بردية) تبريكات

501 = مرا (ب) مراثي (ب)

502 = طقو ـ زو طقوس زواج (بردية)

503 = صلو ـ يو صلوات يومية (بردية)

504 ـ 506 = نور ـ سما كلمات نورانية سماوية (أ ـ جـ)

507 ـ 509=صلوت عيد (أ-جـ) صلوات للأعياد (أ ـ جـ)

510 ـ 511= Sher (أ-ب) أنشودة الحكيم (أ ـ ب)

512 = طقـ ـ تطهـ طقس تطهير (بردية)

513 ـ 514 = تر (ب ـ جـ) ترسيم (ب ـ جـ)

515 ـ 520 = بر جذاذات بردي طلاسم

521 = رؤ ـ مسا رؤية مسائحية بوخ[1]

522 = أسما أما كتابة مع أسماء أماكن نفسه[2]

523 = عبر ـ ب جذاذة عبر ب

524 = هلا ـ خ نص هلاخ Halakh

525 = نها نص حكمة مع تهاني نفسه[3]

526 ـ 528 = عبر .جـ ـ ي جذاذات عبرية جـ . ي

529 = ميكا كلمات ميكائيل ايسينمان[4]

530 ـ 531 = جن (ب ـ جـ) كتاب الجن (اينوخ) (ب ـ جـ) ملك[5]

---

(1) ي. بوخ «دورية قمران» 15 (1991 ـ 1992) 479 ـ 522.

(2) ي. بوخ «دورية قمران» 9 (1977 ـ 1978) 547 ـ 554.

(3) ي. بوخ «دورية قمران» 13 (1988) 59 ـ 88.

(4) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 38.

(5) ج. ت. ملك «أسفار أخنوخ» المصدر نفسه 304 ـ 308.

532 = جن ـ (ي)	نفسه (ي)	ايسينمان[1]
533 = اينو ـ زا	كتاب الجن أو أخنوخ الزائف	
534 = اختبار	اختبار الرب	ستاركي[2]
535-536=نصو-أر .ن وجـ	نصوص آرامية ن وجـ	ايسينمان[3]
537 = أر ـ يعق	يعقوب آرامي	بوخ[4]
538 = أر ـ يهو	يهودا آرامي	ملك[5]
539 = يو ـ أر	يوسف آرامي	نفسه[6]
540 541 ا ن جـ لا؟ – د)	إنجيل اللاوي؟ (جـ ـ د)	بوخ[7]
542 = انجـ ـ قهت	إنجيل قهت Qaht	بوخ[8]
543 ـ 548 = عمران	رؤى عمران	ملك[9]
549 = هور ـ مر	عمل يذكر هور Hur ومريم	
550 = ميد ـ اسة	استير مبدئي (أ ـ جـ + ف)	ملك[10]
551 = دا ـ سو؟	حادثة سوسنه في دانيال؟	ملك[11]
552 ـ 553 = أر ـ مما (أ ـ ب)	أربع ممالك (أ ـ ب)	
554 = ق ج (أ)	قدس جديدة (أ)	ستاركي[12]/ ايسينمان[13]

---

(1) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 95.

(2) ج ـ ستاركي Starcky «في ذكرى دوسنقوانتنير» Cinquantenaire من مدرسة اللغات الشرقية القديمة في المركز الكاثوليكي، باريس 1964 ص 51 ـ 66.

(3)«مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 35 ـ 36.

(4) ي. بوخ «مؤتمر مدريد حول قمران» ج2 ص 449 ـ 451.

(5) ج. ت. ملك في م. دكلور Declor «قمران» 1978، 91 ـ 106.

(6) نفسه.

(7) ي. بوخ ـ نفسه ص 95.

(8) ي. بوخ «دورية قمران» 15 (1991 ـ 1992) 23 ـ 24.

(9) ج. ت. ملك «دورية التوراة» 79 (1972) 77 ـ 97.

(10) ج. ت. ملك «دورية قمران» 15 (1991 ـ 1992) 321 ـ 406.

(11) ج. ت. ملك Cazelles Festschrift، باريس 1981، 337 ـ 359.

(12) ج. ستاركي في «عصر التوراة»، باريس 1977 ص 38 ـ 40.

(13) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 41 ـ 43.

555 = ق ج (ب)	نفسه (ب)	
556 ـ 557= رؤ (أ ـ جـ)	رؤى (أ ـ جـ)	
559 = تا (بردية)	تاريخ توراتي	ايسينمان[1]
560 = أمثا	أمثال	نفسه[2]
561 = فراسة	أبراج وفراسة	نفسه[3]
562 ـ 585 = آر (د ـ ز)	جذاذات آرامية ـ د ـ ز	

الكهف الخامس

د . ج د 3
ق5

1 = تث	تثنية
2 = ملـ	ملوك
3 = 1 شـ	أشعيا
4 = عامـ	عاموس
5 = مز	مزامير
6 ـ 7 = مرا (أ ـ ب)	مراثي (أ ـ ب)
8 = تمـ	تميمة
9 = أسما ـ أما	أسماء أماكن
10 = ملا ـ أبو	ملاخي أبوغرفاوي
11 = س	سيراخ
12 = د	د
13 = مثل س	جذاذة شبيهة بـ س
14 = لغا	لغات طقوسية
15= ق . ج . آر	قدس جديدة بالآرامية
16 ـ 25 = حجـ	جذاذة صغيرة غير محددة وغير مصنفة

---

(1) نفسه ص 92 ـ 93 .
(2) نفسه ص 266 .
(3) نفسه ص 264 .

الكهف السادس

د ج د 3

ق6

1 = تكو . قد	تكوين قديم بالعبرية
2 = لا ـ قد	اللاويون نفسه
3 = تث	تثنية
4 = ملـ	ملوك
5 = مز	مزامير
6 = نشـ ـ انشا	نشيد الإنشاد
7 = دا ـ بر	دانيال في بردية
8 = جن (بردية)	سفر الجن (أخنوخ) بردية
9 = صم ت ملـ (بردية)	صموئيل ـ ملوك أبوغرفاوي على بردية
10 = نبو ـ أبو	نبوءة أبوغرفاوية
11 = نبيذ	مجاز النبيذ
12 = نبو ـ أبو	كهانة تنبوئية
14 = رؤ ـ أر	رؤيا آرامية
15 = د	دمشق
16 = تبر ـ بر	تبريكات على بردية
17 = تقـ	تقويم
18 = ترا ـ بر	تراتيل على بردية
19 = تكو؟ أر	نص آرامي مرتبط بالتكوين؟
20 = تثـ	التثنية
21 = جذ ـ تنبـ	جذاذة تنبوئية
22 = عبر ـ مجـ	نص عبري مجهول
23 = أر ـ متـ	نصوص آرامية مجهولة
24 ـ 31 = جذ ـ متـ	جذاذات متفرقة

الكهف السابع

د . ج د 3

ق7

1 = برد 70 خر	خروج إغريقي
2 = برد 70 إر ـ غر	نبوة إرميا بالإغريقية
3ـ5= جذ غر تو – مجـ؟	جـذاذات إغريقيـة توراتيـة غـير محددة[1]؟
6 ـ 18 = جد ـ مجـ	جذاذات صغيرة جداً غير محددة[2]
19 = دحفـ ـ غر	دمغة إغريقية بردية على لصاقة

الكهف الثامن

د ج د 3

ق 8

1 = تكو	تكوين
2 = مزا	مزامير
3 = تعو	تعويذة
4 = تميـ	تميمة
5 = تر	قصيدة طقوسية

الكهف التاسع

د ج د 3

ق 9	جذاذات بردي

الكهف العاشر

د ج د 3

ق 10	أوستراكون Ostrakon

(1) رفض رأي فرنغ Fringe من قبل كبار المختصين بالبرديات والنصوص، وعندهم أن ق 7 : 4 ـ 10 و 15 هي أجزاء صغيرة من العهد الجديد الإغريقي، انظر: ج . و . كالاغان : «بردية غريغوز من كهف قمران السابع» مدريد 1974 . س . ب ت ثيد Thiede «أقدم مخطوط للإنجيل»، لندن 1992 .

(2) نفسه .

الكهف الحادي عشر

ق 11

1 =	لاويون في عبرية قديمة	فريدمان[1]
2 = لاو	لاويون	بلوغ[2]
3 = تثنـ	تثنية	نفسه[3]
4 = حز	حزقيال	
5 = مز (أ)	مزامير	براونلي[4]
6 = مز (ب)	مزامير (ب)	بلوغ[5]
7 = مز (جـ)	مزامير (جـ)	بلوغ[6]
8 = مز (د ـ ي)	نفسه	
10 = تر ـ يعقـ	ترجوم يعقوب	بلوغ[7]
11 = مز ـ أبو	مزامير أبو غرفاوية	بلوغ[8]
12 = يو	يوبيليات	وود[9]
13 = ملا	ملاخصادق	وود[10]/ بوخ[11]
14 = بير	بيراخة	وود[12]
15 ـ 16 = تر (أ ـ ب)	تراتيل (أ ـ ب)	بلوغ[13]
17 = شير ـ شا	أناشيد أضحية السبت	نيوسم[14]

---

(1) د . ن . فريدمان مع ك . ماثيوس Matthaws «مزمور اللاويين العبري القديم» بحيرة وينونا 1985 .

(2) ج . فان دير بلوغ Plocg «دورية قمران» 12 (1985) 3 ـ 15 .

(3) نفسه .

(4) د . هـ. براونلي Braounlee «دورية قمران» 4 (1963) 11 ـ 28 .

(5) ج . أ . ساندرز Sanders .

(6) ج . فان دير بلوغ «دورية التوراة» 74 (1967) 408 ـ 412 .

(7) ج . فان دير بلوغ في م . بيك Beek «نماذج توراتية وما بين نهرية» (1973) 307 ـ 309 .

(8) ج . فان دير بلوغ و أ . س . فان دير وود Woude «ترجوم يعقوب لكهف قمران الحادي عشر» ، لندن 1971 .

(9) ج . فان دير بلوغ في K.G.Kuhn Festscheift ، غوتنغن 1971 .

(10) نفسه 128 ـ 146 .

(11) أ . س . فان دير وود 14 Oudtest. Studien (1965) 354 ـ 73 .

(12) ي . بوخ «دورية قمران» 12 (1985 ـ 1986) 483 ـ 513 .

(13) أ . س . فان دير وود في H.Bardtke Festschrift (1968) 253 ـ 258 .

(14) س . أ . نيوسم «أناشيد أضحية يوم السبت» أطلنطا 1985 .

18 = ق ج — قدس جديدة — جونغلنغ[1]

19 = هيكل (أ) — مخطوط الهيكل — يادين[2]

20 = هيكل (ب) — جذاذات من مخطوط الهيكل — نفسه[3]

21 = قديم ـ مجـ — جذاذات غير محددة

22 = مجـ — نفسه

ملاحظات عامة

صح لدي في عمليات الجمع بما في ذلك قطع المواد أن عدد الوثائق المكتشفة في الكهوف الأحد عشر قد وصل إلى 813، ويتضمن ذلك أحد عشر مخطوطاً جلدياً وواحداً نحاسياً، وقد نشروا جميعاً، وبالنسبة للـ 801 من النصوص المتبقية على شكل جذاذات جرى نشر 318 منها في المجلدات المختلفة لسلسلة «مكتشفات في صحراء اليهودية» إكسفورد 1955 مما يعني بقاء 483 جذاذة تحتاج إلى نشرة محددة، ومن هذه الجذاذات 202 جذاذة هي موضوع نشر مبدئي قائم على دراسة المخطوطات الأصلية أو صورها[4]، وبذلك بقي 279 نصاً لم تلمس تماماً، ومفيد أن نلاحظ أن ثلث النصوص الخاضعة الآن للنشر المبدئي قد ظهر للناس منذ 1991، مشيراً إلى المؤثرات المفيدة «لتحرير» المخطوطات وعرضها على عالم المتعلمين وعلى جمهور المهتمين من الناس جميعاً.

---

(1) ب. جونغلنغ «مجلة لدراسة اليهودية» 1 (1970) 58 ـ 64.

(2) ي. «مخطوط الهيكل 1 ـ 3» (1983).

(3) نفسه، أ. س. فان دير وود «دورية قمران» 13 (1988) 89 ـ 92. ف. غرانيا مارتنز في «مؤتمر مدريد حول قمران» ج2 ص 363 ـ 391.

(4) علينا أن نضيف إلى هؤلاء ثلاثة وستين نصاً أعاد تجميعها الكمبيوتر، وقد تخطى عدد منها النشر المبدئي، وقد أصدرت من قبل بن زايون واشأولدر Ben Zion wacholdr مع مارتن غ. أبغ Abegg من «ترتيب أولي للجذاذات العبرية والآرامية من كهوف قمران 2 إلى 10»، نشرة خاصة من قبل جون ستروغنل في 1988 في «نشرة أولية لمخطوطات البحر الميت غير المنشورة» مصورات 1 ـ 2 (واشنطن 1991 ـ 1992) وقد جرى نسخ: 4ق 225 ـ 227 ـ 252 ـ 254 ـ 266 ـ 273 ـ 285 ـ 299 ـ 303 ـ 319 ـ 330 ـ 369 ـ 370 ـ 392 ـ 408. 410 ـ 413 ـ 415 ـ 432 ـ 448 ـ 458 ـ 470 ـ 471 ـ 476 ـ 525.

قائمة رواميز الاختصارات
LIST OF ABBREVIATIONS

= دورية الآثار التوراتية	BAR	Biblical Archaeology Review
= دورية المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية	BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
= الربعية الكاثوليكية التوراتية	CBQ	Catholic Biblic Quarterly
= وثيقة دمشق القاهرية	CD	Cairo Damascu Document
= اكتشافات في صحراء الضفة الغربية	DJD	Dircoveries in the Judaran Desert, Oxford, 1955-
= مخطوطات البحر الميت	DSS	Dead Sea Scrolls
= مخطوطات البحر الميت مكشوفة	DSSU	R.Eisenman and M.Wise, Th Dead Sea Scrolls Uncoverd, London and New Tork, 1992
= جذاذة	Fr.	Fragment
= ترتيلة	H	Hodayath = Hymns
= تاريخ الشعب اليهودي في عصر يسوع المسيح	HJB	E.Schürer, G. Vermes, F. Millar and M. Goodman The History of the Jewish People in the Agoe of Jesus Christ, Vols. I-III, Edinburgh, 1973-87
= مجلة التنقيبات الإسرائيلية	IEJ	Israel Exploration Journal
= مجلة الآداب التوراتية	JBL	Journal of Biblical Literature
= مجلة الدراسات اليهودية	JJS	Journal of Jewish Studies
= مجلة لدراسة اليهودية	JSJ	Journal for the Study of Judaism
= قانون الحرب (ملحمة)	M	Milhamah = War Rule
= بعض ملاحظات قانونية	MMT	Miqsat Ma'ase ha- Torah = Some Observancces of the law
= مؤتمر مدريد حول قمران	MQC	J.Trebolle Barrera and L.Vegas Montaner, eds., The Madrid Qumran Congress 1991, Vols. I-II, Leiden, 1992
= تعليقات توراتية طائفية	P	Pesher = Sectarian Bible commentary
= مخطوط المزامير أ	Ps[a]	Psalms Scroll a = II Qps[a]
= كهف قمران	Q	Qumran cave (1Q, 2Q, etc. = Qumran cave 1, 2, etc.)
= دورية التوراة	RB	Revue biblique
= دورية قمران	RQ	Revue de Qumrân
= سيراخ	S	Serekh = Community Rule = 1 QS
= سيراخ	Sa	Serekh: Appendix a = Messianic Rule = 1Qsa
= تبريكات	Sb	Serekh: Apperndix b = Blessings - 1QSb
= مخطوطات الهيكل	TS	Temple Scroll = 11QTS

الفصل الأول

الطائفة

منذ أوائل الخمسينات جمعت المعلومات المستخلصة من المخطوطات ومن البقايا الأثرية، في قمران، ومن قبل الخبراء لترسم صورة مؤثرة للناس الذين تعود إليهم، بيد أنه على الرغم من كل التقدم الذي ألم بمعلوماتنا وفهمنا، ما يزال لغز الطائفة لم يحلّ تماماً، فبعد هذا الوقت ما نزال غير متأكدين من أننا قد صنفنا جميع البينات بشكل صحيح، أو فسرناها كما ينبغي، فالأسئلة ما برحت تثور بالذهن، وما يزال ليس هناك طريق للتأكد من الإجابات.

ومردّ حيرتنا بشكل أساسي إلى غياب أي عرض منهجي لتنظيم الطائفة وقوانينها في الوثائق كل على حدة أو بالإجمال، فقانون الطائفة يشرّع لنوع من مجتمعات الرهبانية، وجاءت التشاريع في وثيقة دمشق من أجل وجود الإنسان العلماني العادي، ولربما في م م ت (أو بعض وصايا الشريعة Miqsat Ma'ase ha-torah) بعض أصداء ما قبل تاريخ الطائفة أو تاريخها المبكر، وأما بالنسبة لقانون الحرب وقانون المسائحية، فإنهما بدورهما وإن تعايشا مع ما تقدم، فإنهما بلا شك يعكسان إلى بعض الحدود صورة الأوضاع المعاصرة آنذاك، إنهما خطة لعصر مقبل.

وعلى كل حال إذا ما تناولنا الأمور ككل، واضح من هذا الأدب أن أعضاء الطائفة قد عدّوا أنفسهم أنهم الإسرائيليون حقاً، وأنهم الأمناء على التقاليد الأصيلة لهيكل الدين الذي انسحبوا منه، وتبعاً لهذا قاموا بتنظيم حركتهم حتى تتجاوب وتتواءم بإخلاص مع

حركة الشعب اليهودي، وهكذا قسموا أنفسهم إلى كهنة وعلمانيين (أو هارون وإسرائيل) وقاد الكهنة «أبناء صادوق» - كان صادوق كبير الكهنة في أيام داود - وتكتل العلمانيون وفقاً للنموذج التوراتي؛ أي في اثني عشر سبطاً، وجاء وصف هذا التكوين في رواية قانون الحرب حول العبادة في الهيكل كما يتوقع أن تكون في نهاية الزمان:

«سيتولى الاثنى عشر راهباً كبيراً توجيه الأضحية اليومي أمام الرب.. وسيكون من بعدهم رؤساء اللاويين وعددهم اثنى عشر راهباً، واحد منهم لكل سبط، وسيلي من بعدهم رؤساء الأسباط» (ق1. حرب: 2/ 1-3).

واتباعاً للقاعدة التوراتية انقسم مجتمع الطائفة (باستثناء سبط اللاويين) إلى اثنتي عشرة وحدة: للآلاف والمئات، والخمسينات، والعشرات (ق1 - قانون الطائفة: 2/ 21؛ وثيقة دمشق: 13/ 21) ولا ندري إلى أي درجة كانت هذه الأرقام رمزية، لكن من المستبعد أن يكون رقم ألف قد اتخذ أكثر من كونه رقماً كلامياً، فليس خروجاً على الموضوع في هذا المقام أن نبين أن الأثريين قد استنتجوا من حقيقة أن المقبرة قد حوت ألفاً ومائة قبر، حفرت خلال مدة تقارب المائتي سنة، إن سكان قمران، وإن تمتعوا بالتأكيد بالأهمية، لم يتجاوز تعدادهم المائة وخمسين إلى المائتي نفس في وقت واحد، وعلينا أن نضع في الذهن أن العدد الإجمالي لأعضاء طائفة الإيسينيين لم يتجاوز إلا قليلاً الأربعة آلاف في القرن الأول للميلاد (يوسفيوس - التاريخ القديم 18/ 21).

ولنتفحص الآن النمطين كلاً على حدة، فقد أشارت الأخوانية الرهبانية في قمران إلى نفسها في قانون الطائفة بمثابة «رجال القداسة» و«الرجال ذوو القداسة التامة» وإلى الطائفة باسم «الجماعة» و«هيئة الجماعة» أو «رجال الشريعة» (ق4: قانون الطائفة ب)، وكانت المؤسسة مكرسة كلياً للديانة، ولا بد أن العمل قد شكل جزءاً ضرورياً لوجودهم، وواضح ببداهة من البقايا المكتشفة في قمران أنهم زرعوا، وصنعوا أدواتهم الفخارية، وصنعوا الجلود، وأعادوا إنتاج مخطوطات، لكن ما من

إشارة إلى هذا قد ظهرت في الوثائق، وكل ما قيل أنهم «كانوا يأكلون بشكل جماعي، وينصرفون بشكل جماعي» (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 2 ـ 3)، وعاشوا وفق هذا المنهاج «ليتوجهوا إلى الرب بقلب كلي ونفس واحدة» (ق1 ـ قانون الطائفة: 1/ 1 ـ 2)، وأطاعوا طاعة تامة كل فقرة، لا بل جميع فقرات شرائع موسى، وكل ما أمر به الأنبياء، وكان كل واحد منهم يحب الآخر، ويقتسم كل منهم مع الآخر معلوماته، وقدراته وممتلكاته (ق1 ـ قانون الطائفة: 1/ 11)، وتوجب عليهم التشدد في مراعاة الأوقات المحددة للصلاة، ولكل حادثة ذات وجود طقوسي أقيمت بعيداً عن هيكل القدس والعقيدة الرسمية «منفصلين عن عادات الناس غير الربانيين» (ق1 ـ قانون الطائفة: 8/ 13)، وكان عليهم دراسة التوراة في البراري والقفار، وبذلك «يكفرون عن الأرض» (ق1 ـ قانون الطائفة: 8/ 6، 10) وعليهم الاحتفاظ «بكراهية دائمة» للرجال الأشرار، (ق1 ـ قانون الطائفة: 9/ 21) وتماشى هذا مع اعتقاد ثابت بأن قدرهم بأيدي الرب وحده، فهذا ما أعلنه الشاعر في الترتيلة التي انتهى بها قانون الطائفة:

لن أكافي إنساناً صنع شراً
سألاحقه بالأعمال الخيرة
لأن الحكم على كل المخلوقات بيد الرب
وهو الذي سيعطي كل إنسان ثوابه
(ق1 ـ قانون الطائفة: 10/ 17 ـ 18).

وتوجب عليهم أن يكونوا: صادقين، متواضعين، مستقيمين، عادلين، أخلاقيين، ولطفاء، وكان عليهم:

«أن يسهروا كطائفة ثلث كل ليلة على مدار السنة، ليقرأوا الكتاب، ويدرسوا الشريعة، وليتباركوا جميعاً معاً» (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 7 ـ 8).

ويمكن أن ننظر إلى هذا كله في الغالب كنوع من أنواع الوصايا المتوقع الإيصاء بها لرجالٍ كرسوا أنفسهم على حياة التأمل، هذا وعلينا أن نضع في أذهاننا أن حياة التأمل

ليست سمة دائمة من سمات اليهودية، ونلحظ أيضاً سمة أخرى متميزة لهؤلاء الطائفيين، أنه توجب على كل منهم التمتع مع القداسة بالقدرة العميقة في معارف «الروحين» التي «يسير» بهما كل إنسان أي: روح الصدق وروح الزيف، مع المعرفة بكيفية التفريق بينهما. وهكذا تعلموا في نطاق ما يعرف بـ«تعليمات تتعلق بالروحين» - وهي رسالة يهودية لاهوتية دمجت في داخل «قانون الطائفة» - كيف يميزوا «أبناء النور» أو القوة الكامنة «لأبناء النور»، وكيف أيضاً يميزوا «أبناء الظلام» المنتمين إلى أتباع[*] الشيطان (بلعال) (ق1 - قانون الطائفة: 3/ 13؛ 4/ 25 وانظر ما سيأتي ص 73 - 75).

وكانت المراتب في قمران دقيقة ورسمية تراعى من أعلى مستوى إلى الأدنى، فكل واحد من رجال الطائفة كان مدوناً في «تسلسل رتبته» (ق1 - قانون الطائفة: 6/ 22)، ويرد ذكر اصطلاح «تسلسل» بشكل مستمر في قانون الطائفة، وقد توجب على كل عضو في الطائفة مراعاة التسلسل في جميع اجتماعات الطائفة، وحول المائدة، لكن بعد بدايات ديموقراطية أثناء عقد اجتماع عام من أجل تشكيل سلطة عليا - على سبيل المثال - (انظر ق4 - طائفة الطائفة: أ - ب) يحتل أبناء صادوق والكهنة الأماكن القيادية، ومع أن ما من شيء مما يتعلق بالراعي قد ورد ذكره بشكل محدد في قانون الطائفة: لابد أن المشرف الأعلى الذي يعرف باسم «مباقر» أو الراعي، كان من أفراد هؤلاء، ومثله كان أمين صندوق الاجتماع العام، حيث أوكل إليه أمر المسائل المادية للطائفة، وبأيدي هذه الفئة رست المسؤوليات النهائية لاتخاذ قرارات حول مسائل العقيدة، والنظام، والطهارة، والدنس، وبشكل خاص مسائل تتعلق «بالعدالة والممتلكات» (ق1 - قانون الطائفة: 9/ 7)، وكان من الأحكام الأساسية مطلب حضور كاهن في أي تجمع ضم عشرة أو أكثر التقوا للمناقشة، أو لدراسة التوراة، أو للصلاة، وقبل تناول الوجبة المشتركة كان واحد من الرهبان يقوم بتلاوة ألفاظ الحمد والشكر، ثم يتلفظ بالتبريكات (ق1 - قانون الطائفة: 6/ 3 - 8)،

(*) هذا من المؤثرات الواضحة للزرادشتية.

ولا شك أن هذا الراهب كان هو الإنسان الـذي كـان واجبه دراسـة القـانون بشـكل متواصـل (ق1 ـ قـانون الطائفـة: 6/ 7؛ 8/ 11 ـ 12). وإحـدى ملامـح الكـهنوت اللافتة للانتباه في قمران هي أن أسبقية الكهنة كانت حتمية، وفي اليهودية كما هـي ممثلة في المشنا كان الكاهن متقدماً على اللاوي، واللاويون أعلى من الإسرائيليين، والإسـرائيليون أعلـى مـن الـهجناء (هورايـوت Horayot : 3/ 8)، لكـن الأسـبقية الكهنوتية مشروطة، فلقد أخبرنا أنه إذا كان «الهجين» رجل علم والكـاهن الأعلـى «جاهل» فإن «الهجين. . يتقدم على الكاهن الأعلى».

وأسندت أعلـى المنـاصب إلـى الراعـي، الـذي عـرف أيضـاً باسـم «المعلـم» (مسكيل)، وكانت الطائفة تتعلـم مـن قبلـه كيـف تعيش بوئـام مـع «سـفر قـانون الطائفة» (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 11 ـ 13) وكان يسهم في عمليات الإنشـاد مـع إخوانه، ويساعد في التقدم الروحي للرجـال المسؤول عنـهم ويرتبـهم بالتسلسـل تبعاً لذلك (ق1 ـ قـانون الطائفـة: 6/ 21 ـ 22) وعلـى عكـس ذلـك كـان عليـه ألا يماري «رجال الجحيم» وألا ينقل إليـهم تعـاليم الطائفـة وعقائدهـا، (ق1 ـ قـانون الطائفة: 9/ 16 ـ 17).

وبالنسبة لمؤسسات الطائفـة، يبـدو أن أهمـها كـان «هيئـة الطائفـة» أو «اجتمـاع المجلس العام» ومن خلال نص أمر جميع الأعضاء بالجلوس في أماكنـهم الصحيحـة: «يجلس الكهنة أولاً، ويليهم الشيوخ وبقية الناس جميعاً تبعاً لمراتبهم»، (ق1 ـ قانون الطائفة: 9/ 8 ـ 9)ـ، ويبدو من هذا النص أنه كان هناك اجتمـاع لجميـع أفـراد الطائفـة تحت رئاسـة الكهنـة والرجـال ذوي الأهمية، ويكـون الراعـي علـى رأس الاجتمـاع العام، فنحن نقرأ بالقانون ما يلي:

«يكون في هيئة الطائفة اثنى عشر رجلاً، وثلاثة كهنة، كلهم فقهاء في كـل مـا أوحت به الشريعة، والذين سيكون عملهم الصدق، والاستقامة، والعدالة، والحـب والرفق والتواضع، وعليهم حفظ الإيمان فـي الأرض بكـل ثبـات ووعـي، ويتجنبـون

الإثم بممارسة العدل وبإبداء الأسف والتوبة، ويسايرون جميع الناس تبعاً لمعيار الصدق وحكم الزمان» (ق1 ـ قانون الطائفة: 8/ 1 ـ 4.

ولم يشر إلى هؤلاء الاثنى عشر رجلاً والرهبان الثلاثة في أي مكان آخر، ولذلك لسنا متأكدين من مكانهم في نظام قمران، فلقد كان حضورهم ضرورياً، فقد جاء بنص القانون أنه عندما «يكون هؤلاء في إسرائيل، فإن هيئة الطائفة ستكون مؤسسة بصدق» (ق1 ـ قانون الطائفة: 8/ 4 ـ 5)، لكن يبقى معروضاً للنقاش قضية فيما: إذا كان هؤلاء شكلوا نواة الطائفة ككل، أو نصاب الحد الأدنى لقيادة الطائفة رامزين إلى الاثني عشر سبطاً وعشائر اللاويين الثلاثة، أو أنهم كانوا نخبة خاصة داخل الهيئة مثلت في مكان آخر «قاعدة الطائفة»؟، ومهما يكن الحال إن الأهداف من الاجتماعات واضحة، لقد أعدت لمناقشة الشريعة، وللبحث في مجرى أعمالهم، ولاختيار، أو رفض، القادمين الجدد تحت توجيه الراعي، ولسماع الدعاوى المقامة ضد المتهمين، وللقيام باستقصاء سنوي عام في أمر تطور كل واحد من أفراد الطائفة، بترفيعهم أو بإبقائهم في مراتبهم، ومرة أخرى كان هذا كله يجري تحت إشراف الراعي (ق1 ـ قانون الطائفة: 5/ 23 ـ 24؛ 6/ 13 ـ 23). وساد أثناء الاجتماعات النظام والهدوء بشكل تام، وأي شخص كان يود عرض موقفه أو أن يسأل سؤالاً، كان عليه أن يلتمس الإذن بطريقة محددة، فقد كان يقف ويخبر الراعي والمجتمعين: «أنا لدي ما أقوله للمجتمعين» ثم كان عليه الانتظار للحصول على موافقتهم قبل أن يمضي في كلامه، (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 8 ـ 13).

وحفظت لنا الإجراءات التي كانت تتخذ في البحث في قضايا خرق الشريعة وقانون الطائفة، وتخبرنا لائحة الأخطاء مع عقوبات كل منها، الأكثر حول عقلية أعضاء طائفة البحر الميت، مما يمكن لأي عملية عرض مفردة لعقيدتهم ومثلهم أن تفعل.

وبداية مع أعظم الذنوب نجد أن أي تحوير أو حذف «لكلمة واحدة من شريعة موسى حول أي مسألة مهما كان أمرها» يجني مقترفها الطرد فوراً، ولا يمكن منذ

تلك الساعة لأي رفيق سالف التعايش مع الذنب في أي سبيل من السبل (ق1 ـ قانون الطائفة: 8/ 21 ـ 24).

وثانية يلي الطرد أي تلفظ لأي سبب كان بالاسم الأعظم قداسة: «إذا ما تلفظ أي إنسان بالاسم [الأعظم] قداسة، حتى ولو كان ذلك أثناء غضبه، أو نتيجة لصدمة، أو لأي سبب مهما كان أثناء قراءته الكتاب أو خلال صلاته، سوف يطرد ولن يعود ثانية». (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 27؛ 7/ 2).

وثالثاً جرى طرد واحد من الأمناء لتعريضه بالمجتمعين (ق1 ـ قانون الطائفة: 7/ 16). ورابعاً جرى إبعاد أحدهم لتمرده على «أنظمة» الطائفة: «كل من يتفوه بنميمة ضد أنظمة الطائفة، سوف يطرد ولن يعود». (ق1 ـ قانون الطائفة: 7/ 17).

وأخيراً: إن أي إنسان كان عضواً في هيئة قيادة الطائفة لما لا يقل عن عشر سنوات وانحرف نحو «السير في مناحي التعنت وتعصب القلب» لن يكتفى بطرده، بل ستشمل العقوبة ذاتها كل واحد من رفاقه يمكن أن يتعاطف معه أو يشاركه طعامه أو ماله» (ق1 ـ قانون الطائفة: 7/ 22 ـ 23).

وكانت بقية الذنوب من نوع ربما يمكن الاعتراف به، ومن ثم يلام من أجله وفق الطرائق المسيحية لهذه الأيام، مع أننا ربما لا يمكننا القول إن العقوبات نفسها كانت تفرض عليهم.

ومن الذنوب الكبيرة التي تستحق إنزال العقاب إقدام إنسان على «خيانة الصدق، وركوب رأسه وتمسكه بالعناد» (ق1 ـ قانون الطائفة: 7/ 18 ـ 21) أو «خرقه لشريعة موسى خرقاً غير متعمد» (ق1 ـ قانون الطائفة: 8/ 24؛ 9/ 1)، فوقتها يعاقب بالإبعاد لمدة عامين، وكان بذلك يفقد رتبته، ويظل خلال العام الأول مفصولاً عن «طهارة» الجماعة، ويحرم في السنة الثانية من «شرابها»، وهاتان الفكرتان ستتطوران حالاً، وبعد هذا سيعاد فحصه من قبل مجلس الطائفة، ونتيجة لذلك سيعود إلى مكانة في التنظيم.

ويجني الذي يكذب في مجالات، أو في أي الاحتمالات، أو فـي إخفـاء جزئـي لمتلكاته الشخصية، الطرد من «الطهارة» لمدة سنة وبقطع ربع مقرره من الطعام. (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 25 ـ 27)، وتنزل لائحة العقوبات في وثيقة دمشق (ق4 ـ 265) ـ التي تشبه لائحة قانون الطائفة للكهف الأول ـ بالذي يكذب على واحد من رفاقه العـزل لمدة ستة أشهر، وتقضي بحرمان الشخص المذنب الذي لا يحترم واحداً مـن الرفـاق الأعلـى رتبة، من نصف مقررة من الطعام، وينال الذي لا يتصرف بشكل لائق تجاه أحد الكهنـة أو بسبب إغضابه، أو يسيء إلى غيره بشكل متعمد، عقوبة سنة وعزلاً عن «الطـهارة» (ق1 ـ قـانون الطائفـة: 6/ 25 ـ 27؛ 7/ 2 ـ 5)، وقـد تخفـض بعـد هـذا العقوبـات إلـى عقوبة ستة أشهر، أو ثلاثة أشهر، أو ثلاثين يوماً، أو عشرة أيام.

وكانت عقوبة ستة أشهر تنزل بالكاذب متعمداً، أو الذي يتعمـد الغـش بـالقول أو بالعمل، أو الذي يحمل شعوراً معادياً بغير حـق نحـو واحـد مـن رفاقـه، أو يقـوم بالانتقام أو يشيع إشاعات ضد واحد من زملائه، أو يتعرى أمام زميلـه دون أن يرغـم على ذلك ـ وهو شرط شاذ ـ وعقوبة ثلاثة شهور بالذي يخفق بالعنايـة بـأحد زملائـه، أو لتكلمه بحماقة، وعقوبة ثلاثين يوماً بالذي ينام أثناء اجتمـاعي الهيئـة الإداريـة، أو يغـادر الاجتمـاع وأعضـاء الهيئـة مـا يزالـون واقفـين (فـي الصـلاة؟) أو يبصـق خـلال الاجتماع، أو «يسعل بشكل مجنون»، أو لارتدائه ثياباً بالية تجعله عندما يمدّ يـده مـن تحت قميصه تبدو عورته، وذكرت لائحة العقوبات الموجودة في مخطوطة أخرى مـن وثيقة دمشق موجودة في الكهف الرابع (ق4 ـ دأ = ق4، 266) أيضاً عقوبة عشرة أيـام بالإضافة إلى الثلاثين يوماً من الحرمان التـي أنزلـت بـأي واحـد ينـام أثنـاء الاجتمـاع، وعشرة أيام لمغادرته الاجتماع ثلاث مرات بدون سبب، ولمقاطعته آخـر أثنـاء كلامـه، ولتسليمه باليد اليسرى (ق1 ـ قانون الطائفة: 7).

وكان للمائدة العامة أهمية عالية في الحياة اليومية في قمران، وهذا واضـح مـن خلال حقيقة أنه سمح بالجلوس إليها فقط للمؤمنين تماماً، وللذين بلا أخطـاء، أي أن

تقول: للذين كانوا «مدونين.. لطهارتهم»، وبالتالي ليسوا من غير المؤهلين، ولا توجد إشارة مؤكدة إلى حمام طقوسي قبل الطعام، لكن يستخلص من الإشارات المتنوعة إلى التطهر بالماء مع توفر أبنية الحمامات في قمران، يرجح أن أفراد الطائفة كانوا يعمدون أنفسهم بالماء قبل تناول الطعام، فهذا ما فعله الإيسينيون حسبما ذكر يوسفيوس (حرب: 2/ 129)، ويمكننا تعلم المزيد حول الطعام نفسه، من خلال قانون الطائفة، فعندما تكون المائدة قد أعدت للأكل مع النبيذ الجديد للشرب، توجب أن يكون الكاهن أول من يتولى مباركة الطعام والشراب (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 4 ـ 5)، واقتضى الحال أن يقوم الآخرون بعده بفعل الشيء نفسه، وهذا استنتاج مؤيد بقانون المسائحية، حيث ورد وصف مائدة طعام مماثلة حضرها مسيحان، (ق1 ـ قانون الطائفة أ: 2/ 17 ـ 21)، وهناك بعض الخلافات تتعلق بمعنى «النبيذ الجديد»، لكن يبدو من استخدام هذه العبارة داخل المخطوطات ـ باستثناء مخطوطة الهيكل التي ورد فيها كلمة بديلة بالعبرية للنبيذ هي «تيروش وياين Tirosh وYayin» ـ تضمين ازدرائي للخمر، ويرجح أن «النبيذ» الذي شربه أعضاء الطائفة، أي «شراب المجتمعين» كان عصير عنب غير مخمر.

وهناك موضوع آخر جدير بالبحث: لقد كان الموضوع الحاسم بالنسبة للحياة المشتركة للطائفة ولمؤسساتها هو القبول فيها، ويبدو غريباً أن نتناول هذا الموضوع هنا قرب النهايات من أن نكون قد تناولناه في البدايات، وإيضاح ذلك بإيجاز يتعلق بما استلزم للارتباط بالحركة، فقد غدت الإجراءات التي يتم بموجبها قبول يهودي فيها سهلة، وكانت كما يلي:

تبعاً للحكم المعتمد في قمران، كان على الشخص الذي يود الالتحاق بالطائفة أن يبقى خاضعاً للاختبار لمدة عامين بكل تأكيد، وربما لمدة ثلاثة أعوام أو أكثر، وكانت أولى خطواته المثول أمام الراعي وهو يترأس اجتماعاً عاماً، ولا شك أن هذا يعني أثناء دورة الاجتماع العام، يتم فيها البحث في مُثله لاكتشاف فيما إذا كان المرشح موائماً، فإذا ما كانوا راضين فإنه «يدخل الميثاق» (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 13 ـ 15)، أي أن يقسم بشكل

رهيب آنذاك، وفيما بعد، بأن يتمسك بالتوراة، وفق تفسير الطائفة لها، ويتعهد: «بقسم أكيد في أن يعود بقلبه كله ونفسه إلى كل وصية من وصايا شريعة موسى وفق ما أوحي به إلى أبناء صادوق، حفظة الميثاق» (ق1 ـ قانون الطائفة: 5/ 7 ـ 11).

وبعد حقبة أخرى غير محددة الطول، يتلقى خلالها التعليمات من الراعي «في جميع مجالات قوانين الطائفة» يمثل مرة أخرى أمام الاجتماع العام الذي يثبته بمثابة مريد، أو يخلي سبيله، لكن مع أنه في هيئة الطائفة، هو لم يقبل بعد بين «الطاهرين» وعليه أن ينتظر سنة أخرى.

ويحتاج مفهوم الأشياء الطاهرة (تهوره، تاهوره أو تهورات، أي طهر أو طهارات) إلى بعض التعليمات، ففي الآداب الحاخامية تعني كلمة «تهورات» في المجرى العام للطقوس، الطعام الطاهر، والأوعية الطاهرة أيضاً، والأدوات التي تحتويها أو يطبخ فيها، ويجري مجراها أيضاً ويدخل فيها الملابس، زد على هذا أن «تهورات» قد ميزها الحاخامات عن (مشقين) السوائل، حيث عدت الأخيرة موضوع شك أكبر بالنسبة للطهارة من مواد الإطعام الجامدة، ولهذا صدرت الأوامر إلى المرشحين بعدم ملامسة الأشياء الطاهرة العائدة للطائفة، فلقد حرمت الطائفة عليه التّماس مع أدواتها وصحفها وأوعيتها وأساسيات الطعام التي فيها، وبناء على هذا لم يكن يحضر المائدة العامة، وتوجب عليه الأكل في مكان آخر، وهناك خلافات بهذا الشأن، ففي فقرات قانونية نظيرة موجودة في مخطوط الهيكل (63/ 13 ـ 14) ورد أنه محرم على امرأة من غير اليهود تزوجت من يهودي كانت في أسره أن تلمس «التهوره» العائدة له لمدة سبع سنوات.

ولا يمكن للمرشح أو القادم الجديد أن يشارك الطائفة في ممتلكاتها خلال السنة الأولى، ويجري تفحصه في جلسة الفحص الثالثة للطائفة، ويتركز ذلك حول «فهمه للشريعة ومراعاته لها» وإذا ما تقرر أن تقدمه بات كافياً، يسلم ما لديه من مال ومقتنيات «إلى أمين صندوق الطائفة» لكن هذا المُسلَّم يوضع جانباً ولا يدمج في

الممتلكات العامة للطائفة، وفي خلال سنة أخرى إضافية يغض النظر عن لمسه الأشياء الطاهرة، لكن يظل محظوراً عليه لمس السوائل، أي «شراب الطائفة» وبعد مرور السنة الثانية، يتوجب على المرشح خوض امتحان جديد، «ووفقاً لحكم الهيئة العامة للطائفة» يتم تسجيله بين الأخوان في تسلسله ورتبته «في الشريعة، والعدالة، والطهارة»، ويتم كذلك دمج مقتنياته وأملاكه مع مقتنيات وأملاك إخوانه، ويمتلك من ذلك الوقت فصاعداً الحق في أن يقول ما بذهنه في اجتماع الهيئة العامة للطائفة، (ق1 ـ قانون الطائفة: 6/ 13 ـ 23).

وبإيجاز وقع هذا الإجراء التوظيفي الطويل في مرحلتين، في المرحلة الأولى يدخل المرشح في الميثاق، ويقسم أيماناً مغلظة بالتمسك بالشريعة الموسوية وفق تفسيرها من قبل كهنة الطائفة، وأن «ينفصل عن جميع أهل الزيف الذين يسيرون على طريق المساوئ» (ق1 ـ قانون الطائفة: 5/ 10 ـ 11)، وإثر هذا ينخرط في دورة تدريب كمبتدئ للالتحاق «بالهيئة المقدسة للطائفة» (ق1 ـ قانون الطائفة: 5/ 20)، وبكلمات أخرى: لم يكن دخول الميثاق والدخول بالطائفة عملاً واحداً بل عملين.

ومن خلال صورة حياة أعضاء طائفة قمران حسبما جرى عرضها حتى الآن، جرى نقاش طويل حول فيما إذا كان هؤلاء من المتزوجين أم من العزاب فقط، وحتى الآن قليل هم الذين ربما سوف لا يوافقون على فكرة أن وجود النساء بينهم بدا غير لائق إطلاقاً، والانطباع المتكون هو أنهم كانوا طائفة ذكور فقط، وفي الحقيقة كانوا بالفعل يتمتعون «بعدم اتباع القلب الآثم مع العيون الشبقة التي تقترف جميع أشكال الشرور» (ق1 ـ قانون الطائفة: 1/ 6)، زد على هذا وفي دعم لحجج القائلين بالعزوبة، لم ترد كلمة (ايشه Ishah) امرأة في أي مكان من قانون الطائفة، أو بالحري، لنكون أكثر دقة، لقد وردت مرة في الترتيلة النهائية في صيغة «واحد ولد من امرأة»، (ق1 ـ قانون الطائفة: 11/ 21). وهناك حقيقة أخرى لا يمكن التغافل عنها، وهي أنه على الرغم من أن القبور الستة والعشرين التي كشفت في المقبرة الرئيسية بشكل عشوائي ـ من بين الألف ومائة قبر فيها ـ تحتوي على هياكل عظمية

لذكور بالغين، لقد كشف الأثريون في أطراف المقبرة عظام عدد ضئيل من النساء والأطفال أيضاً، وسيوضح المزيد من أعمال الكشف الموسعة في المقبرة هذا الجانب على الأقل، فهو الذي ما زالت تحوطه الشكوك.

وتهتم وثيقة دمشق، ومخطوط الهيكل وكذلك القانون المسائحي، وفي بعض الأحيان، قانون الحرب وMMT (بعض الملاحظات حول الشريعة) بنمط الوجود الديني البعيد تماماً عن قمران، فقد عاش أناس مرتبطون بالطائفة في بلدان ومعسكرات - وفق اصطلاحات وثيقة دمشق، (وثيقة دمشق: 12/ 19، 23) - حياة مدنية أو قروية جنباً إلى جنب، لكن منفصلين عن بني قومهم اليهود وجيرانهم من غير اليهود، لقد كانوا يربون الأطفال، ويستخدمون الأجراء، ويعملون في التجارة والحرف (حتى مع غير اليهود) ويرعون القطعان، ويزرعون الكرمة والحبوب في الحقول المجاورة، ويؤدون واجباتهم نحو الهيكل بتقديم الأضاحي، ومع هذا كانوا مجبرين مثل إخوانهم في البداية على إظهار الطاعة التامة للشريعة والتقيد «بالمواعيد المحددة» للطائفة، وعلى كل حال ليست هناك إشارة إلى أن الدراسة المكثفة للتوراة قد شغلت أي دور في حياتهم، كما لم ترد أية إشارة لتقديرهم لتعليمات عقيدة الروحَيْن، بحكم أن العضوية في المجموعة كانت بحق الولادة وليست محصلة إجراءات انتقاء وتدريب.

لكن كم من هؤلاء الناس - إن كان أياً - قد عاش في القدس، هذا غير معروف، إنما لابد أنهم على الأقل زاروا المدينة من وقت إلى آخر، حيث أن النظام حظّر عليهم دخول «بيت العبادة» في وضع طقوسي غير نظيف، أو «النوم مع امرأة في مدينة المعبد لتلويث مدينة المعبد بقذارتهم» (قانون دمشق: 1/ 22؛ 12/ 1؛ مخطوط الهيكل: 45/ 11/ 12).

قليلة هي المعلومات المستخرجة من وثيقة دمشق حول كيفية تطور حياة الفرد في حقبة «البلدة» ومن أجل هذا الغرض نلتفت إلى القانون المسائحي على أمل أنه يعكس الواقع المعاصر له مع صورة الحياة المثالية لعصر سيأتي.

ووفقاً لأحكام القانون السالف الذكر، كان مسموحاً لأعضاء الميثاق بالزواج في سن العشرين، وذلك عندما يُقدر أنهم وصلوا إلى سن البلوغ «ويعرفون الخير والشر» (ق1 ـ القانون المسائحي: 1/ 9 ـ 11)، وبالنسبة للسنوات الخمس التالية سمح لهم آنئذ «بالمساعدة» (في مقابل أخذ دور فعال) أثناء السماعات وإصدار الأحكام، ويتقدمون في سن الخامسة والعشرين خطوة أبعد، ويؤهلون «للعمل في خدمة الهيئة العامة للطائفة»، (ق1 ـ القانون المسائحي: 1/ 12 ـ 13) وكانوا يعدون في سن الثلاثين راشدين تماماً وبإمكانهم «المشاركة» في أعمال اللجان والاجتماعات، وأن يأخذوا أماكنهم بين أعلى المراتب في الطائفة، أي بين «مقدمي الألوف من الإسرائيليين والمئات ومقدمي الخمسينات والعشرات، والقضاة، والقادة لأسباطهم، وفي جميع أسرهم [تحت إشراف] الرهبان من أبناء هارون» (ق1 ـ القانون المسائحي: 1/ 8 ـ 16)، وكشاغلين لوظائف القيادة، كان متوقعاً منهم تأدية واجباتهم وفق أفضل ما يستطيعون، وكانوا يجازون بمزيد من التشريف أو قليل بما يتواءم مع «فهمهم» و«كمال» «طريقهم» ومع تقدمهم بالسن تصبح أعباؤهم أخف (ق1 ـ القانون المسائحي: 1/ 19).

ورست مقاليد الرئاسة العليا في قمران في أيدي الكهنة، وضمت كل فئة مكونة من عشرة أو أكثر كاهناً «عالما بسفر التأمل» ليتولى «حكمها» (وثيقة دمشق: 13) هذا ولم ينظر إلى تقدمه على أنه حتمي في «البلدان»، وذكر بوضوح أن في حال غياب كاهن مؤهل بشكل صحيح، يحل محله واحد من اللاويين، يمكنه أن يمارس جميع أعمال الرئاسة فيما عدا الأعمال التي حفظها الكتاب المقدس للكهنة، مثل تطبيق شريعة المجذومين، (وثيقة دمشق: 13/ 3 ـ 7).

وورد اسم رئيس المعسكر في وثيقة دمشق، مثلما ورد في قانون الطائفة «مباقر» أي الراعي، وهو هنا يرأس بدون مساندة مجلس رئاسة، وفي الحقيقة لم ترد كلمات «مجلس الطائفة» في وثيقة دمشق، وهناك إشارة إلى «نقابة إسرائيل» لدى

تقديم المشورة التي بموجبها يباح قتال غير اليهود (وثيقة دمشق: 12/ 8)، وورد ذكر نمط هذا المجلس الاستشاري الحربي في القانون المسائحي (القانون المسائحي: 1/ 26) ومن المؤكد ألا علاقة له بالاجتماعات الموصوفة في قانون الطائفة، وعلى كل حال يقف «راعي» المعسكر وحيداً بمثابة الأستاذ والمساعد لشعبه، وكتب مؤلف القانون: هو سيحبهم «مثلما يحب الأب أولاده، وسيرعاهم في أزماتهم مثلما يرعى الراعي قطيعه، وسيفك جميع القيود التي تكبلهم حتى لا يكون في مجمعه مظلوم أو محطم». (وثيقة دمشق: 13/ 9 ـ 10).

ويتوجب على الراعي فحص القادمين الجدد إلى طائفته، ومع أنه لم يكن هو الذي يقرر «روحهم» ينبغي أن نلاحظ أنه كان عليه أن يعمل كسلطة بشأن مسألة قبولهم، وهذه المسؤوليات بالطبع قد تعرفنا إليها من خلال قانون الطائفة، لكن وجدت وظيفة إضافية إلى مسؤوليات «المباقر» في البلدان، هي التأكد من عدم نشوء علاقة صداقة بين أتباعه وبين «أبناء الجحيم»، يعني كل واحد خارج الطائفة، ومراقبة جميع أعمال التبادل المدفوع من أجلها، لا بل حتى هذه المبادلات ينبغي أن تخضع لموافقته. (وثيقة دمشق: 13/ 14 ـ 16).

وبدلاً من معالجة قضايا الاعتداءات في محكمة تفتيش الطائفة، كان للبلدان محاكمها للاستماع إلى القضايا، وكل محكمة مجهزة بقضاة، وتوجب أن يكون عدد هؤلاء عشرة يجري انتخابهم لمدة محددة، ويختارون من أسباط اللاويين وهارون وإسرائيل: أربعة كهنة ولاويين وستة علمانيين (وثيقة دمشق: 10/ 4 ـ 7)، وينبغي ألا يكونوا أصغر من خمس وعشرين سنة ولا أكبر من ستين ـ في القانون المسائحي، الذي يتحدث أيضاً عن القضاة، حدود العمر هو الثلاثين والستين (1 ـ القانون المسائحي: 1/ 13 ـ 15) ـ وعليهم أن يكونوا خبراء بالشريعة التوراتية، وأنظمة الميثاق، ويبدو أن الترتيبات في الحقيقة كانت تمضي مستقيمة إلى أبعد الحدود، لكن الأمور لم تكن دوماً هكذا، وواضح على سبيل المثال، أن الراعي كان يتولى وينشغل ببعض المسائل

القانونية، فقد كان عليه أن يقرر فيما إذا تم رفع قضية مناسبة ضد أحد أعضاء الطائفة، وفيما إذا كان من المتوجب عرضها على المحكمة (وثيقة دمشق: 9/ 16 ـ 20)، ومن المؤكد ـ كما يبدو ـ أنه كان في بعض الحالات ينزل عقوبات من عنده (وثيقة دمشق: 15/ 13ـ 14)، ولم نُخبر فيما إذا كان هؤلاء القضاة العشرة كانوا يجلسون معاً، أو أنهم اختيروا من المناطق المحلية التي عاشوا فيها، أو أنهم كانوا يسافرون على شكل جولات دورية كما الحال في هذه الأيام، وكان المتوقع منهم ـ حسبما جاء في وثيقة دمشق ـ النظر في أي قضية تتباين كلياً بالمحتوى أو بالشكل مع قانون الطائفة، ونظر إلى المتهم على أنه لا علاقة بالوجود في طائفة نصف رهبانية، زد على هذا أن قرارات الحكم ـ خلافاً لقانون قمران ـ قضت أحياناً، أو لنقل نادراً، بإنزال عقوبة الإعدام، وهكذا نواجه هنا بدلاً من الوصايا بعدم البصاق أو القهقهة أثناء اجتماع المجلس، إعادة صياغة طائفية للشرائع التي كانت ناظمة للحياة اليهودية.

وتعلقت أولى الإجراءات القانونية بالإيمان، وتفتتح بالتوصية أن على الطائفي المتهم ألا يتلفظ اسم الرب، لكي يتجنب الحكم عليه بالموت، بل عليه أن يقسم بالميثاق وحده، ومثل هذا القسم كان إجبارياً وينبغي ألا يلغى (وثيقة دمشق: 16/ 7 ـ 8) وإذا ما حنث فيما بعد بيمينه، يمكنه وقتها فقط الاعتراف إلى الكاهن، ومن ثم يقوم بالعودة إلى وضعه الطبيعي (وثيقة دمشق: 15/ 1 ـ 5)، وأمر عضو الطائفة أيضاً ألا ينذر للمذبح أشياء تم الحصول عليها بشكل غير قانوني، أو يقدم طعام بيته الخاص (وثيقة دمشق: 16/ 13 ـ 15)، وألا يقوم بأي نذر أو تعهد وهو بالحقل، بل أمام القضاة (وثيقة دمشق: 9/ 9 ـ 10)، وهدد بالموت إذا «ما تعهد تعهداً آخر للخرق بوساطة شريعة غير اليهود» (وثيقة دمشق: 9/ 1) وبالنسبة للحقوق المعطاة من قبل التوراة للآباء والأزواج لفسخ التعهدات المتخذة من قبل بناتهم أو زوجاتهم، فإن وثيقة دمشق حصرت ذلك بإلغاء الأيمان التي توجب عدم عملها مطلقاً (وثيقة دمشق: 16/ 10 ـ 12)، ولدور يختلف بعض الشيء انظر مخطوط الهيكل: 53/ 16؛ 54/ 5، وورد بشكل صريح أنه لا يمكن توجيه تهمة أو قبولها إذا لم يتقدمها إنذار أمام شهود

(وثيقة دمشق : 9/ 2 ـ 3) وحفظت لنا جذاذة رائعة (ق4 ـ 477) كتابة عدة قضايا إنـذار وجهت إلى أعضاء تمت تسميتهم من بين أفراد الطائفـة : «كـان يوحنـان بـن . . سـريع الغضب ، ولوحظ أن حنانيا ضلل روح الطائفة ، وأبدى مراعـاة لقريبـه؟ وحنانيـا آخر ابن Slhm . . . أحب شيئاً كان بلا شك محظوراً» .

وأعقب هذا بعض القواعد المتعلقة بالشهود ، فما من واحـد دون العشـرين مـن العمر كان يمكنـه تقديـم شـهادة أمـام القضـاة فـي تـهم كـبيرة (وثيقـة دمشـق : 9/ 23؛ 10/ 2) وكذلك فإننا حين نجد في العادات التوراتيـة العاديـة أنـه يتطلـب اثنـين أو ثلاثـة شهود قبل إعلان التلفظ بحكم من الأحكام (التثنية : 19/ 15) وأن شاهداً واحداً تماماً غير مقبول *Unustestis nullces Tes Tis* ، نرى بالمقابل أن قانون الطائفة سمح بدلالة رجل مجرم في ترداده التهمة الكبيرة نفسها حول شهادة شاهد واحد لتفريق المناسبات التي اقترفت فيها ، بشرط رواية ذلك إلـى الراعـي فـوراً وأن الراعـي دوّن ذلـك بالحـال كتابة (وثيقة دمشـق : 9/ 17 ـ 20) ، وبالنسـبة للقضايـا الكـبرى التـي ينبغـي أن يضمـن فيها الردة في حالة التلبس الشيطاني (وثيقة دمشق : 12/ 2 ـ 3) وفـي حالـة الزنـا بفتـاة مخطوبـة (ق4 ـ 159 ، جـذاذة 224/ 10 ـ 11) ، وقـذف شـعب إسـرائيل وخيانتـه (مخطوط الهيكل/ 64/ 6 ـ 13) ، ومن المستبعد كثيراً أن تكـون السـلطات اليهوديـة أو الرومانية قد منحت أية حقوق تنفيذ للطائفة ، وعلى ذلك من المحتمل أن هذا جـزء مـن تصور الطائفة لعصر المسـتقبل ، عندمـا بـالحق الإسـرائيلي تحـل حقـاً ، وتقـوم حكومـة شعب النخبة .

وقضت لائحة العقوبات في وثيقة دمشق (ق4 ـ 270) بطـرد لا يلغـى فـي حالـة فسوق رجل بزوجته ، ولعل هذا يشير إلى علاقات جنسية محظورة مع امرأة في حالـة الطمث ، أو لعل الأفضل القول مع امرأة حامل ، بسـبب أن بوسـفيوس ذكـر بوضـوح بالنسبة للإيسينيين المتزوجين ، الحالة الجنسية بين الأزواج كانت محظورة إلا إذا كـانت فقط يمكن أن ينتج عنها حمل . (حرب : 2/ 161) .

وتظهر فقرة موقفة على شرائع السبت ميلاً واضحاً نحو العنف، فقد طوّر مع الأيام القانون الحاخامي أحكام السبت بتفاصيل أعظم مما يظهر هنا، لكن الميل واضح بداهة.

لقد توجب على عضو الطائفة ليس فقط الامتناع عن العمل في اليوم السادس منذ اللحظة التي يقف فيها قرص الشمس أمام باب الغروب (عندما تغرق) (وثيقة دمشق: 10/ 15 ـ 16) بل حتى كان ممنوعاً من التكلم حول العمل، فقد توجب ألا يقطع سبت راحته أي شيء مرتبط بالمال أو بالربح (وثيقة دمشق/ 10/ 18 ـ 19)، وما من واحد من أعضاء ميثاق الرب كان يجوز له الخروج من بيته للعمل يوم السبت، في الحقيقة لم يكن يحق له الخروج من بيته لأي سبب ويبتعد أكثر من ألف ذراع (حوالي 500 ياردة) مع أنه يحق له أن يرعى مواشيه إلى مسافة ألفي ذراع بعيداً عن بلدته (وثيقة دمشق: 10/ 12؛ 11/ 5 ـ 6).

ولم يكن بإمكانه الطبخ، ولا يمكنه أيضاً التقاط الفواكه وأكلها ولا الأشياء الأخرى القابلة للأكل وهي «ملقاة في الحقول»، ولا يجوز له سحب الماء وحمله بعيداً، لكن عليه أن يشرب حيث يجده (وثيقة دمشق: 10/ 22 ـ 23)، ولا يمكنه أن يضرب حيوانه، أو يوبخ خادمه (وثيقة دمشق: 11/ 16 ـ 12)، ولا يمكنه أيضاً أن يحمل طفلاً، أو يتضمخ بالعطر، أو يمسح الغبار في بيته (وثيقة دمشق: 11/ 10 ـ 11)، ولا يمكنه كذلك مساعدة حيواناته أثناء الولادة أو معاونتهم إذا وقعوا في حفرة، ومع ذلك يمكنه سحب إنسان خارج الماء أو النار بمساعدة سلم أو حبل (وثيقة دمشق: 11/ 13 ـ 14، 16 ـ 17)، وقام مفسر (أو مفسرو) التوراة حرفياً ومشرعو الطائفة (اللاويون: 23/ 38) بأمر عضو الطائفة بألا يقدم شيئاً في السبت باستثناء حرق قربان السبت، وعليه عدم إرسال أية هدية إلى الهيكل على يد إنسان «متلبس بالدنس لأنه بذلك يسمح له بتدنيس الهيكل» (وثيقة دمشق: 11/ 19 ـ 20) وعليه ألا يقيم أية اتصالات جنسية أو سواها ما دام في «مدينة الهيكل» (وثيقة دمشق: 12/ 1 أ 2، مخطوط الهيكل: 45/ 1 ـ 12).

ولم تكن العقوبة المفروضة بسبب تدنيس السبت والصوم في أي من هذين السبيلين هي الموت كما في التوراة (العدد: 15/ 35) وليس حتى الطرد حسبما ورد في قانون الطائفة، بل السجن سبع سنوات.

«إذا وقع في أيدي أناس فليودعوه السجن، وإذا ما شفي من خطيئته فليبقوه في السجن لمدة سبع سنوات، وبعدها يمكنه أن يقترب من الطائفة» (وثيقة دمشق: 12/ 4 ـ 6).

وبدت آخر مجموعة من العقوبات مجرد ارتباطات فضفاضة، مع أن بعضها تعلق بالعلاقة مع العالم اليهودي وغير اليهودي الأوسع، فإحدى الأوامر قضت مثلاً بتحريم قتل غير يهودي أو سرقته «ما لم يكن قد أمر بذلك من قبل الجماعة الإسرائيلية» (وثيقة دمشق: 12/ 6 ـ 8)، ويمنع أمر آخر بيع واحد من غير اليهود حيوانات طاهرة طقوسياً أو طيور أو منتجات مطحونة أو معصورة صالحة للنبيذ، خشية تدنيسها بتقديمها في الأضاحي الوثنية، ومثل هذا التحريم يطال كذلك البيع إلى غير اليهود عبيداً أجانب كانوا قد تحولوا إلى العقيدة اليهودية (وثيقة دمشق: 12/ 11)، وبالإضافة إلى هذه الأوامر المتعلقة بالاتصال بغير اليهود هناك القليل من النواهي المتعلقة بالمآكل، من ذلك مثلاً:

«لا يجوز لأي إنسان أن يلوث نفسه بأكل أي مخلوق حي أو أي شيء من الزواحف، من يرق النحل إلى جميع المخلوقات التي تتحرك داخل الماء» (وثيقة دمشق: 12/ 12 ـ 13) وتعالج نواهي أخرى مسائل تتعلق بشرائع الطهارة (وثيقة دمشق: 12/ 16 ـ 18) والتطهر (وثيقة دمشق: 10/ 10 ـ 13).

وجرى الإعداد إلى نمطين من الاجتماعات هما بإيجاز متعادل: «اجتماع المعسكر» برئاسة كاهن أولاوي، و«اجتماع جميع المعسكرات» (وثيقة دمشق: 14/ 3 ـ 6)، ويفترض أن الاجتماع الأخير كان اجتماعاً عاماً لجميع الطائفة كان يعقد في عيد تجديد الميثاق، وهو العيد السنوي الكبير الذي أشير إليه في ق4 ـ وثائق

(266/ 270)، عندما يعترف «رجال القداسة» و«رجال الميثاق» بذنوبهم الماضية، ويوقفون أنفسهم مرة أخرى على الطاعة التامة للشريعة ولتعاليم الطائفة، واعتماداً على النصوص المتبقية، كان يتم جمع أعضاء الطائفة ويسجلون اسمياً في مراتبهم: الكهنة أولاً، واللاويون ثانياً، والإسرائيليون ثالثاً، ورابعاً جماعة من المهتدين حديثاً، وكان هؤلاء فريدين في البلدان، لكن كما لاحظنا من قبل كان هؤلاء عبيداً من غير اليهود قد تحولوا إلى اليهودية، ونلاحظ أكثر مما تقدم أنهم بهذا الترتيب سيتم «استجوابهم حول جميع المسائل» وهذا يقود المرء إلى الافتراض أن الإشارة هذه هنا لابد أنها إلى الاستجواب السنوي والتقصي حول التطور الروحي للأعضاء الذي ورد ذكره في قانون الطائفة. (وثيقة دمشق: 14/ 3 ـ 6).

وبصرف النظر عن هذه التوجيهات العادية، نعلم فقط أن الكاهن الذي يترأس الجميع ينبغي أن يكون ما بين الثلاثين إلى الستين سنة من العمر، وليس هناك من حاجة إلى القول أنه يتوجب أن يكون «عارفاً بكتاب التأمل»، ووجب أن يكون راعي المعسكر كله بدوره ما بين الثلاثين والخمسين «متملكاً لجميع أسرار الرجال وعارفاً بلغة عشائرهم جميعاً» وكان عليه أن يقرر من الذي ينبغي قبوله، وأي شيء متعلق بـ «الحاشية أو القضاء» كان ينبغي أن يعرض عليه (وثيقة دمشق: 14/ 7 ـ 12).

أما بالنسبة للمبادرة بقبول أعضاء جدد، يبدو أن الأنظمة كانت تجيز للشباب تحقيق أكثريتهم داخل الأخوانية والتجنيد من الخارج، وهذا الأمر ليس واضحاً تماماً. لكن التعليمات القاضية بأن لا يتم إخبار المرشح بشرائع الطائفة حتى يمثل أمام الراعي، من الصعب تطبيقها على شخص نشأ وترعرع في إطارها القريب (وثيقة دمشق: 15/ 5 ـ 6، 10 ـ 11).

وفيما يتعلق بشباب الطائفة: كل ما كتبته وثيقة دمشق هو التالي فقط: «وعندما يصل أطفال هؤلاء الذين دخلوا الميثاق الذي منح بشكل دائم لجميع الإسرائيليين، إلى سن التسجيل سيقسمون بيمين الميثاق» (وثيقة دمشق: 15/ 5 ـ 6).

والقانون المسائحي منطقي أكثر، ففيه مثّل القبول في الطائفة أوج الطفولة والشباب الذي أمضي في الدراسة، وتبدأ أعمال تعلم الكتاب المقدس والدراسة في وصايا الميثاق قبل مدة طويلة من بلوغ سن العاشرة، ففي العاشرة يبدأ الصبي عشر سنوات أخرى يمضيها في دراسة الأنظمة والتدريب عليها، وليس قبل انتهاء هذا كله يصبح جاهزاً: «سوف يدربونه منذ صغره على ما جاء في سفر التأمل، ولسوف يعلمونه، وفقاً لعمره، وصايا الميثاق، وسيتعلم نظمها لمدة عشر سنوات. . وفي سن العشرين سوف يتم تسجيله، أي يمكنه أن يتولى تحمل واجباته في وسط أسرته، ويلتحق بالتجمع المقدس» (ق1 ـ قانون المسائحي: 1/ 6 ـ 9).

وكان القادم الجديد من الخارج، الذي تاب وتخلى عن «طريقه الفاسد»، يتم تسجيله «مع أداء قسم الميثاق» في اليوم الذي يتكلم به للراعي، لكن لا تضفى عليه أية مرتبة في الطائفة «خشية أن يتبين لدى فحصه أن الراعي قد خدع من قبله» (وثيقة دمشق: 15/ 7 ـ 11، ومع هذا إنه إذا ما حنث بيمينه تُنزل به «عقوبة»، وأصبح النص إثر هذا شديد التمزق ولا يمكن التعويل عليه، لكنه كان يُخبر أين يجد اللائحة الطقوسية التي يجبره قسمه على التقيد بها:

«بالنسبة لتحديد الوقت الذي تتحول فيه إسرائيل إلى عمياء، تجده محدداً بدقة في سفر تقسيمات الأوقات في يوبيلاتهم وأسابيعهم». (وثيقة دمشق: 16/ 2 ـ 4).

وينبغي أن نضيف هنا وجود خلاف كبير بين تنظيم الأخوانية في المدن وبين التنظيم «الرهباني» في المستوطنة، فهناك لم يطلب من الأعضاء الجدد تسليم مقتنياتهم، ولم توجد مشاعية تطوعية كالتي قامت في قمران، ومن جهة ثانية إننا حين نجد أعضاء الطائفة في الصحراء قد أخذوا بمبدأ الملكية العامة، نرى أعضاء المدن يسهمون في مساعدة إخوانهم المحتاجين، وصدرت الأوامر إلى كل رجل قادر على فعل ذلك، بتقديم ما لا يقل عن أجرة يومين من أيام كل شهر إلى صندوق للمساعدة، يوزع منه الراعي والقضاة المساعدة إلى الأيتام، والفقراء، والشيوخ

والمرضى، وإلى النساء غير المزوجات واللائي بلا رعاية، وإلى الأسرى المحتجزين في أيدي أجنبية ويحتاجون للإنقاذ. (وثيقة دمشق: 15/ 12 ـ 16).

وعندما نجري مقارنة بين خلافات الحياة لكلا الفئتين من الطائفة، نجد للوهلة الأولى أن الفوارق تتفوق على أوجه التشابه، فقد عاش الرجال في صحراء قمران معاً في عزلة، أما في المدن فكانوا متجمعين في أسر، وكانوا محاطين بأناس ليسوا من طائفتهم لا يمكن تجنب ضرورة الاتصال بهم، فقد عاشت أخوانية الصحراء منعزلة بعيدة عن الهيكل في القدس، أما الذين في المدن فقد شاركوا بالعبادة هناك، ولم يكن للمؤسسة الاجتماعية القائمة في قمران ما يماثلها في المدن، ولم يكن للقضاة في المدن، ما يماثلهم في قمران، فلقد كان هناك مجلس يقدم المعونة للراعي في قمران، أما الراعي في البلدة فقد عمل مستقلاً، وصدرت في قمران أحكام ضد غير المخلصين من الأعضاء بالحرمان، الأبدي، أو بالحرمان المؤقت من الحياة المشتركة، أو أنزلت به عقوبات.

أما المتهمون في المدن فقد حكم على بعضهم بالموت (سواء أجرى تنفيذ العقوبة أم لا) أو حكم عليهم بالسجن الإصلاحي، ولقد شغلت المائدة الجماعية، و«الطهارة» التي تعايشت معها، دوراً أساسياً في قمران، أما في المدن فلم يرد ذكر المائدة، وورد ذكر «الطهارة» بذلك المعنى مرة واحدة، فضلاً عن ذلك جرى تجنيد الأعضاء الجدد في قمران من الخارج، أما في المدن فبعضهم كانوا متحولين إلى الطائفة، لكن الآخرين كانوا من أبناء أعضاء الطائفة، واحتاج المرشحون الجدد في قمران إلى تمضية عامين للتدريب، وتلقوا التوجيهات اللازمة في ميدان عقيدة «الروحين»، أما المتحولون في المدن فلم يجربوا أياً من الأمرين، وفي الصحراء كانت الملكية جماعية، لكنها لم تكن كذلك في المدن، وأخيراً، لكن ليس آخراً، مارست طائفة الصحراء كما يبدو العزوبية، لكن أعضاء الطائفة في المدينة لم يفعلوا ذلك بكل وضوح.

وعلى الرغم من كل أوجه الخلاف هذه، نجد على مستوى أساس العقيدة، والأهداف والمثل، وصلت روابط حسية أخوانية الصحراء مع أخوانيات المدن، فهم جميعاً ادعوا تمثيل إسرائيل الحقيقية، وتبعوا جميعاً الكهنة من أبناء صادوق، وأصر

جميع أعضاء وحداتهم من الآلاف والمئات والخمسينات والعشرات على العودة بكل جوارحهم إلى الشريعة الموسوية، ووفقاً لتفسيرهم الخاص لها، وحكموا جميعاً من قبل كهنة أو لاويين، وفي المدن وفي الصحراء حمل رئيس الطائفة، ومقدمها، ومعلمها ومديرها لقب «مباقر» المعروف، ولدى الفئتين تقدم على الدخول في الطائفة، الدخول بالميثاق، الذي يقسم به، واعتمد كلا الفريقان مبدأ فرصة سنة لاستعراض أوضاع كل واحد من الأعضاء بعد بحث واستقصاء حول سلوك كل رجل خلال الاثنى عشر شهراً الماضية، وفوق كل هذا امتلكت الفئتان لائحة الطقوس «غير الأصولية» نفسها التي تضعهم بعيداً عن بقية اليهود.

وبناء على ما تقدم لدينا محصلة منطقية واحدة: كانت هذه حركة دينية واحدة بفرعين، لكن هذا لا يجيب على كل حال على جميع أسئلتنا، إنه لا يخبرنا ـ بشكل خاص ـ فيما إذا كان أعضاء الطائفة في الصحراء وأعضاء المدن قد احتفظوا باتصالات متوالية فيما بينهم، ثم إن تاريخ الديانات يقدم لنا عشرات الأمثلة حول طوائف كانت متآخية ثم تحولت إلى فئات متعادية حتى الموت، هل يا ترى آمن أعضاء الطائفة في قمران والمدن بالوحدة وما رسوها؟ لدينا بعض الدلائل الحيوية التي تقترح أنهم فعلوا ذلك.

ويستخرج أحد الأدلة على وجود علاقة حية بين الفئتين من مكتبة قمران نفسها، فقد اكتشف فيها ما لا يقل عن عشر نسخ من وثيقة دمشق، ويبدو أنه من الصعب تصور تمثيله بمثل هذا العدد لو أنه قانون مؤسسات متصارعة، أو حظي بمثل ما حظي به من مكانة علية في ذخائر أدب قمران، إلى هذا لا يوجد أي أثر لأي سفر في الكهوف عائديته إلى الفئات الدينية المعادية، وهناك نقطة أخرى تشير إلى الوحدة موجودة في نص وثيقة دمشق، وهي المتعلقة بإجراءات الدعوة «إلى اجتماع جميع المعسكرات»، وذكرها أن الأعضاء يتوجب «كتابتهم بالاسم» وفقاً لتسلسل مراتبهم، ويرتبط هذا النص تماماً بالنظام الوارد في قانون الطائفة والقاضي بتحديد سنوي لمراتب أعضاء الطائفة (ق1 ـ قانون الطائفة: 2/ 19 ـ 23) مع طقوس مهيبة لتجديد الميثاق (بالنسبة لتحليل هذه الطقوس، انظر ص 54 ـ 55)، ويقودنا هذا إلى افتراض أن عيد الميثاق، عندما تعقد

أخوانية الصحراء اجتماعها السنوي للمسح الروحي، هو المناسبة نفسها لأخوانيات المدن، هل يمكننا متابعة التقدم والقول إن كلا الاحتفالين عقدا ليس فقط في وقت واحد بل في المكان نفسه؟ وتميل البينات الأدبية والأثرية إلى تأييد النظرية القائلة بأن «اجتماع جميع المعسكرات» المرتبط بالاجتماع السنوي لفرع قمران جمع الجميع في قمران.

وتتعلق أول الأدلة بشأن كفاءات «المباقر» في كل من قانون الطائفة ووثيقة دمشق، وحسبما يمكن أن نتذكر كان المطلوب من الرئيس في قمران أن يكون خبيراً في إدراك: «طبيعة أبناء الرجال تبعاً لنوع الروح التي يمتلكونها» (قانون الطائفة: 3/ 13 ـ 14)، في حين كان «المباقر» في المدن بالحري مسؤولاً عن أعمال الرجال، وممتلكاتهم، وقدراتهم، إلخ. . أكثر من المسؤولية عن الروح الداخلية، وعندما تقوم وثيقة دمشق بوصف الإسهامات المطلوبة من «راعي المعسكر» كل الذي نجده هو إعادة ترتيب الذين زكّاهم إلى راعي طائفة الصحراء، لأنه توجب عليه أن يكون «متملكاً لأسرار الرجال وعارفاً بلغة عشائرهم جميعاً»؟ ويستخرج من هذا كله أن راعي المعسكرات وراعي قمران كانا هما الشخص نفسه.

وتأتي الإشارة الثانية من حقيقة أن وثيقة دمشق موجهة إلى الطائفيين من المدن ومن الصحراء، ولنأخذ مثالاً على ذلك الفقرة من النص الذي يحض الرجال وينصحهم باختيار كل ما يرضي الرب وأن يرفضوا كل ما يكرهه «حتى تسيروا في دروبه وأن لا تتبعوا الأفكار ذات الميول الإجرامية، وألا تسيروا وراء العيون الشبقة» (وثيقة دمشق: 2/ 14 ـ 16) حيث يبدو أن هذه الفقرة تخاطب العزاب، ومع هذا نأتي في الوثيقة نفسها في مكان آخر على نص موجه بكل وضوح إلى غير العزاب:

«وإذا ما عاشوا في معسكرات تدار وفقاً لأحكام الأرض، يتزوجون وينجبون أولاداً، عليهم أن يسيروا وفقاً للشريعة والأنظمة المتعلقة بالتعهدات المتخذة، وتبعاً لأحكام الشريعة التي تقول: بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنه» (العدد: 30/ 17) (وثيقة دمشق: 7/ 6 ـ 9).

ويبدو باختصار أن عملية الحض أريد بها احتفالٌ صمم ليقام في مناسبة محددة للمتزوجين من أعضاء الطائفة وغير المتزوجين، وبما أن الموضوع هو المثابرة على التمسك بالميثاق، فإن الاجتماع لابد وأنه كان عيد تجديد الميثاق وإقامة قمران.

وهذه النقاط الأدبية مؤيدة باكتشافين أثريين أولهما: العثور على ستة وعشرين مستودعاً لعظام حيوانات مدفونة في منطقة قمران، وهي عظام؛ ماعز، وأغنام، وخرفان، وعجول، وأبقار، وثيران، وحيرت هذه العظام عقول العلماء، وقد رأى ج. ت. ملك - محقاً - أن هذه العظام هي عظام بقايا موائد قُدّمت إلى عدد كبير من مجموعات الحجاج اجتمعوا في قمران، التي كانت المركز الرئيسي للطائفة (عشر سنوات من الاكتشافات في قفار اليهودية ص 117)؟ وطبيعي أنه أيضاً ربط هذا الاجتماع مع عيد الميثاق.

ويتعلق الدليل الأثري الثاني بالعظام أيضاً، فقد عثر على هياكل عظمية لأربع نساء وطفل واحد، وربما هناك المزيد من الهياكل العظمية اثنان لأنثيين واثنان لطفلين، وقد جاء العثور على هذه الهياكل في امتداد مقبرة قمران، والآن إذا كان احتفال تجديد الميثاق قد حضره أعضاء من الطائفة قدموا من المدن مع أسرهم، فإن هذا يعلل وجود نساء متوفيات وأطفال بين الهياكل العظمية المختلفة للذكور في المقبرة المخصصة للطائفة.

وإذا ما جمعنا خيوط هذه المناقشات معاً، يتبين لنا وجود القليل من الشك في أن أعضاء الطائفة من الصحراء ومن المدينة كانوا متحدين في العقيدة والتنظيم، بل إنهم ما برحوا على اتصال مستمر بين بعضهم بعضاً في ظل الإدارة العليا، والسلطة الروحية للشخصية الظليلة للكاهن الذي سمعنا عنه القليل القليل، وشريكه في السلطة، أعني راعي قمران، الراعي لجميع المعسكرات، ويبدو أن قمران كانت مقر المراتب الكهنوتية للطائفة، والمركز أيضاً لهؤلاء الذين يتجهون بإيمانهم وولائهم إلى أبناء صادوق الكاهن، حفظة الميثاق.

ملحق: الإيسينيون وطائفة قمران

الإيسينيون

ورد في المعلومات عن الإيسينيين قبل اكتشاف قمران أنها طائفة يهودية دينية نشطت خلال القرنين الأخيرين من حقبة الهيكل (150 ق. م ـ 70م)، وقد أورد هذه المعلومات بالإغريقية كاتبان يهوديان هما: فيلو الإسكندري («كل إنسان صالح ينبغي أن يكون حراً»: 75 ـ 91، «وتسويغ لليهود»، الذي نقل منه يوسيبيوس في كتابه التاريخ الكنسي: 8/ 6 ـ 7) وفلافيوس يوسفيوس (حرب اليهود: 2/ 119 ـ 61، والتاريخ القديم: 18/ 18 ـ 22) وجغرافي روماني وطبيعي هو بليني الأكبر، الذي ترك لنا باللاتينية ملاحظة قصيرة، لكن هامة جداً (التاريخ الطبيعي: 5/ 17، 4[73])، وللمزيد من الروايات التفصيلية انظر غيزا فيرمز ومارتن غودمان «الإيسينيون تبعاً للمصادر الكلاسيكية» (شفيلد 1989)، وعلى الرغم مما أعطي للطائفة من أهمية من قبل فيلو ويوسفيوس وبليني، لم يرد ذكر الطائفة، لا في العهد الجديد ولا في الأدب الحاخامي.

ولا يوجد اتفاق عام بخصوص معنى اسم الطائفة: ايسايو Essaioi أو إيسينو Essenoi بالإغريقية، وإيسيني Esseni باللاتينية، ولعل الكلمة تعني «التقي» أو «المداوي» الذي أوقف نفسه على معالجة الجسد والروح، وإذا ما تم تبني التفسير الأخير، فإنه يزودنا بنظير للاصطلاح الإغريقي Therapeutai، وهو لقب أطلقه فيلو على طائفة يهودية صوفية في مصر قريبة من الإيسينيين، وهناك عدد من التفاسير الأخرى لكن أضعف أساساً.

وقد تجاوز عدد أعضاء الطائفة الفلسطينية الأربعة آلاف، وهم عند فيلو ويوسفيوس يقطنون في بلدات اليهودية، لكن بليني وحده يشير إلى مستوطنة إيسينية في القفار ما بين أريحا وعين الجدي:

«طائفة منفردة، يقودها رئيس لها، وتعيش بشكل جماعي وتتشارك في البيوت، ويتألف القبول فيها من سنة إعداد، ثم يليها سنتان فيهما المزيد من التدريب، يقيمون مائدة واحدة للأعضاء الذين أقسموا يمين ولاء وإخلاص للطائفة»، وتبعاً لفيلو ـ وبليني اقتصرت العضوية فيها على الرجال البالغين، لكن يوسفيوس روى أن الأطفال قد تدربوا لديهم، وينجم عن التمرد الجاد على الطاعة الطرد من الطائفة.

وإحدى السمات الرئيسية للإيسينيين الملكية العامة للمقتنيات، وقيام الأعضاء الجدد بتسليم مقتنياتهم إلى الرؤساء، الذين تولوا أيضاً جمع الدخول التي كسبها كل واحد من أفراد الطائفة، وكانت الزراعة هي الحرفة الأساسية للإيسينيين، وحيث إن أعضاء الطائفة قد تخلوا عن جميع ممتلكاتهم الشخصية، فقد اعتادوا أن يتسلموا كل ما كانوا يحتاجونه من: طعام ولباس وعناية، ومن الخصائص الأخرى المميزة لهم ارتداء الثياب البيضاء والاستحمام الطقوسي قبل الوجبات المقدمة فقط للمنتسبين الجدد، والطبخ والمباركة من قبل الكهنة، يضاف إلى هذا رفض الأضاحي الحيوانية وحلف الأيمان تأييداً لكلامهم، وفوق ذلك كله رفض الزواج، وعلى كل حال أقر يوسفيوس أن أحد فروع الإيسينيين تبني الزواج ما دام الجنس يستخدم من أجل الإنجاب.

ومن الجانب الديني: «لقد أظهروا احتراماً وافياً للشريعة، وكانوا مشهورين بدقة تقيدهم بالسبت، ودونت آراؤهم الباطنية في كتب سرية، وكانوا خبراء في إبراء الروح والجسد، وكانوا أيضاً بارعين بالتنبؤ، وقد فضلوا الاعتقاد بالقضاء والقدر على حرية الاختيار، وكانوا يرفضون فكرة البعث بالأجساد وتصوروا حياة أخروية روحانية فقط».

الإيسينيون وقمران

لقد قام الرأي العام الذي جعل أعضاء طائفة قمران من الإيسينيين، أو أنهم كانوا وثيقي الصلة بهم على ثلاث معطيات رئيسية هي:

1 - لا يوجد موقع آخر غير موقع قمران يتطابق مع مستوطنة بليني بين أريحا وعين الجدي.

2 - تاريخياً: كان نشاط الإيسينيين تبعاً لرواية يوسفيوس فيما بين يوناثان المكابي (حوالي 150 ق.م) والحرب اليهودية الأولى (66 - 70م)، ويتطابق تاريخ احتلال الإيسينيين لموقع قمران مع هذا التحديد تماماً.

3 - التشابه في الحياة العامة، والتنظيم والعادات فيه كفاية لجعل تطابق الكتلتين ممكن جداً، ما دام بالإمكان تفسير بعض الاختلافات البديهية.

يظهر الكثير من الاختلافات في المصادر المتباينة، وليس مرد هذه ببساطة إلى انعدام الوئام بين المخطوطات والوثائق الإغريقية - الرومانية، وهكذا تؤكد قمران وجود كل من شيوعية الامتلاك والملكية خاصة، وحالة الزواج وعدم الزواج، ومثل هذا تحدث يوسفيوس عن إيسينيين عزاب وإيسينيين متزوجين، زد على هذا احتوت حركة قمران على فرعين منفصلين، وتعكس المخطوطات صورة تطور تنظيمي وعقائدي استغرق قرابة القرنين، وعلى هذا يبدو من غير المنطقي أن نتوقع اتفاقاً تاماً بين المصادر، وينبغي أخيراً أن نضع في أذهاننا أن مصنفات رجال الطائفة قد كتبت من قبل المنتسبين من أجل الموجودين في الداخل، في حين أن بليني وفيلو، وإلى حد ما حتى يوسفيوس (مع أنه ادعى أنه تلقى تثقيفاً إيسينياً جزئياً) كانوا عاملين على تقديم دلائل هرطقة، لا يمكن أن تعكس تماماً الإيمان الذين ساد بين الأعضاء، وختاماً، إن التطابق بين الإيسينيين وطائفة قمران يبقى هو الأشبه بين جميع الحلول المقترحة.

الفصل الثاني

1 ـ تاريخ الطائفة

إن غياب النصوص التاريخية المحضة من مخطوطات البحر الميت ينبغي ألا يدهشنا، وكذلك التأريخ لحقبة ما بين العهدين والتأريخ للعصور التوراتية المبكرة، لأن تدوين التاريخ كما نفهم لم يكن نقطة قوية بين اليهود، فلقد اهتم الأخباريون ليس في تدوين معلومات عما مضى من أحداث، بل تركز اهتمامهم على المكانة العلية لدينهم، ولقد نظر في الكتابات المقدسة إلى الماضي «العلماني» وفسر من خلال النبوءات التي تظهر رضى الرب أو عدم رضاه، فحوادث النصر أو الهزيمة في الحرب، والسلام أو الاضطراب الاجتماعي، وخصب المواسم أو المجاعة، يجري عرضها لإظهار محاسن أو آثام الأمة، وللتنبؤ بآثار ذلك كله على المستقبل الموعود، وعندما تكون هناك نبوءة من القرن الخامس ق. م أخفقت في التحقق، لابأس لهم بتجاوزها بعد تعاقب التاريخ وتطوره، وفقط ذكريات عزرا ونحميا، وإعادة رواية حكايات العصور القديمة عن ملوك إسرائيل ويهوذا في سفري أخبار الأيام هي بالنسبة لهم تاريخ حقيقي، وعوضاً عن الاهتمام بالتاريخ الحقيقي اهتموا بتتبع التوقعات الأخروية برؤى نبوءات نهاية الزمان، بحيواناتها المرعبة ومعاركها المخيفة، والإعلان عن الانتصار الحتمي النهائي للعدل والاستقامة في مملكة الرب المقبلة.

وتشكل نصوص النبوءات الرؤية في المخطوطات جزءاً من هذه التقاليد المتأخرة، هذا من جانب ومن جانب آخر وردت جل المعلومات التي نمتلكها عن تاريخ الطائفة مقحمة في داخل كتابات التفاسير للتوراة، فلقد رغب كتاب قمران وهم يتأملون كلمات أنبياء العهد القديم في أن يكتشفوا فيها إلماعات لماضيهم الخاص بهم مع حاضرهم ومستقبلهم، مؤمنين أنهم كانوا يعيشون في آخر الأيام، ولقد قرأوا أحداث أيامهم كتحقيق للتوقعات التوراتية، فضلاً عن هذا هناك إشارات تاريخية عابرة قد بقيت لنا في التقاويم الطقوسية، وفي الصلوات المنظومة شعراً. (ق4 ـ 448).

ومع هذا فإن كل ما تقدمه هذه المصادر غير التاريخية هو شذرات، وبالاستعانة بالمكتشفات الأثرية في قمران لا يمكننا تقديم رواية متواصلة أو واضحة، وفي سبيل فهم ماضي هذه الطائفة حسبما تطور داخل الإطار الأوسع لحقبة ما بين العهدين من التاريخ اليهودي، يتوجب علينا الاعتماد بشكل رئيسي على فلافيوس يوسفيوس، وهو يهودي فلسطيني أصبح فيما بعد رجلاً إغريقياً بالكتابة، وكذلك على الكتّاب اليهود الهلنستيين الآخرين، مثل كتّاب سفري المكابيين وفيلو الإسكندري، وهم جميعاً ورثوا نزوعاً إغريقياً من أجل تدوين التاريخ وتفسير أحداث الماضي، وانطلقوا نحو تصوير حياة يهود فلسطين لذاتها، ثم كجزء من العالم الإغريقي ـ الروماني، وذلك منذ أوائل القرن الثاني ق. م إلى الحرب الأولى ضد الرومان في 66 ـ 70م، وإنه فقط من خلال مساعدة اللوحة الكبيرة التي رسمت من قبل هؤلاء العلماء القدماء يمكننا أن نحدد مكاناً للإشارات التاريخية الموجودة في المخطوطات، وهي إشارات في الغالب خفية.

1 - التاريخ اليهودي لما بين العهدين 200 ق.م - 70م

مر يهود فلسطين في بداية القرن الثاني لما قبل الميلاد في حالة من الأزمات، فقد استولى ألكسندر الكبير على الأراضي المقدسة في سنة 332 ق. م، وبعد حقبة عدم

الوضوح المبكرة التي أعقبت وفاته، غدت هذه الأراضي جزءاً من إمبراطورية البطالمة الإغريق حكام مصر، وفي القرن الثالث تجنب البطالمة بقدر الإمكان، التدخل في الحياة الداخلية لليهود، وفي الوقت الذي طُلب فيه دفع الضرائب، بقي اليهود تحت حكم الكاهن الأعلى ومجلسه، وحدثت تطورات كبيرة في البنى الأساسية للسكان خلال هذه الحقبة، فقد جرى بناء مدن هلنستية على طول شواطئ البحر المتوسط مثل: غزة، وعسقلان، ويافا. ودور[الطنطورة] وعكا التي أعيدت تسميتها فأصبحت بطوليس، وفي داخل البلاد أيضاً إلى الجنوب من بحيرة طبرية، ولدت مدينة بيسان القديمة مجدداً كمدينة إغريقية اسمها سقيثوبولس، وتهلنست مدينة السامرة حاضرة السامريين فأصبح اسمها سبسطية، وعبر الأردن أعيد تأسيس ربة عمون (عمان) باسم فيلادلفيا، وبكلمات أخر اتخذ المقدونيون والفينيقيون الهلنستيون مقراً دائماً على أرض فلسطين، وبات انتشار الحضارة الإغريقية الأوسع مع الثقافة مسألة مجرد وقت.

ومع استيلاء السلوقيين أو الإغريق السوريين على الأراضي المقدسة في 200 ق.م، ظهرت أولى العلامات عن خضوع اليهود المطلق ووقوعهم تحت نفوذ ثقافة أجنبية، ففي سفر الإلهيات الأبوغرفاوي، الذي يعود تاريخه إلى بداية القرن الثاني ق.م عبّر كاتبه يسوع بن سيراخ، وهو حكيم من القدس، عن غضبه على هؤلاء «الرجال الكفار» الذين «هجروا شريعة الرب العلي الأعلى» (41/ 8)، لكن المشاكل الحقيقية بدأت عندما شرع أنطيخوس الرابع أبيفانس (175 ـ 164 ق.م)بالمتابعة الرسمية الحماسية لتنفيذ برنامج لهلنسة اليهود، وقد تبنى هذا البرنامج بكل غيرة وحماسة النخبة اليهودية، وكان قائدَ نشاطات التحديث أخو الكاهن الأعلى أونياس Onias الثالث، وقد عرف باسم يسوع بين زملائه، وقد تبنى اسم ياسون Jason الإغريقي، وشرع في تحويل القدس إلى مدينة إغريقية، وقد بنى ملعباً للتدريبات الرياضية هناك، وشجع شباب اليهود وأقنعهم بالمشاركة في الألعاب الرياضية، ونقرأ في سفر المكابيين الثاني وصفاً للحالة:

«وهكذا وصلت الهلنسة الذروة مع إدخال العادات الأجنبية بوساطة الشرير بلا حدود، والضال ياسون، الذي لم يكن كاهناً أعلى حقيقياً، ونتيجة لذلك لم يعد الكهنة يمتلكون أية حماسة لتأدية واجباتهم أمام المذبح، لكن ازدروا الهيكل وأهملوا الأضاحي، وفي تحد للشريعة أسهموا بحماس في نفقات مدرسة المصارعة، كلما استدعاهم نداء الافتتاح، ولم يقيموا وزناً للكرامة والمفاخر الموروثة، بل أولوا عنايتهم فوق كل شيء للشرفيات الهلنستية». (المكابيون 2: 4/ 13 ـ 15).

وخلف ياسون كاهنان أعليان من ذوي الميول الهلنستية هما مينالوس Menalaus وألكيموس Alcimus، وزار أنطيخوس الرابع القدس في سنة 169 ق.م، ونهب الهيكل، لكن عندما حرم فعلياً سنة 167 ممارسة اليهودية بمعاقبة من يفعل ذلك بالموت، وأعاد تكريس هيكل القدس لزيوس الأولمبي ـ «البغيض المهجور» ـ نهض أعداء الهلنسة أخيراً بمقاومة عنيفة، وقامت ثورة مسلحة حركها الكاهن متتيا Mattathias وأولاده الأخوة المكابيون يؤيدهم اليهود المحافظون، وبشكل خاص جماعة الأتقياء: الأسيديون Asidaeans أو الهسيديميون Hasidim «مؤمنو إسرائيل، كل واحد منهم متطوع في سبيل الشريعة» (مكابيون 1: 2/ 42 ـ 43)، وقد قادهم يهوذا Judas مكابي، وبعد وفاته على أرض المعركة تولى قيادتهم أخواه يوناثان وسمعان، ولم يتمكن المدافعون المتحمسون عن اليهودية ليس فقط من استعادة العبادة اليهودية في القدس، بل استطاعوا ـ خلافاً لجميع التوقعات ـ حتى أن يطردوا الحكام السلوقيين وتحرير أراضيهم.

ولم يكن انتصار المكابيين نصراً مباشراً للربوبية والعدالة على الكفر والطغيان، بل ترافق مع اضطرابات دينية واجتماعية، فلقد كان هناك أولاً تغييراً في وراثة منصب الكاهن الأعلى، فمع مقتل أونياس الثالث وطرد المغتصب لهذا المنصب ـ أخيه ياسون ـ نجد أسرة صادوق التي توجب أن يكون منها شاغل منصب الكاهن الأعلى حسبما قضت التقاليد، فقدت احتكارها للمنصب الذي شغلته لقرون، زد

على هذا أن أونيا الرابع بن أونيا الثالث عندما منع من انتزاع منصب الكاهن الأعلى من مينالوس، هاجر إلى مصر، وخرق بشكل مباشر الشريعة التوراتية التي قضت بوجود هيكل واحد في القدس، وبني هيكلاً يهودياً في لينتوبولس (مدينة عبادة الأسد) وذلك بمباركة من الملك البطلمي فيلوميتور (182 ـ 146 ق. م)، ولا بد أن افتتاحه لعبادة إسرائيلية خارج صهيون، بتغاض من بعض الكهنة واللاويين، قد أغضب كل فلسطيني محافظ، بما في ذلك الكهنة الذين انتموا إلى الأسرة الصادوقية أو كانوا متحالفين معها.

وكان هناك أيضاً اضطرابات بين صفوف المكابيين أنفسهم، فقد انشق الهسيديميون ـ أو جزء من جماعتهم ـ عندما جرى تعيين ألكيموس ـ الذي وثقوا به ـ راهباً أعلى في عام 162 ق. م، وتبرهن أن هذه الحركة من جانبهم أنها كانت ساذجة، فقد قتل الحلفاء السوريون لألكيموس ستين منهم في يوم واحد (مكابيون: 7/ 12 ـ 20).

وحدث أخيراً تغيير سياسي رئيسي عندما قبل يوناثان المكابي ـ وهوكاهن ولكن ليس صادوقي ـ في عام 153 ـ 152 ق. م وظيفة الكاهن الأعلى من الإسكندر بالاس، وهو مغتصب للعرش السلوقي، وكان الإسكندر قلقاً بشأن الحصول على دعم يهودي، ولم يكن مخطئاً في اعتقاده أن عرض منصب الكاهن الأعلى لن يلقى معارضة، وكان ما حصل بالنسبة للمحافظين استيلاء غير شرعي على السلطة، وكانوا حتى أكثر انزعاجاً وغضباً بسبب تعيين سمعان المكابي في سنة 140 ق. م. كاهناً أعلى، وقائداً وراثياً للشعب بوساطة مرسوم وافق عليه التجمع الوطني اليهودي، وقد حدث هذا كله إثر إعدام يوناثان في سنة 143 ـ 142 ق. م من قبل القائد العسكري السوري تريفون Tryphon.

ومنذ ذلك الحين حتى قيام بومبي في سنة 63 سنة ق. م بتحويل الدولة اليهودية المستقلة إلى مقاطعة رومانية حُكم اليهود من قبل أسرة جديدة من الكهنة الأعلين، الذين غدوا فيما بعد كهنة ملوك، وعرفوا باسم الهسمونيين، اشتقاقاً من اسم جدهم

هسمون المكابي، أو اسمينو حسبما روى يوسفيوس ـ حرب: 1/ 36، وخلال السنوات اللاحقة، احتل خلفاء سمعان ـ خاصة جون هركانوس الأول Hyrcanus (134 ـ 104 ق. م) والإسكندر يانوس، الذي بواسطته أخذ دورهم السياسي سابقة الاستيلاء على منصب الكاهن الأعلى ـ مدينة هلنستية فلسطينية إثر أخرى، واستولوا على الأراضي المجاورة في أدوم في الجنوب والسامرة في الوسط، وايتوريا في الشمال.

وحظي الحكام الهسمونيون خلال حقبة التوسع الإقليمية هذه بتأييد الصدوقيين، وهم حزب ديني بين ثلاثة أحزاب دينية ورد ذكرها للمرة الأولى أيام يوناثان المكابي (أنظر يوسفيوس ـ التاريخ القديم: 8/ 171) وكانت هذه الأحزاب حلفاء دائمين للحكومة، وقد عاداها الفريسيون، وهي جماعة جلها من العلمانيين تفرعت من واحد من فروع الحسيديين في العصر المكابي، فمنذ أيام جون هركانو الأول كانت هنالك معارضة فريسية لاغتصابه منصب الكاهن الأعلى، علماً أنهم كانوا على استعداد للاعتراف به قائداً وطنياً. (التاريخ القديم: 8/ 288 ـ 298)، ولكن في مناسبة أخرى على الأقل أمكن التغلب على معارضتهم بالقوة، فقد اتهموا بالتآمر ضد الإسكندر يانوس في سنة 88 ق. م، بالاتفاق مع الملك السلوقي السوري ديمتريوس الثالث يوكاروس Demetriusiii Eucaerus ونتيجة لذلك جرت إدانة ثمانمائة من الفريسيين، وحكم عليهم يانوس بالإعدام صلباً (التاريخ القديم: 8/ 380 ـ 383؛ الحرب: 1/ 96 ـ 98).

وبعد استيلاء بومبي على القدس استمر منصب الكاهن الأعلى بيد الهسمونيين لمدة ثلاثة عقود أخرى، غير أن السلطة السياسية التي كانت رسمياً عائدة إليهم انتقلت إلى المتهود الأدومي هيرود الكبير، عندما رفع إلى عرش القدس من قبل روما في عام37 ق. م، وفي السنة الأخيرة أو الثانية قبل الأخيرة من نهاية حكمه ـ توفي سنة 4 ق. م ـ ولد يسوع الناصري وذلك وفقاً لرواية إنجيلَيْ لوقا ومتى (متى: 2/ 1؛ لوقا: 1/ 15).

وبعد الحكم القصير لهيرود اركيلـوس Arckelous (4 ق . م ـ 6م) الـذي خلـف هيرود الكبير، والذي خلعه أغسطس لسوء حكمه لكل مـن اليهود والسـامرة سـواء، استمرت منطقة الجليل شبه مستقلة ذاتياً حيث حكمـها الأمـيران الـهيروديان : أنتبـاس Antipas (4 ق . م ـ 39م) وأغريبـا (39 ـ 41م) لكـن اليهوديـة وضعـت تحـت الإدارة الرومانيـة المباشـرة، ووصـل فـي سنة 6م كوبونيـوس Coponius أول مفتـش رومـاني لليهودية ليتسلم وظائفه هناك، واستمر حكم المفتشين هذا، الذي عدّ بونتـوس بيليـت Pontius Pilate (26 ـ 36م) الممثل الأسوأ سمعة له، خمسـاً وثلاثـين سـنة، أي حتـى سنة 41م، عندما عين الإمبراطور كلوديوس Claudius أغريبا الأول ملكاً، وقد توفي هذا الملك بعد ثلاث سنوات، وفي 44م عاد حكم المنطقة مرة أخرى ليحتكـر مـن قبـل الرسميين الرومان، وكانت معاملتـهم الفاسـدة، ومعالجتـهم غير الحكيمـة للمشـاكل اليهودية أحد الأسباب الرئيسية لحرب عام 66م، التـي قـادت إلـى تـهديم القـدس فـي عـام 70م، وبالتـالي إلـى انحـدار الصدوقيـين، والقضـاء علـى القنـائين Zealots فـي مسـعدة عـام 74م، واختفـاء الإيسينيين، وبقـاء تحكـم الفريسـيين بـلا معارضـة مـع خلفائهم من الحاخامات.

إنه في هـذا السـياق العـام لأحـداث ذلـك التـاريخ ينبغـي إقحـام قمـران، وبعـد الفحص والتدقيق في كل وثيقة، وثيقة من المخطوطات، وجمع المعلومات الأدبية مع كل من مكتشفات قمران الأثرية وتقارير الأحداث التي قدمـها يوسـفيوس، نـأمل فـي النهاية أن يحتل تاريخ طائفة قمران مكاناً معتمداً.

2 ـ تاريخ الإيسينيين

أ - إشارات خفية في المخطوطات

يبدأ البحث عن إشارات حول أصل الحركة وقصتها في وثيقة دمشق بسبب أنها غنية بشكل خاص بمثل هذه الإشارات، هنا قيل بأن ولادة الطائفة قد وقعت في «عصر الغضب»، بعد انقضاء 390 سنة على خراب القدس من قبل نبوخذ نصر، ملك بابل، ففي ذلك الوقت نبت «جذر من إسرائيل وهارون»، بمعنى أن مجموعة من الأتقياء اليهود من علمانيين وكهنة ظهروا إلى الوجود في حالة من حالات التخلي عن السلوك الرباني العام، وتجمع هؤلاء الناس لسلوك الدرب لمدة عشرين عاماً، وعندها بعث الرب إليهم «معلم الحق والصلاح» «ليقودهم في درب قلبه» ولم يواجه المعلم بقبول إجماعي داخل التجمع، و«نزعت فئة»، وصفت «بطلبة الأشياء اللينة»، «الروابط» و«بنت جداراً عازلاً»، وتشير هنا جميع التضمينات كما يبدو إلى تراخي ديني وكفر وجّه ضده، وضد أتباعه، ويبدو أن قائد الفئة المنشقة، مع أنه وسم بعدد من المثالب والمعائب مثل «أضحوكة» و«كاذب» و«متلفظ بالكذب» يبدو أنه شخص واحد، وأنه في جميع الحالات هو نفسه، وأتباعه ممن يقترفون الخطيئة بقضايا النظافة الطقوسية، والعدالة، والمعروف، ومواعيد الأعياد، والعبادة في الهيكل، لقد كانوا يحبون المال، وأعداء للسلام، وإثر صراع قتل فيه الأخ أخيه، مضى المعلم مع الذين ظلوا مخلصين له إلى منفى اختياري في «أرض دمشق»، حيث دخلوا في ميثاق جديد، وهناك جرى استدعاء معلم الحق والصلاح، يعني أنه مات، وفي الوقت نفسه بقي الشرير يتحكم بالقدس وبالهيكل، لكن ليس دون أن يعاني من الانتقام الرباني على يد «مقدم ملوك الإغريق».

وتظهر هذه الصورة نفسها من التعليقات على حبقوق مع إشارة واضحة إلى تخلي بعض مريدي معلم الحق والصلاح عنه والتحاقهم بالكذب، وأيضاً تخلي

أعضاء من غير المؤمنين والتحاقهم «بالميثاق الجديد» ، والإشارات هنا إلى الصراع العدائي أكثر حدة منها في «وثيقة دمشق» ، ونعلم أيضاً أن النذل ، الذي عرف بهذا المخطوط باسم «الكاهن الشرير» وكذلك «بالكاذب» و«المتلفظ بالكذب» كان قد «دعي من قبل باسم الصادق» قبل أن يصبح حاكم الإسرائيليين ، وقبل أن يفسد بوساطة الثروة والسلطة (8/ 8 ـ 11) ، ويفيد هذا أنه كان قد لاقى قبول الطائفة لبعض الوقت ، لكنه على كل حال دنس فيما بعد القدس والهيكل ، وأذنب تجاه معلم الحق والصلاح ، وصدّ مريديه ، ولاحقه لينزل به العقاب بينما نظر «بيت أبسالوم Absalom» بصمت إلى ذلك ، (5/ 9 ـ 12) وهاجمه في مكان منفاه في «يوم التكفير» لدى الطائفة ، (11/ 6 ـ 8) : «لقد آذى وأغضب نخبة الرب» و«تآمر لتدمير الفقير» أي الطائفة ، واستولى على ثرواتها ، وكعقاب له ألقاه الرب في «أيدي أعدائه» الذين «انتقموا من جسده» (9/ 2) ، وتنبأ المعلق أنه في يوم الحساب الأخير ، سيفرغ الكاهن الشرير «كأس غضب الرب» ، واتهم «آخر كهنة القدس» من خلفائه بجمع «المال والثروات بتشتيت الناس» أي الأجانب ، ولكن ـ كما أكد المعلق ـ ستنتزع جميع ثرواتهم ومغانمهم منهم بوساطة الرومان (كتيم Kittim) الذين سيقهرون العالم ، مرسلون من قبل الرب ليدفعوا لهم ما يستحقونه من جزاء عادل .

وبسبب الفراغ بالنص لا يمكن للإنسان أن يكون متأكداً من التعليق على حبقوق فيما إذا كان المعلم كاهناً ، وبالمقارنة نجد أن التعليق على المزمور 37 يجعل هذا واضحاً وذلك بوساطة تفسير ما جاء في الفقرتين 23 ـ 24 حيث قال : «هذا يخص الكاهن معلم [الحق والصلاح]» فضلاً عن هذا يزودنا هذا التعليق بتفاصيل هامة بإيضاح أن «عنف الأمم» ـ أي غير اليهود في مواجهة اليهود ـ تمثل بتنفيذ حكم الإعدام ضد الكاهن الشرير ، وهناك نقطة أخرى مفيدة جاءت الإشارة إلى أن أعداء الطائفة هم «الأشرار من آل أفرام ومنشا» ، أي من بين الفئتين المتميزتين ، وقد ظهرا ثانية في التعليق على ناحوم .

وفي المنتقيات المسائحية أو «الإنجيليات» تظهر الإشارات في الفقرة الأخيرة إلى «آلتين للظلم» حكمتا في القدس، وقد لعنتا لجعلهما القدس «حصنا للكفر»، ولاقتراف «الآثام البغيضة» في البلاد، وقد قيل بأنهما سفحا دماءً «مثل الماء على دفاعات ابنة صهيون»، ولا يمكن تحقيق العلاقة بين الطاغيتين بشكل مؤكد، بسبب الطبيعة التفتتية للمخطوط، ومن الممكن أنهما كانا أباً وابناً، هذا ومن جانب آخر إن عبارة «آلتين للظلم» تعتمد على ما جاء في سفر التكوين الإصحاح: 49، حيث جرى وصف الأخوين القاتلين: شمعون ولاوي، مدمرا شكيم.

وينتقل التعليق على ناحوم نحو عصر يلي عصر معلم الحق والصلاح والكاهن الشرير، حيث لم يرد ذكر أي منهما، والشخصية الرئيسية هنا هي «الأسد الشاب الغاضب» وهو حاكم يهودي للقدس، فهو كما قيل قد انتقم من «الطالبين للأشياء اللينة»، والذين انتقدهم لدعوتهم «ديمتريوس» ملك الإغريق إلى القدس، وأخفقت المحاولة، ولم يدخل أجنبي إلى المدينة «منذ أيام أنطيخوس حتى قدوم حكام الرومان» (كتيم)، وجرى تعليق أعداء «الأسد الشاب الغاضب» وشنقهم وهم «أحياء على الشجرة» وهو اصطلاح عبري دارج كان يعني الصلب، وكما حدث في التعليق على المزمور 37، تمّ ربط الملقبين بـ «أفرام» و«منشا» بخصوم الطائفة، فقد قيل: «مشى أفرايم في الكذب والزيف»، وبسبب وجود سقط في المخطوط، جاء وصف منشا أقل وضوحاً، ومع هذا، يبدو أن هذه الفئة كانت تضم «رجالاً أقوياء» و«رجالاً ذوي مكانة علية».

وكان التعليق على ناحوم أول مخطوطات قمران الذي أباح أسماء تاريخية منها: اسمي ملكين سلوقيين: أنطيخوس وديمتريوس، لكن ما زال من المتوجب تحديد هويتيهما، لأن تسعة من الملوك حملوا الاسم الأول، وثلاثة الاسم الثاني، ووردت أسماء أخرى في مختلف مخطوطات السجلات والتقاويم الطقوسية للكهف الرابع منها: «شلامزيون Shelamzion» وهو الصيغة العبرية لاسم الملكة سالومي - الكسندرا، أرملة

الإسكندر يانوس الذي حكم فيما بين 76 إلى 67 ق . م ، وهركانوس وجون ، ربما جون هركانوس الثاني ابن الكسندرا ، والكاهن الأعلى من 76 إلى 67 ق . م ، ثم ثانية من 63 إلى 40 ق . م ، و«إيملوس Emilius» الذي بلا شك هو م . أميليوس سكاروس ، أول حاكم روماني لسورية من 65 إلى 62 ق . م ، والذي اتهم بقتل الناس .

وأشارت قطعة من صلاة ـ شعرية (ق4 : 448) إلى «الملك يوناثان» مرتبطاً مع القدس والشتات اليهودية ، وقام نقاش طويل بين ي و هـ . ايشل لمطابقته مع الإسكندر يانوس ، لكن الذي أراه وجود حجج قوية تشير إلى يوناثان المكابي على أنه «الملك يوناثان» .

وجرى تقديم الرومان (كتيم) في التعليقين على حبقوق وناحوم على أنهم أدوات عينها الرب لعقاب الكاهن الكافر في القدس ، لكن نجد هذا التصور قد تغير في قانون الحرب ، وتغيرت الميول نحوهم من جانب الطائفة بجعلهم «الكتيم» يظهرون على أنهم حلفاء الشيطان ، وآخر الأعداء الذين سيتم إخضاعهم من قبل أبناء النور ، وهذا نجده في نسخة قانون الحرب (ق4 ـ 285) ، فمع أنها مفتتة كثيراً فإنها تشير بالاتجاه نفسه .

وتعكس عدة تراتيل قمرانية صورة حياة وعقلية وسلوك معلم ، ربما هو معلم الحق والصلاح نفسه ، وتبعاً لهذه التراتيل ، كان المعلم يواجه العدوان من قبل «مسوغي الخطيئة» و«الخونة» و«المخادعين» ومن قبل «أولئك الذين ينشدون الأشياء اللينة» ، وهؤلاء جميعاً كانوا من قبل «أصدقاءه» و«أعضاء في ميثاقه» وحملة «لثقل عقيدته» ، والإشارة في أحد التراتيل إلى «مخطط شيطاني» هو مُذكّر بالإشارة التي وردت في التعليق على حبقوق إلى الزيارة التي قام بها الكاهن الشرير إلى مكان نفي الطائفة في سبيل جعلهم «يرتبكون» :

«قام معلم الكذب [بتهدئه] شعبك بكلمات
وقاد أنبياء زائفين نحو الضلال
لقد نفوني من أرضي

مثل نفي طائر من عشه
وهؤلاء معلمو الكذب وكهنة الزيف
قد خططوا ضدي خطة شيطانية
لتغيير الشريعة المغروسة في قلبي بشريعتهم
ومن أجل الأشياء اللينة [التي يتحدثون عنها] لشعبك
ويمنعون عن العطشان شراب المعرفة
ويطفئون عطشهم بالخل
حتى يمكنهم تركيز أبصارهم على ضلالهم
على حماقتهم فيما يتعلق بأيام أعيادهم
على وقوعهم في شباكهم».

(ق1 ـ ترتيلة شكر: 4/ 7 ـ 12)

وتشير ترتيلة أخرى وتلمح إلى انسحاب المعلم من المجتمع ليعلن بثقة عن إنصافه النهائي الرائع:

«لأنك أيها الرب قد سترتني
من أبناء الرجل
وأخفيت شريعتك فيّ
ضد الزمن عندما تقضي بإظهار
الخلاص لي».

(ق1 ـ ترتيلة شكر: 5/ 11 ـ 12)

وعدّ بعض العلماء هذه الأشعار بمثابة ترجمة ذاتية، أي كتبت من قبل المعلم، لكن يبقى هذا مجرد تخرصات.

ويبدو بعيداً عن الواقع ـ إذا أخذنا بعين التقدير غموض جميع هذه التصريحات، والطبيعة اللغزية للرموز، والغياب الكلي لأي عرض منظم لتاريخ

الطائفة ـ توقع التعرف على أية تفاصيل، ويمكننا على كل حال محاولة تحديد الإطار التأريخي للإشارات التاريخية، وأن نكون بذلك في وضع نتمكن فيه على الأقل من وضع بعض مفاتيح الأحداث والشخصيات الرئيسية داخل تسلسل التاريخ اليهودي كما نعرفه.

ب - الإطار التأريخي

من الممكن تشييد الترتيب الزمني لتاريخ قمران من خلال البينات الأثرية والأدبية، فقد حددت حفريات 1951 ـ 1956م بداية التاريخ الواقعي للمؤسسات الطائفية فيما بين 150 ـ 140 ق. م، والنهاية الأعظم احتمالاً منتصف الحرب الأولى ضد روما في 68م، وتؤكد الإشارات الأدبية، لا سيما بعد التحقق من الأسماء التاريخية، هذا الاكتشاف العام، وتمضي هذه الإشارة على كل حال دون أن تقول: إن المرحلة الأولى لوجود الطائفة لابد أنها قد تقدمت قبل بضع سنوات أو حقب، على تأسيس الطائفة الفعلي في قمران، وعليه؛ إن أول مهمة هي فحص المخطوطات بحثاً عن إشارات عن أصولها، ويذكر التعليق على ناحوم أن ملكاً اسمه أنطيخوس كان حياً عند بداية الحقبة التي تتعلق بها الوثائق، ومع أن أنطيخوس كان واحداً بين عدة حملوا الاسم نفسه، لابد أن يكون أنطيخوس الرابع أبيفانس، المشهور لنهبه القدس وتدنيسه الهيكل في 169 ـ 168 ق. م.

وأعظم أهمية كمؤشر زمني هو التأريخ الذي ورد في وثيقة دمشق وجعل بداية قيام الطائفة مرتبطاً «بعصر الغضب» الذي جاء بعد 390 سنة بعد استيلاء نبوخذ نصر على القدس في سنة 586 ق. م، ويجلبنا هذا إلى سنة 196 ق. م، لكن كما هو معلوم، لم يكن الرواة اليهود ممن يمكن الاعتماد عليهم في إعطاء التواريخ وتدقيقها بالنسبة لحقبة ما قبل النفي، ويبدو أنه لم يكن لديهم فكرة واضحة حول طول مدة الحكم الفارسي، يضاف إلى ذلك: إنهم لم يكونوا متحررين من التأثير الديني لسفر دانيال، حيث أعطيت مدة سبعين أسبوعاً من السنين، أي 490 سنة كمدة فاصلة ما

بين حقبة نبوخذ نصر وحقبة المسيح ، وكما حدث إذا ما أضيف إلى عدد 390 التالي عدد 20 سنة أولاً (المدة التي تجمع خلالها أسلاف الطائفة لأخذ طريقهم ، وذلك حتى دخل على مسرح الأحداث معلم الحق والصلاح) ، ثم أربعين سنة أخرى (المدة التي مرت فيما بين وفاة المعلم وفجر الحقبة المسائحية) نجد أن المحصلة أوصلتنا إلى رقم 450 ، وإذا ما أضيف إلى هذه المحصلة مدة ولاية المعلم ، أي أن تقول 40 سنة ـ وهو رقم مدور تقديري ـ تكون النتيجة سبعين مرة سبع سنوات وهو الرقم التقليدي .

ومع هذا إذا ما جرى رفض الرقم الأدبي / 390/ تبقى هناك أسباب آسرة لوضع «عصر الغضب» في بداية عقود سني القرن الثاني لما قبل المسيحية ، ونجد فقط أن الأزمة الهلنستية التي وقعت في تلك الآونة ، والتي ورد ذكرها في عدد من المصادر اليهودية الأدبية منذ القرنين الأخيرين لما قبل الميلاد تزودنا بإطار مناسب للإلماعات التاريخية ، التي وردت في كتابات الطائفة (انظر دانيال : 9 ـ 11 ؛ اينوخ 90/ 6 ـ 7 ، اليوبيلات : 23/ 14 ـ 19 ، عهد اللاويين : 17 ، توقعات على موسى : 4 ـ 5) ، وفقط الحسيديون لما قبل المكابيين مع أوائل أيام المكابيين هم خير من يتواءم مع الفئة القديمة لكن غير المنظمة حسبما جرى وصفها من قبل . (انظر ما تقدم ص 72 ـ 73) .

وبالنسبة لتحديد وقت النهاية في تاريخ قمران ، نجده مرتبطاً بظهور «الكتيم» ، لذلك علينا تقرير من كان هؤلاء القوم ، وفي المعنى البدائي تصف كلمة (كتيم) وتعني سكان كيتون Kition ، وكانت مستعمرة فينيقية في قبرص ، وحدث فيما بعد أن عمم إطلاق هذه التسمية لتشمل بلا تمييز جميع الذين يعيشون في «كل الجزر وجل البلدان البحرية» (يوسفيوس ـ التاريخ القديم : 1/ 128) ، ولكن منذ القرن الثاني لما قبل الميلاد ، استخدم الكتاب اليهود كلمة «كتيم» ليعنوا بها بالتحديد القوة العظمى لتلك الأيام ، فكتيم في المكابيين الأول (1/ 1 ؛ 8/ 5) هم إغريق ، فقد جرى تعريف الإسكندر الكبير وبيرسيوس Persseus على أنهما ملكا «الكتيم» ، ونجد من جانب آخر في سفر دانيال 11/ 30 «الكتيم» هم رومان ، فقد تم نقل السنت الروماني

بوبليوس ليناس Poppililus Laenas إلى الإسكندرية بوساطة «سفينة عائدة للكتيم»، وهو الذي أصدر التعليمات إلى ملك الشمال، الملك السلوقي أنطيخوس ابيفانس أن ينسحب حالاً من مصر، فقد كان قد حل اصطلاح «رومان» محل «كتيم» في النص الإغريقي القديم من النسخة السبعينية من سفر دانيال: 11/ 30، ولم يوجه أي من هذه النصوص النقد إلى «الكتيم»، فقد كانوا القوة الحاكمة للوقت، ولكنهم لم يكونوا شديدي العداء لإسرائيل، وفي سفر دانيال لقد أذلوا أعداء اليهود، وليس قبل مرحلة تالية، لا سيما بعد سنة 70م أصبحوا يمثلون الظلم والطغيان.

وفي التعليق على حبقوق عرضت صورة الكتيم بشكل حيادي مثلها في ذلك كما في المكابيين ودانيال (ولم يشغلوا دوراً في وثيقة دمشق، فالعدو الأجنبي هناك هو «رئيس ملوك الإغريق»)، لقد كانوا محط خوف وإعجاب من الجميع، وقد نظر إليهم وقد وصلوا إلى حد إلحاق الهزيمة بـ «آخر كهنة القدس» ومصادرة أملاكهم، مثلما فعلوا مع كثيرين آخرين من قبل، وإن مثل هذا العرض لقوة منتصرة ومتقدمة من الصعب مطابقته على السلوقيين الأغريق لسورية، الذين كانوا في النصف الثاني من القرن الثاني ق. م في حالة انهيار خطيرة، لكن يمكن مطابقته على الرومان، الذين جاء خرقهم وتقدمهم نحو الشرق في القرن الأول ق. م نتيجة لنصرهم على بونطش Pontus وعلى أرمينية، وعلى سلوقي سورية، وأخيراً تمّ مع وصول بومبي إلى القدس في 63 ق. م تحويل دولة الهسمونيين في اليهودية إلى مقاطعة من مقاطعات الجمهورية الرومانية.

وبما أن مطابقة الكتيم مع الرومان مقبول في أيامنا هذه بشكل عام، سيكون كافياً نقل نص واحد، لكنه هام جداً بسماته، من التعليق على حبقوق، وذلك بغية تأييد هذه المطابقة، ففي أثناء تفسير حبقوق؛ 1/ 14 ـ 16 حيث وردت إشارة إلى «الكتيم» كتب المعلق يقول: «هذا يعني أنهم يضحون لأعلامهم ويعبدون أسلحة الحرب» (ق1 ـ بردية حبق: 6/ 3 ـ 5)، ومعروف الآن أن عادة العبادة هذه كانت

السمة المميزة بين سمات ديانة جيوش الرومان في العصرين الجمهوري والإمبراطوري، وهذا يؤكده يوسفيوس في روايته عن الاستيلاء على هيكل القدس من قبل فرق تيتوس Titus في عام 70م حيث قال: «الآن وقد فرّ جميع العصاة إلى المدينة، وقد طوقت النيران الهيكل، حمل الرومان راياتهم إلى ساحة الهيكل ونصبوها في مواجهة الباب الشرقي، وهناك ضحوا من أجلها». (حرب: 6/ 316).

وجدير بالملاحظة أن «الكتيم» في مخطوط الحرب هم الأعداء النهائيين لإسرائيل الأخروية كانوا يخضعون إلى ملك أو إمبراطور (ميخ)، وجاء من قبل في التعليقين على حبقوق وناحوم إنهم كانوا يحكمون من قبل حكام (موشليم Moshelim).

وباختصار يظهر الامتداد الزمني لتاريخ الطائفة على خط واحد بدايته القرن الثاني ق. م ونهايته وقت ما، خلال الحقبة الإمبراطورية الرومانية أي بعد 27 ق. م، ويتقرر هذا التاريخ الأخير بوساطة الحفريات الأثرية في قمران على أنه يتوافق مع الحرب اليهودية الأولى، وأكثر تحديداً مع وصول الجيوش الرومانية لكل من فسبسبيان Vespasian وتيتوس إلى تخوم البحر الميت في حزيران 68م.

جـ - ألغاز ذات دلائل خاصة

لقد حددنا أن «عصر الغضب» هو الأزمة الهلنستية لبداية القرن الثاني ق. م، «والجذر» هو الحقبة الحسيدية لما قبل العصر المكابي، و«الكتيم» هم الرومان، والمشكلة التالية هي اكتشاف من كان، أو الذين كانوا، العدو الرئيس، أو الأعداء الرئيسيين للطائفة أيام ولاية معلم الحق والصلاح، الذي ورد ذكره - أو ذكرهم - باسم «المهزلة» و«الكذاب» و«المتفوه بالكذب» و«الكاهن الشرير» (ق1 - بردية - حبقوق، ق4 - بردية - المزمور أ؛ وثيقة دمشق).

وليس من غير المنطقي أن نستخلص أن هذه الشتائم كانت موجهة إلى الشخص نفسه، وكما يبدو ومن وثيقة دمشق أن «المهزلة» و«الكذاب» (انظر أيضاً

ق4 ـ بردية ـ مزمور أ [37]) كانا واحداً، ولم يكونا اثنين، («عندما قام المهزلة الذي صب على إسرائيل ماء الكذب» ـ وثيقة دمشق: 1/ 14)، ونقرأ عن «الكاهن الشرير» أنه دعي «باسم الصدق» (ق1 ـ بردية ـ حبقوق: 8/ 8 ـ 9) عند نهاية ولايته، وتغيرت الإشارة إليه فيما بعد وصار يدعى «الكاذب».

وهناك قاعدة أساسية أخرى هي لا بد أن الشخص المقصود في معلومات الجذاذات الموجودة في المخطوطات قد أصبح الرئيس، والقائد الوطني للشعب اليهودي، وصحيح أن الأسماء التوراتية غالباً ما استخدمت بشكل رمزي، بما في ذلك اسم «إسرائيل»، ولكن الأعمال المعزوة إلى «الكاهن الشرير»، تغدو فارغة وغير منطقية إذا لم يمارس الشخص موضوع المشكلة سلطة كهنوتية ودنيوية، فلقد «حكم على إسرائيل» وقد «سرق . . ثروات رجال العنف الذين ثاروا ضد الرب»، ولعل المقصود هنا المرتدون اليهود، وسرق أيضاً «ثروات الشعوب» يعني غير اليهود، وبنى «مدينته مدينة العبث بالدم» واقترف «أعمالاً مقيتة في القدس، ودنس هيكل الرب» (ق1 ـ بردية ـ حبقوق)، وإذا ما أخذت هذه الملاحظات منفردة، ربما يمكن أن تفهم رمزياً، لكن إذا ما قدرناها مجتمعة، تقدم حجة قوية لإدراك «الكاهن الشرير» بمثابة كاهن أعلى كان يحكم في القدس.

على هذا كان «الكاهن الشرير» كاهناً ذا منزلة دينية رفيعة، ويتمتع بسمعة جيدة قبل تسلمه لمنصبه، وكان منتصراً على أعدائه في الداخل والخارج، وقد أعاد بناء القدس (انظر ق1 ـ بردية ـ حبقوق 8/ 8 ـ 11، ق4 ـ 448)، وألقي القبض عليه أخيراً وأعدم من قبل خصمه الأجنبي.

ويضع الدليل التاريخي الذي تأسس في الفقرة المتقدمة الحقبة التي أينع فيها هذا الشخص بين حكم أنطيخوس أبيفانس (175 ـ 164 ق. م)، والتاريخ المحتمل للتأسيس في قمران (150 ـ 140 ق. م)، فلقد شغل خلال ذلك الوقت خمسة منصب الكاهن الأعلى، كان ثلاثة منهم من الموالين للأغريق هم: ياسون، ومينالوس

وألكيموس، وكان المتبقيان هما الأخوين المكابيين: يوناثان وسمعان، ومن الممكن إزاحة المتهلنسين من الترشيح لدور «الكاهن الشرير»، بحكم أن ما من واحد منهم قد تمتع بسمعة جيدة في بداية حياته الكهنوتية، فياسون، وألكيموس، لا يصلحان للترشيح أيضاً لأن ما من واحد منهما قد قتل من قبل عدو، وفق ما جاء في (ق1 ـ بردية ـ حبقوق 8 ـ 9)، فقد توفي ياسون في المنفى (مكابيون 2: 5/ 7 ـ 9) وتوفي ألكيموس وهو يشغل منصبه (مكابيون 1: 9/ 54 ـ 56)، ويلبي بالمقابل الأخوان المكابيان جميع الشروط، فقد وقعت حياة كلا الرجلين في مرحلتين واضحتين، فبالنسبة لقضية يوناثان: قبوله بمنصب الكاهن الأعلى من الإسكندر بالاس، أما بالنسبة لقضية سمعان بترحيبه في أن يصبح كاهناً أعلى وراثياً، وكلاهما كان «آلة ظلم وعنف»، وماتا أيضاً بالعنف، ومع هذا يفضل اختيار يوناثان ويرجح على سمعان لأنه وحده الذي عانى من الانتقام من «رئيس ملوك الإغريق»، ومات على أيدي «عنف الأمم» في حين كان سمعان قد قتل من قبل ختنه (مكابيون 1: 16/ 14 ـ 16)، وكمدافع شجاع عن الديانة اليهودية والاستقلال، خلف يوناثان البطل يهوذا في 161 ق. م، بعدما سقط هذا الأخير في المعركة، ولكنه تأهل للقب «الكاهن الشرير» عندما قبل في 153 ـ 152 ق. م، أردية الكهانة العظمى التي لم يكن يحق له لبسها، وقد تقبلها كما هو معروف من الإسكندر بالاس، وهو كافر مغتصب للعرش السلوقي، لم يمتلك الحق في منحها، وألقي القبض فيما بعد على يوناثان من قبل تريفون الذي كان من قبل قائداً لدى الإسكندر بالاس، وقتل تريفون يوناثان في بسكمة Bascama عبر الأردن (مكابيون 1: 8/ 23).

وفيما يتعلق بتحقيق شخصية «آخر كهنة القدس»، تشير عبارات النقد: «الرغبة في الاستيلاء، والثروة، والنهب» إلى الهسمونيين الكهنة الحكام بدءاً من ابن سمعان: جون هركانوس الأول (134 ـ 104 ق. م) إلى يهوذا أرسطوبولوس الثاني (67 ـ 63 ق. م)، وهناك يمكن أن يكون قليل شك في أن «الأسد الغاضب الصغير»، الذي أشير إليه أيضاً على أنه الراهب الأخير، وذلك في تعليق على يوشع مدمر

تدميراً شديداً (ق4 ـ بردية ـ يوشع : 2/ 2 ـ 3)، كان واحداً منهم، وأنه كان الاسكندر يانوس، وأن نجعله هو المعني بكلمات ناحوم: «الذي طبخ الصيد للبوته» وبرواية أن الأسد الشاب أعدم «طالبي الأشياء اللينة» «بشنق الرجال وهم أحياء» يتطابق تماماً مع القصة المعروفة بأن يانوس قد صلب ثمانمائة فريسي بينما كان يحتفل مع خليلاته (انظر ما تقدم ص 74).

ويتبع من هذا إذاً؛ أن «أفرايم» يتطابق مع ما جاء في التعليق على ناحوم عن «طالبي الأشياء اللينة» الأمر الذي يرمز إلى «الفريسيين»، وإذا صح هذا لابد أن «منشا» ورجالاته فيه إشارة إلى «الصدوقيين»، وبكلمات أخرى: أعداء طائفة الإيسينيين الدينيين والسياسيين ـ مع أن الطائفة امتلكت علاقة أولية مع الصدوقيين والفريسيين.

ومرد انقسام المجتمع اليهودي إلى ثلاث فئات متعادية إلى المواجهة التي وصفها يوسفيوس وقال إنها كانت موجودة منذ أيام يوناثان المكابي (التاريخ 13/ 171)، غير أن الأضواء الجديدة التي تزودنا بها المخطوطات تقترح أن المقاومة الجماعية للهلنستية، قد أزيحت جانباً عندما رفض المكابيون أو ـ بشكل أدق ـ يوناثان الاعتراف بالقيادة الروحية لمعلم الحق والصلاح، والرأس الكهنوتي للحسيديين، ورأت الطائفة منذ ذلك الحين فصاعداً أن المرتدين عنها هما «افرايم» و«منشا»، وبما أن هذين الاسمين ـ اسمي ابني يوسف ـ هما اللذان ارتبطا بالتاريخ التوراتي مع القسم الشمالي من المملكة، وهو القسم المعادي للقسم، الذي يشير إلى نفسه باسم «بيت يهوذا» في الجنوب المؤمن.

ولسوء الحظ نحن لا نمتلك شيئاً واضحاً بشأن تحديد هوية «معلم الحق والصلاح» وهو الموضوع الأكثر حيوية بين جميع المواضيع، وإذا صح وكان يوناثان المكابي هو «الراهب الشرير»، يكون بالطبع المعلم واحداً من معاصريه، ومع هذا كل ما نعرف عنه أنه كان كاهناً (ق1 ـ بردية ـ حبقوق: 2/ 8؛ ق4 ـ بردية ـ المزمور [37/ 2/ 15]) وبلا شك كان من التابعية الصادوقية، لكن من البديهي أنه كان خصماً

لأونيا الرابع ، بحكم أنه لم يلحق به إلى مصر ولم يتبع هيكله غير الشرعي في لينتوبولس ، لقد أسس ، أو أعاد تأسيس الطائفة ، ونقل إلى أعضائها تفسيره المتميز للأنبياء- إذا كان لنا أن نعتمد بشكل غير مباشر على الأقل على التراتيل - وللشرائع المتعلقة باحتفالات الأعياد ، ولم يوافقه «الكاذب» والمتعاطفون معه من تجمع الحسيديين ، وبعد مواجهة عنيفة بين الفئتين ، ربح فيها «الكاذب» اليد العليا ، هرب المعلم مع الباقين إلى مكان للالتجاء دُعي «أرض دمشق» ، وقد اقترح أن هذا كان اسماً رمزياً قصد به بابل ، الموقع الأصيل لميلاد الطائفة ، أو أن دمشق هو اسم رمزي لقمران ، ذلك أن «بيت أبسالوم» لم يقدم أي عون لمعلم الحق والصلاح ضد «الكاذب» حسبما كتب المعلق على حبقوق (ق1 - بردية - حبقوق : 5/ 9 - 129 ويستدل من هذا القول أنه كان يعول على مثل هذا العون ، وإذا كان «أبسالوم» أيضاً اسماً رمزياً ، هو بلا شك يذكرنا بعصيان أبسالوم ضد والده داود ، ويشير بذلك إلى الخيانة للعلاقة القريبة أو للصداقة الحميمة للمعلم ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، بما أن «بيت أبسالوم» لم يتهم بهجوم مباشر ، بل بالبقاء صامتاً أثناء «مطاردة» المعلم ، نجد أن هذا التعليل يمكن أن يكون غير مقنع ، وعلى هذا قد تكون الإشارة عندها إشارة مباشرة ، لقد كان هناك شخص يدعى أبسالوم كان سفيراً ليهوذا المكابي (مكابيون : 11/ 17) وكان ابنه متتيا Mattathias واحداً من أبرز قادة يوناثان وأشجعهم (مكابيون : 11/ 70) وولد آخر له اسمه يوناثان تولى قيادة جيش سمعان الذي استولى على يافا (مكابيون 1 : 13/ 11).

وفي الوقت نفسه ، والمعلم ما برح «في مكان منفاه» ، ظل يتعرض للأذى والعدوان من قبل «الكاهن الشرير» ، وفي هذا المقام كانت أهم الأحداث وأكثرها إيلاماً هي مطاردة الكاهن للمعلم إلى مقر إقامته بهدف تشويشه «بغضب غلّه» حيث ظهر أمام أفراد الطائفة يوم «سبت راحتهم» في «الوقت المحدد لراحتهم ليوم الغفران» وكان قصده «جعلهم يأثمون في يوم الصيام» ، ومن الصعب القول من خلال البينات المتوفرة حتى الآن ماذا حدث تماماً في تلك المناسبة المنذرة ، وفيما إذا كان في ذلك

اليوم أو فيما بعد «ألقى» الكاهن الشرير القبض على المعلم «بهدف إعدامه»، ذلك أن معاني الكلمة ملتبسة، فعلى سبيل المثال: إن الفعل الوارد في (ق1 ـ بردية ـ حبقوق: 11/ 5 ـ 7) والذي ترجم إلى «يشوش»، يمكن أن يعني «يبتلع»، وهكذا اختار بعض العلماء لأن يفهموا أن المعلم قد قتل من قبل الكاهن الشرير في وقت الزيارة تلك، هذا ونلاحظ من جانب آخر أن في صيغة الفعل الناقص (التي يمكن أن تترجم إلى الإنكليزية إما بصيغة الحاضر أو المستقبل): «الشرير من أفرايم ومنشا.. استهدف/ سوف يستهدف: إلقاء القبض على الكاهن وعلى رجال مجلسه.. لكن الرب أنقذ/ سوف ينقذهم: من بين أيديهم» (ق4 ـ بردية ـ مزمور [11 ـ 17 ـ 19])، وبكلمة أخرى إننا لا نعرف من الذي كان مؤسس الإيسينيين، ولا كيف ولا متى أيضاً، وفقط الكتّاب الذين يتمسكون بالفكرة البعيدة الاحتمال بالمطابقة بين المسيحيين والطائفة يدعون أنهم أفضل إخباراً، لكنهم غير متفقين فيما بينهم، فقد ذهب ج. ل. تيشر Teicher إلى أن المعلم هو يسوع، وبالنسبة لبربارة تيرنغ Barbara Thiering كان يسوع هو الكاهن الشرير، ويوحنا المعمدان هو المعلم، ورفض ر. هـ. ايسينمان الشخصين وفضل جيمس العادل، «أخو الرب» وهكذا جعله معلم الحق والصلاح.

وقد حوجج أن العجز في التعرف إلى هوية معلم الحق والصلاح في إطار الحقبة المكابية يلغم أساسات البناء ككل، وتم التساؤل: هل يمكن التصور لماذا توجب أن عدداً من تعاليم المعلم لم تترك أثراً في الأدب العائد إلى ذلك الزمان؟ والجواب لهذا الاعتراض هو أن مثل هذه الكتابات هي مرتبطة ـ لكل المقاصد والغايات ـ بسفري المكابين، وهما مصدرين سياسيين منحرفين نحو تفضيل أبطالهما، متجاهلين أساساً وجود أية حركات معارضة، واعتمد يوسفيوس نفسه المكابيين الأول، ولهذا لا يمكن عدّه شاهداً حيادياً، لكن حتى وإن لم يكن هو كذلك، كان لديه مواداً إضافية تحت تصرفه، وإن سكوته المتعمد عن ذكر معلم الحق والصلاح لا يستحق تعقيباً خاصاً منذ أنه أيضاً لم يذكر مؤسسي الفريسيين والصدوقيين، وبالمناسبة عدد

المؤرخين الذين قالوا إنه لم يكن لديه ما يقوله عن يسوع الناصري ليس قليلاً، ويصرون على أن المعروف باسم الشهادة الفلافينية (التاريخ القديم: 18/ 63 ـ 63) هو إقحام مسيحي في النص الأصلي للتاريخ القديم، (مع أن آخرين بما فيهم أنا نفسي يرون إنها جزء أصيل من النص)، وليكن الأمر حسبما كان، هو لم يتلفظ بكلمة واحدة عن هيلليل Hillel المعلم الفريسي الأكبر، ولا حول يوحانان بن زكاي Yohanan Ben Zakkai الذي أعاد تنظيم اليهودية بعد تدمير الهيكل، مع أن هذين الرجلين قد عاشا في قرن يوسفيوس، ومؤكد أن يوحانان كان معاصراً له.

وأقر أن المعلومات المتناثرة المتنوعة التي استخلصت من مخطوطات البحر الميت أنتجت إجباراً قصة مرقعة، لكنها أساساً صحيحة، واستمرار جهلنا بالمعلم لا يؤثر شيئاً في إفسادها، والآن بغية جعل التوليفة الحالية كاملة، بقي علينا أن نلتفت نحو يوسفيوس للاطلاع على إشاراته خلال بعض المناسبات إلى أفراد إيسينيين وإلى الإيسينية.

بداية لابد أن نبين أن أربعة من الطائفة قد ورد ذكرهم بالفعل لدى المؤرخ اليهودي، ارتبط ثلاثة منهم مع نبوة، وواحد منهم هام بشكل متميز بالنسبة لمعلم الحق والصلاح نفسه، وقد عرف الأول باسم يهوذا، صُودف في القدس، وقد أحاط به مجموعة من الطلبة كانوا يتدربون على «الإنباء عن المستقبل»، مما قد يعني: كيفية مطابقة النقاط التنبؤية على الأحداث المستقبلية، وقد كتب يوسفيوس عنه يقول: «لم يعرف عنه الكلام بزيف في تنبؤاته، وأنه توقع موت أنتغونوس Antigonos أخي أرسطوبولوس الأول (104 ـ 103ق. م)، (التاريخ القديم: 8/ 311 ـ 313)، والنبي الإيسيني الثاني واسمه ميناحم كان قد تنبأ كما يبدو أن هيرود سوف يحكم اليهود (15/ 373 ـ 378)، وأظهر هيرود امتنانه نحوه بإعفاء الإيسينيين من أداء يمين الولاء المفروض على كل رعيته من اليهود، ذلك أن الإيسينيين كانوا يعادون أداء جميع صيغ الأيمان باستثناء قسمهم بالميثاق، وإيسيني ثالث اسمه سمعان فسر مناماً لأرخيلوس

Archelaus والـي اليهودية (4 ق . م ـ 6م) فـي سـنة 4 ق . م بـأن حكمـه سيمتد عـشر سنوات (17/ 345 ـ 348) ولم يكن جون الايسيني ، وهو آخر عضو من الطائفة أشار إليه يوسفيوس ، نبياً ، بل كان قائداً ـ ستراتيغوس ـ لمنطقة ثمنة (خربة تبنة) في الشمال الغربي من اليهودية ، ومدن اللد ، ويافا ، وعمواس في بداية الثورة الأولى (حرب: 2/ 567) ، وكان رجلاً «قويا من الدرجة الأولى وقديراً» وقد سقط في معركة عسقلان (3/ 2/ 19)» .

وأخيراً صور يوسفيوس بلغة مشرقة شجاعة الإيسينيين الذين تعرضوا للتعذيب من قبل الرومان :

«امتحنت الحرب مع الرومان نفوسهم عميقاً ، فأكثر عمقاً بوساطة كل أداة من أدوات التعذيب ، لقد خلعوا وعصروا ، وحرقوا ، وكسروا ، وأجبروا على المرور خلال كل أداة من أدوات التعذيب من أجل إرغامهم على شتم مشرّعهم ، أو لأكل أشياء محرمة ، لقد رفضوا الرضوخ إلى أي مطلب ، ولم يتذللوا أمام معذبيهم أو سفحوا دمعة واحدة ، كانوا يتبسمون أثناء آلامهم ، وسخروا من معذبيهم بكل لطف ، وكانوا سعداء في التخلي عن أرواحهم ، واثقين أنهم سيعاودون استلامهم ثانية . (حرب : 2/ 152 ـ 153)» .

وبما أنه يستدل من هذا النص أن الرومان كانوا لا يعذبون الأفراد فقط بل الجماعات ، وإذا ما وضعنا في أذهاننا الادعاء الأثري أن مستوطنة قمران قد دمرت من قبل الرومان ، فإن هذا يغرينا بربطه بالحكاية التي تقول : إنه تم الاستيلاء على الإيسينيين بوساطة البحر الميت ، ولئن صح هذا الاستنتاج ، يكون اختفاء الطائفة من التاريخ قد حدث نتيجة ضربة مميتة عانى منها مركزها الرئيسي خلال الصيف القاتل لعام 68م ، وواضح من حقيقة أنه لم تجر محاولة لاسترداد الـ 813 مخطوطة من الكهوف تأييد لهذا الذي توصلنا إلى تشييده حول نهاية قمران والإيسينيين .

الفصل الثالث

الأفكار الدينية للطائفة

عانت أوائل المقالات حول المظهر الخارجي الديني لطائفة قمران من عيب شديد، ذلك أن العلماء في هذه الأيام يميلون نحو النظر إلى المخطوطات على أنها ذات اكتفاء ذاتي وتستحق معالجة مستقلة، ويمكن الآن مع أبحاث معمقة لمدة تزيد على أربعة عقود من الزمن، وبعد ازدياد عدد الوثائق أن نتصور بشيء من اليسر أن عقيدة الطائفة وهويتها هو جزء من التطور العقائدي لليهودية القديمة.

هذا من جانب ومن جانب آخر إنه ليس عملاً سهلاً القيام بتتبع ذلك التطور نفسه، والسبب لهذا هو أن العرض المنظم للعقائد والعادات ليس من تقاليد النظام اليهودي، بمعنى أن تعليمات الروحين، الموجودة في قانون الطائفة، حسبما أشرنا إلى ذلك من قبل (ص 3) هي استثناء، تشكل الأطروحة العقائدية الوحيدة والتي لا يوجد سواها في الكتابات العبرية القديمة، فغالباً ما كيّف اللاهوت اليهودي من - توراتي، ومما جاء من حقبة ما بين العهدين، ومن العصور الوسطى أو الحديثة، لا بل حتى عندما يتولى الكتابة كتاب يهود معاصرون - وفق قواعد وأبنية العقائد المسيحية وذلك عن وعي أو بدون وعي، ويشمل ذلك: الرب والخليقة، والمصير الإنساني، والمسائحية والخلاص، والحساب، والبعث، والجنة، والنار، ويمكن لهذا البناء أحياناً أن يشوّه المفاهيم الدينية لليهودية، وعلى سبيل المثال: إن اهتمام الكنيسة بالدور المسائحي ليسوع هو موائم لمنح اهتمام للمسائحية في الديانة

اليهودية أكبر من مسوغات البنية التاريخية، ومعاداة بولص «للشرعية» الإسرائيلية تحجب اليهود عن إدراك أن الحقائق الواقعية المتواضعة لحياة كل يوم والتي جاء وصفها من قبل الشريعة، ليست مجرد «أعمال» بل طريقاً نحو القداسة تمّ السير عليه في طاعة وصايا الرب وأوامره.

1 - الميثاق

وحيث إن المفتاح لأي فهم لليهودية ينبغي أن ينطلق من مفهوم الميثاق، ربما سيكون سليماً أن نتخذه مدخلاً إلى التفكير الديني للإيسينيين، فلقد رؤي التاريخ الإنساني والشعب اليهودي بمثابة سلسلة من هذا الميثاق، فلقد تعهد الرب أنه لن يدمر بني الإنسان ثانية بالطوفان؛ وبالمقابل طُلب من نوح وسلالاته أن يمتنعوا عن سفك الدم الإنساني، ومن الجانب الطقوسي ألا يأكلوا لحوم الحيوانات وهي حية: «غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه» (التكوين: 9/ 1 ـ 17)، وإلى إبراهيم الذي كان بلا أولاد وبلا أرض، منحه الرب النماء وأرضاً مكنته من العيش حياة كاملة، وعلامة في جسمه وأجسام جميع أبنائه الذكور وسلالته مرئية تذكره بالميثاق بينه وبين السموات هي الختان (التكوين: 17/ 1 ـ 14)، ومجدداً أعلنت إسرائيل أيام موسى، «مملكة كهنة وأمة مقدسة» (الخروج: 19/ 5) وملك الرب الخاص، بشرط أن يطيعوا التوراة، والتعاليم المقدسة للدين، ومن أخلاق والتزامات اجتماعية وتعبدية تمّ تدوينها في البنتاتوخ من الخروج/ 20/ فصاعداً، وتكررت في مجرى خطاب وداع موسى لشعبه في سفر التثنية.

وبعد الاستيلاء على أرض كنعان وتوزيع الأرض بين الأسباط، كان ذلك وفاءً من الرب بوعده لإبراهيم، ثم كان تجديد الميثاق من قبل يشوع، وأكد الإسرائيليون مجدداً تعلقهم وارتباطهم بالعون السماوي (يشوع: 24)، ومنذ ذلك الحين فصاعداً حكاية التوراة هي حكاية متواصلة حول خرق الميثاق وحنث التعهدات، ولكن الرب لم يكن ينحرف بعدم جدارة الناس ونكرانهم، ومن أجل خاطر حفنة من رجال

العدل كانوا يظهرون في كل جيل، سمح باستمرار الميثاق وبقائه، مع أنه عاقب المذنبين والعصاة، ووفر «البقية» بسبب إخلاصهم له.

وقام القادة الأتقياء للشعب اليهودي من وقت إلى آخر، مثل الملك داود، والملك هوشع، قبل النفي البابلي (صموئيل الثاني: 7؛ الملوك الثاني: 23/ 1 ـ 3) وعزرا الكاهن بعد العودة من بلاد الرافدين (نحميا: 8/ 10)، بإقناعهم ليتذكروا ميثاقهم مع الرب، مع الأيمان المغلظة التي تعهدوا فيها بالتوبة، وإعادة تكريس عامة للناس جميعاً، ولكن كالعادة كانت الوعود قصيرة الأجل، وأسهم هذا بلا شك في تطور فكرة القرن السادس ق.م حول «ميثاق جديد»، تأسس ليس كثيراً على تعهدات اتخذت داخل الطائفة بقدر ما كان الأمر تحولاً داخلياً لكل فرد يهودي توجب أن تصبح إرادة الرب بالنسبة له ـ كما كانت ـ طبيعة ثانية:

«ها أيام تأتي... وأقطع مع بيت إسرائيل... عهداً جديداً... بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام.. أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم» (أرميا: 31/ 3 ـ 33؛ أشعيا: 54/ 13).

لقد كانت عقيدة هذا الميثاق نفسها قد عملت بمثابة قاعدة لأسس إيمان طائفة قمران، ولم يعدّ القمرانيون أنفسهم «بقية» وقتهم، بل «البقية لجميع الأوقات، والبقية» النهائية، ففي «عصر الغضب» بينما كان الرب قد تهيأ لمحق الأشرار، قام مؤسسوهم بالتوبة، لقد أصبحوا «هداة بيت إسرائيل» (انظر وثيقة دمشق: 4/ 2)، وكثواب لتحولهم جرى إرسال معلم الحق والصلاح ليؤسس لهم «ميثاقاً جديداً» سيبقى وحده قائماً وصالحاً من أجل الحلف السرمدي بين الرب وبين إسرائيل، وبالنتيجة كان هدفهم الأسمى في أن يكرسوا أنفسهم على مراعاة مواده بإيمان وإخلاص كامل، حيث إنهم اعتقدوا أنهم وحدهم ينتمون إلى الطائفة التي فسرت الكتابات المقدسة بشكل صحيح، فقد أوقفوا نفيهم في القفار على دراسة التوراة، وكان مقصدهم التصرف وفق كل ما أوحي به «من جيل إلى جيل، ووفق ما بيّنه الأنبياء في روح قدسه» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 8/ 14 ـ 16).

وبدون تفسير أصيل كان من غير الممكن فهم التوراة بشكل صحيح، ولقد اتفق جميع اليهود في حقبة ما بين العهدين: الإيسينيون وخصومهم، على أن التقوى الصحيحة تقتضي طاعة الشريعة، لكن مع أن توجيهاتها تصل إلى عدد كبير من زوايا الحياة - إلى الأعمال وإلى الصلاة، وإلى شريعة المحكمة، وإلى المطبخ، وفراش الزوجية، والهيكل - ظلت أوامرها ونواهيها الـ 613 التي تتضمنها وصاياها لا تشمل جميع المشاكل المواجهة، لا سيما المشاكل التي قامت في القرون التي تلت سن القوانين التوراتية، ولنقدم مثالاً من أمثلة: مسألة الشتات لم يتصورها المشرعون في المجتمع اليهودي شبه المستقل.

وعهد بتفسير التوراة إلى الكهنة واللاويين في خلال القرنين الأولين أو الثلاثة التي تلت النفي البابلي، فعزرا ورفاقه، ونساخ إسرائيل القدماء «قرأوا في السفر في شريعة الله. . وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة»، ففي هذا النص المنقول من سفر نحميا: 8/ 8 اعترفت التقاليد اليهودية بأعمال النساخ المستمرة في تفسير الكتابات المقدسة وجعلها فقرات، وهو ما أصبح يعرف باسم «الترجوم» أي الترجمة إلى اللغة الدارجة لأعضاء التجمع الديني، وعندما جاءت أحزاب الفريسيين، والصدوقيين، والإيسينيين. . . الخ إلى الوجود، بعقائدها وتصوراتها المختلفة، سوغوا هذه العقائد والتصورات بتفاسير لبت حاجاتهم وواءمتها.

ومثال تقليدي في المخطوطات هو التفسير المفرط الحساسية للتوراة فيما يتعلق بشريعة الزواج، وبما أنه لا يوجد حكم مباشر أعطي في البنتاتوخ حول هل يجوز لابنة الأخت أن تتزوج خالها؟ نجد أن الفريسيين واليهودية الحاخامية قد فهمت هذا الصمت في الكتابات المقدسة على أنه يعني أن مثل هذا الاتحاد جائز شرعاً، وعندما أراد الكتاب المقدس أن يعلن درجة من القرابة غير شرعية، فعل ذلك، وهكذا نقرأ حول مواءمة الزواج بين ابن أخت وخالة: «عورة أخت أمك لا تكشف» (لاويون: 18/ 13)، وهكذا كان تقليد باق في التلمود البابلي قادراً على المضي حتى كيل المديح

للزواج «بابنة الأخت»، وأعلن أن هذا الزواج دليل تقوى بشكل خاص وعمل كريم يقارن بالحب واللطف الذي يتم إظهاره للفقير والمحتاج (يباموث Yebamoth 62 ب)، ولم يتبن إيسينيو قمران هذا التوجه مطلقاً، بل على العكس عدّوا اتحاداً بين خال وابنة أخت «زنا» مباشراً، لقد فسروا التفسير الصحيح، وتمسكوا بأن المفهوم اللاوي يقدم تماماً عكس المعنى المقبول لدى خصومهم، والحقيقة ما ينطبق في هذا المجال على الرجل ينطبق أيضاً على المرأة:

قال موسى: «لا تقترب من أخت أمك (أي خالتك) لأنها أقرب أقرباء أمك» (لاويون: 18/ 13)، وصحيح أن الشرائع المحرمة لغشيان المحارم قد كتبت من أجل الرجال، إنها كذلك تنطبق على النساء، وبناء عليه عندما لا يجوز لابنة أخ كشف عورة أخي أبيها، هي (أيضاً) أقرب أقربائه. (وثيقة دمشق: 5/ 7 ـ 9).

وأعلن مخطوط الهيكل (66/ 16 ـ 17) بوضوح هذا التحريم بصيغ قانونية صحيحة: «لا يجوز لرجل أن يتجوز ابنة أخيه أو ابنة أخته، لأن هذا عمل بغيض».

ومرة أخرى، في الآراء الدقيقة لرجال الطائفة، يتطلب الإخلاص للميثاق ليس فقط تقديم الطاعة للشريعة، ولجميع الوصايا التي أرسلها الرب على يد موسى، بل أيضاً الارتباط بجميع آراء «عبيده الأنبياء» (ق 1 ـ القانون المسائحي: 1/ 2 ـ 3)، ومع أنه لم يذكرها بوضوح، فإن هذا الاهتمام الخاص بالأنبياء يعني أن الإيسينيين ارتبطوا بالقواعد التي ضُمنت في الفقرة الافتتاحية لأقوال الآباء في المشنا، في أن الأنبياء قد عملوا بمثابة صلة أساسية في نقل الشريعة من موسى إلى الحاخامات: «تسلم موسى التوراة من (الرب فوق) سينا، وناولها إلى يشوع، وناولها يشوع إلى الشيوخ (= القضاة) وناولها الشيوخ إلى الأنبياء، وناولها الأنبياء إلى أعضاء التجمع الكبير (= قادة بيت إسرائيل في جيل ما بعد النفي) (Aboth, 1, 1).

والاستنتاج الثاني الذي يمكن استخراجه هو أن الطائفة قد آمنت أن الأنبياء ليسوا فقط أساتذة للأخلاق الحميدة، بل أدلاء في مملكة الحقائق الأخروية، لكن

بالنسبة لقضية الشريعة، عدّت كتاباتهم على أنها تحتوي على فخ للجاهل والسيء المعرفة، وفقط حكماء الطائفة هم وحدهم يعرفون كيف يشرحون هذه الكتابات بشكل صحيح، والفهم الصحيح لأسفار أشعيا وهوشع والآخرين تشير إلى الطريق الصحيح الذي ينبغي اتباعه في الرعب الشديد للأيام الأخيرة، وقراءة عابرة لهم تعطينا معناهم السطحي وليس المعاني الهامة بالعمق، ويمكن أخذ سفر دانيال هنا كمثل توراتي، فهو عندما أعلن أن إرميا تنبأ بأن الحكم البابلي سيدوم سبعين سنة، ينبغي عدم أخذ ذلك حرفياً، فالرسالة الحقيقية والأخيرة هي أن سبعين مرة سبع سنوات سوف تفصل نبوخذ نصر عن مجيء المسيح (دانيال: 9/ 21 ـ 24)، غير أن رجال طائفة قمران قد ذهبوا حتى أبعد من دانيال، فبينوا أنه من غير الممكن تماماً اكتشاف المعاني من دون تفسير موحى به، لأن الأنبياء أنفسهم كانوا يجهلون المعنى التام للذي كتبوه، فعلى سبيل المثال، كان حبقوق قد أُمر أن يدون تاريخ «الجيل الأخير»، وقد فعل ذلك دون أن يمتلك أية فكرة واضحة كم هو بعيد إلى الأمام يقوم جيل الآخرة، فالرب «لم يجعله يعرف متى سيأتي وقت النهاية»، وكانت معرفة المعاني الأصيلة لما جاء به الأنبياء، هي الموهبة السامية لمعلم الحق والصلاح، والمتبقي من التعليقات على الكتاب المقدس كلها تقريباً مهتمة بالتوقعات المتعلقة بالنهاية المفضية للصلاح وللشر، وبالمحن وبالنصر النهائي «لبيت يهوذا»، وبالفناء المحتوم لهؤلاء الذين ثاروا ضد الرب، لكن بالإضافة لهذه البينة العامة حول الموضوع الأساسي، تنسب المخطوطات مباشرة إلى المعلم عطاءً ربانياً خاصاً بالنفاذ إلى المعاني الخفية للنبوءات، فهو قد «كان معلم الحق والصلاح الذي علمه الرب جميع أسرار عبيده الأنبياء وخفاياهم» (ق 1 ـ برديه ـ حبقوق 4/ 1 ـ 5)، ولقد كان الكاهن الذي وضع الرب (في قلبه فهماً) حتى يتمكن من تفسير جميع كلمات عبيده من الأنبياء، الذين من خلالهم أخبر بكل ما سيقع لشعبه (ق 1 ـ برديه ـ حبقوق 2/ 8 ـ 10)، فلقد كان هو المعلم «الذي جعله معروفاً إلى الأجيال التالية، والذي سيفعله الرب إلى آخر جيل، وإلى تجمع الخونة، الذين ابتعدوا عن الطريق» (وثيقة

دمشق: 1/ 12 ـ 13) وقدمت تفاسير المعلم وحده، التي نقلت ونميت بوساطة مريديه، الإنارة والإرشاد.

واعتقد عضو الطائفة ـ وقد تأيد في هذا السبيل بالتعاليم المعصومة للطائفة ـ في قرارة نفسه أنه يعيش في المدينة الصحيحة للرب، «مدينة الميثاق، التي بنيت على الشريعة والأنبياء». (انظر وثيقة دمشق: 8/ 13 ـ 18).

ومجدداً ثم مجدداً توحي الهندسة الطلسمية المستخدمة في المخطوطات بدوافع الأمن والحماية، فالطائفة هي «بيت القداسة» و«بيت الكمال والصدق» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 8/ 5، 9) و«بيت الشريعة» [وثيقة دمشق: 19 (ب 2)/ 10 ـ 13] و«بيت الرسوخ» (وثيقة دمشق: 3 ـ 19) أقيم على قواعد ثابتة، وفي الحقيقة تذكر اللغة المستخدمة بأشعيا: 28/ 16، ومن قبل يسوع «مثل الكنيسة المبنية ليس على الرمل بل على الصخر» (متى: 7/ 24 ـ 27، 16/ 18):

ولكني سأكون كشخص دخل مدينة محصنة
كرجل يبحث عن الملاذ خلف أسوار عالية. . .
سوف أعتمد على وعدك الحق يا إلهي
لأنك سوف ترسخ الأساسات على صخرة
وسوف تحدد القياسات بوساطة قصبة قياس العدالة
والحجارة الصلبة أنت الذي سوف تبنيها
بوساطة خيط شاقول الصدق
لتبني جداراً قوياً عظيماً لا يميل ولا يتحرك
فما من إنسان يدخله ويتعثر

(ق 1 ـ قانون الطائفة: 6/ 24 ـ 27)

ويستطيع عضو الطائفة، وقد تحصن بعضوية أخوانيته، أن يحمل حتى أفكاره بالصمود والثبات في نفسه، حتى يغدو هو نفسه «برجاً قوياً»:

لقد قويتني ومتنتني
قبل معركة الأشرار
لقد جعلتني مثل برج قوي، وسور عال
وأسست بنائي على صخرة
أساس أبدي مفيد لأرضيتي
وجميع دفاعاته دفاعات سور مجرب لن يترنح
(ق 1 ـ ترتيلة شكر: 7/ 7 ـ 9)

2 - الانتخاب والحياة المقدسة في طائفة الميثاق

في عقيدة العهد القديم، أن تكون عضواً في شعب الله المختار، أمر مترادف مع أن تكون منتمياً إلى ميثاق إسرائيل، وعلى استعداد لحمل ما أوجبته الشريعة المعطاة في سيناء، والرب بدوره يعترف بذلك بقوله: «تكونون لي خاصة» (الخروج: 19/ 5):

«لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. . فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها» (التثنية 7/ 6 ـ 11).

ونظرياً ليس هناك من فرق بين اختيار «الحق» واختيار «الأمر الواقع»: المهم كل يهودي هو مختار، لكن بالحقيقة شعر منذ الأيام التوراتية بوجود هوة عميقة تفرق ما بين المراعين للميثاق وبين الأشرار من بيت إسرائيل، ومع أنهم لم يحرموا من حقهم المكتسب بالولادة، لقد نظر إلى غير الأتقياء على أنهم أُثقلوا بالذنوب، ولهذا طردوا ـ مؤقتاً على الأقل ـ من جماعة أبناء الرب، وتمّ تلخيص فكرة الاختيار الكاملة التطور في التلمود الفلسطيني، من قبل الحاخام العازر Lazar في القرن الثالث م، حيث قام بتفسير كلمات سفر التثنية المقتبسة أعلاه، وعلق عليها بقوله:

«عندما ينفذ الإسرائيليون أوامر القدوس، تبارك هو، يُدعون الأبناء، لكن عندما لا ينفذون أوامره لا يدعون أبناء» (كدوشن 61 جـ).

ومما لا شك فيه، أنه فيما يتعلق بإيسيني قمران، إن فكرة عضوية الميثاق كانت مرنة جداً، ولدى ربطها مع مقاربتهم للمسائل القانونية، فإن مواقفهم بالنسبة للميثاق هي فقط: إن الداخلين في «ميثاقهم» سيتم عدّهم بين نخبة الرب، وبوصفهم كذلك قد اتحدوا مع ملائكة السموات:

قضى الرب لنخبته أن يرثوا
جميع ميراث القديسين
وقد وصل جماعتهم
بأبناء السموات
ليكونوا هيئة الطائفة
وأساساً لبناء القداسة
مغروسات سرمدية خلال جميع الأجيال المقبلة
(ق 1 ـ قانون الطائفة: 11/ 7 ـ 9).

زد على هذا، لقد أصروا على الانتخاب الفردي لكل واحد من الطائفة، ونظر إلى دخول اليهودي العادي في حشد النخبة، أولاً من خلال الميلاد، وثانياً بدخول رمزي بإخضاع كل مولود ذكر بعد بلوغه ثمانية أيام للختان، وكان الإيسيني يصبح عضواً في طائفته بفضل اختيار شخصي للإنسان البالغ وقرار بالانتماء، ولهذا السبب، كما نذكر جيداً: توجب حتى على الأطفال الذين ولدوا لأعضاء متزوجين، وتربوا في مدارسهم، الانتظار حتى بلوغهم سن العشرين قبل أن يسمح لهم بأقسام أيمان تعهداتهم الموثقة للدخول بالميثاق، وبحكم إيمانهم أيضاً بالمعرفة الربانية المسبقة، لقد عدّوا ارتباطهم «بنخبة الرب» بمثابة نعمة، حسبما خطط لكل منهم في السموات، منذ الأزل، فهم النخبة قد جرت قيادتهم بوساطة روح الصدق في طريق النور، بينما حكم على المحرومين من يهود وغير يهود سواء بالضلال على طول ممرات الظلام، وتعطينا الفقرة المعروفة «بالتعليمات حول الروحين»، والموجودة في قانون الطائفة وصفاً رائعاً لهاتين المجموعتين البشريتين: النخبة وغير النخبة.

«سيوجه المعلم جميع أبناء النور، ولسوف يعلمهم طبيعة كل أبناء الناس تبعاً لنوع الروح التي يمتلكونها. . .

من رب المعرفة يأتي كل ما كان وما سيكون، وقبل أن يوجدوا تماماً أسس جميع أشكالهم، وعندما جاءوا إلى الوجود أتوا وفق ما قضى لهم، وقاموا وفق تصميمه الرائع بإنجاز واجبهم دونما تبديل. . .

لقد خلق الإنسان ليحكم العالم، وعين له روحين يسير بهما حتى وقت وفاته، وهما: روح الصدق وروح الزيف.

ونبع الذين ولدوا من الصدق من نبع النور، لكن الذين ولدوا من الزيف قد نبعوا من مصدر الظلام، وحُكم جميع أبناء الحق والصلاح من قبل أمير النور، وهم يسيرون في دروب النور، لكن أبناء الزيف حكموا من قبل ملاك الظلام وهم يسيرون في دروب الظلام.

ويقود ملاك الظلام جميع أبناء الحق والصلاح نحو الضلال، وإلى نهايته إن جميع ذنوبهم، وآثامهم، وشرورهم، وجميع أعمالهم غير الشرعية سببها هيمنته توافقاً مع أسرار الرب. . .

لكن رب بيت إسرائيل وملاك صدقه سوف يسعفون جميع أبناء النور، لأنه هو الذي خلق روحي النور والظلام، وقدّر كل ما كتب عليهما، وهدى كل منهما إلى سبيله.

وهو الذي يحب الروح الأولى حباً سرمدياً، ويسر بأعمالها سروراً دائماً، لكنه يبغض آراء الروح الثانية، ويكره كراهة دائمة طريقها». (ق 1 ـ قانون الطائفة: 3/ 13؛ 4/ 1).

ويمكن ليقين من هذا النوع، مع نظرياتهم بالانتخاب الفردي، والقدر المكتوب، مرتبطاً بمعرفة تامة بالحدود الفاصلة بين الصواب والخطأ، أن يقود إلى استقامة ذاتية، وإلى تعنت شديد مع عقيدة الجماهير المعتقد أنها مرفوضة من قبل الرب، ويظهر على كل حال أن الإيسينيين قد ركزوا على تبريكات النخبة أكثر من

التركيز على إدانة غير المقدر لهم، وأصروا دوماً على القول بأن اليهود الذين رفضوا التوبة، وظلوا خارج الميثاق الجديد، كانوا مسؤولين عن عاقبتهم.

لكن لا شك أن المعلمين الروحيين للطائفة كانوا واعين مخاطر ذنب التكبر، الذي كان إخوانهم الأدنى معرفة عرضة له، ولقد قاتلوه على ثلاث جبهات، فالتراتيل القمرانية اختلفت عن بعض المزامير التوراتية (على سبيل المثال المزمور 26) الذي هو تسويغ لشكل حاد من التقديس، في كونه لم يتوقف عن الإلحاح على ضعف عضو الطائفة، وعدم جدارته، واعتماده المطلق على الرب:

من طين وتراب أنا
ما الذي يمكنني إبداعه ما لم تقض جلالتك به
وأي استنباط يمكنني صنعه ما لم ترغب به؟
أي قوة سوف أمتلك
ما لم تحفظني وتشد أودي
وكيف يمكنني أن أفهم
إلاّ بالروح التي صنعتها من أجلي؟
(ق 1 ـ ترتيلة شكر: 10/ 5 ـ 7)

الانتخاب وحده عائد لنعمة الرب، غير أن الحفظ في طريق القداسة لا يمكن الاعتماد عليه ما لم يمنحه الرب عونه المستمر وتأييده:

عندما يقوم الشرير ضد ميثاقك
والمدان ضد كلماتك
أقول في قرارة نفسي الخاطئة:
إنني منبوذ بالنسبة لميثاقك
لكن متذكر قدرة يدك
وعظمة حنوك

أنهض وأقف
إنني أعتمد على نعمتك وعلى عفوك الذي لا يعد ولا يحصى
(ق 1 ـ ترتيلة شكر: 4/ 34 ـ 37)

وهناك موضوع آخر تلقى دوماً الإلحاح في التعاليم الإيسينية هو أنه ليس عون الرب محتاجاً إليه فقط للبقاء مخلصين لشريعته، بل إن المعرفة نفسها بالشريعة هي عطاء من السموات، وجميع فهمهم الخاص وحكمتهم آتية من عند الرب:

من ينبوع عدله
تأتي براءتي
ومن خفي علمه الرائع
ينصب النور في قلبي
لقد حدقت عيناي
بكل ما هو سرمدي
بالحكمة التي خفيت على الإنسان
(المخفية) عن بني البشر
وحدقت بينبوع الحق والخير
وبمستودع القدرة
وبمصدر المجد
(المخفي) عن جماعة البشر
وذلك لأن الرب قد وهب هذه الأشياء إلى النخبة من بني البشر كممتلكات دائمة خالدة.
وجعلهم يرثون
أقدار الرجال المقدسين.

(ق 1 ـ قانون الطائفة: 11/ 5 ـ 8)

إن المشاعر التي جرى التعبير عنها في الترتيلة عن الحب والامتنان والإدراك للوجود الرباني تمثل تديّناً حقيقياً، ولا بد أنها ساعدت عضو الطائفة على أن

يسمح لحياته ـ المحكومة كما كانت بالشريعة والأنظمة ـ بالانزلاق إلى مجرد شكليات دينية :

أنت الذي كونتني بنوع من الصدق
أنت الذي أنرتني بروح قدسك
وفتحت قلبي حتى هذا اليوم
ووافر مغفرتك ترافق خطواتي
ونعمتك اللامحدودة تساير حكمك علي
لسوف تعتني بي حتى أكبر
لأن أبي لا يعرفني
وأمي تركتني ووهبتني إليك
لأنك أنت الرب
لجميع [أبناء] صدقك
وكامرأة تحنو بحب على طفلها الرضيع
هكذا أنت تبتهج فيهم
وكمربية تضع طفلاً في حضنها
هكذا عنايتك بجميع مخلوقاتك

(ق 1 ـ ترتيلة شكر : 9/ 32 ـ 36)

وبالطبع لا ندري فيما إذا كان الإيسيني العادي استطاع النجاح في تمثل أفكاره العالية ، فقد أظهرت تجارب الماضي والحاضر أن السبل إلى القداسة المخترعة من قبل ديانة منظمة هي مزروعة بالمصائد ، وكما لاحظنا من قبل (ص 12) في بعض الحالات الفردية ، جرى تسجيل بعض الإخفاقات الخلقية ، لكن لا يمكن أن يكون هناك شك حول نواياهم ، فلقد كان لهدف حياة القداسة الذي عاش في داخل الميثاق أن يخرق أسرار السموات في هذا العالم وأن يقف دوماً أمام الرب في الحياة المقبلة ، ومثل الإيسينيين مثل أشعيا الذي شاهد الملائكة الساروفيم (حملة العرش) وهم يرددون :

قدوس، قدوس، قدوس، ومثل حزقيال كشف له فشهد الملائكة الكروبيين المجنحين يجرون عربة العرش المقدسة، ومثل الصوفية القدماء اليهود الذين كرسوا أنفسهم - على الرغم من عدم الموافقة الرسمية للحاخامات - على تأمل عربة العرش وقصور السموات نفسها، لقد ناضل الإيسينيون أيضاً على سبيل معرفة خفية مماثلة، حسبما عبّر عن ذلك واحد من أعدادهم في وصف رؤياه الخاصة.

«سجد الكروبيون أمامه وسبّحوا، وعندما نهضوا، [سمع] همس صوت رباني، وكان هناك صوت تهليل عظيم كالرعد، وعندما خفضوا أجنحتهم كان هناك همس صوت رباني، وبارك الكروبيون خيال عربة - العرش فوق قبّة السماء، وأثنوا على جلال السموات الشعشعانية تحت عرش المجد، وعندما تقدمت الدواليب، كان ملائكة القداسة يذهبون ويأتون، ومن بين جلال دواليبه وروعتها كانت رؤيا نارية للأرواح العالية القداسة، ومن حولهم ظهر انسياب أنهار وسواق من نار مثل وميض النحاس، وعمل . . . توهج بألوان متعددة فائقة الجلال والجمال، بخضاب عجيب ممزوج بشكل واضح، وتتحرك أرواح «الأرباب» الأحياء بشكل دائم مع عظمة ومجد العربات الرائعة، ويستمر صوت التسبيح الخافت مرافقاً التهليل العظيم لتقدمهم، ويسبحون في طريق عودتهم الواحد الأقدس، وعندما يصعدون يصعدون بشكل رائع، وعندما يستقرون يسكنون وكأن على رؤوسهم الطير، ويصمت صوت التسبيح، وهناك صوت تسبيح خافت «للأرباب في جميع معسكرات الرب». (ق 4: 405/ 20؛ 2/ 22).

3 - العبادة في طائفة الميثاق

بالإضافة إلى عبادة الرب المقدمة خلال حياة القداسة، كان لدى عضو طائفة قمران خصوصيات زائدة لأداء أعمال طقوسية وصفت من قبل موسى وذلك بالشكل الصحيح وفي الوقت المحدد، وقصد من التراتيل الأرضية أن تكون ترداداً للأناشيد التي أنشدها جماعة الملائكة في الهيكل الرباني.

وإذا ما حكمنا من الإشارات الكثيرة لذلك، كان عنصر الوقت سواء من حيث اليوم والساعة حاسماً، وقضى قانون الطائفة أن على رجال الطائفة «ألا يتعدوا عن أوامر الرب، فيما يتعلق بأوقاتهم المحددة، وعليهم أن لا يكونوا أبكر من، أو متأخرين عن أوقاتهم المحددة، وعليهم أن لا ينحرفوا لا ذات اليمين ولا ذات الشمال بعيداً عن أي من مبادئه الحقة» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 1/ 13/ 15)، وتطلبت هذه التقيد التام والدقيق فيما يتعلق بلحظات الصلاتين اليوميتين اللتان قصد منهما التداخل معاً، لا بل الحلول محل إحراق القرابين الدائم في الهيكل عند شروق الشمس وعند غروبها (الخروج: 29/ 30، العدد: 28/ 4) ثم إنها تطلبت أيضاً تقيداً بمراعاة لائحة الطائفة الطقوسية:

«يسبح الرب [بالتقدمات] الشفوية من شفتيه في الأوقات التي فرضها الرب: أي في بداية بزوغ النور واستبداده، وفي نهايته عندما يتراجع إلى المكان المعين له، وفي بداية حراس الظلام، عندما يفتح الرب مستودعاتهم ويسمح لهم بالخروج، وعند النهاية عندما يتراجعون أمام النور، وعندما يبدأ النور السماوي بالإشعاع من موطنه المقدس، وأيضاً عندما ينسحب سائره إلى أماكن المجد عند دخول الفصول الشهرية في الأوائل من الشهر القمري، وأيضاً في نهايته عندما يتبع بعضها بعضاً» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 9/ 26، 10/ 4).

وبقصد فهم خصوصية الإيسينيين في هذا المقام، هناك حاجة لقول بضع كلمات حول التقويم الذي يعتمده غير أعضاء الطائفة من اليهود، وضبط هذا من حيث الجوهر بحركة القمر، وقد اختلفت الشهور من حيث الطول فيما بين تسعة وعشرين يوماً، وثلاثين يوماً، وتألفت السنة من اثني عشر شهراً مجملها ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً، وغني عن القول، أن السنة القمرية لا تتماشى مع الفصول الأربعة، التي تقررها حركات الشمس بالانقلابين الشتوي والصيفي والإعتدالين الخريفي والربيعي، وهكذا جرى تعويض الفوارق بين السنة الشمسية والسنة القمرية التي قدرها عشرة أيام بوساطة

النسئ، إي بإقحام ما بعد آذار (شباط/ آذار) وهو الشهر الثاني عشر من السنة، ذيل هو «آذار ثان»، وذلك عند نهاية كل ستة وثلاثين شهراً قمرياً.

ورفضت طائفة قمران هذا النظام غير الأصيل، وتبنت عوضاً عنه حساباً زمنياً - ربما من أساس كهنوتي - قائم على الشمس، وهو نظام مشهود أيضاً في سفر اليوبيلات وسفر إينوخ الأول، ومقرر تماماً في بقايا سلسلة من وثائق التقاويم. (ق4/ 320 - 330) وكانت السمة الأساسية لهذا التقويم الشمسي تتابعه التام في أنه عوضاً عن 354 يوماً لا يمكن قسمتها على سبعة، تكون السنة من 364، أي اثنين وخمسين أسبوعاً تماماً، وحوى كل فصل من الفصول الأربعة ثلاثة عشر أسبوعاً، مقسمة بطولها على ثلاثة أشهر، كل منها ثلاثون يوماً، مع إضافة يوم «تذكر» (ق 1 - قانون الطائفة: 10/ 5) يصل فصلاً بفصل آخر، (13×7 = 91 = 3×30+1)، ويتواءم هذا الطريق مع «شرائع النور العظيم للسموات» (ق 1 - قانون الطائفة: 512) وليس مع «أعياد الأمم» (ق 4 - بردية - يوشع: 2/ 16)، ورأت قمران أن تقويمها يتماشى مع «شريعة معطاة من فم الرب» (ق 1 - ترتيلة شكر - 12/ 9)، وزيادة على هذا كان معنى عدم انقطاع هذا التقويم أن اليوم الأول من كل سنة، وكذلك من كل فصل تلو الآخر، يأتي في اليوم نفسه، وكان هذا اليوم بالنسبة للإيسينيين هو يوم الأربعاء، لأنه تبعاً لسفر التكوين الأول: 14 - 19، جرى في اليوم الرابع خلق الشمس والقمر، ولا حاجة أن نضيف أن هذا التتابع نفسه يفيد أن جميع أعياد السنة تقع دوماً في اليوم نفسه من أيام الأسبوع، فلقد احتفل بعيد فصح اليهود في اليوم الخامس عشر من الشهر الأول، دوماً يوم أربعاء، واحتفل بعيد التكفير في اليوم العاشر من الشهر السابع، دوماً يوم أربعاء، الخ، ولا يمكن لهذا التقويم الشمسي، بتتابعه الدائم، أن يقف بالطبع ليتواءم مع الحساب الفلكي وهو أن قوام السنة: 365 يوماً، وخمس ساعات، وثمان وأربعين دقيقة، وثمان وأربعين ثانية، ولم تعطنا المخطوطات التي نشرت حتى الآن أية إشارة كيف اقترح الإيسينيون التعامل مع هذا الاضطراب لتداركه، فيما إذا كانوا قد أدركوه.

وكانت إحدى النتائج العملية لتمسك الطائفة بتقويم مختلف عن تقويم بقية اليهود، أن أيام الأعياد لديها كانت أيام عمل بالنسبة لبقية اليهود، والعكس صحيح، وهكذا كان بإمكان الكاهن الشرير السفر (كان السفر مهما كانت مسافته ممنوعاً في أيام الراحة) إلى مكان نفي معلم الحق والصلاح، بينما كان هو وأتباعه يحتفلون بيوم التكفير (انظر ما تقدم مطلع الفصل الثاني)، ومن المحتمل أن المطارد للطائفة وقع اختياره على هذا اليوم عن قصد لإرغام أعضاء الطائفة على مواجهتهم في اليوم الذي عدُّوه «يوم صومهم» و«يوم راحتهم» وهكذا «شوشهم وسبب لهم الاضطراب»، وجرت رواية النوع نفسه من الحكايات في مشنا البطريرك جماليل الثاني، الذي حاول إذلال الحاخام يشوع بن حنانيا عندما أرسل إليه التعليمات التالية: «إنني آمرك بالقدوم إليّ مع رجالك ومالك في يوم التكفير وفق حسابك» (روش ها ـ شاناه Rosh ha-shanah : 2/ 9).

ومن خصوصيات التقويم الطقوسي للطائفة، أيضاً ما تم التعرف عليه في مخطوط الهيكل، وتعلق بتقسيم السنة إلى سبع وخمسين يوماً حقبة زمنية ـ ومنه جاء الاسم: التقويم الخمسيني ـ وارتبط كل يوم بعيد زراعي، مثل: عيد النبيذ الجديد، وعيد الزيت، الخ، وجاء ذكر نظام مماثل لدى فيلو مرتبطاً بالمكفرين في كتابه «حول حياة التأمل»، ويتوافق واحد من هذه الأعياد، وهو عيد القمح الجديد مع عيد الأسابيع، وكان هذا بالنسبة للإيسينيين ـ المكفرين أيضاً ـ يوم القداسة الرئيسي في السنة، أي يوم تجديد الميثاق، وقد عولجت مسألة أهميته من قبل، وواضح من سفر اليوبيلات ـ حيث جاء أن التقويم نفسه قد اتبع ـ أن عيد الحصاد (عيد الأسابيع) مع عيد تجديد الميثاق، قد احتفل بهما في اليوم الخامس عشر من الشهر الثالث (يوب: 6/ 17 ـ 19)، وحفظ لنا قانون الطائفة الخط العريض للاحتفال الذي مورس في ذلك اليوم المقدس، حيث كان يتم الاعتراف بالذنب والتبريكات واللعنات. (ق 1 ـ قانون الطائفة: 1/ 16؛ 2/ 25)، وكان رجال الطائفة يجتمعون وفقاً لأحكام النظام، وكان يليهم اللاويون، وأخيراً «جميع الناس، واحد تلو الآخر

في مراتب الألوف، والمئات، والخمسينات، والعشرات، بحيث كان على كل إسرائيلي معرفة مكانه في طائفة الرب وفقاً للنظام الأبدي». (ق 1 ـ قانون الطائفة: 2/ 22 ـ 23) وبعد تسبيح الرب يتلو الكهنة ما يحفظونه عن نعم الرب وآلائه نحو بيت إسرائيل، ثم يذكر اللاويون عصيان بيت إسرائيل عليه، وكان يتبع الاعتراف بالذنوب القيام بتوبة عامة لائقة بطائفة المتحولين:

«لقد ضللنا، لقد [عصينا]، لقد أذنبنا نحن وآباؤنا من قبلنا، واقترفنا الشرور، عندما مشينا [ضد التعاليم] تعاليم الصدق والحق والصلاح، [والرب] قد حكم علينا وعلى آبائنا أيضاً، ولكنه وهبنا رحمة واسعة من الأزل إلى الأبد» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 1/ 24؛ 2/ 1).

وبعد الاعتراف يقوم الكهنة بكل رزانة بمباركة المتحولين من بيت إسرائيل، منزلين عليهم بشكل خاص عطايا الحكمة والمعرفة:

«ليبارككم الرب بالخير العميم، وليحفظكم من كل شر، ويشرح قلوبكم بالحكمة الواهبة للحياة، وليهبكم المعرفة الأبدية، وليتوجه بوجهه الرحيم نحوكم لتحصلوا على النعمة الأبدية» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 2/ 2 ـ 4).

وترافقت عبارات تبريكات بيت إسرائيل هذه التي أمر الرب موسى أن ينقلها إلى هرون وأولاده في سفر العدد: 5/ 24 ـ 26، والتي تعيد ذكرى التبريكات الأربعة لليوم الثامن عشر لليهودية التقليدية، مع لعنات ينزلها اللاويون على حزب الشيطان، وشتائم خاصة وجهها الكهنة واللاويون ضد أي عضو من الطائفة تحوله غير مخلص:

«اللعنة على الرجل الذي دخل هذا الميثاق، وقلبه متمسك بالأوثان، ومكبل بالذنوب والخطايا المتراكمة، والذي تسببه ردته عن الدين، فعندما يسمع كلمات هذا الميثاق يتظاهر بالتقوى ويطلب البركة ويقول: يكون لي سلام إني بإصرار قلبي» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 2/ 11 ـ 12).

ويوافق حشد المصلين جميعاً على شتائم اللعنة بترداده مرتين: «آمين».

ويبدو أن احتفال تجديد الميثاق هو وحده بين الطقوس جرى وصفه بالتفصيل في المخطوطات، ولكن بما أن الإيسينيين اهتموا اهتماماً فائقاً بالمراعاة الكاملة والدقيقة لشريعة موسى، يمكننا أن نفترض أنهم لم يتخلوا عن أي من أحكام الدين اليهودي والعبادات، ولنأخذ على سبيل المثال: من المؤكد أن الختان قد مورس، مع أنه قد أشير إليه فقط إشارة مجملة في سياق صلاة حول: «هوى قلفة الشيطان» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 5/ 5) أو ربما بوساطة وبتطبيق ميثاق إبراهيم الذي ورد ذكره مع خدم ذكور (من غير اليهود) (وثيقة دمشق: 7/ 11؛ 16/ 6)، وكانت شرائع الطهارة أيضاً أساسية بشكل مؤكد بالنسبة للطائفة، وذلك على الرغم من ندرة وجود مؤشرات عملية حولهم (انظر على كل حال مخطوط الهيكل: 46 ـ 51؛ ق 4 ـ 274 ـ 284) و«بعض الملاحظات على الشريعة»، والشيء نفسه ينطبق على شرائع الأطعمة، مع أن المتوفر هو شارة عابرة من المعلومات وردت في وثيقة دمشق، أوضحت أن «أكل الحيوانات الحية محرم» (على سبيل المثال يرقات النحل، والأسماك والجراد ـ وثيقة دمشق: 12/ 11 ـ 15)، ووردت أيضاً إشارة في «بعض الملاحظات على الشريعة» تأمر بذبح أجنة الحيوانات قبل أن تصبح جاهزة للأكل، وذكر أيضاً يوسفيوس بشكل عابر أنه كان محظوراً على الإيسيني أن يأكل طعاماً جرى إعداده من قبل أناس لا ينتمون إلى الإخوانية (حرب: 2/ 143).

ومصادر قمران أقل صمتاً حول ثلاثة موضوعات أخرى هي: التحليل الطقوسي وعبادة الهيكل، والوجبة المقدسة، وهي شؤون جرى البحث فيها في الفصل الأول كجزء من حياة الطائفة، ومع هذا بقي علينا البحث في أهمية هذه الطقوس.

ونعود ثانية إلى يوسفيوس لنجده قد ذكر أن الإيسينيين أخذوا حمّامين طقوسيين قبل الوجبة (انظر الحرب: 2/ 129، 132)، وإلى هذا أضافت المخطوطات أن الحد الأدنى من كمية الماء النظيف المطلوبة للقيام بعملية تطهر مقبولة هو ما يكفي لتغطية رجل (قانون الطائفة: 10/ 12 ـ 13)، وهذا بالطبع ليس

اختراعاً إيسينياً، بل أمراً عادياً، حيث أن المشنا جعلت الحد الأدنى لا يقل عن أربعين سيها Seha (حوالي 120 غالون)، وتركز التعاليم الطائفية على المقاصد العملية لأحكام المشنا، أي على تلك الأشياء التي «بوساطتها يمكن للرجال تطهير أنفسهم» (Mikwaot VII, 1) وإلغاء الفروض القاضية بقياس كمية الماء المتوجب استخدامها بكل دقة، وعلى كل حال إنه لهام جداً في المجال اللاهوتي لهذا العمل إصراره على العلاقات الوثيقة فيما بين الشروط الداخلية والطقوس الخارجية، وتبعاً لقانون الطائفة لن يمكن للأشرار «دخول الماء. . لأنهم لن يتطهروا ما لم يقلعوا عن شرورهم» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 5/ 13 ـ 14)، ويأتي التطهر الحقيقي من «روح القداسة» والنظافة الحقيقية تصدر عن «الخضوع بخشوع» من قبل النفس لكل الفرائض الربانية:

«لأنه من خلال روح السلوك الحق، بما يختص بطرق الإنسان، سوف يكفر عن جميع خطاياه. . . وسوف يطهر من جميع ذنوبه بوساطة روح القداسة. . . ولسوف تغفر جميع خطاياه بوساطة روح الاستقامة والتواضع، وعندما يرش الماء الطاهر على جسده، ويتطهر بهذا الماء الطاهر فسوف يصبح نظيفاً، وذلك لخضوع روحه التام لجميع أوامر الرب» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 3/ 6 ـ 9).

وتتعلق المسألة الثانية بموقف الطائفة تجاه الهيكل، والتضحية الهيكلية، وفي الوقت الذي تخلى فيه بعض الإيسينيين عن تعهدهم بالإخلاص الكامل لشريعة موسى، رفضوا استمرار صلاحية الهيكل ورفضوا المشاركة (مؤقتاً) في طقوسه (انظر فيلو «حول حياة التأمل»: 75؛ يوسفيوس ـ التاريخ القديم: 18/ 19، وقد تجنبوا المعضلة اللاهوتية، التي ربما تجعلهم بهذا الموقف مع المناضلين الرافضين حتى إعادة تكريس الهيكل، وعليه باتت العبادة الصحيحة للرب هي التي يمكن ممارستها في مقرهم، وبات مجلس الطائفة «يعظم المقدسين الموجودين من المنتمين لهرون» حيث عوضاً عن «حرق اللحوم والتضحية بالدهون» القيام بإرسال «روائح ذكية» عالياً نحو الرب، ومورست الصلوات «كأريج رائحة طيبة مقبولة من العدل والصلاح»

(ق 1 ـ قانون الطائفة 8/ 8 ـ 9؛ 9/ 4 ـ 5)، وبذلك تغدو الطائفة نفسها أضحية مقدمة للرب في سبيل غفران ذنوب بيت إسرائيل. (ق 1 ـ قانون الطائفة: 8/ 5 ـ 4).

وإلى جانب هذه البينة في قانون الطائفة هناك معادلة موجودة في التعليق على حبقوق (12/ 3 ـ 4) تفيد أن مجلس الطائفة = الهيكل، وجاءت هذه المعادلة خلال تفسير هام جداً لكلمة لبنان، وفهم «لبنان» تقليدياً من قبل المفسرين اليهود القدامى على أنه رمز «الهيكل»، ولنأخذ هنا مثلاً ما ورد في سفر التثنية: 3/ 25 «دعني أعبر... وأرى... هذا الجبل الجيد ولبنان»، فقد نقل أونكيلوس Onkelos هذه الفقرة في الترجوم كما يلي: «دعني أعبر... وأرى... هذا الجبل الجيد والهيكل»، وكتب المعلق القمراني في شرحه لنص حبقوق: «لأن العنف الذي صنع للبنان سوف يقهرك» (حبقوق: 2/ 17)، وجاء إنطلاقاً من الاعتقاد بأن مجلس الطائفة هو الهيكل القائم، ثم انطلق ليبرهن ذلك مباشرة بربط لبنان مع المجلس في الإدانة التي سيكون تأويلها التقليدي معروفاً من قبل جميع قرائه: لبنان = الهيكل. الهيكل = مجلس الطائفة، وهكذا فإن: لبنان = مجلس الطائفة.

ويمكن عزو المقاربة الرمزية للطائفة لعبادة التضحية إلى أخذ الإيسينيين بنظام العزوبية، (حيث مورست)، فقد فرض الامتناع عن الجنس عن الذين أسهموا في خدمات الهيكل ككهنة وعلمانيين سواء، فما من شخص قام باتصال جنسي (أو أصابته جنابة لا إرادية، أو حتى أي اتصال بامرأة حائض) يمكنه قانونياً الإسهام، وأعظم أهمية، علينا أن نضع في أذهاننا المكان المركزي الذي احتلته النبوة في عقيدة الإيسينيين، فهناك إشارات واضحة في آداب ما بين العهدين والآداب الحاخامية، أن أعمال التخلي عن الجنس تعايشت مع حالة النبوة، وبناء عليه قال فيلو: كان موسى دائماً جاهزاً لسماع صوت الرب، وفي سبيل ذلك نظف نفسه من «كل دواعي الطبيعة الفانية من طعام وشراب ومجامعة للنساء». (حياة موسى: 2/ 68 ـ 69)، وبالمحصلة إنه على الرغم من محاولة هذا الكاتب، والمحاولة التي قام بها يوسفيوس في أن ينسب

عزوبية الطائفة إلى كراهية الزواج، هناك تعليـل أكثر منطقيـة هـو أنـه اعتقـد أن الحياة أوجدت لتكرس كلياً للعبادة، وأن الاستغراق الكلي في التـأمل حـول النبـوات ينبغـي الحفاظ عليه كلية، وليس متقطعاً، بل خالصاً.

والموضوع الطقوسـي الثـالث الخـاص بالطائفـة الـذي علينـا تفحصـه هـو وجبـة المائدة العامة للإيسينيين، وقد جرى تناول ذلك فـي الفصـل الأول (ص 6 ـ 7)، لكـن بقيت هناك نقطـة واحـدة تحتـاج إلـى تذكـر: بمـا أن الأحكـام المتعلقـة بالوجبـة اليوميـة والوجبة المسائحية هي نفسها، إنه ليس من غير المنطقي أن نستخلص من العهد الجديد تناظراً في أن الأولى قد اعتقد أنها تمثيـل سـلفي للأخيرة، ومـن المعروف أن الإنجيلـي (متى) قد صور العشاء الأخير كنموذج رائد للعيد الأخروي، ونقل عن يسوع قوله:

«وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلـك اليـوم حينمـا أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي» (متى: 26/ 29).

4 - التوقعات المستقبلية في طائفة الميثاق

ولدت طائفة الإيسينيين في عالم عاش حالة من الهياج الأخروي، سيطر عليـه توقعات عظيمـة حـول النهايـة التـي أخبر عـن وقوعـها الأنبيـاء، وخطـط معلـم الحـق والصـلاح مـع حكمـاء الطائفـة، لصـورة مسـتقبل مفصـل وملـون، وذلـك بعـد استخدامهم للأنماط التوراتية منطلقات لتصوراتهم، غير أننا لا نستطيع دوماً فهم هذه الصورة تماماً، بسبب أن بعض معايشاتها قد فاتنا، وأيضاً بسبب الفجوات القائمة فـي النصوص المتوفرة، وأيضاً بسبب أن البينة النهائيـة لـم يتـم تصورهـا كاملـة بعـد، لقـد رأى أعضاء طائفـة قمـران فـي طائفتـهم وفـاء وتنفيذاً للتوقعـات النبويـة فـي خـلاص الصالحين، وإنه من صفوفهم، التي تضخمت بإعادة تحول بعض «البسـطاء مـن بيـت أفرايم» (ق 4 ـ بردية ـ ناحوم: 3/ 4 ـ 5) الذيـن كـانوا قـد سـببوا بعـض الأسـى بسـبب معاداتهم السالفة، وبعض المتجندين اليهود الآخرين، (ق 1 ـ قـانون الطائفـة: 1/ 1 ـ 5) من هذه الصفوف سيذهب أبناء النور إلـى المعركـة ضـد أبنـاء الظـلام، فبعدمـا ستقوم

طائفة «المنفيين إلى الصحراء» بهجوم أولي على جيش الشيطان ممثلاً «بالكفرة بالميثاق» وحلفائهم الأجانب من أحواز اليهودية، ستقوم بهجوم آخر على الكتيم المحتلين للأرض المقدسة، ومن ثم ستنتقل إلى القدس، وكان من المتوقع أن تشغل هذه الأحداث مدة ست سنوات، والسنة السابعة ستكون سنة الراحة الأولى من الحرب، وستشهد استعادة عبادة الهيكل.

وسيكون من السنوات الثلاث والثلاثين المتبقية من هذا الدور، أربع سنين راحة، ثم ستنشب الحرب خلال التسع والعشرين سنة المتبقية: ضد «أبناء سام» لمدة تسع سنوات، وضد «أبناء حام» لمدة عشر سنوات، وضد أبناء يافث لمدة عشر سنوات أخرى، (ق 1 ـ قانون الحرب: 1/ 2)، وسينتهي الصراع الأخير بهزيمة كاملة «لملك الكتيم» ولحشود الشيطان، واحتفالات السرور العارم للبطل، وللرب من قبل أبناء النور المنتصرين:

«انهض أيها البطل

قُد أسراك أيها الواحد الأمجد

اجمع غنائمك يا صانع الأعمال الجبارة

ضع يدك على رقبة أعدائك

وقدميك على كومة القتلى

اضرب الأمم أعداءك

واستبح لحم الأمم بسيفك

املأ أرضك بالمجد

وميراثك بالبركة

دع قطعان المواشي تتكاثر في حقولك

والذهب والفضة والحجارة الكريمة في قصورك

افرحي يا صهيون وامرحي

افرحي يا جميع مدن اليهودية

أبقين أبوابكن مفتوحة إلى الأبد
حتى يمكن جلب حشود الأمم إليها
ملوكهم سوف يخدمونكم
وجميع من ظلموكم سوف يسجدون أمامكم
ولسوف يلحسون الغبار عن أقدامكم
زغردن بصيحات الفرح يا فتيات شعبي
وزيّن أنفسكن بالجواهر الرائعة
واحكمن على ممالك الأمم
والسلطان سوف يكون للرب
والحكم الأبدي سوف يكون لبيت إسرائيل»
(ق 1 ـ قانون الحرب 19/ 2 ـ 8)

هكذا سيكون مجرى الحرب في أبعادها الأرضية، لكنها ستمتلك بالإضافة إلى هذا سمات فضائية، فستتلقى حشود أبناء النور التي يقودها «أمير جماعة المصلين» دعماً من قبل جيوش ملائكية يقودها «أمير النور»، ويعرف أيضاً بالمخطوطات بميكائيل رئيس الملائكة، أو «ملكيصادق»، ونظير لهذا نال «الكفرة بالميثاق» والمتعاونين معهم من الأمم من غير اليهود عون القوى الشريرة للشيطان أو بلعال أو ملكيريشا Melkiresha، وسيتعادل هذان المعسكران المتصارعان أخيراً، ووضح أن تدخل الرب وحده هو الذي سيسبب دمار الشر (ق 1 ـ قانون الحرب: 18/ 1 ـ 3)، وفي مكان آخر عرضت الخاتمة كمشهد من مشاهد العقاب الأخروي، يقوم فيه الأمير السماوي ملكيصادق بإثابة «قديسي الرب» وبتنفيذ «انتقام الحساب الرباني الأخير» ضد الشيطان وأعوانه (ق 11 ـ ملاخي: 2/ 9، 13)، وفي نص آخر غير مسائحي (ق 4 ـ 246) قام رمز العدوان باغتصاب لقب «ابن الرب»، و ابن الأعلى علواً»، وهو سيهزم بوساطة «شعب الرب»، الجاهز ليقيم بمساعدة من الرب العظيم المملكة السرمدية.

ويظهر دور الكهنة واللاويين في هذا الصراع النهائي المتخيل بين الخير والشر، حسبما جاء وصفه في مخطوط قانون الحرب، وكأنه غير حربي، لكن من الصعب تقرير عمل القائد الأعلى، المدعو باسم «أمير جماعة المصلين»، ونعلم أنه سيحفر على مجنه اسمه، واسم إسرائيل، واسم لاوي وهارون وأسماء الأسباط الاثني عشر مع أسماء مقدميهم (ق 1 ـ قانون الحرب: 5/ 1 ـ 2)، وقد ترك له في قانون الحرب كما يبدو مساحة ضيقة ليشغل فيها دور المسيح الملكي، فالرب نفسه هو وكيل الخلاص وبعده بالأهمية ميكائيل.

وبالمقارنة نجد في مخطوطات أخرى الموضوع المسائحي أكثر وضوحاً، لكنه معقد، ومن النوع نفسه، فقد تم أحياناً تصور مسيح واحد: ملكي ومن نسل داود ومنتصر (ق 4 ـ 285؛ ق 4 ـ بردية ـ أشعيا = ق 4 ـ 161)، وتحدثت وثيقة دمشق عن مسيح من نسل هارون أو من بيت إسرائيل، وأحياناً مرة تلو أخرى عن مسيحيين اثنين، لا بل حتى في إحدى المرات عن ثلاثة مسائح، وسيقوم المسيح ـ الملك العلماني، والذي يعرف أيضاً «بفرع داود» وبـ «مسيح إسرائيل» وبـ «أمير جماعة المصلين كلها»، وكان الصولجان ـ تبعاً لكتاب التبريكات العائد للطائفة ـ مؤشراً على «مملكة شعبه» وأنه سيقوم «بجلب الموتى للشعب الكافر» وسيهزم [ملوك] الأمم، (ق 1 ـ القانون المسائحي ب: 5/ 21، 25، 28)، والنظرية التي أعلنت مؤخراً على أن «أمير جماعة المصلين، فرع داود» لـ ق 4: 285، هو المسيح الذي عانى وأعدم، يعارضها كل من نص أشعيا والإطار التفسيري العريض لـه «10/ 34؛ 11/ 1»، والذي عليه تعتمد (انظر ق 4: 161، جذاذات 8 ـ 10؛ ق 1 ـ القانون المسائحي ب: 5/ 20 ـ 29)، وعلى كل حال كان الذي يناسب طائفة كهنوتية أكثر من سواه، قدوم مسيح كاهن أولاً في سلم التسلسل وهو «مسيح هارون» و«الكاهن» و«المفسر للشريعة» (انظر ق 1 ـ قانون الطائفة أ: 2/ 20)، وكان المسيح ـ الملك سيختلف عنه، وهو بالنسبة للسطات الكهنوتية بشكل عام والمسائل القانونية، «سوف يحكم» وفق ما سيعلمونه، (ق 4 ـ بردية ـ أشعيا ـ 8 ـ 11 ـ 23) كان «مسيح هارون» هو المعلم

الأخير، «وهو الذي سيعلم الحق والصلاح في آخر الأيام» (وثيقة دمشق: 6/ 11)، وهو أيضاً كان سيترأس على معركة الطقوس (ق 1 ـ قانون الحرب: 15/ 4؛ 16/ 13؛ 18/ 5) وعلى مائدة العشاء الأخير. (ق 1 ـ القانون المسائحي: 2/ 12 ـ 21).

وفيما يتعلق بالشخصية الثالثة، وهو «النبي» لقد ورد ذكره بشكل مباشر وباختصار مرة واحدة فقط، ويخبرنا أن قدومه متوقع مع مسيحي هرون وبيت إسرائيل (ق 1 ـ القانون المسائحي: 9/ 11)، هذا وإن جميع النص المسائحي غائب وليس موجوداً في مخطوطات الكهف الرابع لقانون الطائفة، والنبي بمنظار إطار الأفكار اليهودية لحقبة ما بين العهدين، كان مقدراً إما أن يكون إيليا Elijah عائداً بمثابة مبشر بالمسيح (ملاخي: 4/ 5؛ أخنوخ 1: 90/ 31 ـ 37؛ متى: 11/ 13؛ 17/ 12)، أو بمثابة قائد رباني يرسل إلى بيت إسرائيل في الأيام الأخيرة (مكابيون 1: 4/ 46؛ 14/ 41؛ يوحنا: 1/ 21)، وهو بلا شك تتطابق شخصيته مع «النبي» الذي وعد به الرب موسى بقوله: «أقيم لهم نبياً مثلك. . . فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (التثنية: 18/ 15 ـ 18)، وانظر أعمال الرسل: 3/ 22 ـ 23؛ 7/ 37). ومطابقة شخصية «النبي» مع «موسى جديد» مدعومة بنص من سفر التثنية مضمن في المقتطفات المسائحية أو الأدلة من الكهف الرابع، بحكم أنه الأول بين ثلاثة نصوص دلائل مسائحية وبراهين، ويتعلق النص الثاني بنبوة بلعام فيما يخص إشراق نجم من بيت يعقوب (العدد: 24/ 15 ـ 27)، وفي الثالث، وهو تبريكات موسى للاوي (تثنية: 33/ 11) تصور لكل من المسيح الملكي والمسيح الكاهن كل على حدة.

وإذا كان طبيعياً ألا نستخرج من هؤلاء بينة واضحة فيما إذا كان الذي توقعته طائفة قمران مسيحاً نبياً (أو نبيا مسيحا) يتولى تعليم الصدق الذي سيكشف عشية تأسيس المملكة، ويتبع هذا أن دوره سيكون في جميع المقاصد وحسب كل النوايا هو الدور نفسه المعزو من قبل الإيسينيين إلى معلم الحق والصلاح، وإذا صح هذا، ليس من غير المنطقي الاقتراح إنه في بعض مراحل تاريخ الطائفة لم يعد قدوم النبي متوقعاً، لقد أُعتقد أنه قد ظهر بشخص معلم الحق والصلاح.

ولا تسمح البينات المتوفرة بإعطاء موقف واضح حول رأي أتباع الطائفة بشأن ما الذي سيتبع أيام المسيح، لقد كانوا ينتظرون نوعاً من أنواع الانسلاخ، وذلك كما هو واضح من قانون الطائفة: «حتى النهاية المحتومة، وحتى التجديد» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 4/ 25). ولكن الإنسان لا يمكن أن يكون متأكداً بأن ذلك قد فهم بمثابة مترادف مع الخلق الجديد لرؤيا كل من عزرا (7/ 75) وباروخ (32/ 6)، ومثل هذا إن «القدس الجديدة» التي وصفت في عدد من المخطوطات لا تتوافق مع أشكال المدينة المقدسة النازلة من الأعلى لدى أخنوخ الأول (90/ 28 ـ 29) وفي سفر الرؤيا: 31، لكن يمكن أن تكون مدينة أرضية يعاد بناؤها تبعاً لخطط هندسية ملائكية.

وبالنسبة لما بعد الحياة الصحيحة، والمكان الذي احتلته في تفكير الإيسينيين، نلاحظ أنه لقرون من العصر التوراتي، قد اهتم اليهود بهذا السؤال اهتماماً قليلاً، فلقد اعتقدوا مع معظم الشعوب في العصور القديمة أنه بعد الموت سيشترك الخيّر والشرير سواء في الوجود التعيس والضبابي لعالم الموتى، تحت الأرض حيث حتى الرب نفسه ينسى، ويصرخ صاحب المزامير قائلاً: «التفت أيها المولى، وأنقذ حياتي، لأنه في الموت لا يوجد تذكّر لك، من الذي في عالم الموتى يمكنه أن يقدم لك شكراً»؟ (مزمور: 6/ 5؛ أشعيا: 38/ 18). مزمور: 88/ 10 ـ 12، الخ) وكان الأمل العام في حياة طويلة وسعيدة، ووراء دفن العديد من الأطفال، الذين ماتوا بسلام وسط أسرهم ودفن واحدهم في قبر أبيه، وغني عن القول أنه مع هذه النظرة البسيطة ذهبت أعظم الانفعالات العاطفية المقدرة للحياة الحالية على أنها اللحظة الوحيدة التي يمكن للإنسان أن يكون بها مع الرب.

وأخيراً قاد الخوف الداخلي من الموت، وعدم الرضى بالأقوال التوراتية المتأخرة عن عدالة ربانية ـ مما أتاح ازدهار الشرّ على الأرض ومعاناة العدل ـ إلى محاولة في حقبة ما بعد النفي، إيجاد حلّ أساسي لهذه المعضلة، وظهرت فكرة البعث، أو بالحري عودة اتحاد الجسد مع الروح بعد الموت، أول ما ظهرت بمثابة

استعارة في رؤيا حزقيال حول عودة ولادة أمة يهودية بعد السبي البابلي مثلما عادت الحياة إلى العظام الجافة (حزقيال: 37)، وفيما بعد إثر معاناة تجربة الشهادة تحت عذاب أنطيخوس أبيفانس، بات البعث يتوقع على أنه ثواب حقيقي للأفراد الذين أعطوا حياتهم للرب عن طواعية، أي أعطوها لديانتهم (دانيال: 12/ 2؛ مكابيون 2: 7/ 9؛ 12/ 44؛ 14/ 46، الخ) وظهرت في الوقت نفسه فكرة الخلود، وقوام الفكرة أن المستقيمين، تبرؤ ساحتهم، ويعيشون أبداً في حضرة الرب، وتطور هذا الرأي تماماً في سفر الحكمة (3/ 1 ـ 5/ 16) وهو سفر أبوغرفاوي إغريقي.

ويخبرنا يوسفيوس أن الإيسينيين انتموا إلى المدرسة الثانية هذه من التفكير، وتبعاً له، لقد تبنوا فكرة هلنستية حول الخلود، وقد رأوا أن الجسد هو سجن، تنجو منه روح العدل العصية على التدمير، إلى بركات لا حدود لها «في مسكن خلف المحيط»، ويكون هذا بعد تحريرها النهائي (حرب: 2/ 154 ـ 158) وعلى هذا لا يمكن للبعث المتضمن عودة الروح إلى جسم مادي، أن يسهم بأي دور في هذا البرنامج.

وحتى الساعة لم تكن المخطوطات معينة بشكل خاص، وتحتوي التراتيل على شهادات عائمة مثل: «هز الراية، أنت الذي ملقى في التراب: أيتها الأجساد التي أكلها الدود، ارفعي شارة...»! (ق 1 ـ ترتيلة شكر: 6/ 34 ـ 35؛ انظر 11/ 10 ـ 14) ومن الممكن اتخاذ هذا بمثابة دليل على بعث جسدي، هذا من جانب، ومن جانب آخر قد تكون لغة الشاعر مجرد لغة مجازية، وهناك تمييز جيد للخلود عن البعث، وتأكد جوهر رواية يوسفيوس، لكن ـ وهذا غير مدهش ـ بدون أي تلوين هلنستي اعتيادي، (وهذا التلوين قد قدمه بلا شك لإرضاء قرائه الإغريق)، وأكد قانون الطائفة لدى بحثه في ثواب الصالح وجزاء الشرير أن الصالح سينال «متعة أبدية في حياة بلا نهاية، وتاجاً من المجد، وثوباً من الجلال في نور بغير نهاية»، (ق 1 ـ قانون الطائفة: 4/ 7 ـ 8)، أما جزاء المذنب فهو «عذاب خالد، وشقاء دائم، مع تلاش معيب في نار المناطق المظلمة» (ق 1 ـ قانون الطائفة: 4/ 12 ـ 13).

ومفيد أن نلاحظ أن الخلود لم يكن قد تم تصوره كحالة جديدة تماماً، ولكن بالحري كمتابعة مباشرة للوضع الذي تم الحصول عليه لدى الدخول بالطائفة، فمنذ تلك اللحظة ارتفع عضو الطائفة إلى «علو دائم»، والتحق «بالمجلس الخالد» و«بمجمع أبناء السموات» (ق 1 ـ ترتيلة شكر: 3/ 20 ـ 22).

وكشف تحرير المخطوطات في عام 1991 عن نص شعري، بات يعرف باسم «جذاذة البعث» (ق 4 ـ 521)، ويردد هذا النص أصداء أشعيا 61/ 1، ويصف الرب في عصر المسيح، وهو يشفي الجرحى، وينعش الموتى، وإذا كان هذا الشعر من نظم إيسيني وليس مزموراً يعود بتاريخه إلى الحقبة التوراتية المتأخرة، يمكن القول: يؤكد واحد من الـ 813 مخطوط قمراني بوضوح اعتقاد الطائفة ببعث جسدي.

وبالإجمال تحمل صورة الطائفي، حسبما جرى عكسها في آرائه ومعتقداته الدينية، مراعاة متعنتة لشريعة موسى، وثقة طاغية بصحة اعتقاداته، وتأكداً من خلاصه النهائي، ومع أن هذه السمات لا تجذب سوى قليل الرجل المعاصر، سنكون مصيبين إذا لم نمر مرور الكرام بالسمات الأخرى الواضحة بشكل خاص في صلواته وتراتيله، وهي تشهد لصالح اعتماده المطلق على الرب، وتكريسه الكلي لما اعتقد أنه سبيل الرب:

لأنه بدونك ليس هناك طريق للكمال
وبدون إرادتك لا حول لنا ولا طول
إنك أنت الذي علمتنا كل معرفة
وكل شيء يحدث بإرادتك
ولا شريك لك بجانبك يناقش في رأيك
ولا شريك لك يفهم خططك القدسية
أو يدرك مدى عمق خفي علمك
وطاقات قدرتك وجبروتك

من يستطيع أن يتحمل النظر إلى مجدك
وماذا يمكن أن يكون ابن رجل
وسط أعمالك المذهلة الخارقة
وماذا يمكن لمن ولدته امرأة
أن يعد أمامك
لقد عجنته من تراب
وجسمه ستأكله الديدان
وما هو إلا شبح مصنوع من طين
ولسوف يعود إلى التراب.

ملاحظات حول النصوص

يميل مترجمو المخطوطات لأن تكون ترجمتها إما بتصرف على حساب أمانة النقل ودقته، أو ترجمة حرفية كلمة كلمة، وسطراً سطراً، ، وقد حاولت في هذه الترجمة تجنب كل من هاتين الهفوتين، بأن جعلت الترجمة بلغة سهلة، لكن بالوقت نفسه أمينة ومفهومة.

والثغرات التي وَجدتُ من الصعب تداركها بثقة وأمانة، دللت عليها بوساطة. . . وأما التراكيب المعادة ولكنها فرضية ممكنة فقد وضعتها بين حاصرتين [ ]، والشروح الضرورية للاحتفاظ بسلاسة المعنى فقد وضعتها بين قوسين ( ). وجاءت النقول التوراتية الموجودة في النص وسط علامات تنصيص « »، وبحروف سوداء، وكذلك العناوين الموجودة في المخطوطات، وبما أن كل مخطوطة مقسمة إلى أعمدة، فقد جعلت بداية كل عمود مكتوبة بالخط الأسود وبأرقام عربية 3,2,1. . . الخ.

ولقد أوردت الجذاذات التي هي كبيرة، ويمكن نقلها ونقل معناها، وقد حذفت كل فقرة غامضة ليس من الممكن إعادة تركيبها أو فهمها.

عقد زواج من المربعات
كتب بعبرية غير معروفة

جزء من مخطوط عبارة عن ترجمة
إغريقية حول الأنبياء الصغار من أصل
غير معروف
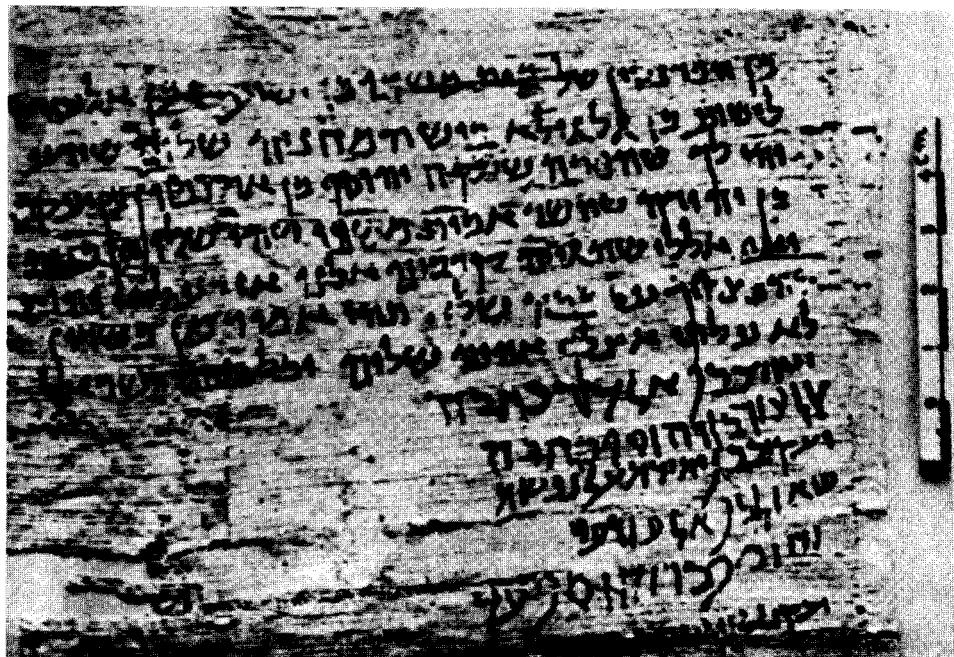
رسالة على ورق البردى وجدت في كهف المربعات
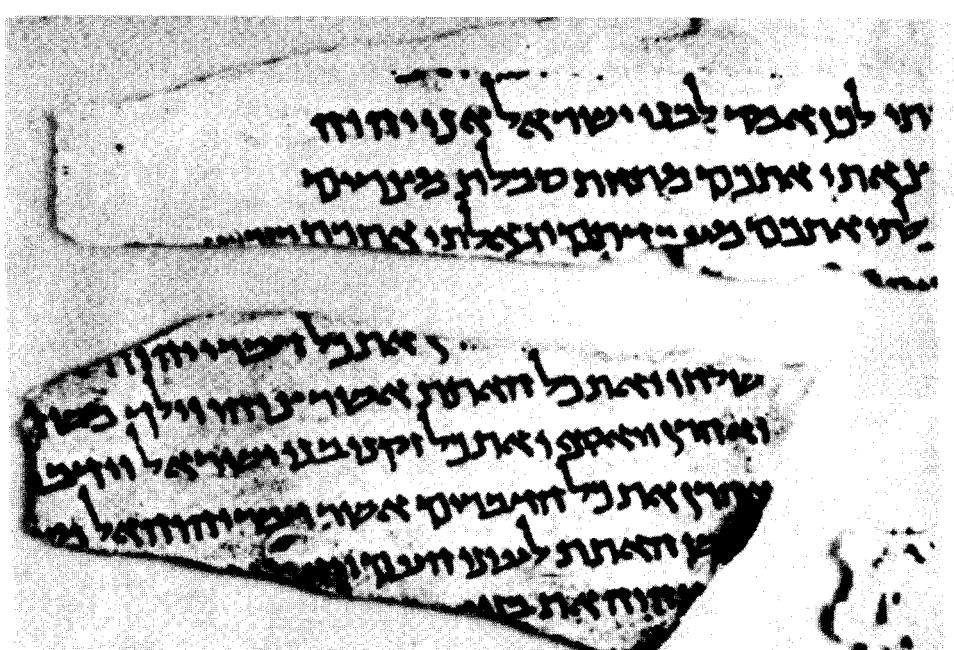
جذاذات ممزقة من مخطوط سفر الخروج وجدت في كهف المربعات
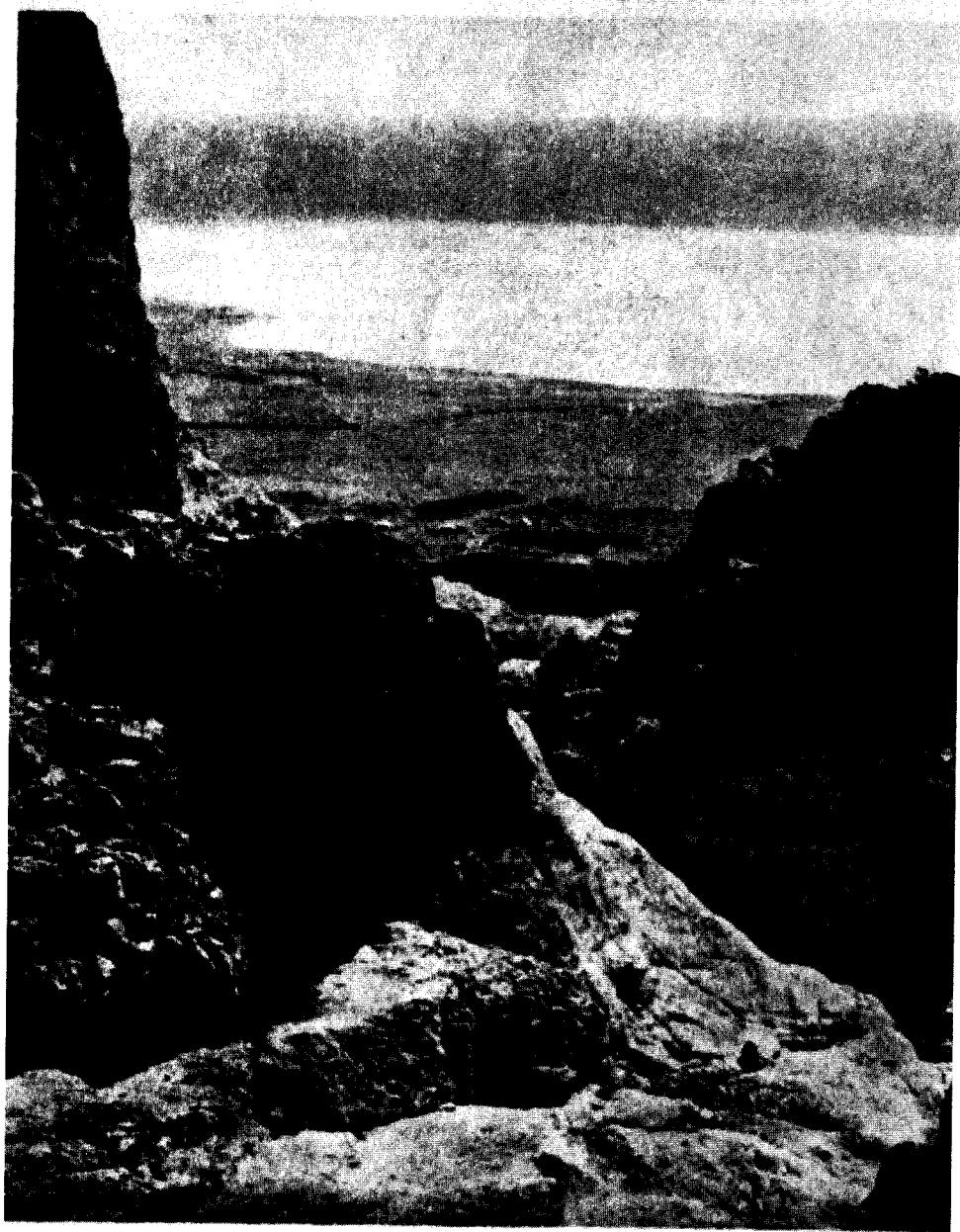
الممر فوق قمران إلى البقيعة

قاعة الطعام في الدير

أدوات فخارية منزلية محفوظة إلى جانب فرن الخبز
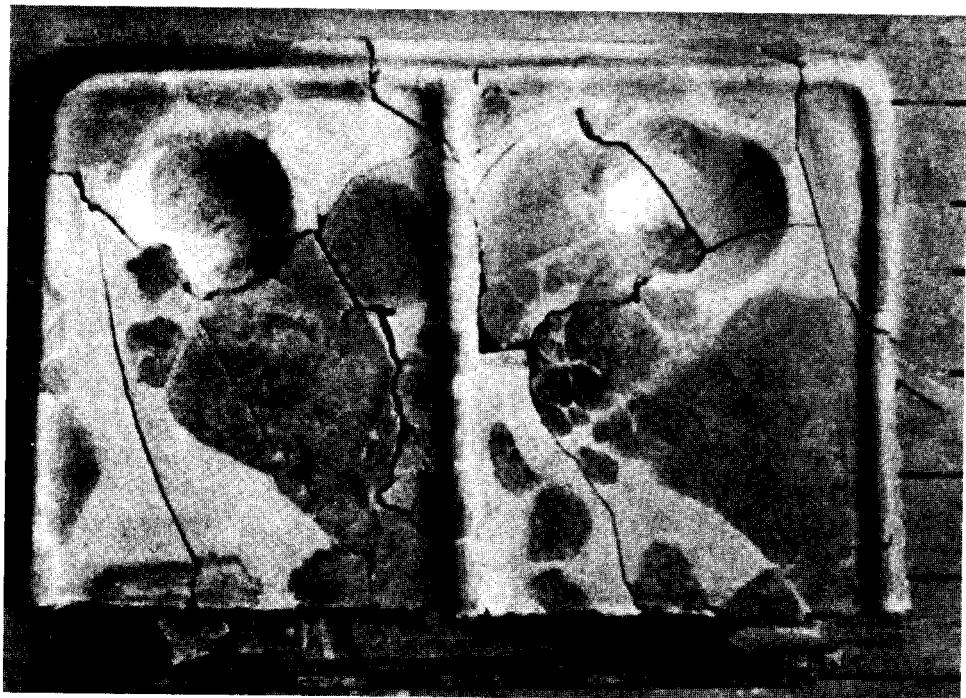
طاولتا كتابة ونسخ

دواة من الحجارة مع دواتين من البرونز

مكان النسخ بعد إعادة تعميره

فرن شوي فخار الدير
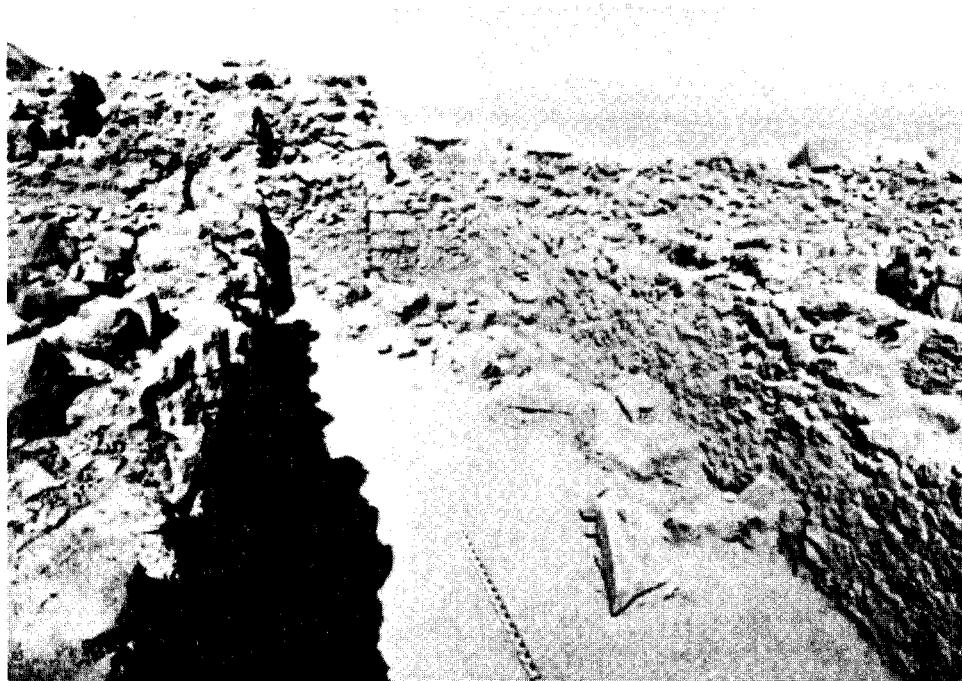
مكان النسخ في الدير مع بعض البقايا

البرج الشمالي الغربي لدير قمران

صهريج كبير ما زال بحالة جيدة في دير قمران

سلم صهريج الدير متشقق بسبب زلزال 31 ق.م.

الأب دي فو والأب مليك وجيرالد لانكسترهاردنغ

الجانب الجنوبي من الدير بعد أعمال التنقيب الأثري

أسوار دير قمران

جذاذات من الكهف الرابع من مخطوط سفر الخروج كتبت وفق الطريقة الفينيقية
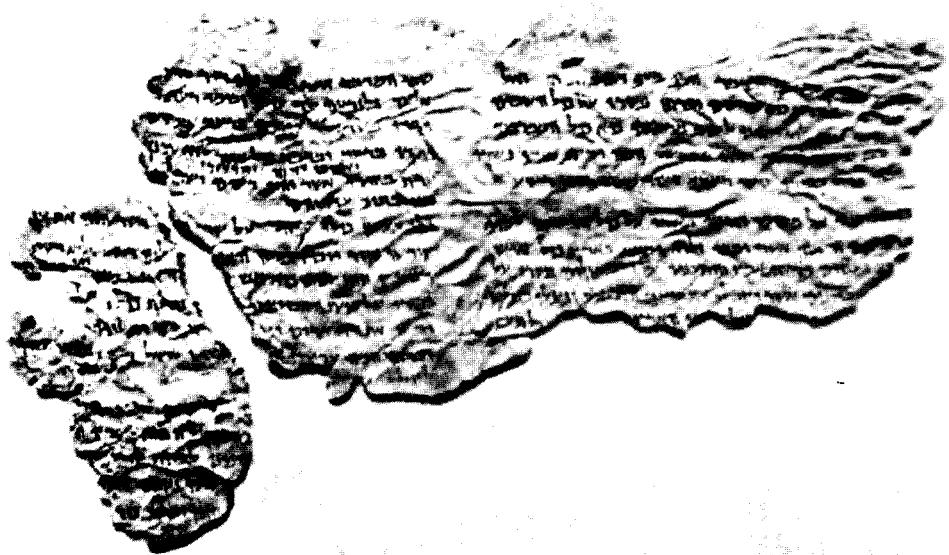
جزء من تعليق على مزمور

قطعة من مخطوط صموئيل من الكهف الرابع جمعت من 27 جذاذة

مخطوط صموئيل الذي هو ربما أقدم مخطوط توراتي معروف من القرن الثالث ق.م.

المخطوطات

تجميع بعض الجذاذات من الكهف الرابع

جذاذات حسبما تم استلامها من البدو
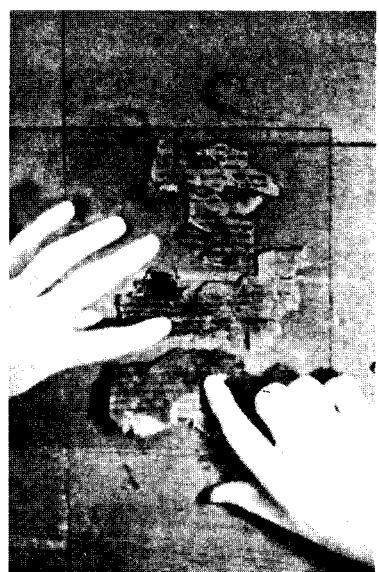
أعضاء من فريق العمل بالمخطوطات
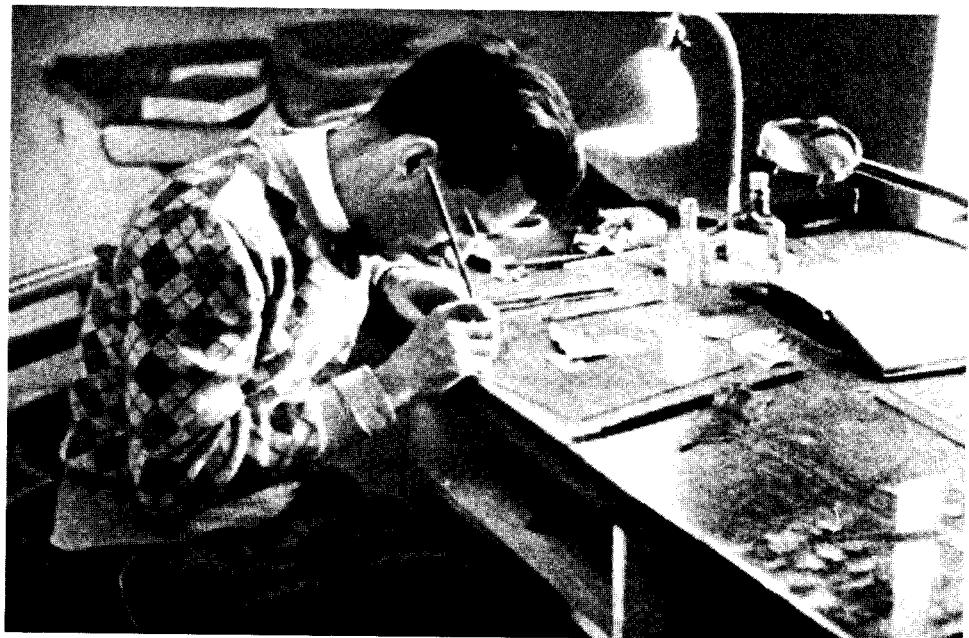
فرانك كروس أثناء عمله على تجميع بعض الجذاذات التوراتية من الكهف الرابع
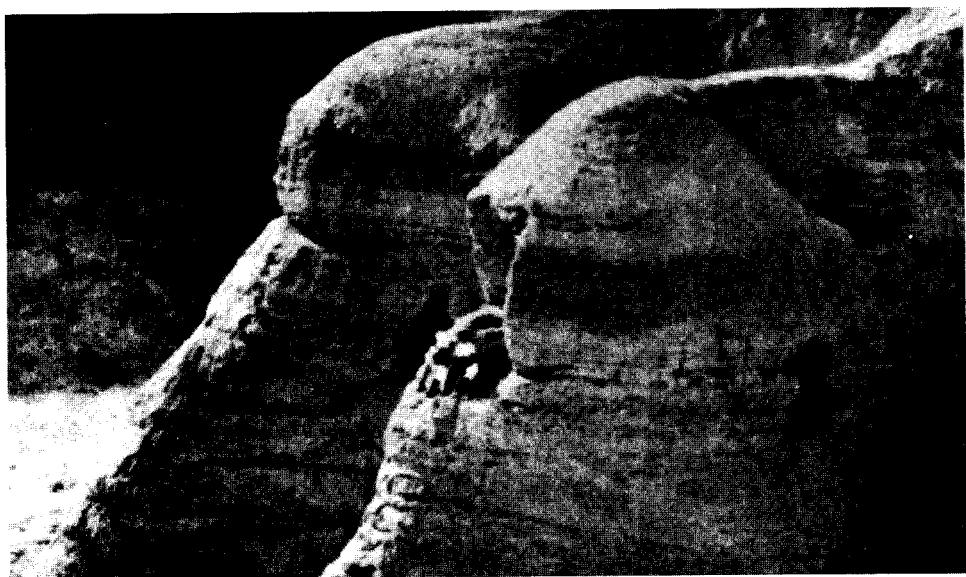
الكهف الرابع

الكهفان الرابع والخامس

أسفل وأطراف أكبر قطعة
من المخطوط النحاسي
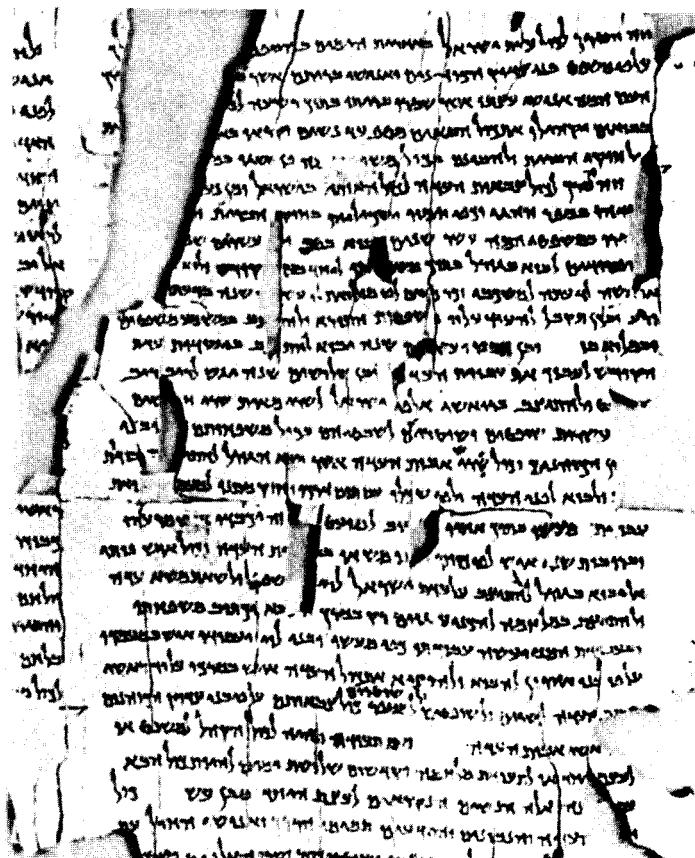
صفحة عنوان قانون الطائفة

الكهف الثالث حيث وجد المخطوط النحاسي
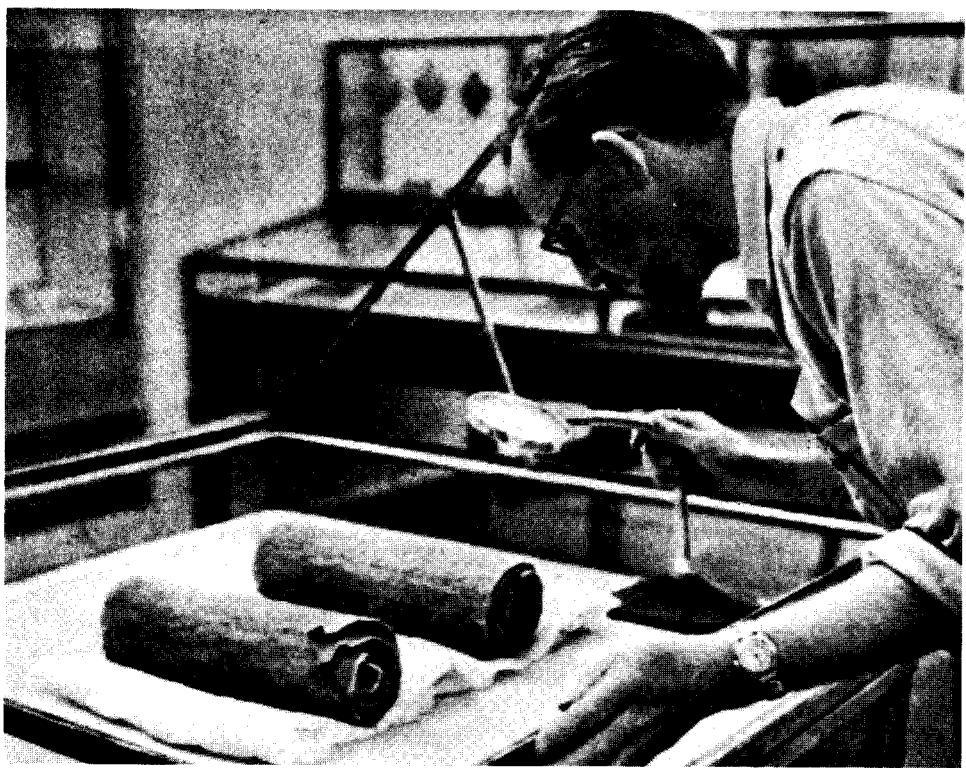
المخطوط النحاسي عند إعداده للعرض في متحف الآثار الفلسطينية قبل افتتاحه

التسلق إلى الكهف الثاني

منظر وادي قمران (أخذت الصورة من جوار الكهف السادس)
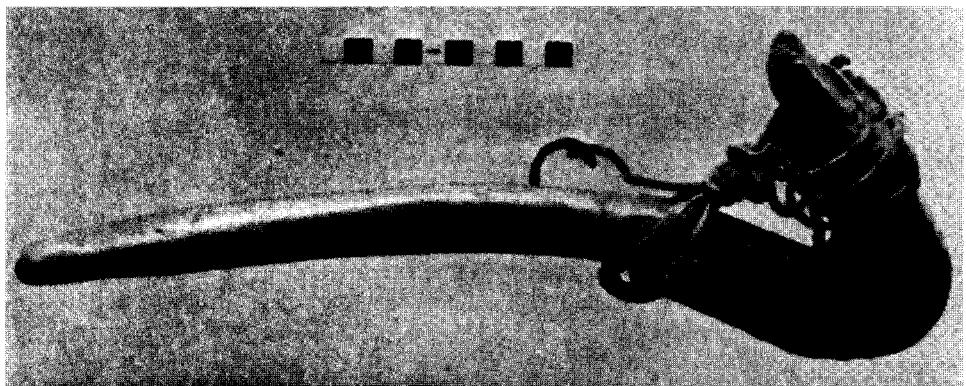
عصا بأربطة جلد من كهف المربعات (4000 ق.م.)

رسالة مكتوبة على ورق البردي

داخل الكهف الأول (المربعات)

كهفان (الأول والثاني) في وادي المربعات

كندو وجورج
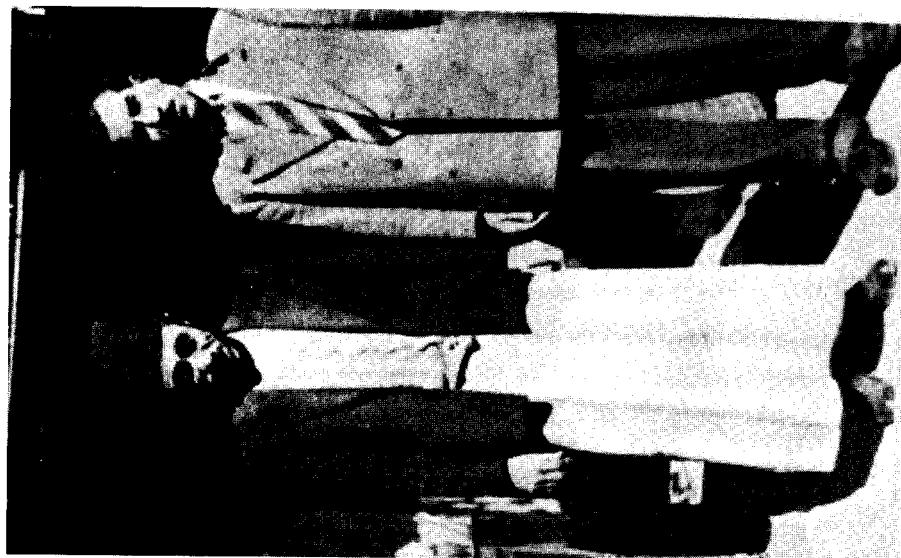
كهف محمد الأول
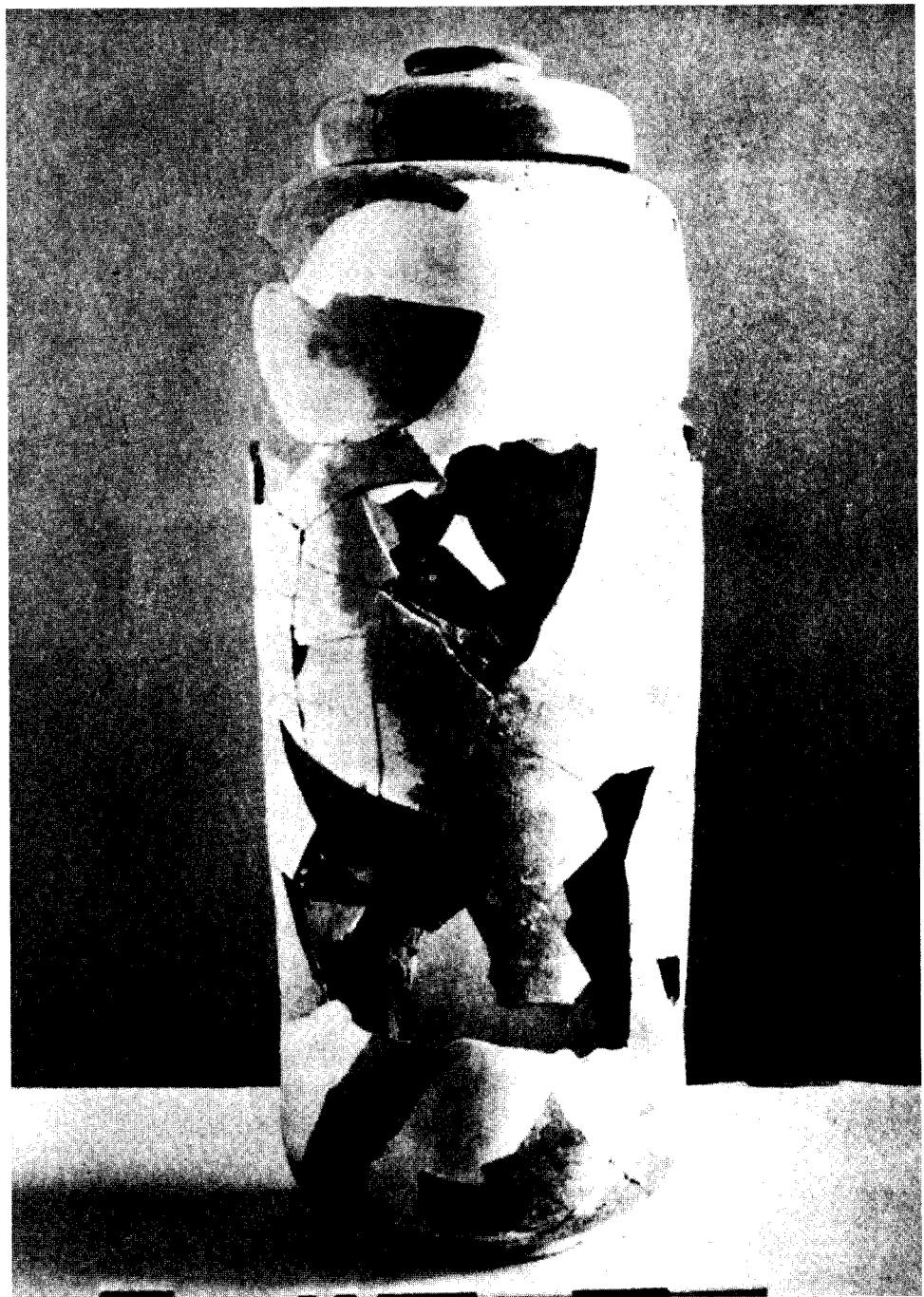
جرة مرممة كانت تحفظ المخطوطات من الكهف الأول

أ ـ القـوانيـــن

1 . سفر قانون الطائفة
(ق 1 س)

تم اكتشافه في الكهف الأول، ونشرت الأعمدة الأحد عشر التي حفظت بشكل جيد من هذا المخطوط للمرة الأولى عام 1951 من قبل م. بوروز Burrows تحت عنوان «كتاب النظام» **(مخطوطات البحر الميت من دير القديس مرقص الثاني، نيوهافن)** ووجدت جذاذات من عشر مخطوطات أخرى تحتوي عدداً لا بأس به من القراءات المختلفة في الكهف الرابع **(ق 4 س ـ أ . ج = ق 4 255/264)** وجذاذتين صغيرتين (ق 5 ـ 11) مع نص ينقل عن القانون (ق 5 ـ 13) في الكهف الخامس.

وتحمل مخطوطة ق 1 طابع التكييف التحريري، من ذلك على سبيل المثال نجد في العمود العاشر من الأصل: «أنا سوف أخفي المعرفة بالتعقل» وقد صححت هذه العبارة وأصبحت «أنا سوف أنقل المعرفة بالتعقل»، وتعرضت القطعة التي تغطي العمودين 8 ـ 9 لأعمال تغيير خاصة، واختصرت بشكل معتبر في ق 4 س ـ ي = ق 4 ـ 259، حيث قفز النص من ق 1 س: 8/ 15 مباشرة إلى: 9/ 12.

لعل قانون الطائفة هو أقدم وثيقة بين وثائق الطائفة، فالتأليف الأصلي يرجع تاريخه إلى حوالي القرن الثاني ق.م، ويبدو أنه كان مخصصاً لمعلمي الطائفة أو رعاتها، ويحتوي على مقتطفات من نصوص احتفالية طقوسية، وعلى خلاصة صلاة نموذجية لأرواح الصدق، ضد أرواح الزيف، وعلى نظم إدخال الناس في

الطائفة، وعن حياتها العامة، وعن التنظيم والنظام، وعن قانون العقوبات، وأخيراً موعظة شعرية مطولة عن الواجبات الدينية الأساسية للمعلم ولتلاميذه، وعن الفصول المقدسة المناسبة للطائفة.

ويبدو أن المخطوطة الأساسية تبدأ في **ق 1 س : 1/5**، وهذا يساوي بدايات **ق 4 س - ي (= ق 4 - 259)** والأعمدة المتقدمة في ق 1 س: 1 - 4 هي استهلال للقانون الأساسي بنص طقوسي (ق 1 س: 1 - 3 - 11) ورسالة كما يبدو مستقلة حول الروحين (**ق 1 - 3/12 - 4/25**) وبين مخطوطات الكهف الرابع، فقط ق 4 س - ب (= ق 4 : 256) تحتوي على بقايا من جميع أقسام ق 1 س، وتمثل بقية الوثائق إما ق 1 س: 1 - 4 أو ق 1 س: 5 - 11.

وحسب علمي ليس هناك أية كتابات في المصادر اليهودية القديمة توازي «قانون الطائفة»، لكن هناك ما يمكن عدّه نوعاً مشابهاً من الأدب، هو ما ازدهر قديماً في الأوساط المسيحية بين القرن الثاني والقرن الرابع للميلاد، وهو ما يسمى بأنظمة الكنيسة ممثلة بالدستور، والدستور الرسولي.

ويمكن تقسيم محتويات قانون الطائفة إلى ثلاثة أقسام رئيسة، علماً أن هناك عناوين ثانوية تظهر من النص نفسه، وهذه الأقسام هي:

1 - الدخول في الميثاق تتبعه تعليمات عن الروحين (1 - 4).

2 - قوانين لها علاقة بمجلس الطائفة (5 - 4).

3 - توجيهات معنونة إلى المعلم وترتيلة المعلم (9 - 10).

إن هناك قراءات متعددة قد ظهرت في مخطوطات الكهف الرابع، وقد تم تبنيها في هذه الترجمة، لكن الفوارق الهامة لنص «ق 4 س - د -» التي تعكس جزئياً ق 1 س 5 ستتم إعادة إخراجها لوحدها:

1 [سوف يعلم المعلم القديسين]، ليعيشوا [طبقاً] لسفر قانون الطائفة حتى يبتغوا مرضاة الرب، بقلب خاشع، وروح مطمئنة، وليقوموا أمامه بعمل كل ما هو

جيد وصحيح، وحسب أوامره التي أفضى بها إلى موسى، وإلى جميع عبيده الأنبياء، حتى يحبوا ما اختاره ويكرهوا ما نهى عنه، ولكي يمتنعوا عن كل شر، وليتمسكوا بكل ما هو خير، وليمارسوا أعمال الصدق والحق على هذه الأرض، وليتوقفوا بإصرار عن اتباع قلب مذنب، أو عين شهوانية مستعدة لاقتراف كل أنواع الشر، وهو سوف يقبل في ميثاق نعمته كل من أوقفوا أنفسهم على التقيد بمفاهيم الرب، والذين سوف ينضمون إلى مجلس الرب، ويعيشون بين يديه، طبقاً لما قد كشف لهم من زمنهم؛ وليحبوا جميع أبناء النور، كلاً حسب نصيبه في التقديرات الربانية، وليكرهوا كل أبناء الظلام كلاً حسب ذنوبه واستحقاقه للانتقام الرباني.

وإن كل الذين يختارون بمحض إرادتهم أن يكرسوا أنفسهم لمقام الصدق الرباني، يجب أن يقدموا كل علومهم، وقواهم، وأموالهم ومقتنياتهم إلى جماعة الرب، حتى يظهروا معرفتهم بالمبادئ الربانية الحقيقية، وأن يجندوا طاقاتهم طبقاً لطرق الكمال الرباني، وممتلكاتهم وفقاً للسلوك الرباني الحق، ولا يجوز أن ينحرفوا عن أوامر الرب أو يحيدوا عنها بالنسبة لأوقاتهم، ولا يتأخروا أو يتقدموا بالنسبة لأزمانهم ومواعيدهم، ولا ينحرفوا يميناً أو يساراً عن أي من مبادئه الحقة وكل من يعتنق قانون الطائفة يدخل في الميثاق أمام الرب ويطيع جميع أوامره ولا يهجره أثناء ظفر حكم الشيطان، بسبب أوهام أو تنكيل.

وعند الدخول في الميثاق سوف يحمد الكهنة واللاويون رب الخلاص ويحمد معهم جميع المخلصين، ويردد كل من يدخل في الميثاق أثرهم قائلين: آمين . آمين.

وبعد ذلك يتلو الكهنة ما يحفظونه عن نعم الرب وآلائه التي تظهر في أعماله الجليلة، ويعلنون عن رحمته العظيمة على بيت إسرائيل، ثم يأتي اللاويون فيذكرون خطايا وآثام بني إسرائيل وعصيانهم المليء بالذنوب، وآثامهم أثناء حكم الشيطان، ويصرح بعد ذلك كل من حضر الميثاق بإعلانهم: لقد ضللنا، لقد [عصينا] نحن وآباؤنا من قبلنا، لقد أذنبنا واقترفنا الأعمال الشريرة، عندما [مشينا ضد التعاليم]

تعاليم الحق والعدل، ولقد حكم علينا [الرب] وعلى آبائنا أيضاً، 2ولكنه وهبنا رحمته العظيمة من الأزل، إلى الأبد، وإن الكهنة سوف يباركون جميع الرجال الذين اختاروا السير على هدى الرب قائلين: «فليبارككم الرب بالخير العميم، وليحفظكم من كل شر، وليشرح قلوبكم بالحكمة الواهبة للحياة، وليهبكم المعرفة الأبدية، وليتوجه بوجهه الرحيم نحوكم لتحصلوا على النعمة».

ثم يبدأ اللاويون بلعن رجال الشيطان بقولهم: «ملعونون أنتم بشروركم وذنوبكم، ولتنالوا جزاءكم من العذاب على يد المنتقمين، الذين ليس لديهم إلاّ الانتقام، ولينزل عليكم الخراب بيد المخربين، ولتنزل عليكم اللعنة دونما رحمة بما قدمت أيديكم من أعمال سوداء، ولتنزل عليكم اللعنة، وليكن مقركم النار خالدين فيها حيث لا يستجيب الرب لاستغاثاتكم، ولن يغفر لكم أو يمحو لكم ذنوبكم، ولسوف يرفع وجهه الغاضب عليكم بالانتقام، ولن يطرح عليكم السلام، أي من أولئك المتمسكين بمعتقدات الآباء»، وبعد البركات واللعنات يردد كل هؤلاء الذين دخلوا الميثاق: آمين. . . آمين.

ويتابع الكهنة واللاويون إنزال اللعنة على الرجل الذي دخل هذا الميثاق وقلبه متمسك بالأوثان، ومكبل بالذنوب والخطايا المتراكمة والذي تسببه ردته عن الدين. فعندما يسمع كلمات هذا الميثاق يتظاهر بالتقوى ويطلب البركة ويقول: «يكون لي السلام إني بإصرار قلبي» (التثنية 29/ 18 ـ 19) بينما تتلاشى روحه وذلك (لافتقارها إلى الصدق) وهي مشربة بالكذب، وسوف تحطم دونما رحمة، وإن غضب الرب، وشدة غيرته على مبادئه، سوف تسبب له الاستغراق في الخراب الدائم، وجميع لعنات الميثاق سوف تنزل عليه وتلصق به، ولسوف يحطمه الرب ويطرده من بين جميع أبناء النور، وذلك لأنه تحول وحاد عن طريق الرب بسبب ضلاله، ولما يقترف من الكبائر، وإن مصيره سيكون بين أولئك الذين حلت عليهم اللعنة إلى الأبد»، وبعد هذه الأقوال يجيب جميع الحاضرين في الميثاق ويرددوا «آمين. . . آمين».

هذا ما عليهم أن يفعلوا سنة تلو سنة، ما دام حكم الشيطان قائم، فالكهنة يدخلون أولاً ويصطفون واحداً بعد الآخر طبقاً لمراتبهم وكمالهم الروحاني، وبعدهم اللاويون، ثم جميع أفراد الشعب واحداً بعد الآخر: الألوف ثم المئات ثم الخمسينات ثم العشرات، وذلك حتى يعرف كل واحد من بيت إسرائيل مكانه في جماعة الرب طبقاً للقدر السرمدي، ولا يجوز لأي رجل أن يتحرك من مكانه لا إلى الأسفل ولا إلى الأعلى، لأنه طبقاً للإرادة الربانية سيكونون جميعاً في طائفة الحق والفضيلة، والتواضع والخير والنوايا الحسنة التي يحملها كل منهم لآخر، وهكذا (فسوف يكونون معاً) أبناء الطائفة الخالدة.

لا يجوز [أن يبقى أي] إنسان في جماعة الحق ما دام يرفض أن يدخل [في ميثاق] الرب ويسير راكباً عناد رأسه، 3 وذلك لأن روحه تكره التعاليم الحكيمة للقوانين العادلة، إن هذا لن يعد بين المستقيمين لأنه لم يعد على هداية حياته، وهكذا فإن معرفته وقواه وأمواله لا يجوز أن تدخل مجلس الجماعة، لأن كل من يحرث في أوحال الشر يعود خاسراً مشوهاً، فهو لن يبرأ أو يسوغ ما كان في قلبه من عناد لإعلان شرعية أفكاره، لأنه عندما يبحث عن طريق الهدى والنور، لا يرى إلاّ الظلام، ولسوف لا يُحسب بين أصحاب الكمال، ولن يطهر لا بالتوبة ولا بالماء، ولن يُحسب قديساً ولو صبت عليه مياه البحار والأنهار ولن ينظف بأي غسل، وسوف يكون غير نظيف، دنس، ما دام يحتقر أوامر الرب، ولسوف لن يكون من نصيبه أي حظ من التعليم في مجالس الرب وجماعة حضرته.

لأنه من خلال روح السلوك الحق، بما يختص بطرق الإنسان، سوف يكفر عن جميع خطاياه حتى يستطيع أن يتأمل بواسطة روح الاستقامة والتواضع، وعندما يُرش الماء الطاهر على جسده ويتطهر بهذا الماء الطاهر، فسوف يصبح نظيفاً، وذلك لخضوع روحه التام لجميع أوامر الرب، وعندها عليه أن يرتب خطواته بأن يسير في جميع الطرق التي أمر بها الرب طبقاً للأوقات التي أمر بها، وألا ينحرف لا ذات

يمين، ولا ذات يسار وألا ينتهك أياً من كلمات الـرب، ولسـوف تقبـل توبتـه النصـوح أمام الرب، وسوف تكون هذه التوبة ميثاقاً للجماعة إلى الأبد.

إن المعلم سوف يوجه جميع أبنـاء النـور، وسـوف يعلمـهم طبيعـة بني البشـر، طبقاً للروح التي بين أضلعهم والإشارات التي تعين أعمالهم أثناء حياتهم ومـا عليـهم من العقاب، وما لهم من ثواب.

من رب المعرفة يأتي كل ما كان وما سـيكون، فقبـل أن توجـد الكائنـات وضـع القـدر والمقـدر، وعندمـا أتـوا إلـى هـذا الوجـود كـان وفقـاً لما قضـى بجلالتـه، وهـم لا يستطيعون أن يتموا أي عمل إلا طبقاً لإرادة الرب، وإن قوانين الأشياء لا تتغير بـين يديه، وهو الذي يقدم للبشر كل ما يحتاجونه.

ولقد خلق الإنسان ليحكم هذا العالم وقد عـين لـه الروحـين تمشـيان بـين يديـه طيلة أيام حياتـه، وهمـا: روح الصـدق، وروح الكـذب، أولئـك الذيـن ولـدوا علـى الصـدق يـأتون مـن ينبـوع النـور، وأمـا الذيـن ولـدوا علـى الكـذب فيحكمـهم مـلاك الظلام، وإن جميع أبناء الحق والعدل يحكمهم أمير النور، وهـم يمشـون علـى طريـق النور، وأبناء الكذب يحكمهم ملاك الظلام ويمشون في طريق الظلام.

ويقود ملاك الظلام جميـع أبنـاء الحـق والصـلاح إلـى الضـلال، وإلـى نهايتـه، وجميع خطاياهم وذنوبهم وشرورهم وأعمالهم غير الشـرعية سـببها هيمنتـه، ولكـن طبقاً للأسرار الربانية، كل ما يحل عليهم من العقاب وكـل فعـل مـن خطايـاهم وكـل مصيبة من مصائبهم سـتعرض أمـام أحكـام عقابـه لأن جميـع الأرواح المنوطـة بـه كـل همها كسر شوكة أبناء النور.

ولكن رب بيت إسرائيل وملاكه مـلاك الصـدق، سـينجي أبنـاء النـور لأنـه هـو الذي خلق أرواح الضياء والظلام، وقدّر كل مـا كتـب [عليـهم]، وهـدى كـلاً منـهم إلى [سبيله] ويحب الـرب روح الضيـاء 4 حبـاً أزليـاً، ويبتـهج بمسـلكها ابتـهاجاً أبديـاً ويمقت روح الظلام ويكره طرقها إلى آخر الدهر.

هذه هي طرقهم في العالم للتوصل إلى استنارة قلب الإنسان، وإن جميع طرق الحق والعدل يمكن أن تصبح مستقيمة أمامه، وإن الخوف من شرائع الرب يسكن في قلبه بشكل روح التذلل والتواضع والصبر والإحسان الوافر والجودة التي ليس لها حدود، والفهم والذكاء، وهي روح من الحكمة العظيمة القوية التي تثق بكل أعمالها بالرب، وتتكل على حبه العظيم وعطفه، هي روح من صفاء البصيرة في كل غرض من أغراض الحياة، وروح من الحماس للقوانين العادلة والنوايا المقدسة، ومن ثبات القلوب، والإحسان العظيم لجميع أبناء الحق والعدل، والنقاء المعجب به، الذي يحتقر جميع الأوثان القذرة، والمسلك المتواضع النابع من فهم كل الحياة والأشياء، وإخفاء أسرار الحق والعدل، وهذا هو سلوك أبناء الحق والعدل في هذا العالم.

وبخصوص الثواب والعقاب الرباني لكل الذين يسيرون في هذه الروح، فسوف يكون الشفاء والسلام في حياة مديدة وثمرات مع بركات أبدية وسرور أبدي في هذه الحياة، وبركات سرمدية، ومتعة في الحياة لا تنتهي، تاج من المجد، ورداء من الجلالة، مغلف بنور لا يخبو أبداً.

وطرق أرواح الكذب هي كما يلي: الجشع والتلكؤ في البحث عن الحق والعدل، وكل الغطرسة والكذب والغش، والقسوة، والشر المستطير، والطباع السيئة، وكثير من الحماقات والوقاحة والأعمال البغيضة التي يقومون بها بروح هذه الشهوات، وطرق الدعارة والفسق في خدمة القذارة، ولسان بذيء وعمى الأعين مع صمم الأذن، وصلابة الرقبة، مع ثقل القلب، ولهذا يسير هذا الإنسان في طرق الظلام والمكر والخداع، وإن عقاب أولئك الذين يسيرون بهذه الروح هو الطاعون المتزايد على يد جميع الملائكة المدمرة، واللعنة الأبدية للغضب الرباني المنتقم الجبار، والخلود في العذاب، والخزي الدائم الأبدي مع البقاء المخزي في مهاوي نار جهنم المظلمة، وإن أعمار جميع أجيالهم سوف تنفق في النواح والبؤس الأبدي المرير، والمصائب المسببة عن الظلام، حتى ينقرضوا دون بقية أو وريث.

إن طبيعة جميع أبناء آدم تحكمها هاتان (الروحان) وأثناء حياتهم فإن كـل جموع الناس لها نصيب من قسمة هـاتين الروحين والسير في هديهما، وإن الثناء على هذه الأعمال سيظل على مر العصور والأجيال متناسباً مع كبر أو صغر نصيب الإنسان من هاتين الروحين، لأن الرب قد خلق الأرواح من مقاييس متساوية حتى يوم القيامة، وأوجد الكراهية الأبدية بين أقسامها، فالصدق يمقت جميع طرق الكذب، والكذب يمقت جميع طرق الصدق، وصراعهما صراع شرس لأنهما لا يسيران معاً.

ولكن بخفي علم الرب وفهمه وغامض أسرار حكمته، قد قضى بإفناء الكذب، وفي زمن العقاب سوف يقضي على الكذب إلى الأبد، وعندها إن الصدق الذي كان يتخبط عن طريق الشر أثناء حكم المكذب حتى يوم الميعاد سوف يظهر في العالم إلى الأبد، وعندها سوف يظهر كـل أعمال البشر بصدقه، ولسوف يصفي لنفسه الكيان البشري باجتثاث كل روح من أرواح الكذب من لحم الإنسان ودمه، ولسوف ينقيه من جميع الأعمال الشريرة، بروح القداسة كما ينقي الماء، ولسوف يمطره بروح الحق (ليطهره) من أعماله البغيضة والكذب، ولسوف ينغمر في الروح الطاهرة حتى يتمكن من تعليم الرجال ذوي الاستقامة معرفة الكائن الأعظم السامي، ويعلم حكمة أبناء السماء لأهل الكمال، لأن الرب قد اختارهم للميثاق الأبدي، وسيصبح جميع مجد بني آدم مجدهم، ولسوف يختفي الكذب وستبوء جميع أعمال الخداع بالخزي والعار.

وإلى الآن تصطرع روحا الصدق الكذب في قلوب الناس وتسيران في معارج الحكمة والحماقة، وطبقاً لما قسمه الرب للإنسان فإن الذي كتب له حب الصدق سيكره الكذب، والذي ورث الكذب سيصبح شريراً يكره الصدق، لأن الرب قد خلق هاتين الروحين من معايير متساوية حتى اليوم الموعود، حتى يحدث التجديد، وهو يعرف ما يكافئهم به من الأزل، وقد خصها ببني البشر حتى يستطيعوا أن يميزوا الخير [من الشر] وإن قدر كـل الأحياء سيكون طبقاً للروح التي هي [فيهم زمن] الثواب أو العقاب.

5 وهذا هو قانون رجال الطائفة الذي تعهدوا فيه طوعاً بأن يتحولوا عن كل الشر، ويتمسكوا بأوامره طبقاً لإرادته .

إنهم سوف ينفصلوا عن طائفة رجال الكذب، وسوف يتحدون بالنسبة للشريعة والممتلكات تحت إمرة أبناء صادوق، الكهنة الذين يحافظون على الميثاق، وجمهرة رجال الجماعة الذين يتمسكون بكل قواهم بالميثاق، وكل قرار له علاقة بالعقيدة والأملاك والعدالة لا يتقرر إلاّ بواسطتهم .

وهم سوف يمارسون الحق والخضوع جماعياً، ويطبقون العدالة والاستقامة والإحسان والتواضع في جميع سبلهم، ولا يسير أي رجل مع هواه ويركب عناد قلبه حتى لا يضل عندما يسير طوعاً لقلبه وعينيه وميوله الشريرة، بل هو سيقوم بعملية ختان في الطائفة، ويهجر الشر والميول إلى الشر وصلابة الرقبة حتى يستطيعوا أن يضعوا أسس الصدق والحق لدين إسرائيل وطائفة الميثاق الخالدة، وسوف يكفّرون عن جميع أبناء هارون الذين نذروا أنفسهم، طوعاً للقداسة، وأولئك الذين نذروا أنفسهم لبيت الصدق في بيت إسرائيل، ولأولئك الذين التحقوا بهم ليعيشوا مع الطائفة، وليشتركوا في المحاكمة والحكم على جميع أولئك الذين يتجاوزون حدود الرب .

وعند الالتحاق بالطائفة فإن هذا هو قانون سلوكهم لجميع هذه المبادئ : كل من يصل إلى مجلس الطائفة سوف يدخل ميثاق الرب بحضور كل من قطعوا على أنفسهم عهداً نحوه بمحض إرادتهم، ولسوف يتعهد بأغلظ الأيمان أن يرجع بكل قلبه وروحه إلى كل أوامر موسى طبقاً لما كشف عنها لأبناء صادوق وهم الكهنة حراس الميثاق والمبتغون لمرضاة الرب، وإلى مجموع رجال الميثاق الذين تعهدوا بمحض إرادتهم بالمحافظة على الحق والسير على الطريق التي يبتغيها الرب، وسوف يتعهد على يد الميثاق أن ينفصل عن جميع الرجال الطغاة الذين يسيرون في طريق الشر .

ولأنهم لم يحسبوا في ميثاق الرب، فهم لم يسألوا، ولم يبحثوا عن مرضاة الرب بالنسبة لشرائعه حتى يتمكنوا مما خفي من الأشياء التي وقعوا فيها من أخطاء

وآثام، والقضايا التي كشفت وعالجوها بغطرسة واستهانة، ولذلك فإن الغضب الرباني سوف يتم بواسطة لعنات الميثاق، وسوف يوقع بهم العقاب العظيم بواسطة الدمار الأبدي حتى لا تبقى لهم بقية، وهم لن يدخلوا الماء ليشتركوا في وجبة المائدة المقدسة الخاصة بالقديسين لأنهم سوف لن يتطهروا ما لم يتحولوا عن شرورهم، لأن جميع المتجاوزين على كلمات الرب هم مدنسون، وهكذا لا يجوز لأي رجل أن يختلط بهم أو يشاركهم في الأموال، وذلك لئلا تقع عليه تبعات جرائمهم وذنوبهم، ويجب أن يبتعد عنهم في كل شيء كما هو مكتوب في سفر الخروج: «**ابتعد عن كلام الكذب**» **(الخروج 7/23)**. ولا يجوز لأي عضو من أعضاء الطائفة أن يتبعهم في قضايا العقيدة والعدالة أو يأكل أو يشرب معهم، أو أن يأخذ أي شيء منهم إلا بثمنه، وكما هو مكتوب: «**كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنه ماذا يحسب؟**» (أشعيا: 2/ 22)، لأن جميع الذين هم غير معترفين بميثاقه سيعزلون مع كل ما يملكون، ولن يتكل أحد من رجال القداسة على التفاهات، لأنهم كلهم تفاهات، هؤلاء الذين لا يعرفون ميثاق الرب، وسوف يمحق الرب من هذا العالم كل من يحتقر كلمات الرب، وكل أعمالهم مشوهة وكل أموالهم قذرة.

ولكن عندما يدخل الرجل في الميثاق ليسير طبقاً لهذه المبادئ حتى يستطيع أن يلحق بجماعة المصلين المقدسين، فهو سوف يفحص روحه في الطائفة بالنسبة لفهمه وممارسته للشريعة، وذلك تحت رعاية أبناء هارون الذين تعهدوا بمحض إرادتهم بإعادة الميثاق الرباني، ومراعاة جميع أحكامه التي أمر بها، وجمهور بيت إسرائيل الذين تطوعوا بمحض إرادتهم في الطائفة ليعودوا إلى ميثاقه، ولسوف يدرجون أسماءهم بالترتيب واحداً بعد الآخر طبقاً لفهمهم وأعمالهم بحيث يطيع الرجل ذو المرتبة الدنيا الرجل ذا المرتبة العليا، وسوف يفحصون معنوياتهم وأرواحهم سنوياً، حتى يرتقي كل شخص طبقاً لفهمه وكمال صفاته وأعمال الحميدة، أو بالعكس تنزل مرتبته طبقاً للآثام التي اقترفها.

ولسوف يلومون ويوبخون بعضهم بعضاً، بالحق والتذلل للرب والإحسان، ولا يجوز أن يخاطب رفيقه بغضب أو بنزق، والاسترسال في الإثم، أو العناد أو الحسد؛ لأن ذلك سببه روح الشر، ولا يجوز أن يكرهه [بسبب] قلبه الذي لم تجر له [عملية ختان]، ولكن يجب أن يعاقبه في اليوم نفسه لئلا 6 يقع في الخطيئة بسببه، وفوق ذلك لا يجوز لأي رجل أن يتهم رفيقه أمام جماعة المصلين دون أن ينصحه أمام شهود.

وهذه هي الطرق التي يجب عليهم جميعاً أن يسيروا حسبها: كل رجل مع رفيقه حيثما يسكنان، يجب على الرجل من المرتبة الدنيا أن يطيع من أكبر منه في قضايا العمل والمال، ويجب أن يأكل الجميع بشكل مشترك، وأن يصلوا معاً، وأن يتشاوروا.

وعندما يكون هناك عشرة رجال في مجلس الطائفة فهم بحاجة إلى كاهن، ويجب أن يجلسوا أمامه طبقاً لمراتبهم، وأن يدلوا بآرائهم عندما يطلب منهم ذلك بالترتيب نفسه، وعندما تعد المائدة للطعام والنبيذ الجديد للشراب، الكاهن أول من يمدّ يده ليبارك أول ثمرات الخبز والنبيذ الجديد.

وحيثما يكون هناك عشرة يجب أن يكون بينهم رجل يدرس الشريعة باستمرار ليلاً ونهاراً خصوصاً ما يختص بسلوك الإنسان مع رفيقه، وعلى جماعة المصلين السهر معاً ثلث الليل طيلة أيام السنة ليتدارسوا ويقرأوا الكتاب، ويدرسوا الشريعة ويصلون معاً.

وهذا هو قانون اجتماعات جماعة المصلين.

يجلس كل رجل في مكانه، فالكهنة يجلسون أولاً، وبعدهم الشيوخ، وبعدهم جميع أفراد الشعب كل حسب مرتبته، ويكون استفسارهم عن الأمور الدينية وأمور الشريعة بهذا الترتيب نفسه، وعن أي نصيحة أو مشورة تصادف الطائفة، وعلى كل رجل أن يدلي بمعلوماته أمام مجلس الطائفة.

لا يجوز لأي رجل أن يقاطع رفيقه قبل أن ينتهي من كلامه، ولا أن يتكلم أمام رجل له مرتبة عالية، وكل يتكلم بدوره أثناء اجتماع جماعة المصلين، ولا يجوز لأي

رجل أن يتكلم دون الحصول على موافقة الجماعة، وبالأحرى على موافقة راعي الطائفة، وإذا رغب أي رجل بالتحدث لأي جماعة وهو ليس في وضع يسمح بسؤال مجلس الجماعة، عليه أن يقف على قدميه ويقول: «لديّ ما أقول للجماعة»، فإذا أمروه بالكلام، تكلم.

وكل إنسان ولد في بيت إسرائيل، ويتعهد بمحض إرادته أن يلتحق بمجلس الطائفة يفحص من قبل الراعي في أمور فهمه وأعماله، فإذا وجده مناسباً حسب النظام يقبله في الميثاق، كيما يتحول إلى الصدق، ويبتعد عن الكذب، ويعلمه جميع قوانين الطائفة، ويأتي فيما بعد ليقف أمام جماعة المصلين، وعندها يتشاورون في أمره، وتبعاً لقرار مجلس الطائفة، هو إما سيدخل أو سيفارق، وبعد أن يدخل المجلس لا يجوز له أن يلمس الوجبة المقدسة للطائفة حتى يمر عليه عام واحد وإلى أن يفحص روحياً وعملياً، ولا يجوز أن يكون له أي حصة من أموال جماعة المصلين أو أملاكها، ثم بعد أن ينهي عاماً واحداً ضمن الطائفة، سوف تتشاور في أمره مقدرة فهمه، ومدى تقديره للشريعة وأخذه بها، وإذا قدر له أن يدخل ضمن إطار الطائفة طبقاً لحكم الكهنة وجمهور أهل الميثاق، فإن أمواله ومقتنياته تسلم إلى أمين صندوق الطائفة ويسجلها هذا على حسابه ولا يصرفها للجماعة، ولا يجوز لهذا الرجل أن يلمس شراب الطائفة حتى يتم عاماً ثانياً بينها، وعندما تمر السنة الثانية يجري فحصه فإذا قدر له طبقاً لحكم الطائفة أن يدخل، عندها يدرج اسمه بين إخوانه، طبقاً لمرتبته في الشريعة، وفي العدالة، وفي وجبة الطعام المقدسة، وتدمج أملاكه، وبذلك يستطيع أن يقدم مشورته وأحكامه إلى الطائفة.

وهذه هي القواعد التي عليهم الحكم بموجبها وفي (محكمة) استجواب الطائفة، تبعاً للقضايا.

إذا كذب واحد منهم عمداً في قضايا الأملاك فسوف يحرم من الوجبة المقدسة لمدة سنة واحدة، ويجب أن يعمل كفارة ربع طعامه.

وكل من أجاب رفيقه بعناد، أو خاطبه بنزق، وتمادى بعدم الاهتمام بكرامة رفيقه، أو قام بعصيان أحد الإخوان الأعلى منه مرتبة، يكون بهذا قد خرق الناموس وعليه أن يعمل كفارة لمدة سنة واحدة [وبعدها يفصل].

وإذا لفظ أي رجل الاسم [الأعظم]7 حتى في لحظة عبث واستهتار أو نتيجة صدمة، أو لأي سبب من الأسباب، وهو يقرأ كتاب الصلوات، فلسوف يطرد، ولا يجوز له أن يعود إلى مجلس الطائفة.

وإذا تكلم إنسان بغضب ضدّ كاهن مسطور اسمه في الكتاب، فيجب أن يقوم بعمل كفارة لمدة سنة واحدة، وسوف يحرم من تناول وجبة الطعام المقدسة، ولكن إذا كان تصرفه من غير قصد، فتكون الكفارة لمدة ستة أشهر.

وإن من يكذب عمداً فكفارته لمدة ستة أشهر.

وكل من يهين رفيقه عمداً ودون حق، فكفارته سنة واحدة وبعدها يحرم.

وكل من يغش رفيقه عمداً بالقول أو بالفعل فكفارته لمدة ستة أشهر.

وإذا قصر بالاعتناء برفيقه فكفارته ثلاثة أشهر، ولكن إذا قصر بالعناية بأملاك الطائفة مسبباً لها الخسارة فيجب أن يعيد ما خسرته الطائفة كاملاً، وإذا لم يستطع فكفارته ستين يوماً.

وكل من حقد على رفيقه دون حق فكفارته ستة أشهر أو سنة واحدة، كذلك كل من انتقم لأجل الانتقام في أية مسألة مهما كانت.

وكل من تكلم كلاماً فيه الحنق فكفارته ثلاثة أشهر.

وكل من قاطع رفيقه أثناء الكلام فكفارته عشرة أيام.

وكل من استسلم للنوم أثناء اجتماع جماعة المصلين فكفارته ثلاثون يوماً، مثل ذلك لمن ترك الاجتماع دون سبب، حتى ثلاث مرات فكفارته عشرة أيام، ولكن إذا رحل عنهم وهم واقفون ثلاثون يوماً.

وكل من تعرى أمام رفيقه دون أن يكون مجبراً على ذلك فكفارته ثلاثون يوماً.

وكل من قهقه بشكل سخيف أو أحمق فكفارته ثلاثون يوماً، وكل من استعمل يده اليسرى للإشارة بها فكفارته عشرة أيام.

وكل من افترى على رفيقه يحرم من الوجبة المقدسة لمدة سنة، ويكلف بكفارة، ولكن كل من افترى عل جماعة المصلين يطرد من بينهم ولا يعود أبداً.

وكل من تمتم ضد سلطة الطائفة يطرد، ولا يجوز رجوعه، ولكن إذا تمتم ضد رفيقه بدون حق فكفارته ستة أشهر، لكن إذا عاد رجل وتذبذبت روحه أمام سلطة الطائفة، بأن خان الحقيقة ومشى في عناد ضد نفسه، فكفارته مدة سنتين: في أثناء السنة الأولى لا يجوز له أن يقرب الوجبة المقدسة، وفي أثناء السنة الثانية لا يجوز له أن يقرب شراب الطائفة، ويجب أن يجلس في مقام أدنى من مقام جميع رجال الطائفة، وبعد انتهاء السنتين تنظر الطائفة في أمره فإذا قبل فسوف يعاد إلى مرتبته، ويمكن عندها أن يسأل عن القانون.

إذا أخفقت أي روح رجل بأن خان الطائفة حتى بعد وجود عشرة أعوام كاملة، وانحرف عن طائفة المصلين لا يجوز أن يعود إلى المجلس، وفوق ذلك إذا قاسمه أحد أعضاء المجلس طعامه أو ماله الذي . . . لجماعة المصلين فإن الحكم عليه هو الحكم نفسه، إنه سوف يطـ[ـرد].

8يجب أن يكون هناك في مجلس الطائفة اثنى عشر رجلاً وثلاثة كهنة يتقنون كل ما أوحي به من أجل الشريعة، وتتم أعمالهم بالصدق والحق والعدل، واللطف والتواضع، وعليهم أن يحافظوا على الدين في البلاد بقوة وحلم، وعليهم أن يتولوا عن الذنوب بممارسة العدالة، وتحمل أحزان البلاء، ويجب أن يسايروا جميع الرجال طبقاً لمعايير الصدق وحكم الزمن.

وعندما تتوفر هذه الصفات لبيت إسرائيل فإن مجلس الجماعة يكون قد تأسس في رحاب الصدق، ولسوف يكون مزرعة أبدية وبيتاً من بيوت القداسة لبيت إسرائيل،

ومجمعاً سامياً للقداسة لآل هارون، ولسوف يكونون شهود الحق في يوم الحساب، ويكونون النخبة بين ذوي النوايا الطيبة الذين سوف يعتنون بالأرض، ويقومون بمجازاة الأشرار، وسيكون المجلس كذلك السور المتين وحجر الزاوية الثمين الذي لا تهتز أسسه، ولا تتمايل في مكانها، وسيكون أفضل مسكن لآل هارون، وفيه المعرفة الأبدية لميثاق العدالة، ولسوف تفوح منه رائحة ذكية، ويكون بيتاً من بيوت الكمال والصدق لبيت إسرائيل حتى يستطيعوا أن يؤسسوا ميثاقاً طبقاً للمبادئ السرمدية، ولسوف لا يكون هناك خطيئة، وعندما يثبتون لمدة سنتين في مركز الكمال على يد سلطة الطائفة، عندها يفرزون ويسمون بالمقدسين ضمن مجلس الطائفة، ولن يخفي المفسر عنهم تفسير أي شيء خوفاً من الضلال، وأي شيء من الأشياء المخبأة عن بيت إسرائيل، والتي تم كشفها من قبله.

وعندما يصبح هؤلاء أعضاء في الطائفة في بيت إسرائيل طبقاً لهذه القواعد فلسوف ينفون عن مخالطة الأشرار الذين لا يخافون الرب، ولسوف يذهبون إلى القفار ليحضروا أنفسهم لسلوك طريق الرب كما هو مكتوب: «**أعدوا طريق الرب، قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا**» (أشعيا: 40/ 3) وهذه (الطريق) هي الدراسة للشريعة التي أمر بها الرب على يد موسى، حتى يعملوا حسبما أوحي من عصر إلى عصر، وكما أوحي إلى الأنبياء على طريق روح قدسه.

ولن يسمح لأي رجل من أعضاء ميثاق الطائفة قد انحرف عمداً عن طريق القوم، وحاد عن كل ما أمر به، أن يلمس الوجبة المقدسة المخصصة للرجال المقدسين، أو أن يعرف أي شيء عن مجلسهم، حتى تتطهر أعماله من جميع ألوان الكذب وإلى أن يسير في طريق الكمال، وعندها وطبقاً لحكم جماعة المصلين سوف يقبل في المجلس ويدرج اسمه في مرتبته، وتنطبق هذه القاعدة على كل من يود أن يدخل في الطائفة.

وهذه هي القواعد التي يجب بالأساس على رجال القداسة الكاملة في معاملة بعضهم بعضاً:

كل رجل دخل مجلس القداسة (مجلس أولئك) الذين يسيرون في طريق الكمال، كما أمر الرب ولكنه انتهك كلمة واحدة من كلمات موسى أو أية نقطة من

الشريعة، فسوف يطرد من مجلس الطائفة، ولن يسمح له أن يعود إليه أبداً، ولا يجوز لأي رجل مقدس أن يخالطه أو يعامله في ممتلكاته أو يشاوره في أي نقطة مطلقاً، ولكن إذا كان ما عمله ناتجاً عن إهمال فسوف يحرم من الوجبة المقدسة وهم سيفسرون القانون (كما يلي): لمدة سنتين لن يشترك في الأحكام، أو يطلب منه الإدلاء بنصيحته أو رأيه، إذا أصبحت أعماله خلال ذلك الوقت من درجة الكمال، فعند ذلك يجوز له أن يعود إلى (محكمة) تحقيق المجلس طبقاً لحكم الطائفة شرط ألا يعود ويرتكب ذنباً ناتجاً عن الإهمال أثناء سنتين كاملتين9 قادمتين وكعقاب لذنب واحد ناتج عن الإهمال (فقط) يقوم بكفارة لمدة سنتين، ولكن الرجل الذي أذنب عن غير قصد فكفارته سنتين، حتى تستقيم طرقه وآراؤه طبقاً لحكم جماعة المصلين، وبعد ذلك يدرج اسمه في مرتبته في طائفة القداسة.

عندما يصبح هؤلاء أعضاء في طائفة بيت إسرائيل، طبقاً لهذه القواعد عندها تتوطد روح القداسة وتتثبت طبقاً للحق الأبدي، ولسوف يكفرون عن التحرر والذنوب والآثام المسببة عن عدم الإخلاص حتى يحصلوا على حب وحنان الأرض دون الحصول على لحم ذبيحة المحرقة، ولا دهن الضحية، وإن الصلاة التي تقدم بقلب خالص مطمئن تكون صلاة مقبولة مضمخة بشذى الحق والعدل، وإن كمال طريقة العمل تعدّ بمثابة مقدمة مبهجة طوعية مقدمة من نفس مطمئنة، وفي ذلك الوقت فإن رجال القداسة سوف يخصصون لأنفسهم بيتاً للقداسة حتى يتحد مع كل الأشياء كلية التقديس وسيبنون بيتاً لبيت إسرائيل، وهو بيت الطائفة لأجل أولئك الذين يسيرون في طرق الكمال، وإنّ أبناء هارون سوف يفتون وحدهم في قضايا العدالة والأملاك، وكل قانون له علاقة برجال الطائفة يجب أن يتم طبقاً لرأيهم.

أما أملاك رجال القداسة الذين يسيرون في طريق الكمال، فلا يجوز أن تدمج مع أملاك رجال الكذب الذين لم يطهروا حياتهم بانفصالهم عن الشر، ولم يسيروا في طريق الكمال، ولسوف يتركوا مجالس الشريعة ويتابعوا عناد رؤوسهم،

وسيحكمون بالمبادئ الأولية الساذجة التي تعلمها رجال الطائفة من أول الأمر، حتى يأتي النبي، ومسيح هارون بيت إسرائيل.

وهذه هي القواعد التي يسير عليها المعلم في صلاته مع جميع الأحياء طبقاً للقاعدة المناسبة لكل زمان، وطبقاً لقدر كل إنسان.

يجب أن يعمل المعلم بإرادة الرب طبقاً لما كشفه من عصر إلى عصر.

يجب أن تنسق كل معارفه المكتشفة خلال العصور ويقوّمها مع مبادئ عصره.

عليه أن يفصل أبناء العدل والصلاح ويزنهم تبعاً لأرواحهم.

عليه أن يتمسك بشدة بالنخبة في زمنه طبقاً لإرادة الرب وأوامره.

عليه أن يحكم على كل إنسان تبعاً لروحه، ويجب أن يقبله طبقاً لنظافة يديه، ويرفع مرتبته طبقاً لفهمه وذكائه، وأن يكون حبه أو كرهه على هذه الأسس.

ولا يجوز له أن يوبخ رجال النار، ولا أن يتشاجر معهم.

عليه أن يخفي تعاليم الشريعة عن رجال الكذب، ولكن عليه أن يفضي بالمعرفة الصحيحة والحكم والعدل لأولئك الذين اختاروا الطريق القويم، وعليه أن يرشدهم إلى كل المعارف حسب روح كل منهم، وطبقاً لقوانين العصر، وهكذا يعلمهم أسرار الحق الرائعة حتى يستطيعوا وهم في وسط الطائفة أن يسيروا في معارج الكمال المطبقة على ما وصف لهم، وهذا هو وقت إعداد الطريق للذهاب إلى القفار، ويجب عليه أن يعلمهم أن يعلموا كل ما هو مطلوب منهم في ذلك الوقت، وأن ينفصلوا عن كل من لم يتحول عن كل ما هو غير رباني.

هذه هي قواعد السلوك للمعلم المعلن في تلك الأوقات بما يختص بحبه وكراهيته.

عليه أن يحمل في قلبه كراهية أبدية مبطنة لكل أولئك الذين كتب عليهم الهلاك الروحي في جهنم، ولسوف يترك لهم الثروة والممتلكات كما يترك العبد كل شيء لسيده، ورجل فقير لمعلمه.

عليه أن يكون رجلاً متحمساً للمبدأ الذي لن يحين وقته إلاّ في يوم الانتقام، ولسوف ينفذ إرادة الرب في جميع أعماله، وفي جميع ممالكه كما أمره، وسيقابل بالرضا والبهجة كل ما ينزل به، ولن يسره شيء سوى مرضاة الرب، وسيبتهج عند سماع كلمات من فم الرب، ولن يبتغي شيئاً سوى تنفيذ أوامره، وهو يراقب حكم الرب ويبارك خالقه [لإحسانه إليه] ويعلن عن [رحمته] في كل ما يقع له.

وسيسبح الرب [بالتقدمات] من شفتيه 10 في الأوقات التي فرضها الرب: أي في بداية بزوغ النور واستبداده، وفي نهايته عندما يتراجع إلى المكان المعين له، وفي بداية حراس الظلام عندما يفتح الرب مستودعاتهم ويسمح لهم بالخروج، وعند النهاية عندما يتراجعون أمام النور، وعندما يبدأ النور السماوي بالإشعاع من موطنه المقدس، وأيضاً عندما ينسحب سائره إلى أماكن المجد عند دخول الفصول (الشهرية) في الأيام الأولى من الشهر القمري، وأيضاً في نهايته عندما يتبع بعضها بعضاً، ويوم تجديدها هو يوم عظيم بالنسبة لقدس الأقداس وعلامة على انفتاح الرحمات السرمدية، في بداية الفصول على مر الزمن المقبل.

في بداية أشهر الفصول (السنوية)
وفي الأيام المقدسة المخصصة للتذكر
في فصولها سوف أبارك الرب
بتسبيحات صادرة عن الشفتين
طبقاً للمبدأ المنقوش إلى الأبد
في بداية السنوات
وفي نهاية فصولها
عندما ينفذ القانون المكتوب
في اليوم الذي قدره الرب
حتى تمر الفصول فصلاً بعد فصل

فصل الحصاد الباكر في الصيف
وفصل بذر البذور في زمن نمو الأعشاب
وفصول السنوات في أسابيعها (السنوية)
وفي بداية أسابيعها
لأجل فصل اليوبيل
وفي أثناء كل حياتي فإن المبادئ المنقوشة ستظل على لساني
كثمرة من ثمار التسبيح
والجزء المخصص لشفتي
سوف أغني بالمعرفة وكل موسيقاي
ستكون تمجيداً لاسم الرب
وإن مزماري وقيثارتي سوف تعزفان
تمجيداً لنظافته المقدسة
وسوف ألحن من مزمار شفتي
لإجراءات الرب العادلة الحقة
وبمجيء الليل والنهار
سوف أدخل ميثاق الرب
وعندما يرحل المساء والصباح
سوف أردد أحكامه
وسوف أضع فيهم قيودي دون رجعة
سوف أعلن عن حكمه بخصوص آثامي
وسوف تمثل ذنوبي أمام عيني
كمبدأ محفور
وسوف أقول لإلهي ، يا أيها الحق ،
ويا أساس جودتي إلى الأعالي

يا ينبوع المعرفة ومصدر القداسة
يا قمة المجد والجلال السرمدي يا قدير
لسوف أختار ما يعلمني إياه الرب
ولسوف أبتهج بحكمه عليّ
وقبل أن أحرك يدي أو قدمي
سوف أسبح باسمه وبمجده
سوف أثني عليه قبل أن أخرج أو أدخل
أو أجلس أو أنهض
وبينما أكون مضطجعاً في سريري
سوف أسبح له بتقدماتي
بما يصدر عن شفتي
ومن بين صفوف ومراتب الرجال
وقبل أن أرفع يدي لتناول الطعام
من ثمار الأرض البهية
سوف أسبحه لأعماله المدهشة الرائعة
وفي وقت الخوف والفزع
وفي أماكن الكرب والرعب
سوف أتأمل قدرة الرب
وسوف أتكّل على رحمته طيلة النهار
وإني أعلم أن الحكم على جميع الأحياء
هو بيده
وأن جميع أعماله تتسم بالصدق
سوف أثني عليه عندما تزيد شدة الكروب
وسوف أعظمه لأن الخلاص بيده

سوف لا أكافئ أي رجل بالشر
بل سوف ألاحقه بالخير
لأن الحكم على جميع الأشياء هو بيد الرب
وهو فقط الذي يثيب الإنسان على أعماله
سوف لا أحسد أحداً أو أنظر إليه بروح الشر
وروحي سوف لا تشتهي الثروة المؤسسة على العنف
وسوف لا أتعامل مع أصحاب جهنم
حتى يوم الانتقام
ولكن غضبي سوف لن يتحول عن رجال الكذب
وسوف لن يهدأ لي بال حتى يصدر الحكم عليهم
سوف لن أحمل أي حقد أو ضغينة
ضد أولئك الذين يتحولون ويتوبون عن الخطيئة
ولكني سوف لن أشفق أبداً
على أولئك الذين ينحرفون عن الطريق
وسوف لن أقدم أي عزاء للمقهورين
حتى تصبح طريقهم سائرة إلى الكمال
وسوف لن أبقي الشيطان داخل قلبي
ولن يسمع أحد على لساني
أية حماقة أو غش كله خطايا وذنوب
وسوف لن يصدر عن شفتي أية مواربة أو كذب
وإن ثمرات القداسة ستكون على لساني
وسوف لن يصدر عنه أي بغضٍ أو مقت
ولسوف أفتح فمي
لأردد آيات المديح والثناء

ولسوف يعلن فمي دائماً
عن جود الرب وكرمه وعن آثام الإنسان
حتى تنتهي ذنوبهم
وسوف أجعل السخافات
تتوقف عن شفتي
والقذارة والغلاظة سوف تتوقفان
ولا يعرف قلبي عنهما شيئاً
سوف أفضي بالمعرفة بالتعقل
وسوف أقومها بقيم وحدود ثابتة
لحفظ الإيمان والحكم القوي
طبقاً لعدالة الرب
ولسوف أوزع المبادئ
وسوف أوزع التعاليم والوصايا
على أساس مقياس الزمان والحق
و . . . العدل
والحب والمودة تجاه المظلومين
وتشجيع القلوب المشوّشة
11وإدراك وحسن تمييز الأرواح الخاطئة
وتلقين العلم لأولئك الذين يتمتمون
حتى يمكنهم أن يجيبوا بلطف
أمام ذوي الأرواح المتكبرة الطاغية
وبتواضع وتذلل أمام الظالمين
الذين يشيرون بأصابعهم ويتكلمون عن الخطيئة
وعن أولئك المتحمسين لجمع الثروة والمال

وأما بالنسبة لي :
فإن براءتي هي بيد الرب
وفي يده كمال طريقي ومسلكي
واستقامة قلبي
وهو سيمحو انتهاكاتي ويغفر ذنوبي
بفضله وعدله
لأن بصري قد أتى
من مصدر معرفته
وقد شهدت عيناي أعماله الرائعة ،
والأنوار المشعشعة بقلبي والأسرار التي سوف تأتي .
إنه هو الرب الدائم السرمدي
هو الذي يدعم يدي اليمنى
وأن طريق خطواتي هي على صخرة صلبة
لا يمكن لأي شيء أن يهزها
لأن صخرة خطواتي هي الصدق الرباني
وقدرته هي الداعمة ليدي اليمنى
ومن ينبوع عدله
تأتي براءتي
ومن خفي علمه
ينصبّ النور في قلبي
لقد حدّقت عيناي
بكل شيء أبدي
بالحكمة التي خفيت على الإنسان
وبالمعرفة والتقديرات الحكيمة

(المخفيّة) عن بني البشر
وحدّقت بينبوع الحق والخير
ومستودع القدرة
وبمصدر المجد
المخفي عن جماعة البشر
وذلك لأن الرب قد وهب هذه الأشياء لنخبته من بني البشر كممتلكات دائمة خالدة
وجعلهم يرثون
أقدار الرجال المقدسين
وقد ألحق جماعتهم
مع أبناء السماء
ليصبحوا مجلساً للطائفة
وأساساً لصرح القداسة
ومزرعة أبدية خلال جميع العصور القادمة.
وأما بالنسبة لي
إنني أنتمي إلى البشرية الشريرة
ولجماعة الإنسان الذي لا يخاف الرب.
وإن خطاياي وتمردي وذنوبي
مع شدة اهتمامي بحفظ قلبي
كلها تنتمي إلى عالم الديدان
ولأولئك الذين يسيرون في الظلام
لأن بني الإنسان ليس أمامهم أي طريق
والإنسان لا يستطيع أن يوطد خطواته
ما دامت البراءة بيد الرب
والكمال صادر عن أفضاله

وكل شيء يحدث بعلمه
وكل شيء يثبت بقدره
وبدونه لا يتم شيء.
وأما بالنسبة لي
فإذا تعثرت خطواتي فإن رحمة الرب
ستكون خلاصي الأبدي
وإذا تلعثمت لأني من لحم ودم
فإن براءتي سوف تكون
بقدرة الرب التي تدوم إلى الأبد
وعندما يحل بي الكرب
فإنه سوف ينجي روحي من نار جهنم
وسوف يوجه خطواتي إلى الطريق القويم
وسوف يقربني إليه بنعمته
وبرحمته سوف أملك البراءة
إنه سوف يحاسبني بعدله وصدقه
وبعظمة جوده
سوف يعفو عني ويغفر لي كل ذنوبي
ومن خلال عدله سوف يطهرني
من قذارة الإنسان وخطاياه
ومن آثام بني البشر
حتى أعترف للرب بفضله وعدالته
وجلالته وسموه في الملأ الأعلى.
تباركت أنت أيها الرب
الذي فتحت قلب عبدك للمعرفة

وثبّت كل أعماله بالحق والعدل
وكما يروق لك أن تفعل بالمصطفين من بني البشر
فقد قضيت أن يقف أمامك إلى الأبد
ذلك الذي صنعته بيديك
لأنه بدونك ليس هنالك طريق للكمال
وبدون إرادتك لا حول لنا ولا طول
إنّك أنت الذي علمتنا كل معرفة
وكل شيء يحدث بإرادتك
ولا شريك لك بجانبك، يناقشك في رأيك
ولا شريك لك يفهم خططك القدسية
أو يدرك مدى عمق خفي علمك
وطاقات قدرتك وجبروتك
من يستطيع أن يتحمل النظر إلى مجدك؟
وماذا يمكن أن يكون ابن رجل
وسط أعمالك المذهلة الخارقة
وماذا يمكن من ولدته امرأة
أن يعدّ أمامك
لقد عجنته من تراب
وجسمه ستأكله الديدان
وما هو إلاّ شبح مصنوع من طين
ولسوف يعود إلى التراب
ماذا يمكن لمخلوق من تراب أن يجيب؟
وأي رأي سوف يفهم؟.

2 . سفر قانون الطائفة
(ق 4 س . د = ق 4 . 258)

هذه هي أحسن المخطوطات حفظاً بين النسخ العشرة من قانون الطائفة المحفوظة في الكهف الرابع، وقد بقي من النص سبعة أعمدة، خمسة منها تحتوي أسطراً كاملة الطول، وللعمود الأول هامش عريض على اليمين، مما يؤكد أن هذا بداية المخطوط، وهو يقابل (ق 1 ـ قانون الطائفة: 5/ 1)، وتمثل آخر صفحة أمكن التعرف عليها (ق 1 ـ قانون الطائفة: 11/ 7)، وكتبت كلمة «رب» «إل» مرتين بأحرف عبرية قديمة (عند ق 1 ـ قانون الطائفة: 9/ 25 و10/ 9)، ويقدم العمود الأول والعمود الثاني اللذان ترجما هنا من المخطوطة (ق 1 ـ قانون الطائفة: 5/ 1؛ 6/ 7) نصاً أقصر وألطف من القانون من نص كهف قمران الأول، ويؤيد نص ق 4 س ـ ب (= ق 4 ـ 256) الأكثر تفتتاً، النص الحالي في النقاط الجوهرية، وأهم خصائص ق 4 س ـ د، هي شبه الغياب الكامل للشتائم، وهي السمة الأساسية لمخطوطات طائفة قمران، وكذلك بدايات الأسطر والفقرات، والحذف المتكرر لذكر «الكهنة من أبناء صادوق»، ولدى حدوث ذلك في كل من ق 1 س، ق 4 س ـ د (وق 4 س ـ ب) حل محلها «جماعة المصلين» (ها ـ ربّيم).

وفي سبيل دراسات أولية، انظر غ. فيرمز «ملاحظات أولية حول الجذاذات غير المنشورة من قانون الطائفة من كهف قمران الرابع» ـ مجلة الدراسات اليهودية 42 (1991) 250 ـ 255؛ «منتدى منوعات قمرانية 1» ـ مجلة الدراسات اليهودية 43

(1992) 300 ـ 301؛ «تصحيحات لمنتدى منوعات قمرانية 1» ـ مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993) 300؛ شارلوت همبل «ملاحظات على ترجمة ق 4 س ـ د 1/ 1» ـ مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993) 127 ـ 128 .

1 تعليمات للمعلم فيما يتعلق برجال الشريعة (أو: المعلم الذي هو الرئيس الأعلى لرجال الشريعة) الذين تعهدوا طواعية أن يتحولوا عن الشر، وأن يتمسكوا بشدة بكل ما أمر به، أنهم لسوف ينفصلون عن طائفة رجال الظلم، وسيتحدون بإخلاص بالعقيدة والأملاك، وسيكونون تحت سلطة الطائفة فيما يتعلق بمسائل العقيدة والأملاك، ولسوف يمارسون التواضع، والعدل والصلاح، والاستقامة والحب [بحنان] وبلطف في جميع سبلهم، ولن يسير إنسان في طريق عناد قلبه حتى لا يضل، هو بالحري سيقوم بإرساء [قواعد] للصدق لبيت إسرائيل ومن أجل الطائفة، ومن أجل هؤلاء الذين كرسوا عن طواعية أنفسهم على القداسة لبيت هارون، ولبيت الصدق في بيت إسرائيل، ومن أجل أولئك الذين التـ[ـحقوا بـ]ـهم من أجل الطائفة، وكل من يدخل مجلس [الطا]ئفة سيتعهد بقسم لـ[ـيعود إلـ]ـى شريعة موسى بقلبه كلـ[ـه] وروحه، وأن يعود إلى كل ما أبيح من الشر[يعة] وأعلن.

وكل من يدخل مجلس الرجا[ل] في الطائفـ[ـة سيفصل نفسه عن رجال] الظلم... إنه لن يلمس طهارة رجال [القداسـ]ـة، ولن يأكل معهم [في جماعة، وما] من واحد من رجال الطائفة [سيتبع] قراراتهم في أي [عقيدة] وحكم، و... حول عمل، وما من واحد من رجال القداسة سيأكل... [و] لن يعتمدوا على [أعمال] العبث، لأنهم جميعاً في عبث، هؤلاء [الذين لا يعرفون ميثاقه والذين يزدرون كلامه، إنه سيمحوهم من العالم، فكل أعمالهم مدنسـ[ـة] أ[مامه، وجميع مقتنياتهم دنسة]... الأمم؟ ويقسمون أيماناً ويلعنون، ويتعهدون، [ولكن عندما يدخل إنسان إلى الميثاق، وفقاً لجميع أحكامه، ولكي يلتحق بطائفة القـدا]سة، إنهم [سوف يفحصون أرواحهم بشكل جماعي] بـ[ـين أنفسهم فيما يتعلق بفهمهم]، 2

وممارستهم للشريعة ، في ظل سلطة أبناء هـارون الذين كرسوا أنفسهم عن طواعية ليستعيدوا ميثاقه ، وليصغوا إلى جميع الأحكام التي أمر أن تمارس من قبل جماهير بيت إسرائيل ، الذين كرسوا أنفسهم عن طواعية ليعودوا بشكل جماعي ، ولسوف يسجلون بنظام وترتيب واحداً بعد الآخر ، كل واحد وفقاً لفهمه للشريعة وأعماله فيها ، وعليهم جميعاً أن يطيع أحدهم الآخر ، أن يطيع الأدنى مرتبة الأعظم ، ولسوف يفحصون أرواحهم وأعمالهم في ضوء الشريعة سنوياً ، وبذلك يمكن لكل إنسان أن يتقدم تبعاً [لفهمه] أو ينتقل إلى الأسفل وفقاً لزيفه ، ولسوف يلوم أحدهم الآخر (في) حب وحنان ، وينبغي ألا يخاطب أي إنسان صاحبه بغضب ، أو بنزق ، أو بحسد شرير ، وينبغي أيضاً ألا يتهم إنسان صاحبه أمام الطائفة بدون أن يكون قد لامه أمام شهود ؛ وهذه هي الطرق التي عليهم جميعاً سلوكها ، وعلى كل إنسان اتباعها مع صاحبه حيثما سكنا ، سوف يقوم [الإنسان الأدنى مرتبة بطاعة] الأعظم في قضايا العمل والأ[ملاك ، ولسوف يأكلون بشكل جماعي] ويصلون جماعة ، ويتشاورون جماعة . [وحيثما وجد عشرة] رجال من [مجلس الطائفة ينبغي ألا يخلو جمعهم من كا]هن يكون بينهم ، وإنهم [لسوف يجلس كل رجـ]ـل منهم وفقاً لمرتبته [أمامه ، ولسوف تتوجه إليه الأسئلة والاستشارات حول جميع المسائل وفقاً لذلك النظام] وعندما [تكون المائدة أول ثمار الخبز] والنبيذ [وحيثما كان العشرة ينبغي ألا يخلو جمعهم من رجل من بينهم يتولى دراسة الشريعة ليلاً ونهاراً ، والطائفة سوف ترا]قب . . .

3. سفر قانون الطائفة
(ق 4 س. ي = ق 4. 259)

هناك ثلاثة أعمدة مفتتة من مخطوط جلدي تحتوي أقساماً مدمرة من ق س: 7 ـ 9، وجاء النص المترجم من العمودين الثاني والثالث، وهو يمثل قسماً عقائدياً هاماً لـ ق 1 س (8/ 4 ـ 9/ 2) بشكل مختصر، ولا تقترح الإضافات بين الأسطر لنص ق 1 س طبيعية التحريرية المتأخرة، لكن ق 4 س ـ ي يقفز من ق 1 س: 8/ 15 إلى 9/ 12، وبذلك أسقط بين أشياء أخرى ذكر «النبي والمسيح من بيت هارون ومسيح بيت إسرائيل» (ق 1 س: 9/ 2).

ومن أجل دراسة أولية أنظر سارينا متسو Sarianna Metso «النتائج الأولى لإعادة بناء ق 4 س ـ ي»، في مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993) 303 ـ 308.

2. . . [عندما يكون هؤلاء في] بيت إسرائيل، سيقيم مجلس الطائفة [ويؤسس] مزرعة دائمة، و [بيت قداسة لبيت إسرائيل وتجمعا] له قداسة عليا لبيت هارون، وسيكونون شهود الصدق يوم الحساب، وسيكونون نخبة الصلحاء [الذين يعتنون] بالأر[ض ويدفعون] للأشرار جزاءهم، وسأكون السور المتين [وحجر الزاوية الثمين الذي لا تهتز أسسه ولن] تتمايل من مكانها [أشعيا: 28/ 16] إنه سيكون [أ] كثر المساكن قداسة لآل هار[ون] وميثاقاً [للعدل لتفوح منه رائحة] طيبة، إنه سيكون بيت كمال وصدق في [بيت إسرائيل حتى يستطيعوا أن يؤسسوا ميثاقاً طبقاً للمبادئ السرمدية]. وعندما يثبتون 3 [لمدة سنتين في طريق الكمال في مركز

الطائفة، عندها سوف يفرزون] ويسمون بالمقدسين ضمن مجلس رجال [الطائفة و] لسوف لن [يخفي] المفسر [عنهم أي شيء خوفاً من روح الضلال، وأي شيء من الأشياء المخبأة عن بيت إسرائيل، والتي تم كشفها] من قبله . [وعندما] يصبح هؤلاء أعضاء في الطائفة، إنهم سوف ينفصلون عـ[ـن مخا]لطة [الأشرار من الرجال، ولسوف] يذهبون إلى القـ[ـفار ليحضروا هناك] طريق الصدق، كـ[ـما] هو مكتوب : **أعدوا في القفار الطريق لـ . . .؟ اصنعوا في القفار سبيلاً لإلهنا»** (أشعيا : 40/ 3) وهذه (السبيل) هي [الدراسة للشريعة التي] أمر بها الرب على يد موسى . (سقط من المخطوط الفقرة النظيرة لـ ق 1 س : 8/ 15 ـ ب إلى 9/ 2، وتابع 9/ 12 على السطر نفسه) : هذه هي الأ[حكام التي سوف يسير المعـ]ـلم وفقاً لها في تعامله مع جميع الأحياء، تبعاً للقانون الموائم لكل موسم، ووفقاً لقد[ر كل إنسان] .

4 . سفر وثيقة دمشق
(س . د)

تم اكتشاف قطع كبيرة من سفر وثيقة دمشق في ثلاثة كهوف من كهوف قمران (ق 5 ـ 12 ، ق 6 ـ 15 وق 4 : 265 ـ 273) غير أن اثنين من النسخ العائدة للعصور الوسطى وغير الكاملة من هذه الوثيقة قد وجدتا قبل ذلك التاريخ بعدة سنوات (1869 ـ 1897) بين ركام من المخطوطات المطروحة في أحد المخازن [الجنيزا][1] في كنيس الفسطاط [القاهرة] القديم ، ونشرتا في عام 1910 على يد : س . شاتر تحت عنوان (قطع من الكتابات الصادوقية ـ في كمبردج) وقد أعيد نشرهما مع مقدمة دراسية جديدة من قبل : ج . أ . فتزمير Fitzmyer في عام 1970 ، وكان قد أعيد تحقيقهما من قبل شيم رابين ، ونشرتا تحت عنوان (وثائق صادوقية [أكسفورد 1954]) .

وابتداءً من تاريخ القرن العاشر والثاني عشر بالتوالي تثير المخطوطتان اللتان وجدتا في القاهرة : ـ (المخطوطة) (أ) والمخطوطة (ب) ـ عدداً كبيراً من المشاكل وذلك

---

(1) الجنيزا هي غرفة الدفن [الجنازة] فقد وجد في كل كنيس يهودي غرفة للدفن ، دفن الأشياء المكتوبة ، ذلك أن اليهود اعتنقوا مثل شعوب الشرق القديم بأن الحرف كائن حي ، فإذا مات يدفن في مدفن خاص ، وقد بقي لنا من غرف الدفن التي كانت موزعة في العالم غرفة كنيس القاهرة ، وقد حوت وثائق خطيرة يعود تاريخ بعضها إلى القرن العاشر للميلاد ، وفي القرن الماضي انتهبت هذه الوثائق ووزعت على مختلف المكتبات الخاصة والعامة في العالم ، وأشهر من عمل بها العالم كويتين ، الذي نشر بعضها مع دراسات خطط لها في أن تكون في خمس مجلدات تحت عنوان «مجتمع البحر الأبيض المتوسط» وتم نشر ثلاثة مجلدات فقط قبل أن يتوفى المؤلف . ويلاحظ أن الصهيونية تحاول بشتى السبل الاستفادة القصوى ، ولو بالتزييف من هذه الوثائق ، وعلماء العرب مدعوون للعمل في هذه الوثائق للاستفادة منها ولتعطيل خطط العدو .

لأنهما تمثلان نسختين مختلفتين عن التأليف الأصلي، ولقد سوّيت هذه المشكلة بشكل مرضي حسب استطاعتي، وذلك باتباع المخطوطة (أ) التي تتطابق مع الجذاذات القمرانية غير المنشورة، وبالوقت نفسه أدخلت بعض محتويات المخطوطة (ب) بين أقواس أو في ملاحظات في أسفل الصفحة، وفي بعض الأحوال، كما سيلاحظ القارئ فإن المخطوطة (أ) تنتهي، وعند ذلك يكون اعتمادنا على المخطوطة (ب). وفوق ذلك وطبقاً لاقتراح قدمه: ج. ت. مليك J.T.Milik في كتابه «عشر سنوات من الاكتشافات في قفار اليهودية» (طبعة لندن 1959 ص 151 ـ 152) لقد أعدت ترتيب نظام الصفحات واضعاً صفحتي 15 و16 قبل صفحة 9.

إن العنوان (سفر وثيقة دمشق) مأخوذ من الإشارات التي وجدت في المواعظ للداخل في «الميثاق الجديد» «في أراضي دمشق»، وإن أهمية هذه العبارة قد نوقشت في الفصل الثاني مع المدلولات التاريخية الموجودة في المخطوطة، وهي تقترح أن الوثيقة قد كتبت حوالي عام 100 ق. م، وهذه الفرضية يدعمها بشكل غير مباشر غياب أي ذكر في المقاطع التاريخية للكتيم Kittim (أي الرومان) الذين لم يحدث غزوهم لبلاد المشرق حتى عام 70 ق. م.

والسفر مقسم إلى موعظة وقائمة من القوانين، وفي المواعظة، نجد الواعظ ـ من المحتمل أن يكون راعي الطائفة ـ وهو يخاطب أبناءه عن مواضيع تعاليم الطائفة، وكثير من هذه الوصايا يظهر أيضاً في سفر قانون الطائفة، وهدفه أن يشجع أعضاء الطائفة بالبقاء على الإخلاص، وبهذا الهدف أمام عينيه يبدأ بإظهار الحقيقة المأخوذة من تاريخ بيت إسرائيل والطائفة، وهو أن الإخلاص جزاؤه الثواب دوماً، وأما الردّة فجزاؤها العقاب.

وفي أثناء السرد نجد مؤلف سفر وثيقة دمشق كثيراً ما يفسر النصوص التوراتية بطريقة غير متوقعة، وقد ذكرت تعليقين من هذه التعاليق على قوانين الزواج في الفصل الثالث ص 44، ولكن هنالك وصف مضمن لعاموس: 5/ 26 ـ 27 في ص103، الذي ليس من السهل فهمه.

ففي التوراة نجد أن هذه الفقرات تنقل تهديدات الرب ، فاليهود يجب عليهم أن يأخذوا أنفسهم وأصنامهم معهم إلى المنفى إذ تقول : «يجب أن تأخذوا سكّوث Sakkuth ملككم وكيوان Kaiwan إلهكم النجمي وأوثانكم التي صنعتموها بأنفسكم لأني سوف آخذكم إلى المنفى إلى ما وراء دمشق» ، ولكن سفر وثيقة دمشق حوّل هذا التهديد إلى وعد بالخلاص وذلك بتغيير بعض كلمات في النص التوراتي وحذف بعضها بحيث أصبح النص كما يأتي : «سوف أنفي خيمة العهد لملككم ، وأسس تماثيلكم من خيمتي إلى دمشق» .

ففي هذا النص الحديث نجد الثلاث عبارات الرئيسة تفسر تفسيراً رمزياً كما يلي : خيمة العهد = كتب القانون . الملك : جماعة المصلين . أسس التماثيل = كتب الأنبياء ، وهكذا فإن كتب القانون هي خيمة الملك كما قال الرب : «أقيم مظلة داود الساقطة» (عاموس 9/ 12) والملك هو جماعة المصلين ، وأسس التماثيل هي كتب الأنبياء التي كان اليهود يحتقرون أقوالهم .

وحذف كل إشارة للإله النجمي قد جعلت العبارة مقبولة بتقديم نجم مختلف جداً ، وهو المسيح مفسر القانون ورفيقه «أمير جماعة المصلين» . «النجم هو مفسر القانون الذي سوف يأتي إلى دمشق» كما هو مكتوب : يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب (صولجان) من إسرائيل (العدد 24/ 17) ، والصولجان هو أمير جماعة المصلين .

ويتألف الجزء الثاني من سفر وثيقة دمشق وهو الأحكام من مجموعة من القوانين التي تعكس بصورة عامة التفاسير الطائفية للأوامر التوراتية المتعلقة بالنذور ، والقسم والقضاء ، والتطهير ، والسبت والتمييز بين النقاوة الطقوسية ، وعدم النقاوة ، ويتبعها قواعد لها علاقة بمؤسسات الطائفة ، هذا وتظهر بعض القوانين الخاصة في وثيقة دمشق في مخطوط الهيكل أيضاً (انظر ص 152) .

بينما تمثل الوصايا «أصل» حرفي اقتبسه كل من معلمي اليهود والمسيحيين الدينيين مثلاً (الرسالة إلى العبرانيين) إلا أننا نجد مجاميع القوانين المنهجية تتنبأ أن المشناه Mishnah هو أقدم قانون يهودي باق على قيد الحياة .

والقوانين كما تظهر في الجذاذات القمرانية تشمل طقـوس عيـد تجديـد الميثاق ، وهكذا يمكننا أن نفترض أن سفر وثيقة دمشق بأجمعه كان مرتبطاً أصلاً بذلك العيد .

وحددت مخطوطة ق 4 ـ 266 ، كما سنرى بالحال ، أنه وقع في الشهر الثـالث ، أي تطابق مع عيد الأسابيع الذي احتفل به في اليوم الخامس عشر من الشـهر الثـالث ، وذلك حسبما ورد في تقويم الطائفة .

وسيتلو نقل مخطوط القاهرة وترجمته ترجمة بعض جذاذات الكهف الرابع .

الوصايا

1 اسمعوا الآن أنتم الذين تعرفون الحق والعدل، وفكروا بأعمال الرب؛ لأنه في خصام مع جميع بني الإنسان. وسوف يحكم على كل أولئك الذين يحتقرونه.

وذلك أنه عندما ظهرت خيانتهم، وهجروا الرب أشاح بوجهه عن إسرائيل وطردهم من حرمه المقدس، وسلمهم إلى السيف يعمل في رقابهم، ولكنه عندما تذكر ميثاق الآباء والأجداد ترك بقية من إسرائيل ولم يسلمها للخراب والدمار، وفي عصر الغضب وبعد مضي ثلاثمائة وتسعين سنة بعد أن سلمهم لأيدي الملك الكلداني نبوخذ نصر عاد فكافأهم وأطلق جذور النبتة تنشأ من إسرائيل وهارون لترث أرضه وتزدهر ضمن الأشياء الطيبة في أرض الرب، ولقد لاحظوا ذنوبهم واعترفوا بأنهم مذنبون ومع ذلك فقد بقوا لمدة عشرين عاماً كالعميان يتحسسون باحثين عن طريق.

وقد لاحظ الرب أعمالهم وأنهم يبتغون مرضاته بقلوب كلية، ولذلك فقد أرسل إليهم معلم الحق والعدل ليرشدهم إلى طرق مرضاته، وأظهر للأجيال القادمة كل الأشياء التي فعلها الرب بالأجيال الماضية. وكذلك ميز الجماعة الخونة عن الذين حادوا عن الطريق. وهذا كان الزمن الذي كتب به: «إنه قد جمع إسرائيل كبقرة جامحة» (هوشع 4/ 16) وعندما ظهر المضلّل، الذي أمطر إسرائيل بالكذب وجعلها تتيه بالقفار، ويخضعون هاماتهم العالية للذل الأبدي، ويلغون طرق الحق والعدل، ويزيلون الحدود التي رسمها الآباء لمن يرثونهم حتى يدعو عليهم بلعنات ميثاقه

ويسلمهم لسيف الميثاق المنتقم (أشعيا : 30/ 10) لأنهم ينشدون الحياة الناعمة الرخيّة ويفضلون التخيلات والأوهام (أشعيا : 30/ 13) وكانوا ينتظرون يبحثون في عيوب الآخرين، ويختارون الرقاب الجميلة ويسوغون الشر، ويدينون العدل، وقد تجاوزوا حدود الميثاق، وانتهكوا الوصايا وتعصب بعضهم مع بعض ضد الحياة المستقيمة، وازدروا كل من مشى في طرق الكمال، وطاردوهم بالسيوف وابتهجوا في منازعة الشعب، وبذلك اشتعل غضب الرب ضد 2 جماعة المصلين لديهم حتى شتت شملهم، وأصبحت جميع أعمالهم مكشوفة ومشوهة أمامهم.

اسمعوا الآن أنتم يا من تدخلون الميثاق، سوف أفتح آذانكم لتعوا طريق الأشرار.

إن الرب يحب المعرفة والحكمة والفهم وقد وضعها أمامه. والتعقل والمعرفة في خدمته، والصبر والسماح من شيمه، وهو يصبر ويسامح أولئك الذين يتحولون عن طريق الانتهاك.

ولكن السلطة والقوة والغضب الساطع على يد جميع ملائكة التخريب، تنصب على أولئك الذين يحيدون عن الطريق ويكرهون الوصايا والمبادئ، إنه لن يكون لهم بقية، ولن ينجو منهم أحد، فمنذ البداية لم ينالوا حظوة الرب واختياره، فقد كان الرب يعلم أعمالهم منذ الأزل، ومنذ خلقهم، فقد كره أجيالهم وأشاح بوجهه عنهم حتى قضي عليهم، لأنه كان يعلم وقت مجيئهم وطول بقائهم في جميع العصور الآتية، وخلال الأبدية، وهو يعلم حوادثهم خلال السنوات القادمة إلى الأبد، ولكنه رفع منهم لنفسه رجالاً، يعرفون بسيماهم، ذلك حتى تبقى بقية للأرض، وحتى يمتلئ وجه الأرض ببذور منهم، وجعل روح قدسه معروفة من قبلهم على أيدي معمديه، وأعلن (لهم) الصدق، أما الذين يكرههم فقد قادهم إلى الضلال.

اسمعوا الآن يا أبنائي، سأفتح عيونكم لتروا وتفقهوا عمل الرب فتختاروا ما يرضيه وترفضوا ما يمقته، وبذلك تتمكنوا من السير بسلام على دروبه كلها،

ولا تتبعوا أهواء وقول المذنبين ولا العيون المترعة بالشهوة، لأنهم من خلالهم ضل كثير من الرجال العظماء، ولقد تعثر كثير من الأبطال الأشداء منذ القرون الماضية وإلى الآن، وبما أنهم ساروا وهم يتبعون عناد القلوب، سقط الحراس السماويون، واعتقلوا لأنهم لم يحافظوا على ما أمر به الرب، وأبناؤهم أيضاً سقطوا مع أنهم كانوا طوال القامة كأشجار الأرز، وضخام الأجسام كالجبال، وهكذا هلك بني الإنسان الذين كانوا على الأرض الجافة، وأصبحوا وكأن لم يكونوا، وذلك لأنهم تصرفوا حسب أهوائهم، ولم يحفظوا أوامر الرب حتى جعلوه يشتعل غضباً ضدهم، 3 وخلال تلك الحقبة ضل أبناء نوح أيضاً، وكذلك أقاربهم وتشتت شملهم، وأما إبراهيم فلم يسر على هذا الطريق، وظل صديقاً للرب لأنه حفظ أوامر الرب، ولم يختر أهواءه، وسلم الأوامر إلى إسحق ويعقوب اللذَيْن حفظاها، فاعترف بهما صديقين للرب، وأعضاء في الميثاق إلى الأبد.

ولكن أبناء يعقوب ضلوا وعوقبوا طبقاً لأخطائهم، وفي مصر سار أولاده في طريق عناد قلوبهم وتآمروا ضد أوامر الرب، وأصبح كل منهم يعمل ما يبدو له صحيحاً في عينيه، فقد أكلوا الدم، فانتقم منهم الرب بأن قطع ذريتهم من الذكور في التيه.

وفي قادش قال لهم: «**اصعدوا وامتلكوا الأرض**» (تثنية: 9/ 23) ولكنهم اختاروا ما أرادوه ولم يصغوا إلى صوت خالقهم، ولم يرعوا أوامر معلمهم، ولكنهم صاروا يتمتعون في خيامهم، واشتعل غضب الرب ضد طائفة المصلين منهم، وفي تلك الأثناء هلك أبناؤهم، وقضي على ملوكهم، وهلك أبطالهم الأشداء، ونهبت أراضيهم، وخلالها أيضاً أذنب أول أعضاء الميثاق، فسلموا لحد السيف لأنهم هجروا ميثاق الرب بمحض إرادتهم وركبوا عناد قلوبهم، وأصبح كل منهم يفعل ما يروق له.

ولكن بالبقية التي تمسكت بشدة بأوامر الرب عمل الرب ميثاقه مع بيت إسرائيل إلى الأبد، وكشف لهم ما خفي من الأمور التي أضلت بيت إسرائيل كله من

قبل، وقد كشف لهم الأسبات المقدسة، والأعياد المجيدة، وشواهد عدله، وطرق صدقه، ورغبات إرادته الواجب فعلها على الإنسان، لكي يستطيع أن يعيش، وقد حفروا بئراً مملوءاً بالماء، وكل من يحتقر هذا البئر لن يعيش، بيد أنهم بعد ذلك استغرقوا في خطايا الإنسان، وفي طرق القذارة، وقالوا: هذه هي (طريقنا) ولكن الرب، بخفي علمه المذهل، غفر لهم ذنوبهم وآثامهم وقد بنى لهم بيتاً أكيداً في إسرائيل، لم يظهر له شبه من أقدم الأزمنة حتى الآن، فكل من يتمسك بهذا البيت فقد قدر له أن يعيش إلى الأبد، وكل مجد آدم سيصبح مجدهم، كما قضى الرب على يد النبي حزقيال، وهو يقول: «**أما الكهنة واللاويون وأبناء 4 صادوق الذين حرسوا حراسة مقدسي، حين ضل عني بنو إسرائيل، فهم يتقدمون إليّ ليخدموني، ويقفون أمامي ليقربوا لي الشحم والدم**» (حزقيال 44/ 15).

الكهنة هم مؤمنو بيت إسرائيل، الذين خرجوا من أرض اليهودية، (واللاويون) هم الذين التحقوا بهم، وأبناء صادوق هم النخبة المختارة من بيت إسرائيل وهم الرجال الذين يعرفون بأسمائهم والذين سوف يثبتون في آخر الزمن، انظروا إلى القائمة الصحيحة المحتوية على أسمائهم طبقاً لأجيالهم، والزمن الذي عاشوا به، وعدد محسنيهم، وسنوات إقامتهم، وقائمة أعمالهم بالضبط.

(وهؤلاء كانوا أول رجال) القداسة الذين عفا عنهم الرب، والذين أثابوا الأخيار وأدانوا الأشرار، وإلى أن يتم العصر، وطبقاً لعدد تلك السنوات، فإن جميع من يدخلون بعدهم سيعملون طبقاً لتفاسير الشريعة التي تلقنها الأوائل، وطبقاً للميثاق الذي عمله الرب مع آبائهم، وغفر لهم خطاياهم، وهكذا سوف يغفر خطايا هؤلاء أيضاً، ولكن عندما ينتهي العصر، وطبقاً لعدد السنوات تلك، يمنع الالتحاق ببيت يهوذا، ولكن سيقف كل رجل في برج مراقبته: «**يوم بناء حيطانك ذلك اليوم الذي يبعد الميعاد**» (ميخا 7/ 11).

وفي هذه السنوات سيفلت الشيطان، وينقلب ضد إسرائيل، وكما تكلم على لسان أشعيا بن آموص حيث يقول: «**عليك رعب وحفرة وفخ يا ساكن الأرض**»

(أشعيا 24/ 17) وتفسير هذا أن هذه الشباك الثلاثة التي نصبها الشيطان والتي قال عنها لاوي بن يعقوب أنها تصيب إسرائيل، وتجعلهم ينقسمون إلى ثلاثة أنواع من أصحاب الحق، وأول هذه الشباك هي الثروة، والثانية الزنى، والثالثة هي تدنيس الهيكل، وكل من ينجو من أول الشباك سيقع في الثانية، والذي ينجو من الثانية سيقع في الثالثة، (أشعيا: 29/ 18).

«وبناة الجدار» (حزقيال 13/ 10) هم الذين اتبعوا الوصايا، والوصايا هي الينبوع الذي كتب عنه: «إنهم سوف يتدفقون بالتأكيد» (ميخا: 2/ 6)، انظر إلى هؤلاء الذين سيقبضون في الزنى مرتين، وذلك بزواجهم من زوجة ثانية، بينما الزوجة الأولى لا تزال على قيد الحياة، لأنه جاء في سفر التكوين القاعدة: «**ذكر وأنثى خلقهم**» (التكوين 1/ 27) 5 وأيضاً أولئك الذين دخلوا فلك نوح دخلوا اثنين اثنين، وتبعاً للأمير فقد كتب «**ولا يكثر له نساء**» (التثنية: 17/ 17)، ولكن داود لم يقرأ كتاب الشريعة المختوم الذي كان في تابوت (العهد) لأنه لم يفتح في إسرائيل منذ وفاة عزرا ويشوع والشيوخ الذين عبدوا عشتروت، وكان كل هذا مخفياً ولم يكشف إلاَّ عند مجيء صادوق، وعرفت أعمال داود، ما عدا مقتل أوريا، وقد ترك الرب هذه الشؤون له [وفوق ذلك فقد دنسوا الهيكل لأنهم لم يكونوا يميزون (بين النظيف وغير النظيف)، طبقاً للشريعة، بل كانوا يضاجعون المرأة في الحيض].

وكل رجل منهم يحل الزواج من ابنة أخيه أو أخته، بينما قال موسى: «**عورة أخت أمك لا تكشف إنها قريبة أمك**» (اللاويون 18/ 13)، ومع أن القوانين ضد الزواج من المحارم قد كتبت لأجل الرجال، فهي أيضاً تنطبق على النساء، فعندما على هذا تكشف ابنة أخ عن عورة عمها، فهي أيضاً قريبته، فوق ذلك هم يشوهون روح قدسهم ويفتحون لهم فمهم بلسان التجديف ضد شرائع ميثاق الرب قائلين: «إنها ليست أكيدة»، ويتكلمون كلاماً بغيضاً عن هذه الشرائع: «**فهم جميعاً القادحون ناراً المتمنطقين بشرار**» (أشعيا: 5/ 11) «**ونسجوا خيوط العنكبوت وبيضهم بيض أفعى**» (أشعيا: 59/ 5)، وما من رجل يقترب منهم سينجو من الإثم، وكلما

اقترب يغدو آثماً أكثر، ما لم يكن مكرهاً لأن الرب (قد) عاقبهم على أعمالهم في الأزمنة القديمة، وقد اشتعل غضبه ضد أعمالهم «**لأنه ليس شعباً ذا منهم**» (أشعيا: 27/ 11) **إنهم أمة عديمة الرأي ولا عبرة فيهم،** (تثنية: 27/ 1/ 2) لأنه في الأزمنة القديمة ظهر موسى وهارون على يد أمير النور، بينما أظهر الشيطان يانس وأخاه بمكره ودهائه عندما تخلصت إسرائيل لأول مرة.

وفي زمن خراب الأرض وفسادها ظهر مزيلو الحدود، الذين قادوا إسرائيل إلى مهاوي الضلال، وقد نهبت البلاد لأنهم وعظوا الناس وشجعوهم على العصيان ضد أوامر الرب التي سلمت ليد موسى والرجال المقدسين المعمدين، ولأنهم تنبأوا بالأكاذيب لتحويل إسرائيل عن إتباع شريعة الرب ولكن الرب تذكر الميثاق الذي عقده مع الأجداد، وبعث من هارون رجالاً ذوي بصيرة، وبعث من إسرائيل رجالاً ذوي حكمة أسمعهم كلماته، وهم الذين حفروا البئر: «**بئر حفرها رؤساء حفرها شرفاء الشعب بصولجان بعصيهم**» (العدد: 21/ 18).

البئر هي الشريعة، والذين حفروا البئر هم المهتدون من بيت إسرائيل الذين خرجوا من أرض اليهودية وأقاموا إقامة مؤقتة في أرض دمشق، وقد دعاهم الرب مراراً لأنهم ابتغوا مرضاته، ولم يشب سمعتهم أي نقص، أو أي شائبة، ولم ينتقدها أي إنسان، والعصا هي المفسر للشريعة الذي قال عنه أشعيا: «**ويخرج آلة لعمله**» (أشعيا: 24/ 16) **ونبلاء الشعب** هم أولئك الذين يأتون لحفر البئر بواسطة العصي، وبواسطة العصا يضمنون أنه يمكنهم السير في عصر الشر كله، وبدونها سوف لا يجدون شيئاً حتى يأتي ذلك الشخص الذي سوف يعلم الحق في نهاية هذه الدنيا.

وسوف لن يدخل الهيكل أي شخص من الذين جلبوا إلى الميثاق ليضيئوا مذبح الرب دون فائدة، وهم سوف يقفلون الباب بالدرباس كما قال الرب: «**من فيكم سوف يقفل الباب؟**» ولسوف «**لا توقدون على مذبحي مجاناً**» (ملاخي: 1/ 10).

وهم سيهتمون أن يكون سلوكهم طبقاً للتفسيرات الدقيقة للشريعة أثناء عصر الشر، وسوف ينفصلون عن أبناء جهنم، ويبتعدون عن الثروات المقيمة التي اكتسبت من أموال النذور أو المحرومين والملعونين، أو من أموال الهيكل، ولا يجوز لهم أن ينهبوا أموال فقراء الشعب، وألا يجعلوا الأرامل فرائسهم ولا الأيتام ضحاياهم، وعليهم أن يميزوا النظيف من غير النظيف، وأن يعلنوا الفرق بين المقدسين وغير المقدسين، وسوف يحافظوا على السبت طبقاً لتفسيره الصحيح، وعلى الأعياد، وأيام الصيام حسبما وجده أعضاء الميثاق الجديد في أرض دمشق، وسوف يضعون الأشياء المقدسة في المقام الذي تضعها به التعاليم الدقيقة التي لها علاقة بهذه الأشياء وعلى الرجل أن يحب أخاه كما يحب نفسه وأن يساعد الفقراء والمحتاجين والغرباء.

ويجب أن يبتغي منفعة أخيه، ولا يتذبذب مع أقربائه الأقربين، ويبتعد عن الزنى طبقاً للأحكام، وعلى الرجل أن يوبخ أخاه طبقاً للوصايا، وأن لا يحمل أي حقد من اليوم إلى اليوم الثاني، وأن يبتعد عن القذارات طبقاً للقوانين، التي تشير إلى كل منها، ولا يجوز لأي رجل أن يشوه روح قدسه ما دام الرب قد فرق بين الروح والجسد، لأن كل من يسير طبقاً لهذه (المبادئ والوصايا) بقداسة تامة، تبعاً لجميع أوامر الرب، وميثاق الرب، ليكونوا واثقين بأنهم سوف يعيشون آلاف الأجيال (جاء في مخطوط ب: كما هو مكتوب: «الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل») (تثنية: 7/ 9).

وإذا عاشوا في المعسكرات طبقاً لقواعد الأرض (في مخطوط ب كما هو الحال من أقدم الأزمنة) فإن الزواج (في مخطوط ب: حسب قواعد القانون) وإنجاب الأطفال يجب أن يكون طبقاً للقانون، وطبقاً لأحكام الشريعة بالعهود والمواثيق، وتبعاً لأحكام الشريعة التي تقول: «**بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنه**» (العدد: 30/ 17) وكل هؤلاء الذين يحتقرون (مخطوط ب: الأحكام والتشريعات) سوف يجازون بعقوبات الأشرار عندما يتجلى الرب على الأرض وعندما يتحقق القول

المكتوب[1] بين كلمات النبي أشعيا بن آموص «**يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بني أبيك أياماً من يوم اعتزال أفرايم عن يهود**» (أشعيا: 7/ 17)، وعندما انشطر بيتا إسرائيل رحل أفرايم عن اليهود، وأعمل السيف في رقاب جميع العصاة، وكل الذين قاموا وحافظوا على دينهم هربوا إلى الشمال كما قال الرب: «**بل حملتم خيمة ملوككم وتمثال أصنامكم من خيمتي إلى دمشق**» (عاموس: 5/ 26 ـ 27).

إن كتب الشريعة هي خيمة الملك، كما قال الرب: «**أقيم مظلة داود الساقطة**» (عاموس: 9/ 11)، والملك هو جماعة المصلين، «**وأسس التماثيل**» هي كتب الأنبياء التي احتقرت إسرائيل أقوالهم، والنجم هو المفسر للشريعة الذي سوف يأتي إلى دمشق، كما هو مدون «**يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل**» (العدد: 24/ 17) والصولجان هو أمير جماعة المصلين كلهم وعندما سيأتي «**سيضرب بالسيف جميع أبناء شيث**» (العدد: 24/ 17).

لقد أنقذوا في زمن الزيارة الماضية ولكن العصاة 8 أعمل فيهم السيف وهكذا سيحصل لجميع أعضاء الميثاق، الذين لا يتمسكون بشدة (في مخطوط ب: بهذه المبادئ) وسوف يفرض عليهم الخراب على يد الشيطان، وهذا هو اليوم الذي سوف يتجلى به الرب (مخطوط ب كما قال:) «**صارت رؤساء يهوذا**» (في مخطوط ب: بمثل ناقلي التخوم) «**فاسكب عليهم سخطي**» (هوشع: 5/ 10) لأنهم عندما يأملون بالشفاء فسوف يسحقهم، فهم جميعاً متمردون[2] لأنهم لم يتحولوا عن طريق الخيانة، ولكنهم أوغلوا في طرق الفسق والغرور، الثروة الشريرة، وهم قد

---

(1) تتابع مخطوطة ب: بيد النبي زكريا: «**استيقظ يا سيف على راعي وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود، اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار**» (زكريا: 13/ 7) والمتواضعون من الشعب هم الذين يرقبونه، إنهم سينقذوه وقت الزيارة، بينما سيعرض الآخرون على السيف عندما يأتي المعمدون من بيت هارون وبيت إسرائيل، وعندما يأتي الوقت ليمر، وقت الزيارة السالفة الذي قال عنه الرب على يد حزقيال: «**وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون**» (حزقيال: 9/ 8) غير أن الآخرين أرسلوا ليكونوا طعمة لسيف الميثاق.

(2) أقحم في مخطوط ب: لقد دخلوا ميثاق التوبة، لكنهم يتحولوا. . . الخ.

انتقموا وحملوا الحقد، وكل رجل حمل الكراهية ضد أخيه، وكل رجل كره رفيقه، وكل رجل قد أذنب تجاه أقرب الأقربين إليه، واقترب من النجاسة، وعمل بغطرسة ابتغاء الثروة والربح، وكل رجل عمل ما يبدو صحيحاً في عينيه، وركب رأسه، وعناد قلبه ولم ينفصل عن الشعب (في مخطوط ب: وخطاياهم) وقد تمردوا بالسير في طريق كل الأشرار والذين قال عنهم الرب: «**وخمرهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل**» (التثنية: 32/ 33) الثعابين هم ملوك الشعب، خمرهم هي طريقهم، رأس الثعابين هو رئيس ملوك اليونان الذي أتى ليصب الانتقام عليهم، ولكن جميع هؤلاء «**منهم يبني حائطاً وهاهم يملطونه بالطفال**» (حزقيال: 13/ 10) لم يفهموا لأنهم أتباع الرياح، واحد هو الذي أثار العواصف وأمطر الأكاذيب قد أثارهم (ميخا: 2/ 11) على من اشتعل غضب الرب عليهم.

أما ما قاله موسى: «**ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم**» (تثنية: 9/ 5) «**بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم**» (تثنية: 7/ 8)، وهكذا سيكون الحال مع المهتدين من بيت إسرائيل الذين فارقوا طريق الناس، لأن الرب قد أحب أولاً أولئك الذين(1) أقروا نعمته وفضله ولسوف يحب الذين يأتون بعدهم، لأن ميثاق الآباء هو ميثاقهم ولكنه كره بناة الجدار، واشتعل غضبه ضدهم (في مخطوط ب: ضدهم وضد كل من اتبعهم) وكذلك الحال مع من يرفضون أوامر الرب ويهجرونها مراعاة لعناد قلوبهم، وهذه هي الكلمة التي تفوه بها أرميا إلى باروخ بن نيربا، والتي قالها أليشع لخادمته جهازي.

ما من واحد من الناس يدخل الميثاق الجديد في أرض دمشق (ب 1) ثم يخونه مرة ثانية وينفصل عن ينبوع الحياة ويعترف به من قبل مجلس الشعب، أو يدون اسمه في كتابها وذلك من يوم الاجتماع (ب 2) لمعلم الحق والعدل حتى يوم مجيء المسيح من بني هارون وإسرائيل.

---

(1) أضاف مخطوط ب: وقفوا شهوداً ضد الشعب لذا سوف يحب... الخ.

وهكذا سيكون عليه مصير كل إنسان يدخل في جماعة ذوي القداسة الكاملة، ولكنه حين يجبن ويضعف في إنجاز واجبات الاستقامة فهو سيكون كرجل قد ذاب في الكور (حزقيال: 22/ 22) فعندما تفضح أعماله، فسوف يطرد من بين جماعة المصلين طرداً تاماً، حتى كأنه لم يكن قط بين جماعة المصلين والمستجيبين للرب، سوف يوبخه رجال المعرفة طبقاً لذنوبه احترازاً للزمن الذي سوف يقف فيه أمامه جماعة الرجال الكاملة التقديس، ولكن عندما تُكتشف أعماله طبقاً لتفسير الشريعة التي يسير عليها ذوي الكمال والتقديس فلا يجوز لأي رجل أن يخالطه أو يعامله لا بالمال، ولا بالعمل، لأن جميع المقدسين والأكثر سمواً قد لعنوه.

وهذا ما سيحدث للأولين والآخرين، الذين يرفضون (المبادئ والوصايا) والذين يضعون الأوثان فوق قلوبهم، ويسيرون طبق عناد قلوبهم، فلن يكون لهم أي نصيب في بيت الشريعة، وسوف يتحاكمون بالطريقة نفسها التي حوكم بها رفاقهم الذين هجروا عقيدتهم وذهبوا إلى المهرج، لأنهم تكلموا كلاماً خاطئاً ضد المبادئ الحقة، واحتقروا الميثاق الذي أبرموه - الميثاق الجديد - في أرض دمشق، ولذا فلسوف يحرمون هم وأقاربهم من الدخول إلى بيت الشريعة.

ولسوف يمر أربعون عاماً اعتباراً من يوم الاجتماع بمعلم الحق والعدل إلى أن تحل نهاية الرجال المحاربين الذين خانوا وانضموا إلى الكذاب، وخلال تلك الحقبة سوف يشتعل الغضب الرباني ضد بني إسرائيل، كما قال الرب: «لن يكون هناك ملك ولا أمير ولا قاضي ولا إنسان ليحاكم» (هوشع: 3/ 4) ولكن أولئك الذين يتحولون عن خطيئة يعقوب، الذين يحافظون على عهد الرب، سوف يتكلم كل منهم مع رفيقه لكي يبرئ كل رجل أخاه، حتى تتجه خطواتهم نحو الرب، عندها سيصغي الرب لكلماتهم ويسمعهم، وسوف يكتب أمامه كتاب يذكره بهم وبأولئك الذين يخافون الرب ويعبدون اسمه استعداداً للزمن الذي سيكشف به الخلاص والعدل والصلاح لأولئك الذين يخشون الرب: «فتعودون وتميزون بين الصديق

والشرير، بين من يعبد الله ومن لا يعبده» (ملاخي: 13/ 18) «وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي» (الخروج: 20/ 6).

وكل واحد من المهاجرين الذين هاجروا من المدينة المقدسة، واتكلوا على الرب عندما أذنب بنو إسرائيل، ودنسوا الهيكل، إنما رجعوا مرة ثانية إلى طريق الشعب في الأمور الصغيرة، سيحاكمون طبقاً لروح الرب في مجلس القداسة، ولكن عندما يظهر مجد الرب لبني إسرائيل فجميع أعضاء الميثاق هؤلاء الذين خرجوا عن حدود الشريعة، سوف يطردون من وسط المعسكر، ومعهم كل أولئك الذين أدانوا يهوذا أيام المحنة.

أما كل أولئك الذين تمسكوا بقوة بالمبادئ والوصايا في ذهابهم وإيابهم كانوا طبقاً للشريعة، أولئك الذين يصغون إلى صوت المعلم، ويعترفون أمام الرب (قائلين): «لقد أذنبنا نحن وآباؤنا الأولون بأن سرنا ضد مبادئ الميثاق، فالحكم علينا هو الحق والعدل بذاته»، إن أولئك الذين لا يرفعون أياديهم ضد مبادئه المقدسة أو قوانينه الحقة، بالبينات الحقيقية، والذين قد تعلموا من الأحكام الماضية، التي حوكم بها أعضاء الجماعة، والذين أصغوا لصوت معلم الحق والعدل، ولم يحتقروا مبادئ الحق عندما سمعوها، أولئك سوف يبتهجون وستكون قلوبهم قوية، وسوف يتغلبون على جميع بني الأرض، وسوف يسامحهم الرب، وسوف يرون خلاصهم لأنهم قد التجأوا إلى اسمه المقدس.

الأحكام

(إنه سوف لن) 15 يقسم (بالاسم) ولا بالألف واللام (الوهيم) ولا بالألف والدال (أدوناي) لكنه سيقسم قسماً مغلظاً بلعنات الميثاق.

وهو لن يذكر شريعة موسى لأنه . . . إذا أقسم ثم حنث (بقسمه) فسوف يدنس الاسم.

ولكنه إذا أقسم قسماً بلعنات الميثاق أمام القضاة، وحنث بالقسم فعندئذ يصبح مذنباً، ولسوف يعترف ليعود الوضع السالف، ولكن هذا لا يثقل عاتقه بذنب كبير.

وعندما يصل أبناء أولئك الذين دخلوا الميثاق الذي منح لجميع بني إسرائيل إلى الأبد، إلى سن الانخراط في الميثاق، فعليهم أن يقسموا قسم الميثاق، وهكذا يكون الحال خلال عصور الشر بالنسبة لأي رجل تاب عن طرق فساده، ففي اليوم الذي يتكلم به مع راعي جماعة المصلين سوف يسجلونه ويدرج اسمه بعد أن يقسم قسم الميثاق الذي عمله موسى مع بني إسرائيل، وهو العودة إلى شريعة موسى بقلب سليم، وروح نقية، والرجوع إلى أي شيء يجب عليه أن يعمله في تلك الأيام، ولا يجوز لأي رجل أن يعلمه القوانين حتى يقف أمام الراعي لئلا ينخدع هذا به عندما يفحصه، ولكن إذا تجاوز الحدود بعد القسم بأن يعود إلى شريعة موسى بقلب سليم وروح نقية، عندئذ سوف تطبق عليه العقوبة . . . وكل ما كشف من الشريعة . . . فالراعي سوف يفحصه وسوف يصدر التعليمات بخصوصه . . . لمدة سنة كاملة طبقاً لـ . . . [لا يجوز لرجل مجنون أو معتوه أو ساذج أو مغفل ولا للأحمق، ولا للأعمى ولا للمشوه ولا الأعرج

ولا الأصم ولا القاصر الذي لم يبلغ سن الرشد أن يدخل إلى الطائفة لأن ملائكة القداسة معهم. . . . . . ق 4 د - ب 17/ 1/ 6 - 9]. . .

(لأن الرب صنع) **16** العهد معكم ومع جميع بني إسرائيل، لذلك فعلى كل رجل أن يربط نفسه بقسم ليعود إلى شريعة موسى لأن فيها كل شيء محدد.

وأما بالنسبة لتحديد الأزمنة الأمر الذي تتغاضى عنه أعين بيت إسرائيل فهو محدد بشدة في **كتاب تحديد الزمن، فهناك اليوبيلات والأسابيع**، وفي اليوم الذي يقسم فيه الرجل أن يعود إلى شريعة موسى يتوقف ملاك العذاب عن ملاحقته على شرط أن ينفذ كلمته، ولهذا السبب فقد ختن إبراهيم نفسه في اليوم الذي عرف.

وبخصوص قوله: «**واعمل كما نذرت**» (تثنية: 23/ 24) لا يجوز لأي رجل حتى لو تعرض للموت أن يبطل أو ينسخ أي قسم مغلظ أقسم فيه أن يحافظ على كل أوامر الشريعة. لكن حتى لو تعرض للموت لا يجوز للرجل أن ينفذ نذراً بأن ينحاز عن الشريعة.

بخصوص قسم المرأة:

حسبما قال الرب: «**لزوجها أن يفسخ قسمها**» (العدد: 30/ 9) لا يجوز للزوج أن يلغي قسم زوجته إذا لم يعلم أنه ينبغي أن ينفذ هذا القسم أو لا ينفذ، وإذا كان القسم يؤدي إلى انتهاك الميثاق، يجوز له أن يلغيه، ولا يُحتفظ به، وهذا ينطبق على الأب أيضاً.

بخصوص أحكام النذور والهبات:

لا يجوز لرجل أن ينذر للمذبح أي نذر قد حصل عليه بطريقة غير مشروعة كما لا يجوز لأي كاهن أن يأخذ من أيٍّ من بني إسرائيل شيئاً كسبه حراماً.

لا يجوز لأي رجل أن يخصص طعام بيته وأهله للرب، لأنه قد قيل «**يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة أو تقدمة نذرية**» (ميخا: 7/ 2).

كل 9 رجل ينذر تدمير رجل آخر حسب قوانين الأمم سوف يعدم.

وبخصوص القول: «**ولا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك**» (اللاويون: 19/ 8) إذا اتهم أي عضو من أعضاء الميثاق رفيقه قبل أن يعاتبه أولاً أمام شهود، وإذا أهانه وصب عليه جام غضب أو أخبر عنه أخباراً سيئة لشيوخه وذلك لقصد تحقيره فيعدّ شخصاً منتقماً يحمل الحقد، مع أنه قد كُتب بشكل صريح: «**الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على أعدائه**» (ناحوم: 1/ 2) فإذا لم يسلم عليه من يوم لآخر، وهكذا استمر يتكلم عنه بحقد ومغضباً له، فإنه بذلك يُسجل على نفسه إحدى الكبائر لأنه لم يراع أوامر الرب التي تقول له آمرة: «**إنذاراً تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية**» (لاويون: 19/ 17).

بخصوص قانون القسم مع الإشارة إلى قول الرب: «**إن الرب قد منعك من انتقام يدك لنفسك**» (صمويل الأول: 25/ 26):

لأن كل من يجبر آخر أن يقسم في الحقول بدلاً من القسم أمام القضاة أو بناء على قضائهم وحكمهم، فهو كمن يأخذ الشريعة بيديه، فإذا سرق شيئاً أو لم يعرف من سرق هذا الشيء من أملاك المعسكر الذي سرق منه، فإن مالك هذا الشيء سوف يعلن اللعنة على السارق، وأي رجل يسمع (بهذه) اللعنة على السارق ويعرف السارق ولا يخبر عنه يكون هو نفسه مذنباً.

وعندما يعاد أي شيء ليس له مالك فيجب على الشخص الذي يعيده أن يعترف للكاهن، وذلك فيما عدا كبش منذور لذنب فإنه يصبح له.

وكذلك كل شيء يعثر عليه، وليس له مالك يكون من نصيب الكهنة، لأن الذي وجده جاهل به وبالقانون المختص بذلك، وإذا لم يكتشف أي مالك فيحتفظ به.

وكل ذنب يقترفه رجل ضد الشريعة، ويشهد عليه رفيق واحد، إذا كان ذنباً كبيراً عليه أن يخبر الراعي، ثم يؤنبه بحضوره، ويجب على الراعي أن يسجل تلك

الكبيرة ضده، فإذا اقترف هذا الذنب مرة ثانية أمام رجل واحد، فيجب على هذا الرجل أن يخطر الراعي مرة ثانية، فإذا كرر ذلك وأخذ بالجرم المشهود أمام رجل واحد، فإن قضيته تكتمل.

وإذا كان هنالك (شاهدان) وكل منهما يشهد في قضية مختلفة، فسوف يحرم الرجل من حضور الوجبة المقدسة، على أن يكون الشاهدان موقع ثقة، وكل منهما يخطر الراعي في اليوم الذي شهد به (الذنب)، أما في شؤون الأملاك فيقبل بشاهدين موثوقين، وبهذا يحرم (الظنين) من العشاء المقدس بناء على شهادة شاهد واحد فقط.

لا **10** يجوز للقاضي أن يحكم بالإعدام بناء على شهادة شاهد واحد، لم يبلغ السن التي تخوله الالتحاق بالميثاق ومعروف عنه أنه لا يخاف الرب.

لا يجوز إعلان أي شخص خرق أمراً من أوامر الشريعة شاهداً موثقاً ضد رفيقه، حتى يتطهر ويتوب.

وهذا هو قانون قضاء جماعة المصلين:

ينتخب هؤلاء من بين جماعة المصلين لمدة محددة: أربعة من سبط اللاويين وهارون، وستة من بني إسرائيل (ويجب أن يكونوا) عارفين بكتاب التأملات وبأعراف الميثاق، وعمر الواحد منهم بين الواحد والعشرين والستين، ولا يجوز لأي رجل تجاوز الستين أن يحتفظ بوظيفة قاضي للطائفة، لأنه كما قال الرب «بسبب خطيئة بني البشر فإن أيام الإنسان قد قصرت» وعندما صب الرب جام غضبه على من سكن الأرض قضى بأن فهمهم وإدراكهم يجب أن يتناقص حتى قبل أن تنصرم حياتهم وتكتمل (اليوبيلات: 23/ 11).

بخصوص التطهر بالماء:

لا يجوز للرجل أن يستحم بالماء القذر أو في ماء ضحل لا يغمر جسم الإنسان، ولا يجوز أن يستحم ويطهر نفسه بماء موجود داخل إناء، وهذا حال الماء

الموجود في كل بركة صخرية ماء ضحل لا يغمر جسم الإنسان أو لمس ماءها رجل غير طاهر، وذلك أنه جعلها أشبه بالماء الموجود في إناء.

بخصوص مراعاة السبت طبقاً للشريعة:

لا يجوز لأي رجل أن يشتغل في اليوم السادس من اللحظة التي يصبح فيها قرص الشمس بعيداً بكل استدارته عن البوابة (حيث تغطس الشمس) لأن هذا ما قاله الرب: «**احفظ يوم السبت لتقدسه**» (التثنية: 5/ 12) ولا يجوز لأي رجل أن يتكلم كلاماً لغواً، أو كلاماً تافهاً في يوم السبت، كما لا يجوز له فيه أن يقرض أي مال لرفيقه، ولا يجوز أن يبت في قضايا المال والربح ولا أن يتكلم بأي كلمة عن العمل أو الشغل الذي سيقوم به في الغد.

ولا يجوز لرجل أن يسافر إلى الخارج لقضاء أعماله في الخارج يوم السبت، ولا يجوز أن يمشي أكثر من ألف ذراع خارج مدينته.

لا يجوز لرجل أن يأكل يوم السبت إلا من الطعام الذي حضر قبل هذا اليوم، ولا يجوز أن يأكل شيئاً موجوداً في الحقول، ولا يجوز أن يشرب إلا في المعسكر، 11 وإذا كان في رحلة وذهب للاستحمام فيشرب حيث يقف، ولكن لا يجوز أن يسكب الماء في وعاء، ولا يجوز أن يكلف شخصاً غريباً بقضاء شؤونه الخاصة في يوم السبت.

ولا يجوز لأي رجل أن يلبس ملابس قذرة قد جلبت من المخزن، ما لم تغسل بالماء، أو فركت بالماء أو فركت بالبخور أو أي رائحة زكية.

ولا يجوز لأي رجل أن يختلط (بالآخرين) عمداً يوم السبت.

لا يجوز لأي شخص أن يعيد أي حيوان إلى المرعى لمسافة أكثر من ألفي ذراع خارج مدينته، وألا يرفع يده لضربه بقبضته، وإذا حرن يخرجه من بيته.

لا يجوز لأي رجل أن يخرج أي شيء من البيت، أو يدخل أي شيء إليه، وإذا كان يسكن حظيرة فلا يجوز أن يخرج أي شيء منها أو يدخل أي شيء إليها، ولا يجوز له أن يفتح إناءً مغلقاً يوم السبت.

ولا يجوز لأي شخص أن يتعطر أثناء مجيئه وذهابه يوم السبت، ولا يجوز أن يحمل الرمل والتراب في منزله ولا يجوز لأب يرعى طفلاً أن يحمله أثناء ذهابه وإيابه يوم السبت.

ولا يجوز لأي رجل أن يوبخ خادمه، أو خادمته، أو العامل عنده يوم السبت.

ولا يجوز لأي رجل أن يساعد أحد الحيوانات في وضع شلوها يوم السبت، وإذا كان الحيوان سيسقط في صهريج أو حفرة، فلا يجوز أن يرفعه إذا كان يوم السبت.

لا يجوز لأي رجل أن يقضي يوم السبت في مكان قرب أحد غير اليهود.

لا يجوز لأي رجل أن يدنس يوم السبت طمعاً في الحصول على الثروة أو الربح، ولكن إذا عرف أن أحدهم سقط في الماء أو أصابته النار، فيجب أن يسحبه بمساعدة سلم أو بحبل أو في أداة أخرى.

لا يجوز لأي رجل أن يقدم أي ذبيحة على المذبح يوم السبت، ما عدا سبت حرق الذبائح، لأنه كتب: «**عدا سبوت الرب**» (لاويون: 23/ 38).

لا يجوز لأي رجل أن يرسل إلى المذبح تقدمة من الطعام، والحبوب أو البخور أو الخشب على يد رجل موسوم بالنجاسة لأنه بذلك يسمح له بتدنيس المذبح، لأنه كتب: «**ذبيحة الأشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضاته**» (الأمثال: 15/ 8).

ولا يجوز لرجل غير نظيف أن يدخل بيت الصلاة وهو بحاجة إلى تغسيل، وعند نفخ البوق للاجتماع فيجب أن يدخل قبل أو بعد (الاجتماع) ولكن بشرط ألا يسبب إيقاف الصلاة 12 لأن الصلاة مقدسة.

لا يجوز لرجل أن يضاجع امرأة في مدينة الهيكل حتى لا تدنس مدينة الهيكل بقذارتهما.

كل رجل يلقي عظات تحث الناس على الارتداد عن الدين ليصبح الناس تحت سلطة الشيطان يجب أن يحاكم طبقاً للقانون الذي يصلح لأولئك الذين بهم مس من

الجن (لاويون: 2/ 277) ولكن لا يجوز إعدام أي شخص أو رجل من هذا القبيل ضل ودنس السبت والأعياد، ولكن على الرجال أن يبقوه مسجوناً، وإذا ما شفي من خطيئته يبقى موقوفاً مدة سبع سنوات وبعدها يرجع إلى الطائفة.

لا يجوز لأي رجل أن يمد يده لإراقة دم أحد غير اليهود لأجل حيازة الثروة والربح، ولا يجوز أن ينهب أي شيء من ممتلكاتهم، حتى لا يشتموا ويجدفوا، اللهم إلا إذا كان ذلك برأي جماعة بني إسرائيل.

لا يجوز لأي رجل أن يبيع الحيوانات أو الطير لغير اليهود حتى لا يقدموها ضحايا، ويجب أن يرفض وبكل عزيمة أن يبيعهم أي شيء من مخزن حبوبه أو معصرة نبيذه، أو أن يبيعهم عبده أو وصيفته إذا كان يرى أنه قد أدخلهما في ميثاق إبراهيم.

لا يجوز لأي رجل أن يدنس نفسه بأكل أي حيوان حي أو زاحف ابتداءً من يرقات النحل حتى جميع المخلوقات التي تزحف في الماء، ولا يجوز أكل السمك إلاّ بعد فتحه وتنظيفه وإخراج الدم منه، وأما الجراد على أنواعه فيجب أن يشووه بالنار أو يغلوه وهو حي، لأن هذا ما تتطلبه طبيعة الجراد.

تعدّ جميع الأخشاب والحجارة والتراب المتنجس بقذارة الإنسان، مثلها مثل الإنسان في نقل النجاسة، وكل من لمسها يصبح نجساً بتنجسها، وكل مسمار أو مشجب على جدار حجرة بيت في داخلها رجل ميت تصبح غير نظيفة، كما تصبح أي أداة أخرى للعمل في البيت غير نظيفة. (لاويون: 11/ 32).

إن القانون الذي يطبق على مجتمع المدن يجب أن يكون طبقاً لما يلي من مبادئ حتى يستطيعوا التفريق بين النظيف وغير النظيف وبين المقدس والنجس.

وهذه هي المبادئ التي يسير وفقها المعلم في معاملته وعلاقته مع جميع الأجيال، طبقاً للقانون الصالح لكل زمان وطبقاً لهذا النظام يجب أن يسير ذرية بني إسرائيل وهكذا لن يلعنون.

هذا هو نظام طائفة المعسكرات :

على الذين يتبعون القوانين في عصر الشرور حتى مجيء مسيح هارون 13 ومسيح بني إسرائيل أن يشكلوا مجموعات، وكل مجموعة عشرة رجال على الأقل، **بواسطة الألوف والمئات والخمسينات والعشرات** (خروج : 18/ 25) وحيث يكون هناك عشرة فيجب أن يكون بينهم كاهن عالم بكتاب التأملات، وهو يحكمهم جميعاً.

ولكن إذا لم يكن متمرساً بهذه القضايا، ووجد أحد اللاويين متمرساً بها، فعندئذ سوف يقرر أن يذهب جميع أعضاء المعسكر ويجيئون طبقاً لكلمة الأخير.

ولكن إذا وجد قضية تطبيق قانون الجذام على واحد من الرجال عندئذ يجب أن يأتي الكاهن ويقف في المعسكر، وسوف يعلمه الراعي ويوجهه حسب تفسير الشريعة الصحيح الدقيق.

حتى ولو كان الكاهن ساذجاً مغفلاً فإنه هو الذي يحجز على (المجذوم) لأن هذا هو الحكم.

هذا هو النظام لراعي المعسكر :

يجب أن يعلم جماعة المصلين طريق الرب وأن يجعلهم يفكرون بأعماله القاهرة وأن يسرد لهم جميع حوادث الآخرة، ويجب أن يحبهم كما يحب الأب أطفاله، وأن يرعاهم في كربهم كما يرعى الراعي غنمه، ويجب أن يفك جميع القيود والأصفاد التي تغلهم، حتى لا يبقى في طائفته أي شخص مظلوم أو منكسر الخاطر.

ويجب عليه أن يفحص كل رجل يدخل جماعة المصلين بالنسبة لأعماله وفهمه وقوته ومقدرته وممتلكاته، ويجب عليه أن يسجله حسب رتبته في طائفة ال[نور].

لا يجوز لأي من أعضاء المعسكر أن يكون له صلاحية قبول أي رجل في جماعة المصلين ضد القرار المتخذ من راعي المعسكر.

لا يجوز لأي من أعضاء ميثاق الرب أن يعطي أو يستلم أي شيء من أبناء جهنم بدون دفع.

لا يجوز لأي رجل أن يشكل أي جمعية للبيع أو الشراء دون إخبار راعي المعسكر.

هذا هو قانون المعسكر خلال [عصر الشرور وكل شخص لا يتمسك] بهذه (القوانين) لن يكون صالحاً للسكن في هذه البلاد [عندما يأتي مسيح هارون وبني إسرائيل في نهاية الزمان] وهذه هي [المبادئ] التي يجب أن [يسير عليها] المعلم [في علاقاته ومعاملاته مع جميع الأحياء، حتى يهبط إلى الأرض كما قال الرب: «**يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أياماً] 14 لم تأت منذ يوم اعتزال أفرايم عن يهوذا**» (أشعيا: 7/ 17) ولكن لمن يسير طبق هذه (المبادئ) فإن ميثاق الرب سيبقى ثابتاً لحفظه من جميع شراك وأحابيل بني الجحيم، بينما يعاقب الحمقى.

نظام اجتماع سائر المعسكرات:

يجب أن يدرج كل واحد باسمه، أولاً الكهنة، وبعدهم اللاويون، وثالثاً الإسرائيليون، ورابعاً الداخلون الجدد، ويجب أن يسجل كل واحد باسمه واحداً بعد الآخر: الكهنة أولاً واللاويون ثانياً، وبنو إسرائيل ثالثاً، والداخلون الجدد رابعاً، وهكذا يجلسون، وهكذا يتناقشون في جميع القضايا، والكاهن الذي يدرج الأسماء يجب أن يكون عمره من ثلاثين إلى الستين عاماً، وأن يكون عالماً بكتاب التأملات، وبجميع أحكام القانون حتى يستطيع أن يتفوه بها بشكل صحيح.

وأما راعي جميع المعسكرات، فيجب أن يكون عمره ما بين الثلاثين والخمسين، وأن يجيد معرفة أسرار الرجال ولغات جميع أسباطهم وعشائرهم، ويجب أن يكون على كل من يدخل جماعة المصلين أن يتصرف طبقاً لأوامره، وكل حسب مرتبته، وكل من لديه ما يقال بالنسبة لأي دعوة أو حكم فليفض بذلك إلى الراعي.

هذه هي أنظمة طائفة المصلين التي يجب عليهم أن يتبعوها في قضاء حاجاتهم:

يجب أن يضعوا من كل ما يحصلون عليه من الأموال ما لا يقل عن دخل يومين من كل شهر بين يدي الراعي والقضاة، ومن هذا المال سوف يقدمون للأيتام، ويساعدون الفقراء، والمحتاجين والعجزة والشيوخ والمرضى، والمشردين، والأسرى

الذين أسرهم الأجانب ، والعذارى اللواتي ليس لهن مـن قريـب ، [والنسـوة] اللائـي ليس لديهن رجل يعتني بهن .

هذا هو النص الصحيح للأحكام [التي يجب أن يسـيروا عليـها وفقـاً لـها حتى مجيء مسيـ]ـح بيت هارون ، وإسرائيل ، الذي سوف يعفو عن خطاياهم .

[كل مـن] يكـذب فـي قضايـا الأمـلاك . . . ولسـوف يقـوم بالكفـارة لمـدة سـتة أيام . . .

[كل من يفتري على رفيقه أو يشوه سمعته] دون حق [سوف يقوم بكفارة لمدة] سنة [واحدة]. . . .

5 . وثيقة دمشق

(ق 4 د . أ . غ = ق 4 . 266/272)

تشخيص مرض جلدي ووصف علاجه

إن الأحكام المتعلقة بتشخيص مرض جلدي يصيب جلدة الرأس والوجه (لاويون: 13/ 29 ـ 37) مفقودة من مخطوطتي القاهرة، لكنها وصلتنا بشكل جزئي في مخطوطتين مفتتتين: د ـ أ و د غ، من الكهف الرابع، والصيغة التمهيدية المثبتة للاويين: 13/ 33 أي «وبالنسبة لذلك قد قيل»: هي بالعادة مؤشر على اقتباس متكرر، مما يوحي بوجود نص لاوي طويل قد اقتبس، قد تقدمها.

من أجل دراسة أولية للمادة، انظر ج . م . بومغارتن Baumgarten: «الجذاذات الصادوقية من الكهف الرابع حول مرض جلدي». مجلة الدراسات اليهودية 41 (1990) 153 ـ 165.

. . . و(هذا هو) القانون فيما يختص بجلدة الرأس، واللحية. . وعلى الكاهن رؤية أن الروح قد دخلت الرأس وأن اللحية مثل كتلة؟ . . من تحت الشعر، وتحول مظهرها إلى أصفر فاقع، لأنها مثل غرسة تحتها حشرات تأكل جذرها وتجعل زهرتها تذبل، وبالنسبة لذلك قد قيل: «وسيأمرهم الكاهن بحلق الرأس. لكنه لن يحلق القرع» (لاويون: 13/ 33) وهذا من أجل أن يقوم الكاهن بفحص وتعداد الشعر الميت والشعر الحي، ولسوف يرى هل أضيف أي شيء من (الشعر) الحي إلى

الشعر الميت، خلال الأيام السبعة، وإذ وجد هذا، فهو غير نظيف، لكن إذا لم يكن شيء أضيف من (الشعر) الحي إلى الشعر الميت والشرايين مليئة بالدم، وروح الحياة تتماوج فيها، فهذا يعني أن الوباء (قد شفي)، وهذا هو قانون الجذام (مرض جلدي) لأبناء هارون، ليعزلوا. . . .

6 . وثيقة دمشق
(ق 4 د . أ . ي = ق 4 . 270/266)

قانون العقوبات

تنتهي س د 14 ، بآثار خربشات من قانون العقوبات ، وتحتوي مخطوطتا : د ـ أ ، ود ـ ي من مخطوطات الكهف الرابع على لائحة بذنوب خرق القانون التي تراوحت عقوباتها ما بين الحرمان وعقوبات متفاوتة الطول ، وهم يشبهون شبهاً شديداً القائمة الموجودة في قانون الطائفة (ق 1 س : 7) ، ويتكون الخلاف الرئيسي : بالذكر الواضح للنساء (الفسوق بزوجة واحد والتمتمة ضد الأمهات) الأمر الذي ينقل مرة أخرى صمت سيراخ فيما يختص بأي مسألة تتعلق بالمعاشرة الجنسية للنساء ، لا سيما أن تكون لطيفة .

من أجل دراسة أولية مع جدول مقارن بالعقوبات ، انظر ج . م . بومغارتن Baumgarten «الكهف الرابع . نصوص قانون عقوبات قمران» مجلة الدراسات اليهودية 43 (1992) 268 ـ 276 .

ق 4 . 266 ....

[هو سيحرم لمدة ما]ئتي يوم ، وينفذ عقوبة لمدة مائة يوم ، لكن إذا كانت جريمته جريمة كبرى وهو يحمل (شكوى) [هو] لن يعود [ثانية ، وكل من أهان] رفيقه بدون سبب [سوف يحـ]ـرم لمدة سنة واحدة ، وينفذ عقوبة لمدة ستة [أشهر] . وكل من تفوه بكلمات حمقاء سينفذ عقوبة لمدة [عشرين يوماً وسيحرم] لمدة ثلاثة أشهر . [وكل من] قاطع كلا[م رفيقه ، واستطرد بالكلام ، سينفذ عقوبة لمدة عشرة] أيام . [وكل من يضجع

و] ينام أثناء [اجتماع] جماعة المصلين . . سوف يحرم] لمدة ثلاثين يوماً [و] ينفذ عقوبة لمدة عشرة أيام . [ومثله كل من] ترك [دون موافقة ، جماعة المصلين وبلا مسـ]ـوغ وغادر ثلاث [مرات في جلسة] واحدة ، سينفذ [عقوبة عشرة] أيام ، لكنه إذا ترك جلسة الاجتماع [لدى وقوف المجتمعين سينفذ عقوبة لمدة ثلا]ثين يوماً ، وكل من سار [عرياناً] أمام رفيقه ، سواء أمشى في البيت أم في الحقل ، وكل من مشى [عرياناً أمام المخلو]قات (؟) سينفذ عقوبة لمدة ستة [أشهر] . . . وكل من سحب يده من تحت [ثوبه] وهو . . . [يوماً] وسينفذ عقوبة لمدة عشرة . وكل من [ضحك بشكل مجنون محدثاً صوتاً مسموعاً سيحرم لمدة ثلاثين] (يوماً) وسينفذ عقوبة لمدة خمسة [أيام ، وكل من سحب يده اليسرى [ليومي] بها ، سينفذ عقوبة مدتها [عشرة أيام . وكل] من قام [بصفع رفيـ]ـقه سيعاقبونه بحرمانه من الطهارة لمدة سنة واحدة . . ق 4 ـ 270 [ولن] يعود [ثانية] . . . . . [و] الرجل الذي تمردت روحه . . . . . [الر]جل [سينفذ عقوبة لمدة ستين يوماً] . . . . [وكل من] استخف بالحكم الصادر عن جماعة المصلين ، عليه أن يغادر [وسوف لن يعود ثانية . . . . وكل من أخذ] طعامه (من شخص آخر) خارج نطاق الأحكام ، عليه أن يعيده للشخص الذي أخذه [منه] . . . . وكل من قارب زوجته ، ليس وفقاً للأحكام (وبذلك) يفسق ، عليه أن يغادر ، وألا يعود ثانية . [وإذا تمتم] ضد الأمهات ، سينفذ عقوبة لمدة عشرة أيام ، لأن الأمهات لا يمتلكن أدنى تمييز (Rwqmh?) داخل [جماعة المصلين ؛ وهذه هي الأحكام التي عليهم أن يسيروا وفقاً لها] ، وكلها قد صححت ؛ وكل رجل . . . . [وكل من] جاء ليحكي عنه إلى الكاهن الراعي لجماعة المصلين ، وعليه أن يتقبل حكمه عن طواعية ، وذلك وفق ما قضت به الأوامر على يد موسى ، فيما يتعلق بالنفس التي أذنبت بشكل عفوي سوف يجلب تقدمة ذنبه ، وتقدمة جرمه ، وفيما يتعلق ببيت إسرائيل قد كتب : «**سأمضي حتى نهاية السماء ولن أشتم رائحة سروركم**» (لاويون : 26/ 31) وكتب في صفحة أخرى : «**لتعودوا إلى الرب بالبكاء والصوم**» (يوئيل : 2/ 13) ، وكتب أيضاً في صفحة أخرى : «**ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم**» (السفر نفسه) .

7 . وثيقة دمشق
(ق 4 د . أ . ي = ق 4 . 266/270)

طقوس تجديد الميثاق

تحتوي طقوس الميثاق هذه التي هي نهاية نص الكهف الرابع من وثيقة دمشق ، كلمات رئيس كهنة الطائفة ، التي جاءت بعد طرد الأعضاء غير الأوفياء من جماعة المصلين ، ويتضمن هذا النص إشارة إلى «الشهر الثالث» على أنه موعد هذا الاجتماع الاحتفالي ، ويقدم رسالة هذه الكتابة على أنها «التفسير النهائي للشريعة» .

من أجل دراسة أولية ، انظر مخطوطات البحر الميت مكشوفة ص 212 ـ 219 .

وكل من استخف بهذه الأحكام التي تتبع النظم التي وجدت في شريعة موسى ، لن يُعدّ بين أبناء صدقه ، لأن روحه قد رفضت التعليمات الحقة ، وسيطرد من جماعة المصلين ، كونه متمرداً ، وسيتحدث الكاهن [الراعي] لجماعة المصلين عنه . [سوف] يقول مجيباً : مبارك أنت ، أنت كل شيء ، كل شيء بيديك ، أنت الصانع لكل شيء ، أنت أوجدت [النا]س ووفقاً لأسرهم ولغات شعوبهم ، أنت جعلتهم يخطئون وهم تائهون لا يعرفون الطريق ، وأنت الذي اخترت آباءنا ، وأعطيت لذرياتهم أوامر صدقك ، وأحكامك المقدسة التي إذا ما أخذ بها الإنسان وطبقها سوف يعيش ، وأنت قد أرسيت الحدود لنا ، ولقد لعنت كل من تجاوزها ، ونحن شعب خلاصك ، وقطيع مراعيك ، أنت قد لعنت كل من يتجاوزونها ، (الحدود؟) لكننا محافظون عليها ، والمطرودون سيغادرون ، وكل من يأكل مما يعود

إليهم (له؟) ويُحيي (طلب إنزال السعادة ـ شالوم) الإنسان الذي طرد، ويتفق معه، سيتم تسجيل قضيته من قبل الراعي طبقاً للمراسيم، وسيكون حكمه كاملاً؛ وسيقوم أبناء لاوي و[رجال] المعسكر بالاجتماع في الشهر الثالث، وسيلعنون كل من ينحرف عن الشريعة ذات اليمين [أو ذات الشمال]. وهذه (الإجراءات) هي التفسير للحكم الذي سوف تتم ممارسته في جميع عصر [الشرور]. . الذي [سيكون] في حالة اعتداء [في] جميع عصور الغضب، و [في] رحلاتهم من أجل هؤلاء الذين يقطنون في معسكراتهم وفي مدنهم. انتبهوا؛ إن هذا كله موافق للتفسير النهائي للشريعة.

8. القانون المسائحي
(ق 1 س أ. ق 1. 28 أ)

نشر القانون المسائحي عام 1955 من قبل د. بارثلمي في «مكتشفات في صحراء اليهودية» (أكسفورد 1955 ص 107 ـ 118)، وهو بالأصل موجود بالمخطوطة نفسها التي تحتوي على قانون الطائفة، وجعل هذا النص القصير لكن الكامل المترجم يواجه صعوبات جمة بسبب حفظه بحالة سيئة، ولإهمال الناسخ.

وقد سمى بارثلمي هذا العمل «سفر نظام جماعة المصلين». غير أنني أطلقت عليه عنواناً آخر للأسباب التالية: (1) كان المقصود به جميع طائفة المصلين في الأيام الأخيرة. (2) إنه قانون لطائفة تكيفت مع متطلبات الحرب المسائحية ضد الأمم. (3) إنه يشير إلى وجود الكاهن ومسيح بني إسرائيل في المجلس أثناء وجبة الطعام المذكورة في العمود الثاني.

وكما في نص الكهف الأول لقانون الطائفة ووثيقة دمشق ـ ولكن على عكس النص المحفوظ في ق 4 س ـ د مع ق 4 س ـ ب كانت السلطة العليا للطائفة بأيدي الكهنة من أبناء صادوق.

وبالأساس إن المفاهيم الأساسية عقائدياً فيما يخص القانون المسائحي، تغطي على مبادئ قانون الحرب، هذا ومن المعقول أن نقترح له تاريخاً هو منتصف القرن الأول ق. م.

1 ـ هذا هو قانون جميع طائفة المصلين من بني إسرائيل ، في آخر الزمن عندما ينضمون إلى [الجماعة ليسير]وا طبقاً لشريعة أبناء صادوق والكهنة ، ورجال الميثاق الذي تجنبوا [من] طرق الشعب ، وهم رجال مجلس الرب الذين يحافظون على عهده وسط جميع المحن وذلك بتقديم الكفارات [لأجل الأرض] .

عندما يأتون سوف يجمعونهم جميعاً والأطفال الصغار والنساء ، وسوف يقرأون عليهم مبادئ الميثاق ، ويبسطون ويشرحون لهم جميع القوانين حتى لا يسترسلوا في [أخطائهم] **وهذا هو نظام حشود جماعة المصلين لكل رجل ولد في إسرائيل .**

من أول شبابه يجب أن يدربوه على كتاب التأملات ، ويعلموه حسب سنه مبادئ الميثاق ، وسيستمر في التعليم لمدة عشر سنوات .

وفي سن العشرين [سوف] يدرج اسمه حتى يواجه واجباته المقررة عليه في وسط عائلته ، (ثم) يلتحق بجماعة المصلين المقدسين ، ولا يجوز له أن [يقترب] من أي امرأة أو يضاجعها قبل أن يتم العشرين من عمره ، عندما يصبح قادراً على التمييز بين [الخير] وبين الشر ، وبعدها سوف يقبل ويأتي ليشهد أعمال قضاء الشريعة ، [ويسمح] له في المساعدة أثناء إعلان الأحكام .

وفي سن الخامسة والعشرين يمكنه أن يتخذ مكانه بين قواعد (أي الرسميين؟) المقدسين لجماعة المصلين ، ثم يعمل في خدمة جماعة المصلين .

وفي سن الثلاثين يمكنه أن يتقدم للاشتراك في القضايا القضائية والأحكام ، ويمكن أن يتخذ مكانه بين قادة الألوف من بني إسرائيل وبين قادة المئات وقادة الخمسينات وقادة العشرات والقضاة ورؤساء الأسباط في جميع عائلاتهم وكل ذلك [تحت إشراف] أبناء هارون الكهنة ، وعلى رب كل عائلة من الجماعة تم اختياره لمنصب ما ، أن [يذهب] ويأتي أمام جماعة المصلين ، وأن يقوي حوضه حتى يستطيع أن ينفذ واجباته بين إخوانه ، طبقاً لفهمه وكمال أعماله ، وبالتالي لعظم العمل أو لتفاهته ، فبناء على ذلك يشرّف إنسان أكثر من آخر .

وعندما يتقدم إنسان بالسن ينبغي إعطاؤه عملاً في خد[مة] جماعة المصلين يتناسب مع قوته.

لا يجوز لأي ساذج أن ينصب في جماعة المصلين في بني إسرائيل، وذلك بما يختص بإقامة الدعاوى أو الحكم أو في أي منصب من مناصب الحرب المقدرة لقهر الأمم، بل إن عائلته سوف تسجله في سجل الجيش حيث يقوم بخدماته في أعمال تتناسب مع قدرته.

وإن أبناء لاوي سيتقلدون المناصب، كلٌّ في مكانه تحت سلطة أبناء هارون، وهم يجعلون جميع أعضاء جماعة المصلين يروحون ويجيئون، كل حسب مرتبته، تحت إرشاد رؤساء العائلات في جماعة المصلين - الزعماء فالقضاة فالضباط طبقاً لعدد حشودهم، ويكون هؤلاء تحت سلطة أبناء صادوق الكهنة وتحت (إشراف) [جميع] رؤساء العائلات في جماعة المصلين، وعندما تدعى الجماعة بكاملها لإصدار حكم، أو لعقد مجلس الجماعة، أو للحرب يطهرونهم لمدة ثلاثة أيام حتى يصبح كل عضو منهم مستعداً.

هؤلاء هم الرجال الذين يدعون إلى مجلس الجماعة. كل [عقلاء رجال] الجماعة، والعلماء، والأذكياء الذين ساروا على طرق الكمال، ورجال ذوي مقدرة بالإضافة إلى رؤساء الأسباط، وكل القضاة والضباط 2 وقادة الألوف وقادة المئات وقادة الخمسينات وقادة العشرات، واللاويون كل حسب مرتبته وواجباته، وهؤلاء هم الرجال ذوي الشهرة، وهم أعضاء الجمعية الذين يدعون إلى مجلس الطائفة في بني إسرائيل أمام أبناء صادوق الكهنة.

لا يجوز لأي رجل وُصِمَ بأي نوع من أنواع القذارة البشرية أن يدخل جماعة المصلين، ولا يثبت أحد موصوم في منصبه في جماعة المصلين، ولا أحد فيه عيب في لحمه أو به شلل في قدميه أو في يديه أو شخص أعرج، أو أعمى، أو أبكم أو به أي عيب جسماني، ولا أي رجل متداع غير قادر على الجلوس هادئاً بين جماعة

المصلين، فلا يجوز لأي من هؤلاء تقلد أي وظيفة أو منصب بين رجال الطائفة ذوي السمعة الحسنة لأن ملائكة القداسة هم مع [جماعتهم]، وإذا كان لأي واحد منهم ما يقوله للمجلس المقدس فعليه أن يناقش ذلك لوحده، ولا يجوز أن يدخل مع الجماعة، لأنه موصوم وفيه عيب.

[هذه ستكون جما]عة الرجال ذوي الشهرة الحسنة التي [دعيت] إلى اجتماع مجلس الجماعة.

عندما سينشئ الرب (الكاهن) المسيح سيأتي على رأس كل جماعة المصلين في بني إسرائيل مع جميع إخوانه من أبناء هارون الكهنة [وهؤلاء المدعوون] إلى الاجتماع هم من ذوي الشهرة الحسنة، وسوف يجلسون أمامه كل حسب مرتبته ومنزلته، وبعد سوف يأتي [مسيح] بني إسرائيل ويجلس أمامه زعماء [أسباط بني إسرائيل]، كل حسب مرتبته وتبعاً لمنزلته في المعسكرات والمسيرات، ويجلس أمامهم رؤساء [أسر] جماعة المصلين، والرجال الحكماء [لطائفة القداسة] كل حسب مرتبته، وكل حسب مكانته.

و [عندما] يجتمعون حول المائدة العامة لتناول الطعام [وشرب] النبيذ الجديد، وعندما تنصب المائدة العامة للطعام [يصب] النبيذ الجديد للشراب، ولا يجوز لأي رجل أن يمد يده لتناول الثمرات الأولى للخبز والنبيذ قبل الكاهن، لأنه هو الذي يجب أن يبارك أولى ثمرات الخبز والخمر، وهو سيكون أول من [يمد] يده فوق الخبز، وبعده يمد مسيح بني إسرائيل يده فوق الخبز، وتقوم جماعة المصلين [بتراتيل] الدعاء [كل واحد منهم حسب] مكانته وسيطبقون هذا النظام أثناء كل وجبة طعام اجتمع فيها ما لا يقل عن عشرة رجال.

9 . سفر قانون الحرب
(ق 1 م)

ظهرت التسعة عشر عموداً المبتورة والمشوهة لهذه المخطوطة من الكهف الأول، لأول مرة عام 1954 في عمل نشر بعد وفاة مؤلفه ي . ل . سينوك، وأعيد نشر هذه الأعمدة عام 1955 مع مقدمة بالإنكليزية تحت عنوان «مخطوطات البحر الميت للجامعة العبرية» (القدس)، وتم اكتشاف جذاذات ست مخطوطات أخرى في الكهف الرابع، ونشرت عام 1982 من قبل م . بيليت في دورية «مكتشفات في صحراء اليهودية»: 7(ق4 ـ 491 ـ 496، أو ق 4 م ـ أ، ف) وتعكس بعض هذه المخطوطات بشكل أساسي نص الكهف الأول، وتساعد على سد الفراغات، وجرى استخدام م أ و م ب، وم د وم ي لهذا الغرض، لا سيما في الأعمدة: 1، 14، 19، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تساعد: م أ وم جـ على تثبيت عدة تنقيحات مختلفة في قانون الحرب، هذا وسنقوم بتقديم مقاطع من هذه المخطوطات وترجمتها على حدة.

ومحتويات سفر قانون الحرب هي ما يلي:

إعلان الحرب ضد الروم (الكتيم) (1).

إعادة تنظيم العبادة في الهيكل (2).

برنامج حرب الأربعين عاماً (2).

الأبواق (3).

الرايات (3 ـ 4).

تنظيم ساحة الجبهة وتشكيلاتها (5).

سوقية القتال للمشاة (6).

تنظيم تحركات الفرسان (6).

أعمار الجنود (7 ـ 6).

المعسكر (7).

واجبات الكهنة واللاويين :

(العظات والإشارات بالبوق) (9 ـ 7).

خطب ومواعظ وطقوس المعركة (12 ـ 10).

صلوات ساعة النصر (13).

المعركة ضد الروم (الكتيم) (19 ـ 15).

وبما أن الأعمدة الخمسة الأخيرة هي معادة تقريباً، لذلك حصل هناك بعض الشك بخصوص وحدة التأليف، فأولئك الذين يعدون جميع التسعة عشر عموداً هي من عمل كاتب واحد يجدون في العمود الأول مقدمته وفي الأعمدة 2 ـ 14 قواعد عامة، وفي الأعمدة 15 ـ 19 وصف نبوي للمعركة الأخيرة التي جرى القتال فيها وفقاً لهذه الأحكام، أما الخبراء الآخرون فيقولون إن الأعمدة من 15 ـ 19 هي قواعد ملحقة تعتمد على القاعدة الرئيسية للقانون (2 ـ 4).

إنني أميل شخصياً لاتباع النظرية الأولى التي قدمها ج فان ديربلوغ في مقاله «قانون الحرب» ليدن 1959 ص 11.

والعمل المبدئي الممثل في التأليف الحالي في العمود (1) والأعمدة (15 ـ 19) يستقي إلهامه من سفر دانيال: 11/ 40، 12/ 3 ويقدم وصفاً للمعركة النهائية ضد الكتيم، وهذه الرواية ارتبطت فيما بعد مع مفهوم حرب الأربعين سنة المقدسة ضد الكفار من الناس أجمعين، وقد توسع بإضافة سلسلة طويلة من القوانين التي تتعلق بالاستعدادات العسكرية والدينية وسلوك الحرب وقيادتها، (الأعمدة 2 ـ 14) وهذا

يظهر لي أنه يقدم تفسيراً مرضياً للتشويشات الأدبية في المخطوطة، أكثر مما تقدمه الفرضية السالفة، وتشير نصوص المخطوطات من الكهف الرابع خاصة ق 4 م أو م جـ إلى وجود نسخ منقحة متنوعة من قانون الحرب في مكتبة قمران.

والمؤشر الأكيد لتاريخ تأليف قانون الحرب يستخلص من حقيقة أن الكاتب اعتمد على سفر دانيال، الذي كتب حوالي سنة 160 ق. م فإن عمله يجب أن يكون قد بدأ بعد ذلك التاريخ، ولكن هنالك تاريخ أكثر دقة يمكن اعتماده بالدراسة الاستراتيجية العسكرية والتكتيك الموصوف في المخطوط، ويختلف العلماء وينقسمون في رأيهم فيما إذا كان أبناء النور قد تقولبوا حسب العادات اليونانية والرومانية، أو كانوا قد استناروا بأفكارهم من التوراة، لا شك أن الكتابات المقدسة قد مارست تأثيراً محدوداً على مؤلف هذا القانون، ولكن هناك كمية لا بأس بها من المواد غريبة عن الكتاب المقدس مما يجعلنا نفترض بأن الكاتب امتلك إضافة لمعلوماته التوراتية بعض المعرفة حول الحروب المعاصرة له.

وإني أتفق مع ي. يادين وعلماء الآثار والمؤرخين الآخرين، وأعتقد أن كلاً من الأسلحة وتكتيك قوانين الحروب تنطبق مع فن الحرب الذي مارسته الفرق (الليجونات) الرومانية أكثر مما تتفق مع الفيالق (فلانكس) اليونانية، وأعتقد أن الترس المربع (Scutum) للجنود المشاة، وترس حماية الفرسان Clipus أو Parma وترتيب المعركة في ثلاثة صفوف (Acies Triplex) والفجوات بين الوحدات أي بوابات الحرب Inter Valla كل هذه تبدو وكأنها رومانية أصيلة إضافة إلى ذلك لم يكن يسمح إلا للفرسان بارتداء واقيات السوق، وهي عادة أدخلت إلى الجيش الروماني أثناء حكم يوليوس قيصر في أواسط القرن الأول ق. م، وهذه التفاصيل وتفاصيل أخرى مشابهة مع تسمية الرومان بأسياد العالم تؤدي للاستنتاج أن قانون الحرب قد كتب بعد منتصف القرن الأول ق. م بقليل، وبما أن الإشارة إلى ملك الكتيم تشير إلى عصر الإمبراطورية (بعد عام 27 ق. م)، فإن تاريخ التأليف يجب أن يكون في العقود الأخيرة من القرن الأول ق. م، أو في بداية القرن الأول الميلادي.

وإن هذا العمل ينبغي ألا يلتبس مع كتيب عن شؤون الحرب البسيطة، وهو كتابة دينية ترمز إلى الحرب الأبدية بين أرواح النور والظلام، وإن وجوه المعركة مثبتة سلفاً، والخطة مقررة، ودوام مدة الحرب مقرر سلفاً، وإن القوى المتصارعة متكافئة، لكن بتدخل «يد الرب القادرة» يختل التوازن بينهما عندما يوجه الرب الضربة الأبدية القاضية إلى الشيطان وجيوش مملكته.

1 لأجل المعلم، قانون الحرب بمناسبة إطلاق هجوم أبناء النور ضد أبناء الظلام، وهم جيش الشيطان ضد عصابة أدوم، ومآب، وأبناء عمون، [وضد جيش أبناء الشرق] والفلسطينيين، وضد عصابات الرومان في بلاد آشور وحلفائهم من الكافرين بالميثاق.

إن أبناء لاوي ويهوذا وبنيامين، وهم المنفيون في الصحراء سوف يقاتلون ضد هؤلاء في . . . جميع عصاباتهم، عندما يرجع أبناء النور المنفيون من صحراء الشعوب، ليعسكروا في صحراء القدس، وبعد المعركة سوف يذهبون من هناك إلى (القدس؟).

[إن ملك] الكتيم سوف يدخل إلى مصر، وفي زمنه يشتد غضبه، ويعلن الحرب على ملوك الشمال، حتى إن غضبه يمكن أن يدمر ويجتث نواصي [بني إسرائيل].

إن هذا الزمن سيكون زمن الخلاص لشعب الرب، وهو عصر حكم لجميع أعضاء طائفة الرب، والخراب الدائم لجميع طائفة الشيطان، والاضطراب لأبناء يافث سوف يكون [كبيراً] وآشور سوف تسقط دون أي معين، وإن حكم الرومان سوف ينتهي وسيختفي الشر والخطيئة، ولا تترك لها أثراً [لأن أبناء] الظلام ليس لهم من مهرب [وأبناء الحق] سوف يشعون فوق نهايات الأرض، وسوف يستمرون في الإشعاع حتى تستهلك جميع مواسم الظلام، وفي الموسم الذي عينه الرب سوف يشع بنوره الرباني إلى الأبد ليشرق السلام والبركة والمجد والسرور، والحياة الطويلة لجميع أبناء النور.

وفي اليوم الذي سوف يسقط فيه الرومـان ، ستكون معركـة هائلـة مـع ملحمـة هائلة ، أمام رب بني إسرائيل ، لأن ذلك اليوم سيكون اليـوم المعـين منـذ الأزل لمعركـة إتلاف أبناء الظلام وخرابهم ، وفي ذلك الوقت فإن مجموعـة الآلهـة وحشـود النـاس سوف يتعاركون مسببين مذبحة عظيمة ، وفي يوم المصائب سوف يتقاتل أبناء النور مع جماعـة الظـلام وسـط الصرخـات التـي تصـدر عـن الجمـاهير الغفـيرة ونـداء الآلهـة والرجـال (لإظـهار) قـوة وعظمـة الـرب ، وسـوف يكـون زمنـاً [عظيمـاً] لاضطـراب الشعوب التي يخلصها الرب من جميع كروبها ، ولن يكون هناك يوم مثله منـذ البدايـة المفاجأة حتى ختامها ، والخلاص الأبدي .

وفي يوم معركتهم ضد الرومان [سوف ينطلقون لأجل] المذبحـة ، وفـي ثـلاث هجمات سوف يضم أبناء النور أنفسهم في المعركة للقضاء على الشر والخطيئة ، وفـي ثلاث هجمات سيستعد جيش الشيطان للهجوم على جماعة [الرب وعندما] تضعف قلوب كتائب الرجالة عندها سيقوي جبروت الرب قلوب أبناء [النـور] وفـي الهجمـة السابعة فإن أيدي الرب الجبارة ستحل على [جيش الشـيطان وكـل] ملائكـة مملكتـه ، وجميع أعضاء [أتباعه في تدمير نهائي] .

[. . . الكهنة واللاويون ورؤساء [الأسباط] . . . الكهنة وكذلك اللاويون مـع تشكيلات (ق 4 ـ 464) **2** الاثنين وخمسين رأس أسر الطائفة .

سيضعون الكهنة بعد مركـز الكـاهن الأعظـم ومسـاعده ، وسـيقوم الاثنـا عشـر كاهناً بمهام إدارة طقوس الأضحية اليومية أمام الرب ، بينما يقوم ستة وعشـرون قـائداً للفرق الكهنوتية بإدارة طقوس فرقهم .

ويقف بعدهم في كهنوتية سرمدية زعماء اللاويين ، وعددهم اثنى عشر زعيمـاً لكل سبط ، وسيتولى قادة التشكيلات كل منهم إدارة تشكيله في مكانه .

ويأتي بعدهـم زعمـاء الأسـباط مـع رؤسـاء العـائلات فـي جماعـات المصلـين ، وسوف يحضرون يومياً إلى بوابـات الحـرم المقـدس ، بينمـا يحضـر رؤسـاء الفـرق مـع

رجالهم المعدودين في أزمنتهم المحدودة في أوائل الشهر القمري، وفي أيام السبت وفي جميع أيام السنة. ويجب أن تكون أعمارهم فوق الخمسين عاماً.

وهؤلاء هم الرجال الذين يحضرون عند المذبح، ويراقبون التقدمات ليعدوا البخور ذا الرائحة الطيبة لنيل مرضاة الرب، ليكفر عن ذنوب جماعة مصليه كلهم، وكي يرضي أنفسهم رضاءً أبدياً أمامه على مائدة المجد، وسوف يرتبون كل هذه الأشياء خلال موسم عام الخلاص.

وفي خلال الثلاثة والثلاثين عاماً الباقية من الحرب فإن رجال الشهرة الذين دعوا للاجتماع مع الجماعة، ومع كل رؤساء أسر جماعة المصلين سوف يختارون لأنفسهم رجالاً محاربين، ليحاربوا جميع الأمم، وسوف يسلحون لأنفسهم محاربين من جميع أسباط بني إسرائيل ليدخلوا الجيش سنة بعد سنة عندما يستدعون للحرب، لكن لا يجوز استدعاء أي رجل للدخول في الجيش أثناء سنوات التحرير، لأن هذه السنوات هي كبقية أيام السبت لدى بقية بني إسرائيل، وفي هذه السنة الخامسة والثلاثين للخدمة ستستعر الحرب خلال ست سنوات، ولسوف يشترك بها جماعة المصلين ويقاتلون.

وفي أثناء التسع وعشرين سنة الباقية تنقسم الحرب، ففي أثناء السنة الأولى سوف يقاتلون «أرام نهريم» وفي السنة الثانية ضد أبناء لود، وفي الثالثة ضد بقية أبناء أرام وضد أوز وهول وتغار وميشا فيما وراء الفرات، وفي أثناء السنة الرابعة والخامسة سوف يحاربون أبناء أرفخشد، وفي أثناء السنة السادسة والسابعة ضد جميع أبناء آشور وفارس والشرق حتى الصحراء الكبرى، وفي أثناء السنة الثامنة سوف يقاتلون ضد أبناء عيلام، وأثناء السنة التاسعة، ضد أبناء إسماعيل وقطورة، وفي السنة العاشرة التي تتلو ذلك سوف تتفرع الحرب ضد جميع أبناء حام طبقاً [لعشائرهم وفي] مساكنهم، وأثناء العشر سنوات المتبقية سوف تتفرع الحرب ضد جميع [أبناء يافث في] مساكنهم.

[قانون نفير الاجتماع وأبواق] الإنذار طبقاً لواجباتها :

[. . . سيعلن نفير الجمع لترتيب] وتنظيم 3 تشكيلات المعركة ، ولدعوة الجنود المشاة للتقدم عندما تكون أبواب الحرب قد فتحت ، أما أبواق الإنذار فسوف تنادي للذبح والكمين ، ومطاردة العدو بعد هزيمته ، وعند الانسحاب من المعركة .

وعلى الأبواق التي تدعو جماعة المصلين سيكتبون : «**الدعوة الربانية**» .

وعلى الأبواق التي تدعو القيادة سيكتبون «**أمراء الرب**» .

وعلى أبواق اللاويين سوف يكتبون «**جيش الرب**» .

وعلى أبواق رجال الشهرة ورؤساء أسر جماعة المصلين المجتمعين في دار الجمعية سوف يكتب : «**مدعوون من قبل الرب إلى مجلس قداسته**» .

وعلى أبواق المعسكرات سوف يكتبون : «**سلام الرب في معسكرات أوليائه**» .

وعلى أبواق إزالة المعسكرات سوف يكتبون : «**إن أعمال الرب العظيمة سوف تسحق العدو ، وتسبب الفرار لجميع الذين يكرهون الحق ، وتجلب العار إلى الذين يكرهونه**» .

وعلى أبواق تشكيلات المعركة سوف يكتبون : «**تشكيلات فرق الرب للانتقام لغضبه من أبناء الظلام**» .

وعلى الأبواق التي تندب المشاة للزحف نحو العدو وتشكيلاته عندما تشتعل الحرب سيكتبون : «**تذكرة انتقام في يوم الرب الموعود**» .

وعلى أبواق المذبحة سوف يكتبون : «**يد الرب القادرة في الحرب سوف تسبب سقوط وذبح جميع الكفار**» .

وعلى أبواق الكمين سيكتبون : «**سيهزم الرب بخفي علمه الشر**» .

وعلى أبواق المطاردة سيكتبون : «**لقد ضرب الرب جميع أبناء الظلام ، ولن ينتهي غضبه حتى يهلكون جميعاً**» .

وعلى أبواق الانسحاب عندما ينسحبون من المعركة إلى التشكيلات سيكتبون : «**أمر الرب بالتراجع**» .

وعلى أبواق الرجوع من المعركة ضد العدو، وعندما يبدؤون بالارتحال باتجاه جماعة المصلين في القدس سيكتبون: «**ابتهاج الرب بالرجوع بسلام**».

قانون رايات جميع طائفة المصلين طبقاً لتجمعاتهم:

على اللواء العظيم الذي يرفع فوق رأس الناس سيكتب: «**شعب الرب** مع اسمي بني إسرائيل وهارون وأسماء [أسباط إسرائيل] الاثني عشر طبقاً لترتيبهم وأسبقيتهم».

وعلى رايات المعسكر والفرق المشكلة من ثلاثة أسباط سيكتبون: «**للرب مع اسم قائد المعسكر**».

وعلى راية السبط سيكتبون: «**راية الرب** مع اسم قائد [السبط وأسماء زعماء العشائر]».

وعلى راية العشرة آلاف سيكتبون: «**للرب** [مع] اسم قائد العشرة آلاف وأسماء [قادة الألوف]».

وعلى راية الألف سيكتبون: «**للرب** مع اسم قائد الألف وأسماء [قواد المئات]».

[وعلى راية المائة]. . .

4 وعلى راية بني مراري سوف يكتبون: **تقدمة النذر للرب**، مع اسم مقدم بني مراري وأسماء قادة الألوف منها.

وعلى راية الألف سيكتبون: **إن غضب الرب سيشتعل ضد الشيطان ورجال عصبته ولن تبقى لهم بقية**، مع اسم قائد الألف، وأسماء قادة المئات.

وعلى راية المئة سوف يكتبون: **من الرب تأتي القدرة على الحرب ضد جميع الخاطئين**، مع اسم رئيس المئة وأسماء قادة الخمسينات.

وعلى راية الخمسين سيكتبون: **لقد انتهى عهد الكفار بقدرة الرب**، مع اسم رئيس الخمسين، وأسماء قادة العشرات.

وعلى راية العشرات سوف يكتبون : **فليتبارك اسم الرب على القيثـارة ذات العشرة أوتار**، مع اسم رئيس العشرة ، وأسماء التسعة رجال الذين هم تحت إمرته .

وعندما يزحفون للقتال سوف يكتبون على راياتـهم : **حـق الـرب ، عـدل الرب ، مجد الرب ، الحكم للرب**، ويتبعها قوائم مرتبة بأسمائهم .

وعندما يقتربون من المعركة سوف يكتبون على راياتهم : **يـد الـرب اليمنـى ، زمن الرب الموعود ، زمجرة الرب ، ذبائح الرب**، يتبعها قائمة بجميع أسمائهم .

وعندما يرجعون من المعركـة سـوف يكتبـون علـى راياتـهم : **التكريـم للـرب ، الجلالة للرب ، العظمة للـرب ، المجد للـرب**، مـع قائمـة بجميـع أسـمائهم ، **نظـام رايات جماعة المصلين**.

وعندما ينطلقون للمعركة يكتبون على الراية الأولى : «**جماعة المصلين للـرب**» . وعلى الراية الثانية : «**معسكر الرب**» . وعلى الراية الثالثة : «**أسباط الرب**» . وعلى الراية الرابعة : «**عشائر الرب**» . وعلى الراية الخامسة : «**فرق الـرب**» . وعلـى الرايـة السادسة : «**جمع الرب**» . وعلى الراية السابعة : «**المدعـون للـرب**» . وعلـى الرايـة الثامنة : «**حشود الرب**» . ويكتبون قائمة بأسماء الجميع مع جميع مراتبهم .

وعندما يقـتربون مـن المعركـة يكتبـون علـى أعلامـهم : **حـرب الـرب ، انتقـام الرب ، محاكمة الرب ، ثواب الرب ، قدرة الرب ، جزاء الرب ، جبروت الرب ، محق الرب لجميع أمم الضلال**، وسيكتبون عليها جميعاً قائمة بأسمائهم .

وعندما يرجعون من المعركة سوف يكتبون على راياتـهم : **خـلاص الـرب ، نصـر الرب ، تأييد الرب ، بهجة الرب ، شكران الرب ، حمد الرب ، سلام الرب** .

[مقاييس الرايات] ، إن طول راية جماعة المصلين ينبغـي أن يكـون أربعـة عشـر ذراعاً [وراية الثلاثـة أسـباط] ثلاثـة عشـر ذراعـاً [ورايـة السـبط] اثنـي عشـر ذراعـاً ،

[وراية الألف عشرة أذرع] [وراية المئة] تسعة أذرع ، [وراية الخمسين] ثمانية أذرع ، [وراية العشرة] سبعة أذرع . . .

5 وعلى ترس أمير جماعة المصلين سوف يكتبون اسمه مع أسماء بني إسرائيل ، واللاويين ، وهارون ، وأسماء الاثني عشر سبطاً من بني إسرائيل طبقاً لنظامهم وأهميتهم ، مع أسماء الاثني عشر رئيساً .

قانون ترتيب فرق المعركة لإكمال تشكيل الجبهة عندما يصل الجيش إلى العدد الكامل :

يجب أن يكون التشكيل مؤلفاً من ألف رجل مصفوفين بشكل سبعة صفوف عمقاً ، وكل رجل يقف خلف الآخر .

وكلهم سوف يحملون تروساً من البرونز مصقولة كالمرآة والترس له حواف متداخلة مزخرفة بزخارف مطعمة ومرصعة ببعض من أعمال الفن من الذهب الخالص ، والفضة ، والبرونز ، والحجارة الكريمة ، وبعض التصاميم الفنية الملونة بألوان كثيرة ، من صنع رجال الحرف ، وطول الترس ذراعان ونصف ذراع ، وعرضه ذراع ونصف ذراع .

وسيحمل كل منهم بيده رمحاً وسيفاً ، طول الرمح سبعة أذرع ، وطول كل من سنانه وزجه نصف ذراع ، والجعبة سوف يكون لها ثلاث حواف متداخلة من الذهب الخالص والفضة والبرونز ، والأعمال الفنية ، والزخارف المرصعة ، وعلى كل طرف حلقة بحاشية مزخرفة من الحجارة الكريمة ، مبطنة ومصفوفة على شكل حلقات من أعمال الحرفيين مزينة (بنقوش) نافرة بشكل تماثيل سنابل ، وبين الحلقات سوف يكون التجويف مزيناً بشيء فني عامودي وسيكون السنان مصنوعاً من حديد أبيض لامع من عمل حرفي ، ومن وسطه حتى الرأس سيكون هناك سنبلة قمح من الذهب الخالص .

أما السيوف فسوف تكون مصنوعة من الحديد الخالص ، وهي مصقولة وبراقة تشبه المرآة وهي من عمل بعض الحرفيين ، وعلى (جانبي الشفرة) وباتجاه الرأس هنالك زينات بارزة تمثل سنابل القمح من الذهب الخالص ، ولها حافتان مستقيمتان ، على كل جانب ، وطول السيف ذراع ونصف ذراع ، وعرضه أربع أصابع ، وأما عرض الغمد فهو أربع أصابع ، وهنالك أربعة كفوف للغمد تلصق (بالحزام) على كلا الجانبين بطول خمسة كفوف؟ ومقبض السيف من عظام قرن صاف عمل أحد رجال الحرف ، مع ترصيعات من الذهب والفضة والحجارة الكريمة . . .

عندما . . . سيقف الـ . . . سوف يأمرون تشكيلات المعركة السبع ، فرقة إثر فرقة . . . ثلاثين ذراعاً حيث [رجال التشكيلات] سيقفون . . .

6 سوف يحملون سبع مرات ثم يعودون إلى مراكزهم .

ويتقدم بعدهم ثلاث فرق من المشاة ويمركزون أنفسهم بين التشكيلات ، ولسوف ترمي الفرقة الأولى بسبع حراب حربية باتجاه تشكيلات العدو وعلى رأس الحربة سوف يكتبون : **الحربة اللامعة لقوة الرب** ، وعلى نشاب الفرقة الثانية سوف يكتبون : **النصال الدموية للذبح دليل على غضب الرب** ، وعلى حراب الفرقة الثالثة سوف يكتبون : **الشفرة الملتهبة لافتراس الأشرار الذين سيخرون بإرادة الرب** ، وكل هؤلاء سوف يقذفون بحرابهم سبع مرات ، ثم يعودون إلى مراكزهم .

وبعدها تتقدم فرقتان من الجنود المشاة وسوف تتمركزان بين التشكيلتين ، والفرقة الأولى مسلحة بالرماح والتروس ، والثانية بالسيوف ، وذلك لذبح العدو بناء على حكم الرب ، وليكسروا تشكيلات العدو بقدرة الرب ، وليدفعوا جزاء شرهم لجميع أمم التفاهات ، وستكون السيادة لرب إسرائيل ، وهو الذي سيقوم بتحقيق أعمال خارقة على يد الربانيين من شعبه .

ولسوف تتمركز سبع فرق من الخيالة على يمين ويسار التشكيل ، ولسوف تقف فرقهم على هذا (الجانب) وذلك الجانب ، ويقف سبعمائة فارس على جناح واحد ،

وسبعمائة فارس على جناح آخر، ويتقدم مئة فارس ومعهم ألف من المشاة، ويتمركزون على كلٍّ من [جناحي] المعسكر، ومجموع أربعة آلاف وستمائة (رجل) والألف فارس مع رجال تشكيلات الجيش: خمسون لكل تشكيل، وهكذا يبلغ مجموع الفرسان مع فرسان الجيش حوالي ستة آلاف، بحيث يكون هناك خمسمائة من كل سبط.

أما الخيول التي ستزحف إلى المعركة فيجب أن تكون من الفحول السريعة، ذات الحساسية العالية، وتسابق الريح، وأعمارها مناسبة ومدربة على الحرب، ومعتادة على جلبة المعركة وعلى جميع (أنواع المشاهد)، ويجب أن يكون المتطون لها من الفرسان الشجعان، والمقاتلين المدربين ممن تتراوح أعمارهم ما بين الثلاثين والخمسة والأربعين عاماً، وأما أعمار خيالة الجيش فلسوف تكون ما بين أربعين إلى الخمسين سنة، ويجب أن يرتدوا مع [خيولهم دروعاً واقية للصدور] وخوذاً وواقيات الساق، ولسوف يحملون في أيديهم ترسة ورماحاً طول الواحد منها [ثمانية أذرع، ويحمل الفرسان الذين يتقدمون مع المشاة] القسي والسهام وحراب القتال، ويجب أن يكونوا قد أعدوا أنفسهم. . . للرب، وليريقوا دماء الأشرار.

7 ويجب أن يكون رجال الجيش ما بين الأربعين والخمسين عاماً.

أما رجال ضابطة المعسكرات فيجب أن تتراوح أعمارهم ما بين الخمسين والستين عاماً.

أما الضباط فتتراوح أعمارهم ما بين الأربعين والخمسين عاماً.

أما جامعو أسلاب القتلى والغنائم، ومنظفو الأرض والمحافظون على الأعتدة، ومحضرو المؤن فيجب أن تكون أعمارهم ما بين الخامسة والعشرين إلى الثلاثين سنة.

لا يجوز لأي ولد أو امرأة دخول معسكراتهم منذ مغادرة الجند القدس وزحفهم إلى الحرب حتى عودتهم، ولا يسمح لأي رجل أعرج أو أعمى أو كسيح،

أو مصاب بعاهة جسمانية دائمة أو بأي آفة أن يذهب مع الجيش للحرب ، وكل من أراد الانخراط بالجيش عن طواعية عليه أن يمتلك روحاً معنوية كاملة وجسماً قوياً مستعداً ليوم الانتقام ، ولا يسمح لأي رجل أن يذهب معهم في يوم المعركة عندما يكون غير طاهر ، بسبب كونه نجساً ، لأن الملائكة المقدسين سيكونون مع الجيش ، ويجب أن يكون هنالك مسافة حوالي ألفي ذراع بين المعسكرات ، ويجب أن تكون هنالك أماكن تستخدم ، كمراحيض حتى لا ترى حالات عري حول المعسكر .

عندما تبدأ تشكيلات المعركة بالظهور لمواجهة العدو ، كل تشكيل مواجه لتشكيله ، يتقدم سبعة كهنة من أبناء هارون من أبواب الوسط إلى مكان بين التشكيلات ، وسوف يلبسون صداري من القماش الكتاني الأبيض ، ويرتدون أردية كهنوتية كتانية طويلة وسراويل كتانية طويلة ، ويتمنطقون بقماش جميل من الكتان مزخرف بخيوط زرقاء ، وأرجوانية ، وقرمزية ، وتصاميم فنية ذات ألوان كثيرة ، من عمل رجال الحرف ، ويضعون على رؤوسهم قلانس كالعمائم . وهذه هي الألبسة للمعركة ، ولا يجوز إدخالها إلى الهيكل .

ويتقدم الكاهن الأول أمام رجال التشكيل ليقوي معنوياته من أجل المعركة ، أما الكهنة الستة الآخرون فيحملون بأيديهم أبواق الدعوة والأبواق المذكرة ، وأبواق الإنذار (لأجل المذبحة) ، وأبواق المطاردة ، وأبواق الانسحاب ، وعندما يتقدم الكهنة إلى المكان المعدّ بين التشكيلات يرافقهم سبعة من اللاويين ، يحملون في أيديهم سبعة قرون غنم ، ويمشي أمام الكهنة واللاويين ثلاثة ضباط من اللاويين ، وسوف ينفخ الكهنة ببوقين لأجل الد[عوة] لفتح بوابات الحرب ، وعندها سوف يتقدم المشاة الرجّالة ؛ خمسون من البوابة الأولى مع خمسين ترساً (عريضة) ، [وخمسون من البوابة الثانية ، ومعهم سوف يتقدم] الضباط من اللاويين ، وسوف يتقدمون مع كل تشكيل وفقاً لهذه القاعدة .

ينفخ الكهنة في الأبواق ، وعندها [تتقدم] فرقتان [من المشاة] من البوابة [ولسوف] يمركزون [أنفسهن] بين [التشكيلين] . . . 8 سوف تنفخ الأبواق لتوجيه

الرماة حتى يرمي هؤلاء سبع مرات، وبعد ذلك ينفخ الكهنة أبواق الانسحاب، وعندها ينسحبون إلى جناح التشكيلة الأولى، ليأخذوا أماكنهم.

بعد ذلك ينفخ الكهنة أبواق الدعوة، وعندها تتقدم ثلاث فرق من المشاة من البوابات ولسوف يتمركزون بين التشكيلات، ويكون الفرسان على الجناح الأيمن والأيسر، وعندها ينفخ الكهنة نفخة مدعمة في الأبواق لأجل الاصطفاف للمعركة، وعندها تتحرك الصفوف إلى [المعركة] كل رجل إلى مكانه، وعندما يقفون في ثلاثة صفوف سوف ينفخ الكهنة إشارة ثانية ناعمة ومديدة، وذلك حتى يتقدموا ويصبحوا قريبين من تشكيلات العدو، عندها سوف يشهرون أسلحتهم، وينفخ الكهنة نفخة متقطعة حادة من أبواق (المذبحة) الستة لتوجيه المعركة، بينما اللاويون وجميع نافخي أبواق القرون ينفخون نغمات قوية للإنذار، وذلك ليفزعوا قلوب العدو، وبعدها تتطاير الحراب القصيرة مسببة القتل، ثم يتوقف صوت الأبواق، ولكن الكهنة يستمرون في النفخ نفخات حادة متقطعة على الأبواق لتوجيه المعركة حتى يرموا سبع مرات ضد تشكيلات العدو، وبعد ذلك ينفخون نفخة ناعمة مدعمة على أبواق الانسحاب.

وطبقاً لهذه القاعدة سوف ينفخ الكهنة الأبواق للثلاث فرق، ففي النفخة الأولى ينفخ [الكهنة] على [الأبواق] نفخة الإنذار لتوجيه المعر]كة حتى يرموا سبع مرات]، بعدها ينفخ الكهنة على أبواق [الانسحاب نفخة ناعمة مديدة، وصوتاً حاداً وبعدها سوف يعودون] إلى مراكزهم في التشكيل.

[ثم ينفخ الكهنة بعد ذلك أبواق الدعوة، وعندها تتقدم فرقتا المشاة من البوابات] ويقفون [بين التشكيلات والكهنة سوف ينفخون عندها أبواق] المذبحة [واللاويون وجميع النافخين بقرون الكباش سوف ينفخون إشارة إنذار، قوية كالرعد، ومع هذه الإشارة] سوف ينطلقون لسحب القتلى بأيديهم، ويجب على جميع الشعب أن يوقفوا الهتافات والضجيج، ولكن الكهنة يجب أن يستمروا في

نفخ أبواق المذبحة لتوجيه المعركة ، حتى ينكسر العدو ، ويولي الأدبار ، وسوف يستمر الكهنة في النفخ لتوجيه المعركة .

وعندما يولي العدو الأدبار ، سوف ينفخ الكهنة أبواق الدعوة ، وعندها توافيهم جميع فرق المشاة من وسط تشكيلات الجبهة والفرق الست مع الفرقة المحاربة ، وهؤلاء سوف يتخذون أمكنتهم ، ومجموعهم سبع تشكيلات ، يؤلفون ثمانية وعشرين ألف مقاتل ، ومعهم ستة آلاف خيّال .

وكل هؤلاء يطاردون العدو لتدميره تدميراً نهائياً في معركة الرب ، وسوف ينفخ الكهنة لهم أبواق المطاردة ، وهؤلاء سوف ينتشرون ويطاردون العدو المنسحب إلى دياره ، وأما الفرسان فسوف يطعنون في أجنحة العدو حتى يدمروها كلها تدميراً أبدياً .

وحالما يسقط القتلى يبدأ الكهنة النفخ من بعيد ، إذ ينبغي ألا يقتربوا من القتلى حتى لا يتنجسوا بالدم والقذارة ، لأنهم مقدسون ، ولا يجوز أن يدنسوا تعميدهم ، وتكريسهم الكهنوتي بدم أمم الباطل .

قانون تغيير المعركة من وضعية المربعات [مع الأبراج] وخط مقعر مع الأبراج ، وخط محدب مع الأبراج ، وخط ينبغي أن يكون دفاعياً بشكل سطحي يتم الحصول عليه بوساطة زحف المركز أو [بوساطة زحف] كل من الجناحين لإخافة العدو .

ترسة الأبراج سوف يكون كل واحد منها بطول ثلاثة أذرع ورماحها ثمانية أذرع ، فالبرج يتقدم أمام التشكيلات ، وفيه مئة درع على كل جانب ، وبهذه [الطريقة] يطوق البرج من ثلاث جهات بواسطة ثلاثمائة ترس ، وبه بوابتان [واحدة على اليمين] وواحدة إلى اليسار ، ويكتبون على ترسة الأبراج ، على الترس الأول ميكائيل ، [وعلى الترس الثاني جبرائيل ، وعلى الثالث] عزرائيل ، وعلى الرابع رفائيل ، ولسوف يكون موقف جبرائيل وميكائيل [على اليمين وعزرائيل ورفائيل على اليسار] . . . ولسوف يقومان بعمل كمين لـــ . . . **10** . . . معسكراتنا ويحموننا من جميع الطوارئ والشرور .

زد على ذلك علّمنا (موسى): «أنـك أنت في وسطنا، رب قدير ومخيف، تجعل جميع أعدائنا يفرون [من أمامنا]» وقد علّم أجيالنا في الأزمان السالفة قائلاً: «عندما تقتربون من الحرب، يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب، ويقول لهم: اسمعوا يا بني إسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب مع أعدائكم لا تخافوا [ولا ترتعدوا] ولا تهربوا، لأن الرب ذاهب معكم ليقاتل من أجلكم ضد أعدائكم، وذلك بغية تخليصكم» (التثنية: 20/ 2 ـ 4).

وسيخاطب ضباطنا جميع أولئك المستعدين للمعركة، وهم سوف يقوون بقدرة الرب القلوب المكرسة طوعاً، وسيجعلون الخوف ينسحب من القلوب، وسوف يدعمون جميع رجال الحرب الأقوياء ويرددون [ما قلته] أيها الرب من خلال موسى: «وإذا ذهبتم إلى حرب في أرضكم ضد الظلمة الذين ظلموكم [إنكم] سوف تنفخون بالأبواق فتذكرون أمام الرب إلهكم وتخلصون من أعدائكم [العدد 10/ 9]».

يا رب إسرائيل من هو مثلك
في السماء أو على الأرض
من الذي يستطيع أن يتمم الأعمال والفعال العظيمة مثلك؟
من يشبه شعبك بني إسرائيل
الذين اخترتهم أنت لنفسك
من بين جميع شعوب الأرض
فهم شعوب القديسين والميثاق
الذين تعلموا في ظل الشريعة
وتفقهوا بالحكمة
من الذين سمعوا صوت الجلالة
ورأوا ملائكة القداسة

الذين لم تتوقف آذانهم عن السماع
والذين سمعوا الأشياء الدقيقة العميقة
[أنت أيها الرب قد خلقت] امتداد السموات
ومجموع الأنوار السماوية
وأوجدت واجبات الأرواح
وسلطان القديسين
وكنوز المجد
[ومظلة] الغيوم
(أنت خالق) الأرض
والنواميس التي تقسمها إلى صحارى وأراضي خصبة
وخالق كل ما تخرجه
وجميع ثمراتها [طبقاً لأنواعها]
وامتداد دائرة البحار
وأمكنة تجمع الأنهار
وتقسيمات الأعمار
والوحوش والطيور
وشكل آدم
وأجيال [ذريته]
ومبلبل الألسنة والشعوب المتفرقة
ومساكن العشائر
وميراث الأرض
. . . والفصول المقدسة
ودورات السنوات
وللزمن الأبدي السرمدي

11 ـ حقاً إنك ستربح المعركة، وإن أجسامهم سوف تحطمها يداك القادرتان، وليس هنالك من أحد يدفنهم.

أنت الذي سلبت جالوت المحارب الجبار على يد خادمك داود، لأنه بدلاً من السيف وبدلاً من الرمح وضع ثقته باسمك العظيم، لأن المعركة معركتك، وحقق مراراً باسمك العظيم النصر على الفلسطينيين، وخلصتنا أيضاً مراراً على أيدي ملوكنا، من خلال عطفك وحبك، وليس بسبب أعمالنا التي تصنع الشرور، وليس بسبب أعمال عصياننا.

حقاً إن المعركة هي معركتك، والقوة مستمدة منك وليس منا، ولا تستطيع قوتنا، ولا قدرة أيدينا أن تنجز أي عمل إلاّ بعون قوتك وقدرتك الربانية، هذا ما علمتنا إيّاه منذ الأزل، بقولك: «**يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي مآب ويهلك كل بني الوغى، ويكون أدوم ميراثاً ويكون سعير أعداؤه ميراثاً ويصنع إسرائيل ببأس**» (العدد: 24/ 17 ـ 19).

وعلى يد قديسيك المكرسين والمعمدين الذين أدركوا ببصيرتهم الثاقبة دلائل قدرتك، لقد كشفت لنا [أوقات] معارك يديك حتى تمجد نفسك في أعدائنا بإخضاع الشر والشيطان، والأمم السبعة المغرورة وبواسطة أيدي فقرائك الذين افتديتهم [بقدرتك] المذهلة الكاملة، (لقد فتحت) أبواب الرجاء والأمل للقلوب القانطة، وأنت سوف تفعل لهم مثلما فعلته بفرعون وسائقي عرباته الحربية في البحر الأحمر، فأنت الذي ستبعث الأمل في أرواح المكتئبين، فيصبحوا مشاعل ملتهبة تشعل النار للقضاء على الكفر ولا تتوقف حتى تنتهي الخطيئة.

ومن أقدم الأزمنة لقد [أنبأتنا بالساعة] التي (سترتفع) بها يدك القوية ضد الرومان، قائلاً: «**ويسقط آشور بسيف غير رجل وسيف غير إنسان يأكله**» (أشعيا: 31/ 8) لأنك سوف تسلم إلى أيدي الفقراء كل الأعداء من جميع البلاد وذلك لإذلال قدرة الشعوب القوية بواسطة أيادي الذين انحنت هاماتهم إلى التراب،

ولكنهم استطاعوا إسقاط [رؤوس أعدائك] وذلك جزاء للأشرار وتسويغاً لحكمك الحق في وسط جميع أبناء الرجال، ولكي تجعل لنفسك اسماً خالداً بين الشعوب [الذين أنقذتهم]. . . من المعارك التي سوف تكبر وتقدس في أعين بقايا الشعوب، حتى يمكنهم أن يعرفوا. . . متى سوف تعاقب يأجوج وجميع من تجمع حوله. . .

لأنك سوف تقاتل معهم من عليائك في سمائك. . . 12 لأن مجموعة الأرواح المقدسة [معك] في السماء وجيش الملائكة في مسكنك المقدس، يسبحون بحمدك، وأنت الذي أنشأت لنفسك [الجماعة] وهم شعبك المقدس المختار، وإن قائمة أسماء جمهرتهم هي لديك في مقرك المقدس [وإن حساب عدد المقدسين] هو في مقرك المجيد، ولقد سطرت لهم بأدوات الحياة المهلكة أفضال نعمتك وميثاق سلامك، بأنك سوف تحكمهم إلى الأبد وإلى الأبد، وخلال جميع العصور، وأنت سوف تجمع [جموع] شعبك المختار في ألوفهم ومئات ألوفهم مع ملائكتك المقربين حتى يتمكنوا من زيادة قوتهم في المعركة، وبذلك يضربون المتمردين على الأرض بواسطة حكمك القاهر [لكي ينتصروا] بالاشتراك مع المقربين النخبة في السماء.

لأنك أنت أيها الرب جبار في علياء مجدك، وإن جماعة المصلين السماويين هم بيننا عوناً ومدداً لا ينفد، وإننا سنحتقر الملوك وسنهزأ ونسخر بالأقوياء، لأن ربنا مقدس وإن ملك المجد هو معنا مع الملائكة المقدسين، وإن [المحاربين] الشجعان من الجيش الملائكي هم بين رجالنا المعدودين، وإن بطل الحرب هو من جماعة المصلين، وإن جيش أرواح الرب هم مع رجالتنا وفرساننا [هم] كسحب من الندى تغطي الأرض، وكزخة من المطر، تمطر الحق والعدل على كل ما يدب على هذه الأرض:

انهض أيها البطل

قُد أسراك أيها الواحد الأمجد

اجمع غنائمك يا صانع الأعمال الجبارة

ضع يدك على رقبة أعدائك

وقدميك على كومة القتلى
اضرب أعداءك وخصومك من الأمم
والتهم الأجساد بسيفك
املأ أرضك بالمجد
وميراثك بالبركة
دع قطعان المواشي تتكاثر في حقولك
ابتهجي كثيراً يا صهيون
ويا أورشليم أظهري نفسك في التهليل وهتاف الانتصار
افرحن يا جميع مدن اليهودية
أبقين أبوابكن مفتوحة إلى الأبد
حتى يمكن جلب حشود الأمم إليها
ملوكهم سوف يخدمونكم
وجميع من ظلموكم سوف يسجدون أمامكم
[ولسوف يلحسون] الغبار عن أقدامكم
زغردن بصيحات الفرح يا فتيات شعبي
وزين أنفسكن بالجواهر الرائعة
واحكمن فوق ممالك الأمم
والسلطان سوف يكون للرب
والحكم الأبدي لبيت إسرائيل . . .

13 . . . . سيقدم (الكاهن الأكبر) وإخوانه الكهنة واللاويون، وجميع رجالات الجيش ويقفون لتمجيد رب بني إسرائيل وأعماله الحقة، وسوف يتحدون الشيطان وجميع أتباعه وسيقولون :

ليبارك رب بني إسرائيل في مقاصده القدسية، وكلماته الحقة، وليتبارك أولئك الذين [يخدمونه] في الحق والعدل، والذين يعرفونه ويؤمنون به .

لتحل اللعنات على الشيطان لأغراضه الآثمة، وليحل الدمار به بسبب حكمه الشرير، ولتحل اللعنة على أرواح أصحابه لشركهم، ولمخزون أعمالهم المدنسة، حقاً إنهم حزب الظلام، ولكن حزب الرب هو حزب النور [الأبدي].

[إنك] رب آبائنا الأولين، ونحن نسبح باسمك إلى الأبد، ونحن شعبك [الوارثين]، وأنت الذي عقد الميثاق مع آبائنا، ولسوف تثبته مع ذراريهم خلال العصور السرمدية، وفي جميع الآيات والبينات المجيدة نجد ما يذكرنا برحمتك لنا لتنجي بقيتنا أهل الميثاق، الذي نجوا بعد هلاك الآخرين حتى يستطيعوا أن [يحصوا] آلاء أعمال صدقك وحكمك وأعمالك الرائعة والجبارة.

إنك [يا رب] سوف تفتدينا وتخلصنا لنفسك، حتى نصبح شعباً خالداً، ولقد قدرت لنا قدراً كله نور وهداية مستمدة من صدقك، ولقد نصبت لنا منذ الأزل أمير النور ليأتي ويدعمنا ويؤيدنا [وإن جميع أبناء الحق والعدل هم بين يديك] وكل أرواح الصدق هم تحت سلطته وحكمه، ولكن الشيطان ملاك الحقد والشر لقد خلقته ليكون من أهل جهنم، وإن [حكمه] في الظلام وهدفه جلب الشر والمحن، وجميع الأرواح التي تصحبه هم ملائكة الخراب، وهم يسيرون تبعاً لمبادئ الظلام، ونحوهم في [رغباتهم] بالسير إلى الظلام.

ولكن دعنا نحن جماعتك، جماعة الصدق. نفرح عندما تمد لنا يدك القوية، ونبتهج بالخلاص الذي وهبتنا، وأن نتهلل جذلين بسبب عونك والسلام الذي تنشره بيننا، يا رب بني إسرائيل من يستطيع أن يضاهيك، وإن يدك القوية هي مع الفقراء، وأي ملاك أو أي أمير يستطيع أن يضاهيك [بفدائك] وإمداداتك التي لا تنضب، [لأنك قد حددت] يوم المعركة منذ الأزل. . ولقد قررت [أنك سوف تأتي لعون] الصدق، والقضاء على الظلم ولتحط من شأن الظلام، وترفع شأن النور، لتقف إلى الأبد وتقضي على أبناء الظلام. . .

. . 14 مثلما أتلفت نار غضبك جميع الأوثان في مصر.

وعندما ينـهضون من بـين القتلـى للرجعـة إلـى المعسكر سـوف ينشـدون نشيد العودة، وفي الصبـاح سـوف يغسـلون ملابسـهم وينظفـون أجسـادهم مـن دم الكفـار وأجسادهم، ولسوف يعودون إلى مراكزهم التي وقفوا فيـها فـي تشـكيلات المعركـة، قبل سقوط العدو وذبحه، وهنـاك سـوف يسـبحون بحمـدك أنـت رب بنـي إسـرائيل، ويبتهجون معاً، وسوف يسبحون باسمه ويتكلمون ويقولون:

تبارك رب بني إسرائيل

الذي سيبقى رحيماً بميثاقه

وأزمنة الخلاص المعينة

للشعب الذي أنقذه

وقد دعا أولئك المترددين

للـ[تسبيح بآلائه وأعماله الجبارة]

وتولى جمع جموع الأمم

للدمار عن بكرة أبيها

ولقد رفع معنويات القلوب الجبانة الخائفة

وفتح أفواه الصم والبكم

حتى يستطيعوا أن يسبحوا بـ[جبروت] أعمال [الرب]

وقد علم الحرب [أيدي] الضعفاء

وثبت أرجلهم المرتجفة

ونشط وحمى ظهور المهزومين

بين ذوي المعنويات الضعيفة [صارت هناك قوة]

على غلاظ القلوب

وعن طريق المزايا الكاملة الحميدة

لقد انتهت جميع أمم الأرض الشريرة

ولم يعد أي واحد من رجالهم الأشداء واقفاً
ولكن نحن بقية [شعبك]
سوف [نسبح] بحمدك يا ربنا يا رحيم
أنت الذي أبقيت الميثاق مع أجدادنا
ولقد منحت جميع أجيالنا
نعمك المدهشة لبقية [شعبك]
الذي كان تحت حكم الشيطان
وفي أثناء كل أسرار وغموض شروره
لم يستطع أن يضلنا عن ميثاقك
وأنت الذي طردت جميع أرواح [الخراب]
بعيداً عنا
ولقد حفظت أنفس الذين افتديتهم
عندما [عمل بشرّ رجال] مملكته
ولقد رفعت الساقطين بقوتك
ولكنك أسقطت العظماء من المراتب العالية
[وهويت بالأعلين إلى الحضيض]
وليس هنالك من ملاذ لرجالهم الأشداء
ولا ملجأ لرجالهم السريعي الخطى
وأنت الذي جزيت رجالهم المبجلين جزاءً وفاقاً من العار
[وحولت] وجودهم الفارغ [إلى خواء]
ولكن نحن شعبك المقدس سوف نسبح باسمك
بسبب أعمال صدقك
سوف نسبح بآلائك بسبب أعمالك الجبارة
[في جميع] الفصول والأوقات المحددة إلى الأبد

في آناء الليل وأطراف النهار
عند رحيل المساء ومجيء الصباح
لأن العظمة هي [في تخطيطك وتقديراتك المجيدة]
وفي أسرارك المدهشة في علاك
فأنت قد [رفعت] من خلقته من تراب
ووضعته دون الأرباب
انهض انهض يا رب
انهض بذاتك في [جبروتك]
حتى [يتبدد] جميع أبناء الظلام [أمامك]
ونور عظمتك سوف [يظل لامعاً مشعاً]
[إنه سيكون مثل نار تحتـ]ـرق
في أماكن الهلاك المظلمة
إنها سوف تحرق المذنبين في مهالك جهنم في لهيب دائم
. . . في جميع المواسم السرمدية

سوف ينشدون هناك [جميع] أناشيد الحرب ، وبعد ذلك سيعودون إلى معسكرا[تهم]

15 لأن هذا الزمن سوف يكون زمن المصائب والكروب لبني إسرائيل ، وزمن [الدعوة] للحرب ضد جميع الأمم ، ولسوف يكون زمن الخلاص الأبدي لجماعة الرب ، والخراب لأمم الشر .

كل هؤلاء [المستعدين] للمعركة يجب أن يتقدموا إلى الأمام ، وسوف ينصبون خيامهم أمام جيوش ملك الرومان ، وأمام جيوش الشيطان الذين تجمعوا حولهم بهذا اليوم ، وهو يوم الانتقام على يد سيف الرب .

عندها سوف يقوم الكاهن الأعظم مع إخوانه [الكهنة] واللاويين ، وجميع رجال الجيش وسوف يتلو عليهم صلاة الحرب [المدونة في كتاب] القوانين لهذا

الزمن، ويتلو جميع التراتيل أيضاً، وسوف يدير الكاهن التشكيلات هناك كما [هو مدون في سفر الحرب] والكاهن الذي انتخبه إخوانه ليكون قائداً يوم الانتقام سوف يتقدم إلى الأمام ليقوي [قلوب الرجال المحاربين] وهو يتكلم قائلاً : كونوا أقوياء وشجعاناً، وكونوا محاربين أشداء، لا تخافوا ولا تضطربوا، ولا يدخل الوهن إلى قلوبكم، ولا تخشوهم ولا تتراجعوا . . لأنهم جماعة الشر، وكل أعمالهم في الظلام، وهم يميلون نحو الظلام، [لقد صنعوا لأنفسهم] ملاجئ [في الزيف] ولسوف تتلاشى قواهم مثل الدخان، وجميع حشود طائفتهم سوف لن توجد، اللعنة عليهم حيث هم، إن مادة شرورهم سوف تذوي وتذبل كزهرة في [حرارة الصيف] كونوا أقوياء [وشجعاناً] في معركة الرب لأن هذا اليوم هو [يوم معركة] الرب ضد جميع جيوش الشيطان، وهو يوم [الحكم على] أجسادهم، وإن رب بني إسرائيل سيرفع يده بقوته الجبروتية ضد جميع أرواح الشر، وإن [حشود] مقاتلي الآلهة سيعدون أنفسهم للمعركة، بينما تشكيلات الرجال المقدسين [تستعد] ليوم [الانتقام] . . . **16** . . . . لأن رب إسرائيل قد أشهر السيف ضد جميع الأمم، وسوف يقوم بأعمال خارقة على يد القديسين من شعبه.

وهم سوف يطيعون كل هذا القانون [في اليوم] الذي يقفون به أمام معسكرات الرومان.

سوف ينفخ الكهنة لهم بعد ذلك أبواق التذكير، وتفتح أبواب المعركة وسوف تتقدم جيوش المشاة، وسوف تمركز الأرتال أنفسها بين التشكيلات وسوف يعطيهم الكهنة إشارة «الاصطفاف للمعركة» وعندما تنفخ الأبواق [سوف تنتشر] الأرتال حتى يصبح كل رجل في مكانه، وبعدها يعطيهم الكهنة الإشارة الثانية [للتقدم]، وعندما يصبحون على مسافة قريبة، وضمن مرمى تشكيلات الرومان يمسك كل رجل بسلاحه، وعندها سوف ينفخ الكهنة ستة أبواق الذبح، وهي عبارة عن نفخات متقطعة حادة لإدارة أوامر المعركة، وينفخ اللاويون مع كل نفخة أبواق قرون الأكباش نافخي [الإنذار للمعركة] وهي ذات صخب وجلبة عظيمتين، وأثناء هذا

الصخب وهذه الجلبة يبدأون بسحب القتلى من بين صفوف الرومـان وعندهـا يتوقـف الشعب عن الجلبة [ولكن الكهنة يستمرون] في نفخ أبواق المذبحـة ، وتستمر المعركـة ضد الرومان . . ولكن عندما يستعد [الشيطان] للقدوم لمساعدة أبناء الظلام ، وعندما يزيـد عـدد القتلـى بـين جنـود المشـاة ، وهـذا سـر مـن أسـرار الـرب ومشـيئته ، وعندمـا يتعـرض جميـع الرجـال المعينـين للمعركـة للمحنـة ، يبـدأ الكهنـة بنفـخ أبـواق الدعـوة لتشكيل آخر للجنود الاحتياطيين ليتقدموا إلى المعركـة وعندهـا يـأخذ هـؤلاء أماكـنهم بين التشكيلات ، وينفخ الكهنة لأولئك المشغولين [في القتال] إشارة الانسحاب .

عندهـا يظـهر الكـاهن الأعظـم ويقـترب ، وعندمـا يقـف أمـام التشـكيل يبـدأ بتشجيعهم ، وتقوية قلوبهم بقوة الرب [ويديه] في معركته ولسوف يقول : . . الذبح كما علمتم منذ الأزمنة القديمة مقضي بخفي علم الرب . . .

17 ـ إن الرب سوف يقدم لهم جزاءهم بالنـار [المحرقـة علـى يـد] أولئـك الذيـن اكتووا بنار الاختبار القاسي ، وسوف يشحذ الرب أسـلحته ولـن يكـلّ ولـن يمـلّ حتـى يدمر الأمم الشريرة ، تذكـروا أحكـام [نـدب وابيـهو] ابنـي هـارون اللذيـن بحكمـهما أظهر الرب قدسيته أمـام أعـين [بنـي إسـرائيل ، ولكـن ألعـازر] وايتامـار ثبتـهما الـرب بقدرته في ميثاق كهنوتي دائم .

كونـوا أقويـاء ولا تخشـوا [لأن الأعـداء يميلـون] إلـى الفوضـى والتشـويش ، ويرتكزون على ما لم يكن ، ولن [يكـون] ، وإن كـل مـا كـان وسـوف يكـون هـو مـن أعمال رب بني إسرائيل [فهو يعلم] كل ما يحدث في الأبدية ، إن هذا هو اليوم الذي قضى به الرب أن يهزم فيه ويطيح بـأمير مملكـة الشـر ، وسـوف يرسـل الغـوث والعـون الأبدي للجماعة الذين افتداهم بقوة أمير الملائكة في مملكة ميكـائيل ، وبنـوره الأبـدي سوف يبهج قلوب بني إسرائيل ، وسيعم السلام والبركة كل جماعـة الـرب ، وسـوف يرتفع الحق عالياً ، وجميع أبناء الحقيقـة سـوف يـهللون ويـهتفون هتـاف الانتصـار فـي المعرفة الأبدية .

وأنتم يا أبناء ميثاق الرب، كونوا أقوياء أثناء محنة الرب، وإن أسراره الخفية سوف تدعمكم وتؤيدكم، حتى يأذن بأن تنتهي المحنة.

وبعد هذه الكلمات يعطي الكهنة إشارة الزحف في الكتائب ضمن التشكيلات، وعند نفخ الأبواق سوف تتقدم الأرتال حتى يأخذ [كل رجل] مكانه، ثم يعطي الكهنة الإشارة الثانية بالنفخ بالأبواق، حتى يتقدموا، وعندما يقترب المشاة إلى مسافة رمي تشكيلات الرومان يمسك كل رجل بسلاحه، وينفخ الكهنة أبواق المذبحة، وينفخ [اللاويون وجميع] نافخي أبواق قرون الأكباش إشارة الإنذار بالمعركة، وعندها سيمد جنود المشاة أيديهم ضد حشود الرومان، وعند سماع صوت الإنذار يبدأون بسحب قتلاهم ويتوقف الناس عن الجلبة، ولكن الكهنة يستمرون في نفخ [أبواق المذبحة وتستمر المعركة ضد الرومان] . .

. . . وفي الجولة الثالثة . . . سيسقط قتلى [بخفي علم الرب].

18 [وفي الجولة السابعة] ترتفع يد الرب العظيمة في ضربة قاضية أبدية للشيطان وجميع حشود مملكته وستتم مطاردة آشور [وسط صرخات الملائكة] وجلبة القديسين، وسيسقط أبناء يافث ولن يقوموا بعدها، وعندها سوف ينسحق الرومان، ولن تبقى [لهم بقية ولن ينقذ منهم أحد أبداً].

[وفي ذلك الوقت في النهار] عندما ترتفع يد الرب ضد جموع الشيطان، سوف ينفخ الكهنة في [أبواق] التذكير فتهرع إليهم جميع التشكيلات وينقسمون إلى جماعات في الهجوم على معسكرات الرومان للقضاء عليهم كلياً، [وحالما] تميل الشمس للغروب يقف الكاهن الأعظم [مع اللاويين] الذين معه ورؤساء الأسباط وقواد الجيش، وهم يسبحون بحمد الرب ويقولون:

تبارك اسمك يا رب [الأرباب] لأنك صنعت المعجزات مع شعبك، ولقد حفظت لنا ميثاقك معنا منذ الأزل، وفتحت لنا أبواب الخلاص مرات عديدة، ورفعت عنا البلاء [إكراماً لميثاقك، ورفعت البؤس طبقاً لرحمتك] لنا، وذلك مرضاة

لاسمك يا رب الحق والعدل ، [وها أنت قد صنعت معجزة] المعجزات [لنا] من أقدم الأزمنة ، ولم يكن شيء يشبهها لأنك عرفت الوقت المعين لنا ، وقد ظهرت هذه المعجزات [أمامنا] في هذا اليوم . . . [وقد أظهرت يدك الرحيمة] في الخلاص الأبدي عندما حطمت لنا [هيمنة] العدو إلى الأبد (ولقد أظهرت لنا) يدك القوية في [ضربة قاضية في الحرب ضد جميع] أعدائنا .

والآن نحن نسرع في مطاردة فلولهم . . . . وها أنت قد قذفت في قلوبهم الرعب فلا يستطيعون أن يقفوا على أرجلهم أبداً . لأنك أنت القدرة والمعركة بيدك . . . 19 . . . لأن ملكنا مقدس ورب المجد هو معنا ، وجيوش [روح القدس مع مشاتنا وفرساننا وهم كالغيوم وكسحب الندى] التي تغطي الأرض وكزخات من المطر تمطر الحق والعدل على [كل ما ينمو هناك] .

[انهض أيها البطل
قُد أسراك أيها الواحد الأمجد
اجمع غنائمك يا صانع الأعمال الجبارة
ضع يدك على رقبة أعدائك
وقدميك على كومة القتلى
اضرب أعداءك وخصومك من الأمم]
والتهم الأجساد بسيفك
املأ أرضك بالمجد
وميراثك البركة
[ولتكثر المواشي في حقولك .
وفي] قصورك
[ليكثر الذهب والفضة والحجارة الكريمة]
ابتهجي كثيراً يا صهيون

افرحن يا جميع مدن اليهودية
[أبقين أبوابكن مفتوحة إلى الأبد
حتى يمكن] لحشود الأمم
[أن يُدخلوا إليها]
ملوكهم سوف يخدمونكم
وجميع من ظلموكم سوف يسجدون أمامكم
وسوف يلحسون التراب عن أقدامكم
زغردن بصيحات الفرح يا فتيات شعبي
وزين أنفسكن بالجواهر الرائعة
واحكمن فوق ممالك الأمم
والسلطان سوف يكون للرب
والحكم الأبدي لبيت إسرائيل

ثم سيجتمع الكل في المعسكر حتى يرتاحوا إلى الصباح، وفي الصباح [يذهبون إلى المكان حيث كانت تقف تشكيلاتهم قبل هزيمة] محاربي الرومان وجموع آشور وجيوش جميع الأمم [المجتمعة] معهم، ليكتشفوا فيما إذا كانت الحشود التي ضربت هي ميتة (وأنه لم يبق أحد لدفنها)، من بين أولئك الذين سقطوا هناك تحت وطأة سيف الرب، وسوف يقف الكاهن الأعظم قريباً ومعه [مساعده ورؤساء الكهنة واللاويون] ويقتربون من مكان المعركة ومعهم أمير المعركة مع جميع رؤساء التشكيلات ورجالهم المعدودين [وسوف يعودون إلى المراكز التي كانوا يحتلونها قبل] أن يبدأ القتلى [بالسقوط] من بين الرومان، وهنالك سوف يسبحون بحمد رب [بني إسرائيل].

10 . قانون الحرب من الكهف الرابع

(ق 4 . 491 ، ق 4 . 493)

هناك مجموعتان من الجذاذات تعودان إلى م أ ، في الأولى أصداء لأقسام من الأعمدة 2 ، و7 ، و17 من ق1م ، لكن هذه المجموعة تضم أيضاً صفحات لا نظير لها هناك ، والمجموعة الثانية عبارة عن قصيدة ، أعطاها المحقق عنوان «نشيد ميكائيل العادل» وهي مضافة إلى ق1م .

أما فيما يتعلق بالمخطوطة المسماة م جـ ، فتذكّرنا سطورها المتبقية بـ ق1م : 7 ، 16 ، لكن دون آثار التنقيح نفسها .

ق 4 - 491 - الجذاذات 1 - 3 = م أ

. . . سوف يكون هناك ألف ذراع بين الـ[ـمعسكر والمراحيض و] ينبغي عدم رؤية إنسان عار [مهما كان أمره] في محيطها ، وعندما يشرعون بالاستعداد للمعركة [للجم] العدو ينبغي أن يكون بينهم بعض المتفرغين من بين مجموع كل سبط ، وذلك تبعاً لأعداد رجال واجبات [كل] يوم ، ولسوف ينطلق في ذلك اليوم بعض الرجال من وسط أسباطهم ، ينطلقون من معسكراتهم إلى بيت اللقاءات . . . وسيمضي نحوهم [الكهنة] واللاويون وجميع رؤساء المعسكرات ، وسيمرون بهناك قبل . . . طبقاً للآلاف ، والمئات ، والخمسينات والعشرات وكل من لا يكون [طاهراً لخروج ماء منه] تلك [الليلة] سوف لن يذهب إلى المعركة ، لأن الملائكة المقدسين سوف يكونون مع تشكيلاتهم ، مع . . . عندما تدعى التشكيلة إلى معركة ذلك اليوم ، لتمر

بكل . . . الحرب ، ستقف ثلاث تشكيلات ، تشكيلة خلف أخرى ، وسيَدَعون مسافة بين [جميع] التشكيلات [وسيتقدمون نحو] المعركة بالتتابع ، [الجنود الرجّالة] وإلى جانبهم [الخيالة] سيقفون بين [التشكيـ]ـلات هناك ، وإذا ما نصبوا كميناً لإحدى التشكيلات ، فإن تشكيلات الكمائن الثلاثة سوف تكون على مسافة ، ولسوف لن [تنبعث] . . . للحرب ، [وسوف] يسمعون بوق الإنذار ، وسوف يبدأ جنود [الرجالة] [بإحباط] الفعل الشرير ، وبعد ذلك سوف ينبعث الكمين من المخبأ المعدّ له بين التشكيلات ، وتتم إعادة التجمع : من اليمين ومن اليسار ، ومن الخلف ومن الأمام ، أي من الجهات الأربع . . . في معركة الإبادة ، ولسوف تكون جميع الوحدات المشتبكة في القتال مع [العدو] في [مكان] واحد ، وستمضي الوحدة الأولى [وتخرج إلى المعركة] وتقف الثانية . . . في أماكنهم ، ومع إكمالهم لأوقاتهم ستعود الأولى ، وتنبعث . . . الثا[نية] . . . عندما تكون المعركة قد التحمت ، ولسوف تُتم الوحدة الثانية وقتها ، ومن ثم سوف تعود [وتقف في أماكنها] ، [والثالثة] . . .

[وسوف يقف] الكاهن الأعظم ، وأخوته [والكهنة و] اللاويون ورجا[ل المراتب] ، وسينفخ الكهنة بالأبواق بشكل مستمر . . . وحزام من قماش الكتان الجيد مزين بخيوط زرقاء وبيضاء وحمراء ، وفق عدة تصاميم ملونة أنتجها الحرفيون ، ومئزر من الكتان الجيد الناعم ، وسراويل من الكتان الناعم ، وقلنسوة [على رأس كل منهم ، ولن يأخذوا هذه الأشياء معهم إلى الهيكل] لأنها بقايا [المعركة] ، ووفقاً لهذا القانون . . .

ق 4 - 491 جذاذة 11 = م أ

نشيد ميكائيل العادل

. . . عرش من القدرة في مجمع طائفة «الأرباب» ، لا شبيه له ، ما من أحد من الملوك القدماء سيجلس عليه ، ولا أحد من أشراف رجالهم . . . بهائي لا مثيل له ، وليس غيري يستحق الإجلال ، ما من أحد سوف يأتي إليّ لأنني أقطن في . . .

في السموات وما من . . . أنا معدود مع «الأرباب» ومكان سكني هو في مجمع القداسة ، [رغبتي] ليست وفق الجسد [و] وتلك الأشياء الثمينة في مجد الـ . . . [. . . مكا]ن القداسة الذي أعدّه خسيساً ، ومن يقارن بي في مجدي؟ من الذي يشبه . . . الشاب؟ مثلي؟ هل هناك من رفيق يشبهني؟ أنا لدي . . . وما من تعليمات تشبه [تعليماتي] . . . من سيقاتلني عندما [أفتح أنا فمي]؟ ومن يمكنه التعامل مع ما ينجم عن شفتي؟ من سيدعوني ليدمر بحكمي؟ . . . لأنني معدود مع «الأرباب» ومجدي مع أبناء الملك ، ما من ذهب خالص أو ذهب أوفير . . .

ق 4 . 493 = م جـ

. . . المعركة ، الكهنة ، وأبناء هارون سوف يقفون أمام [الـ]تشكيلات وسينفخون في أبواق التذكير ، وبعد هذا سوف يفتحون الـ[أبواب] للجنود الرجّالة ، وسينفخ الكهنة في أبواق المعركة لـ[ضرب] تشكيلات الأمم ، ولسوف يرتحل الكهنة من بين القتلى وسيقفون على أحد الجانبين وراء الـ . . . ولن يدنسوا زيت كهنوتيتهم [بدم القتلى] ، ولن يقتربوا من أي تشكيلات جنود الرجّالة ، وسيصدرون صوتاً حاداً بوساطة أبواق الذبح من أجل المحا[ر] بين لينطلقوا للقتال بين التشكيلات ، إنهم سوف يثيرون الحرب ويباشرون القتال ، وعندما تنتهي أوقاتهم ، ستصوت أبواق العودة لهم تدعوهم [إلى الاجتماع] والقدوم إلى الأبواب ، وعندما ستنطلق التشكيلة الثانية ، وطبقاً لهذا القانون سوف يقوم [اللاويون] بالتصويت لهم أثناء دور[هم في العمل] ، وعندما ينطلقون ، سوف ينفخون لهم [أبواق الاجتماع] ، وعندما يكون [وقتهم] قد اكتمل سينفخون أبواق الإنذار ، وعندما يعودون سوف [ينفخون لهم أبواق التراجع] ، وطبقاً [لهذا النظام] سينفخون [لجميع التشكيلات . . .] .

11 . قانون الحرب

(ق 4 . 285 = ق 11 . 14)

هناك مجموعة من الجذاذات الصغيرة، دعاها ج. ت. مليك «سيريخ serekh الملحمة» أو قانون حرب، وهذه المجموعة قريبة الصلة من قانون الحرب، ولعلها تمثل نهايته المفقودة، وعثر فيها على إشارات نفخ الأبواق من قبل اللاويين، وإلى رئيس الملائكة ميكائيل، وإلى أمير جماعة المصلين، الذي حددت هويته على أنه «فرع داود» وكذلك إلى الرومان وذبحهم، وهذه الإشارات كلها معروفة من خلال ق 1 م، ودعيت الجذاذة الخامسة عرفياً باسم «جذاذات خرق المسيح» وذلك على أساس تفسير ما جاء في أشعيا: 10/ 34، 11/ 1، وهي ينبغي أن تقرأ بالترابط مع ق 4 ـ 161: جذاذات 8 ـ 10، التي تحتوي على تعليق على إشعيا من الكهف الرابع، ومع تبريكات أمير جماعة المصلين (ق 1 س ب: 5/ 20 ـ 29) ففيهما إشارة إلى انتصار المسيح الداودي، المتوقع جعله عدواً ـ طبعاً لملك الروم ـ وأنه سيتولى قتله.

ومن أجل دراسة أولية انظر: غ. فيرمز «منتدى أكسفورد لأبحاث قمران: قاعة بحث حول قانون الحرب (ق 4 ـ 285)»، مجلة الدراسات اليهودية 43 (1992) 85 ـ 90، ومن الممكن إعادة تركيب نص التبريكات السيء الحفظ (الجذاذات 1 ـ 2) بمساعدة ق 11 ـ 14، الذي يحوي المتنوعات الهامة، انظر: أ. س فان دير وود.

A. S. Van Der Woude Ein neuer segensspruch ausQ umran في كتاب هانس باردتك Hans Bardtke «التوراة وقمران» برلين 1968 ص 253 ـ 258.

ق 4 . 285 ، الجذاذتان 1 . 2

[إنه سوف يجيب قائلاً] لأبناء إسرائيل : لتحل عليكم البركة باسم [الرب] الأعلى . . . وليبارككم اسمه إلى الأبد ، وإلى الأبد ، [ولتحل البركة على جميع ملائكته المقدسين ، ولتحل] عليك [بركات الرب الأعلى ، وليلتفت بوجهه المنير نحوك ، ويفتح لك خزائن] خيراته الموجودة في السماء [ولينزل على أرضك] زخات من البركة ، والندى ، والمطر [المطر المبكر] والمطر المتأخر في وقته ، وأن يعطي[ـك ثمار نتاج القمح ، والنبيذ والز]يت بوفرة ، وليجعل أرضك [تنتج] لك [الثمار البهية وأن تأكل وتغدو سميناً] ، وأن لا يكون شح في [أرضك] ولا [مرض أو وباء أو فطور] يظهر على منتجاتها ، وألا يكون هناك تعثر في [طائفتك ، وأن تهرب الوحوش] من أرضك ، وألا تعاني [أرضك] من أية جائحة ، لأن الرب [معك وملائكته المقدسين يقفون في طائفتك واسمه] المقدس سوف ينزل عليك . . . في وسطك . . .

ق 11 . 14

ولسوف يباركهم باسم [رب] بيت إسرائيل وسيقول مجيباً . . . لأبناء إسرائيل : بوركتم إلى الأبد وإلى الأبد ، ولتحل . . . البركة . . . ولتحل البركة على ملائكته المقدسين ، ليبارككم الرب الأعلى ، وليلتفت بوجهه المنير نحوك ، وليفتح لكم خزائن خيراته التي هي في السماء ، ولينزل على أرضك زخات من التبريكات ، والندى ، ومطر مبكر ، ومطر متأخر في وقته ، وليعطيك ثمار نتاج القمح ، والنبيذ والزيت بوفرة ، وليجعل أرضك تنتج لك ثمار البهاء ، وأن تأكل وتغدو سميناً ، وأن لا يكون شح في أرضك ولا مرض أو وباء أو فطور يظهر على منتجاتها ، وألا يكون هناك خسارة بالأولاد ، وألا يوجد تعثر في طائفتك ، وأن تهرب الوحوش من [أرضك] ، وألا يعبر السيف خلال أرضك ، لأن الرب معك ، وملائكته المقدسين سوف يكونون حضوراً في طائفتك ، واسمه المقدس سيتعطف عليك .

ق 4 . 285 . جذاذة 5

المسيح من فرع داود

[وكما قيل] بوساطة إشعيا النبي : سوف تقطع [أكثف الغابات بالفأس ولبنان سوف يسقط بواحد جليل]، ولسوف يأتي فرع من جذع يسي Yesse [. . . .] فرع داود، وسوف يدخلون في محاكمة مع [. . .] أمير جماعة المصلين، وسوف يتولى فرع داود قتله [. . . بضربات] وبجروح، وكاهن [ذي شهرة؟] سوف يأمر [. . . ذبح الرومان . . . .].

12 . مخطوط الهيكل

(ق 11 ت = ق 11 . 19)

اكتشف هذا المخطوط في عام 1956م في الكهف الحادي عشر ، لكنه لم يخرج إلى النور حتى حرب حزيران 1967م ، وهذا المخطوط هو أطول مخطوطات قمران ، فطوله هو ثمانية وعشرين قدماً ، وهناك أيضاً بعض الجذاذات تعود إلى هذه الوثيقة نفسها موجودة في الكهف الحادي عشر (ق 11 ـ 20) ، وتألف هذا المخطوط بالأصل من ستة وسبعين عموداً .

ويتعامل القسم الأساسي من المخطوط مع الهيكل (بناءً وتأسيساً) وطقوس العبادات ، على الأخص مسألة الأضاحي والقرابين أيام السبت ، وخلال أيام الأعياد الكثيرة على مدار السنة ، وتعتمد جل مواده الشرعية بشكل مباشر أو غير مباشر على أسفار الخروج ، واللاويين ، وبشكل أخص على التثنية ، لكن هناك ضوابط ونقول توراتية أخرى .

ولحق التشويه أوائل المخطوط بشكل كبير ، ثم إن العمود الأول مفقود ، كما أن العمودين 3 و12 مفتتان كثيراً ، وإعادة تركيبهما فرضية إلى حد كبير ، وهي ممكنة اعتماداً على نصوص التوراة حصراً ، ولقد قررت عدم ترجمتهما ، وفي المختصر التالي محتوياتهما المحتملة :

1 ـ ميثاق بين الرب وبيت إسرائيل (2)

2 ـ بناء الهيكل ، مقاسات الحرم ، وقدس الأقداس ، وغرف الأعمدة (3 ـ 7) .

3 ـ وصف كرسي الرحمة، والكروبيين، والحجاب، والمائدة، والشمعدان الذهبي، الخ (7 ـ 11).

4 ـ الخطوط العريضة للقرابين والمذبح (11 ـ 12).

5 ـ القرابين اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والأضاحي المقدمة في الأعياد (13 ـ 29).

6 ـ أبنية في ساحات الهيكل: السلم، بيت الحوض، وبيت الأوعية المقدسة، وبيت الذبح، الخ (30 ـ 35).

7 ـ الساحات الثلاث للهيكل وهي واحدة للكهنة، وواحدة لرجال اليهود الذين تجاوزوا العشرين من العمر، وواحدة للنساء والأطفال (36 ـ 45).

8 ـ إجراءات التطهير المتعلقة بالهيكل ومدينة الحرم المقدس (46 ـ 48).

9 ـ إجراءات التطهير المتعلقة بمدن بيت إسرائيل (48 ـ 51).

10 ـ القضاة والضباط.

11 ـ شرائع متعلقة بالوثنية والتضحية بالحيوانات (51 ـ 53).

12 ـ العهود والأيمان (53 ـ 54).

13 ـ شرائع مضادة للارتداد (54 ـ 55).

14 ـ شرائع متعلقة بالكهنة وباللاويين، وأنظمة مفصلة خاصة بملوك اليهود (55 ـ 59).

15 ـ قوانين منقحة تتعلق بالواجبات الكهنوتية والأوثان، والشهود، وإدارة الحرب، والابن العاصي، وجرائم عقوبتها الشنق، وعلاقات الفسوق (60 ـ 66).

ويسير تتابع الموضوعات بشكل عام وفق الكتاب المقدس، بيد أن هناك جهداً واضحاً لتنظيم الشرائع، ومواءمتها، وتفسيرها، والفقرات المكملة للنص المقدس تشمل: تشريع الهيكل (3 ـ 12، 30 ـ 35)، ونظم الملوك (56 ـ 59)، وكان هدف المنقح تقديم رسالة المخطوط، لكن ليس كتفسير للتوراة، إنما كوحي سماوي مباشر، ولهذا المقصد هو لم يكتف بصياغة الملحق التشريعي وكأنه كلام الرب المباشر، بل أحل دوماً كلمته «أنا» محل كلمة «الرب» أي ألوهيم العائدة للنص المقدس.

ومع أنه اقترح بأن «مخطوط الهيكل» ليس تأليفاً قمرانياً، إن الأطروحة المضادة ذات أسس أمتن، فالعلاقات بين هذه المخطوطة ووثيقة دمشق مثيرة للانتباه في مجال مسألة منع تعدد الزوجات الملكي، وكذلك تحريم الزواج بين الخال وابنة أخته، والعلاقات الزوجية داخل مدينة الهيكل (قارن وثيقة دمشق، 20 ـ 5، 2، 12/ 1 ـ 2 مع وثيقة الهيكل: 577/ 16 ـ 18، 66/ 15 ـ 177، 45/ 11 ـ 12) وهذه الأمثلة فيها بينات شديدة الوضوح، ويلاحظ أن عقوبة الإعدام بالشنق (ربما الصلب) التي احتفظ بها للخونة، هي ظاهرة في كل من مخطوط الهيكل: 64/ 6 ـ 13، وفي التعليق على ناحوم (انظر ص 336)، وبما أن وثيقة دمشق والتعليق على ناحوم من المرجح اعتمادها على مخطوط الهيكل، وليس العكس، من السليم افتراض إعادة تاريخ مخطوطة الهيكل إلى القرن الثاني ق. م، ولعلها امتلكت تاريخاً متقدماً يصل إلى ما قبل عصر قمران، وهناك إشاعة تفيد أن بعض الجذاذات غير المنشورة، من بين جذاذات الكهف الرابع والتي يرقى بها تاريخها إلى منتصف القرن الثاني ق. م فيها نُقول عن: إما عن مخطوط الهيكل نفسه أو ربما عن واحد من مصادره.

ونسخة مخطوط الهيكل متوفرة في الطبعة الحكومية التي أصدرها ايغال يادين، وقام يادين أولاً بنشرها بالعبرية سنة 1977، ثم قام بعد ذلك، قبيل وفاته، بنشرها بالإنكليزية تحت عنوان «مخطوط الهيكل 1 ـ 3» (القدس 1983) وغالباً ما اعتمدت ترجمتي على عمل يادين في التحقيق.

2 [انتبهوا، سأصنع ميثاقاً]

[لأنني] سوف أصنع [شيئاً مرعباً، أنا نفسي سوف أطرد من أمامكم: العموريين والكنعانيين والحثيين والجرجاشيين، والبزراتيين والهيواتيين] واليبوسيين، [خذوا حذركم لا تعقدوا عهداً] مع سكان البلاد [التي] ستدخلونها، حتى لا يبرهنوا أنهم قادرون على [الكيد لكم]، يتوجب عليكم تدمير [مذابحهم وتحطيم]

أعمدتهم [و] قطع [أشجارهم المقدسة ، وإحراق أصنامهم بالنار] ، عليكم عدم امتلاك الرغبة بالفضة والذهب حتى لا يمكنهم [الكيد لكم ، لأن ذلك سيكون بغيضاً بالنسبة لي] ، عليكم [عدم جلب أي وثن بغيض] إلى بيوتكم [ومن ثم] يطالكم الحرمان معه ، عليكم [ازدراءه وبغضه] لأنه محرم ، ويتوجب عليكم عدم عبادة أي [رب آخر] لأن يهوه الذي اسمه [الغيور] هو رب غيور ، خذوا حذركم ولا تقيموا [عهداً مع سكان البلاد ، وانتبهوا إنهم عندما يضلون باتباع أربابهم وبالتضحية لهم ، ومن ثم يوجهون الدعوة لكم ، عليكم عدم الأكل من قرابينهم ، وعدم أخذ بناتهم لأولادكم ، لأن بناتهم سوف يضللن بالسير وراء أربابهن وسيجعلن أولادكم يضلون من ورائهم][*] . . .

13 [هذا هو الذي عليكم تقديمه إلى المذبح : خروفان حوليان] بدون عيوب [كل يوم كقربان للمحرقة دائم ، وينبغي تقديم الخروف الأول في الصباح ، وتقديم الثاني في المساء ، ويتألف قربان الحبوب الموازي من] عُشر من الطحين الناعم ملتوت مع [ربع غالون (هن hin) من زيت الرض ، ويصاحب ذلك قربان دائم من العطر للحرق على النار] تقدمة لسرور يهوه ، وسيكون قربان الشراب المرافق ربع [غالون من] النبيذ [ويتسلم الكاهن الذي يتولى تقديم القربان إلى المحرقة جلد القربان] المحروق [الذي منح تقدمة ، وعليكم تقديم الكبش الآخر في المساء] مع [تقدمة] قربان الحبوب نفسها للصباح ، ومع تقدمة الشراب كقربان للنار وكذلك قربان العطر لسرور يهوه . . . .

وعليكم أن تقدموا في أيام السبت كبشين [حوليين بدون عيب] 14 [مع عُشر الايفة Ephah] من الدقيق الناعم ملتوت بالزيت ، وذلك كقربان للحبوب وقربان للشراب الموازي . وهذا هو قربان محرقة كل سبت وذلك بالإضافة لقربان المحرقة

(*) النص هنا مفتت كثيراً ، وحالت طبيعة اللغة العربية دون وضع كثير من أجزاء الكلمات داخل الحواصر أو خارجها .

الدائم مع ما يرافقه من تقدمة الشراب ، عليك أن تقدم في اليوم الأول من كل شهر قربان محرقة إلى يهوه : ثوران وكبش ، وسبعة كباش حولية بدون عيب ، وقربان حبوب يتكون من [ثلاثة أعشار الإيفة] من الدقيق الناعم ممزوج [بنصف هن من الزيت ، وقربان شراب] : نصف هن لكل [ثور فتي ، وقربان حبوب من الدقيق الناعم الملتوت بالزيت ، وعشري إيفة] مع ثلث [هن ، ونبيذ لقربان الشراب ، ثلث هن لكل كبش] . . . عشر واحد [من الدقيق الناعم كقربان] حبوب [ممزوج بربع هن ، ونبيذ ، ربع هن] لكل خروف . . . [عطر] سرور ليهوه ، في اليوم الأول من كل شهر ، وهذا هو قربان المحرقة لكل شهر من أشهر السنة ، . . . سوف يبدأ في اليوم الأول من [الشهر الأول (من أشهر السنة) ، إنه سيكون الشهر الأول] من السنة [بالنسبة لك ، إنك لن تقوم بأي] عمل [وسوف تقدم عنزاً واحداً قرباناً لكل ذنب] وتقدم العنز منفردة للتكفير [عنك ، وعليك أن تقدم محرقة : عجل] وكبش [وسبعة] خراف كباش حولية [بدون عيب] . . . إضافة إلى قربان محرقة الشهر الجديد ، وتقدمة [حبوب مكونة من ثلاث عشريات من الطحين الناعم ملتوت بالزيت] ، تقدم نصف هن [لكل عجل ونبيذ] تقدمة شرب [نصف هن ، وعطر سرور ليهوه] وعشرين من الدقيق الناعم الملتوت [بزيت ثلث هن ، وعليك تقديم نبيذ تقدمة شرب] ثلث هن واحد للكبش [وتقدمة بالنار من العطر لسرور يهوه ، وعشر واحد من الدقيق الناعم] قربان تقدمة [ملتوت بربع هن من الزيت ، وعليك تقديم نبيذ ، تقدمة شرب : ربع هن لكل كبش] . . . خراف وللتيسة .

15 كل يوم . . . سبعة [خراف] حولية و [تيس] . . . وذلك تبعاً لهذا النظام ، ولرسم (الكهنة) كبش واحد كل [يوم و] سلال من الخبز لجميع كبا[ش السيامة ، سلة] لكل [كبش] ، وعليهم تقسيم جميع الكباش والسلال على [أيام السيامة] السبعة [لكل] يوم حصة ، وتبعاً لتقسيماتهم ، عليهم أن [يقربوا إلى يهوه الطرف الأيمن] من الكبش كمحرقة ، و[الدهن الذي يغطي الأمعاء والـ]كليتين ، والدهن الذي عليهم [وعلى] الحوض ، وجميع الإلية الدهنية القريبة من عظام الظهر والمضاف إلى الكبد ،

وذلك مع ما يوازي ذلك من تقدمة ـ حبوب ، وتقدمة شراب ، وفقاً للنظام ، [كما وعليهم أخذ كعكة فطير من] السلة وكعكة من الخبز الملتوت بالزيت [وواحدة] من الرقائق ، [وإثر هذا يضعون الجميع على الدهن] مع تقدمة الطرف الأيمن ، وينبغي على الذين يقدمون القرابين أن يلوحوا بالكباش وسلال الخبز [كقربان تلويح أمام] يهوه ، وهذه هي محرقة : قربان بالنار له رائحة طيبة لسرور يهوه ، [وعليهم إحراق كل شيء على المذبح فوق] المحرقة لإكمال سيامتهم خلال أيام [السيامة] السبعة .

وإذا كان الكاهن هو الذي [سيدير الرسامة ليهوه ، يتوجب على الذي] ستتم سيامته ليرتدي ثياب الكهنوت مكان أبيه ، أن يقدم [ثوراً إلى] جميع الناس ، وآخر إلى الكهنة ، وعليه أن يقدم ثور الكهنة أولاً ، ولسوف يضع شيوخ الكهنة [أيديهم] 16 [على] رأسه ، ومن بعدهم الكاهن الأعظم ، وجميع [الكهنة ، ولسوف يذبحون] العجل [أمام يهوه] ، وإثر هذا يقوم شيوخ الكهنة بأخذ بعض دم الثور ، ويضعونه [بوساطة أصابعهم على قرني المذبح] ، وبعد هذا يصبون [الدم] حول زوايا [المذبح] وأطرافه . . . [وسوف يأخذون من دمه] ويضعونه [على شحمة الأذن اليمنى ، وعلى إبهام اليد اليمنى وعلى الأصبع الكبير لقدمه] اليمنى ، [وسيرشون عليه وعلى ردائه بعضاً من الدم الذي كان على المذبح] . . . ولسوف يكون [مقدساً] كل يومه ، [وعليه عدم الاقتراب من جسد أي ميت] وينبغي [عدم] تحويل نفسه غير نظيف [حتى بالنسبة لأبيه أو أمه لأنه] مقدس [إلى يهوه ربه] . . . [سوف يقدم على] المذبح ويحرق [دهن الثور الأول] . . . [جميع] الدهن على الأمعاء [والدهن المتعلق بالكبد وبالكليتين] ، والدهن الذي حولهم و [الدهن الذي على] الحوض ، وتقدمة الحبوب الموازية ، وتقدمة [الشراب وفقاً لنظامهم] ، ولسوف [يحرقهم على المذبح] ، إن ذلك كله سيكون تقدمة [حرق] ، إنه قربان بالنار له رائحة طيبة لسرور يهوه [وأمامه ، أما لحم الثور] وجلده وفضلاته فسوف يتم حرقها خارج [معبد المدينة على نار الخشب] في مكان معدّ لقرابين الذنوب ، فهناك سوف يتولون حرقه [مع يديه

ورجليه] وكل أحشائه ، إنهم سيحرقون هناك كل شيء باستثناء الدهن ، فهو [قربان] ذنب ، وسوف يأخذ الثور الثاني ، الذي هو من أجل الناس وبوساطته ووساطة دهنه ودمه سيكفر [عن جميع الناس] الذي هم في الطائفة وكما فعل بالثور الأول [عليه أن يعمل] بثور الطائفة ، حيث سيضع بعضاً من دمه بوساطة إصبعه على قرني [المذبح] ثم يرش [بقية] دمه على الزوايا الأربع لأطراف المذبح ، وسوف يحرق [دهنه] وتقدمة الحبوب الموازية ، وتقدمة الشراب ، على المذبح إنه قربان ذنوب من أجل الطائفة 17 . . . وهم سيبتهجون لأن التكفير قد تم من أجلهم . . . إن هذا اليوم [سوف] يكون جمعاً مقدساً بالنسبة لهم ، [وهذا سيكون قانوناً أبدياً لجميع أجيالهم] حيثما سكنوا ، ولسوف يبتهجون و . . .

[دعهم يعدون في اليوم الرابع عشر] من الشهر الأول [فيما بين الغسق وحلول الظلام لعيد فصح يهوه] إنهم يضحون (بها) قبل تقدمة المساء ، وسوف يضحون . . . وسيتولى رجال من سن العشرين فما فوق إعدادها ، وسوف يأكلونها في الساحات المقدسة ، وسوف يستيقظون مبكراً ، وكل منهم سيذهب إلى خيمته . . .

(سوف يكون) في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر اجتماعاً مقدساً ، وعليك ألا تقوم بأي عمل فيه جهد ، (وسيكون) عيداً لمدة سبعة أيام وهو عيد الخبز الفطير ليهوه ، وعليك أن تقدم في كل يوم من الأيام السبعة محرقة إلى يهوه تتكون من : ثورين فتيين ، وكبش وسبعة خرفان كباش بدون عيب وتيس وذلك كتقدمة ذنب ، وتتألف الموازيات من تقدمة حبوب ، وتقدمة شراب ، وذلك [وفقاً للنظام :] للثورين الفتيين ، وللكباش والخرفان والتيس ، [(وسيكون) في اليوم السابع اجتماع] من أجل [يهوه] ، وعليك ألا تقوم بأي عمل في هذا اليوم 18 . . . وسيكون التيس تقدمة ذنب . . . [أما الموازيات من تقدمة حبوب ، وتقدمة] شراب فستكون وفقاً للنظام مؤلفة من : عشر طحين جيد [ملتوت بربع هن من الزيت و] بربع هن من النبيذ من أجل تقدمة ـ الشراب . . . [إنه سيغفر جميع ذنوب شعب الطائفة . . . وهذا سيكون

قانوناً أبدياً لك [وللأجيال حيثما سكنت]، ثم إنهم سيقدمون كبشاً واحداً مرة واحدة في يوم التلويح بالحزم.

عليكم أن تعدّوا سبعة أسبات كاملة بدءاً من جلبكم الحزم [لتقدمة التلويح. وعليكم أن] تعدّوا حتى اليوم التالي للسبت السابع. وعليكم أن تعدّوا [خمسين] يوماً. عليكم أن تجلبوا تقدمة حبوب جديدة ليهوه من منازلكم، هي رغيف من الطحين الجيد، خُبز حديثاً مع خميرة، وستكون تقدمة أولى الثمار ليهوه مؤلفة من: خبز دقيق، مع اثنتي عشرة [كعكة] في كل كعكة عشرين من الدقيق الناعم. . . أسباط بيت إسرائيل، سوف يقدمون **19** . . . سيلوح [كهنتهم] . . . [تقدمة تلويح مع خبز] الثمار الأولى، سوف [يعودون] إلى الكهنة، ولسوف يأكلون في [الساحة الداخلية، بمثابة تقدمة حبوب جديدة] أي خبز الثمار الأولى، ثم . . . خبز جديد صنع من سنابل طازجة، وسيكون [في هذا اليوم اجتماع مقدس، وهذا قانون أبدي] لأجيالهم، [إنهم] لن يقوموا بأي عمل، إنه عيد الأسابيع، وعيد الثمار الأولى، وهي ذكرى أبدية.

عليك [أن تعد] سبعة أسابيع من اليوم الذي جلبت فيه تقدمة القمح الجديد إلى يهوه، أي خبز أول الثمار، وينبغي عدّ سبعة أسبات كاملة [ومرورها] حتى تعد خمسين يوماً إلى اليوم التالي للسبت السابع، ولسوف [تجلب] نبيذاً جديداً لتقدمة - الشراب قوامها أربع هنات من جميع أسباط إسرائيل، ثلث هن لكل سبط.

سوف يقدمون في هذا اليوم مع النبيذ اثنى عشر كبشاً ليهوه، أي رؤساء عشائر بيت إسرائيل **20** . . . كباش، وأما بالنسبة لتقدمة الحبوب الموازية، فستتألف حسب النظام من: [عشرين من الطحين الناعم ملتوت بالزيت، وثلث] هن من الزيت لكل كبش مع تقدمة شراب. . . سبعة كباش حولية و [تيس] . . . طائفة. . .

. . . (وستكون) [تقدمة حبوبهم وتقدمة شرابهم] حسب النظام المتعلق بالثورين الفتيين والكبش. . . ليهوه، وسيقدمون في ربع النهار. . . الكباش وتقدمة

الشراب، ولسوف يقدمون. . . . أربعة عشر كبشاً حولياً. . . تقدمة الحرق، ويتوجب عليهم إعدادهم. . . ومن ثم سوف يحرقون دهنهم على المذبح، وهذا الدهن هو [الدهن الذي يغطي الأمعاء] والدهن الذي فوقهم، والدهن [الملحق بالكبد مع] الكليتين، حيث يزال هذا الدهن، والدهن الذي فوقهم، والدهن الذي على الحوض ودهن الألية القريبة من عظام الظهر، ولسوف [يحرقون هذا الدهن جميعاً على المذبح] مع تقدمة الحبوب الموازية وتقدمة الشراب، وتقدمة بالنار تتكون من عطر سرور [أمام يهوه]، ولسوف يقدمون كل تقدمة حبوب مضافة إليها تقدمة شراب تبعاً [للنظام]، وسوف يأخذون حفنة من كل تقدمة حبوب، قدمت إما مع بخور أو جافة، (فهذا يكون) [قسمها التذكاري] ويحرقونه على المذبح، وبعد هذا سوف يأكلون المتبقي في الساحة [الداخلية] وسيأكله الكهنة غير مخمر، إنه لن يؤكل مع خميرة، إنه سيؤكل في ذلك اليوم [قبل] غروب الشمس، إنهم سوف يملحون جميع تقدماتهم، عليك عدم السماح لميثاق الملح بالسقوط.

وسوف يقدمون إلى يهوه تقدمة من الكباش والخراف تتكون من الطرف الأيمن والصدر [والوجنتين والمعدة] والقائمتين الأماميتين حتى عظام الكتف، وسيلوحون بهم بمثابة تقدمة تلويح 21، وستكون حصة [الكهنة]: طرف التقدمة والصدر. . . [والقائمتين الأماميتين] والوجنتين والمعدة. . . . [قانوناً أبدياً من بني إسرائيل]، والكتف الباقي بعد القائمتين الأماميتين [سيكون للاويين]. . . قانوناً أبدياً لهم ولأبنائهم. . . أمير الألوف. . . [من] الكباش من [الخراف، كبش واحد، وكبش خروف واحد (سوف يعود) إلى الكهنة، وإلى اللاويين] كبش واحد وخروف واحد، ولكل [سبط كبش واحد]، وكبش واحد إلى جميع الأسباط، أي اثني عشر سبطاً من بيت إسرائيل، إنهم سيأكلونهم [في ذلك اليوم في الساحة الخارجية] أمام يهوه.

. . . وسيشرب الكهنة هناك أولاً، واللاويون [ثانياً] . . . أمراء الرايات أولاً. . . [رجال ذوي] شهرة، وبعدهم جميع الناس، من الكبير إلى الصغير، إنهم

سوف يبدأون بشرب النبيذ الجديد، وهم لن [يأكلوا] أياً من العنب غير [الطازج] من الكرم لأنهم في هذا اليوم سيكفرون من أجل التيروش Tirosh ، وسيبتهج بنو إسرائيل أمام يهوه، وهذا [قانون] أبدي لأجيالهم حيثما قطنوا، إنهم سيبتهجون في هذا اليوم لأنهم سيشرعون بصب تقدمة شراب غير مخمر من النبيذ الجديد، على مذبح يهوه، سنة فسنة.

سوف تعد من ذلك اليوم سبعة أسابيع، وسبع مرات (سبعة أيام) أي تسعة وأربعين يوماً، وسيكون هناك سبعة أسبات كاملة، وإلى اليوم التالي للسبت السابع سوف تعد خمسين يوماً، وآنذاك سوف تقدم زيتاً جديداً من بيوت [أسباط بني إسرائيل] نصف هن من كل سبط، وزيت مرضوض جديد. . . زيت على مذبح المحرقة، والثمار الأولى أمام يهوه 22. . . . سوف يكفر بها لجميع الطائفة أمام يهوه. . . مع هذا الزيت، نصف هن. . . [وفقاً للنظام: محرقة، هي تقدمة بالنار، رائحة طيبة لسرور يهوه]. . . بـ[هذا الزيت سيضيئون المصابيح. . . أمراء الآلاف مع. . . أربعة عشر حولياً من الخراف الذكور]، وتقدمة الحبوب المرافقة، وتقدمة الشراب. . . [للخراف و] الكباش، اللاويون سوف يتولون الذبح. . . والكهنة وأبناء هارون [سوف يرشون] الدم [على المذبح من جميع ما حوله]. . . [و] سوف يحرقون دهنهم على مذبح [المحرقة]. . . وسيتم حرق تقدمة الحبوب الموازية وتقدمة الشراب، فوق الدهن. . . [وتقدمة النار، رائحة طيبة لسرور] يهوه، سوف يأخذون بعيداً [من]. . . الجانب الأيمن والصدر. . . والوجنتان والمعدة سوف تكون حصة الكهنة، طبقاً للنظام المتعلق بهم (وسوف يعطون) إلى اللاويين الكتف، وبعد ذلك سوف يجلبون إليهم (التقدمات) ويخرجونها إلى بني إسرائيل، ولسوف يعطي بنو إسرائيل الكهنة كبشاً واحداً وخروفاً واحداً، ولسوف يأكلون في ذلك اليوم في الساحة الخارجية أمام يهوه، وهذا قانون أبدي لأجيالهم، سنة فسنة، وبعد هذا سوف يأكلون من الزيتون الجديد، ويدهنون أنفسهم بالزيت الجديد، لأنه في هذا سيكون تكفير لجميع زيت البلاد أمام يهوه، مرة كل سنة، وسوف يبتهجون 23. . .

سيقدم الكاهن الأعلى [محرقة اللاويين] أولاً ، وبعد ذلك سوف يحول إلى دخان محرقة أسباط يهوذا ، وبينما هو قائم بتحويلها إلى دخان ، سوف يذبحون أمامه التيس ، وسيرفعون دمه في وعاء إلى المذبح ، وبإصبعه سوف يضع [بعض] الدم على القرون الأربعة لمذبح المحرقة ، وعلى الزوايا الأربع لأطراف المذبح ، ولسوف يرش الدم نحو قاعدة المذبح وكل أطرافه . وسيحرق دهنه على المذبح مع الدهن المغطي للأمعاء والذي فوق الأمعاء ، وستتم إزالة الدهن الملحق بالكبد وبالكليتين ، وسوف يزيل أيضاً الدهن الذي فوقهم ، وفوق الحوض ، وسيحولهم جميعاً إلى دخان على المذبح مع تقدمة الحبوب الموازية ، وتقدمة الشراب ، وتقدمة النار ، رائحة طيبة لسرور يهوه ، و . . . اللحم ، والرائحة الطيبة [للسرور] ، ستكون [تقدمة بالنار ليهوه ، وهذا ما ينبغي فعله لكل] ثور فتي ، ولكل كبش [ولكل خروف] ، وستبقى أطرافه (؟) معزولة جانباً ، وستكون [تقدمة الحبوب] الموازية ، وتقدمة الشراب فوقه ، وهذا قانون [أبدي] لأجيالكم أمام يهوه .

وبعد هذه المحرقة ، سوف يقوم بتقديم محرقة أسباط يهوذا على انفراد ، ومثلما فعل بمحرقة اللاويين ، سوف يفعل بمحرقة أبناء يهوذا بعد اللاويين ، وفي اليوم الثاني سيقدم أولاً محرقة سبط بنيامين ، وبعدها سيقدم محرقة أبناء يوسف وأفرايم ومنشا معاً ، وسيقدم في اليوم الثالث محرقة رابين على انفراد ، ومحرقة شمعون على انفراد ، وسيقدم في اليوم الخامس محرقة جاد على انفراد ، ومحرقة آشر على انفراد ، وفي اليوم السادس 25 [سوف يقدم محرقة دان على انفراد ، ومحرقة نفتالي على انفراد] . . .

في [الشهر السابع ، وفي اليوم الأول من الشهر سيكون لديك] راحة مقدسة ، وسيتم إعلان تذكير بذلك بالنفخ بالبوق لعقد اجتماع [مقدس] ، ولسوف تقدم محرقة هي تقدمة بالنار لرائحة طيبة لسرور يهوه ، وعليك أن [تقدم ثوراً فتياً] وكبشاً ، وسبع [خراف] حولية [بدون عيب ، وتيس واحد ، كتقدمة للذنب] ،

وتقدمة الحبوب الموازية، وتقدمة الشراب، طبقاً للنظام المتعلق [بهم، المتعلق بالرائحة الطيبة لسرور يهوه، وذلك بالإضافة] إلى [المحرقة] الأبدية، [ومحرقة] القمر الجديد، وبعد ذلك [عليك تقديم] هذه [المحرقة] في الجزء الثالث من النهار، ويكون ذلك بمثابة قانون أبدي لك ولأجيالك [حيثما سكنوا]، ولسوف تبتهج في ذلك اليوم، ولن تقوم بأي عمل، فسيكون هذا اليوم يوم راحة مقدسة لك.

والعاشر من هذا الشهر هو يوم التكفير، ففي هذا اليوم عليكم كبح أنفسكم، وكل إنسان لا يكبح نفسه في هذا اليوم سوف يطرد من بين صفوف شعبه، وعليكم في هذا اليوم تقديم محرقة إلى يهوه: ثور فتي، وكبش واحد، وسبعة خراف كباش حولية، وتيس واحد ليكون تقدمة ذنب، وذلك بالإضافة إلى تقدمة الذنب الخاصة بالتكفير، وتقدمة الحبوب الموازية مع تقدمة الشراب، وفقاً للنظام الخاص بالعجل الفتي، والكبش، والخراف، والتيس، وبالنسبة لتقدمة الذنب للتكفير، وعليك أن تقدم كبشين للمحرقة، وسيقدم الكاهن الأعظم كبشاً عن نفسه، وعن بيت أبيه، 26 . . . [ولسوف يقوم الكاهن الأعظم بإلقاء قرعة بين التيسين]: نصيب يكون ليهوه والآخر لعزازيل، وسوف يتولى ذبح التيس الذي وقع عليه [سهم يهوه، وسيرفع] دمه بوعاء ذهبي، وفيما هو رافع لهذا الوعاء بالدم [الذي فيه، سيتصرف مع الدم] مثلما تصرف مع دم الثور الفتي، وسيكفر به عن جميع شعب الطائفة، وسيحول إلى دخان دهنه وتقدمة الحبوب المرافقة مع تقدمة الشراب، وذلك على مذبح المحرقة، وسيتم حرق لحمه وجلده وأحشائه إلى جانب ثوره الفتي. وهذا تقدمة ذنب لجميع الطائفة، وسيكفر بها عن جميع شعب الطائفة، وسيكون ذلك غفراناً لهم، وسيغسل يديه وقدميه من دم تقدمة الذنب، ثم يأتي نحو التيس الحي، ويعترف فوق رأسه بضلال بني إسرائيل، وسيذكر جميع ذنوبهم، وآثامهم كلها، وسيضع ذلك كله فوق رأس التيس، ومن ثم يرسله إلى عزازيل في الصحراء، بوساطة رجل يكون جاهزاً وبالانتظار، ولسوف يحمل التيس جميع آثام (بني إسرائيل) 27 . . . [وسوف يكفر] عن جميع بني إسرائيل، وسيكون غفراناً لهم . . . وبعد هذا سوف يقدم الثور الفتي والكبش،

[والخراف طبقاً للنـ]ظـام المتعلـق بـهم ، يقدمـهم علـى مذبـح المحرقـة ، وسـتكون المحرقـة مقبولة عن بني إسرائيل ، وهذا قانون أبدي لأجيالهم ، ومرة كل عام سيكون هـذا اليـوم ذكرى لهم ، فيه لا يعملون أي عمل ، لأنـه سـيكون بالنسبة لـهم سـبت راحـة مقدسـة ، وكل من سيقوم بعمل فيه ، أو لن يكبح نفسه فيه ، سيطرد من بين وسط شعبه ، سـيكون هذا اليوم يوم سبت راحة مقدسة لكم ، ويوم تجمع مقدس لكم ، عليكـم تقديسه كيـوم ذكرى حيثما قطنتم ، كما وعليكم ألا تقوموا بأي عمل فيه .

في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر 28 . . . تقدمة الحبـوب الموازيـة [وتقدمـة الشراب جميعاً على] المذبح ، وتقدمة بالنار ، رائحة طيبة [لسرور يهوه ، وفـي اليـوم] الثاني : اثني عشر ثـوراً [وكبشـين ، وأربعـة عشـر خروفـاً] وتيسـاً [تقدمـة ذنـب ، مـع تقدمة الحبوب الموازية ، وتقدمة الشراب] وذلك طبقـاً للنظـام المتعلـق بـالثيران الفتيـة ، والكباش والخرفان [و] التيس ، وهذه تقدمة بالنار ، رائحة طيبة لسرور يهوه .

وفي اليوم الثالث تكون تقدمة الذنب مكونة من أحد عشر ثوراً فتياً ، وكبشين ، وأربعة عشر خروفاً ، وتيساً واحـداً ، مـع تقدمـة الحبـوب الموازيـة ، وتقدمـة الشـراب ، وذلك طبقاً للنظام المتعلق بالثيران الفتية ، والكباش والخرفان والتيس .

وفي اليوم الرابع تكون تقدمة الذنب مكونـة مـن عشـرة ثـيران فتيـة ، وكبشـين ، وأربعة عشر كبشاً خروفاً حولياً ، وتقدمة الحبوب الموازية ، وتقدمـة الشـراب ، للثـيران الفتيـة [والكبشـين والخـراف والتيـس . . . فـي اليـوم الخـامس . . . وتقدمـة الحبـوب الموازية] وتقدمة الشراب . . . في البيت الـذي [أجعـل] اسـمي يسـتقر . . . محـارق [كل واحدة] في يومها طبقاً لقانون هذا النظام ، دائماً مـن بنـي إسـرائيل بالإضافـة إلـى تقدماتـهم الطوعيـة ، وأعطياتـهم التـي سيجلبونها مـن أجـل أن تكـون مقبولـة ، أنـا سأقبلهم ، وهم سيكونون شعبي ، وأنا سأكون معهم دائماً ، وأنـا سأسـكن بينـهم إلـى الأبد ، إلى الأبد ، وسأقدس هيكلي بمجدي ، وسأجعل مجدي يستقر فوقه حتـى يـوم الخليقة ، الذي سأخلق فيه هيكلي ، مؤسساً إياه لنفسي لجميـع الوقـت ، طبقـاً للميثـاق الذي قطعته مع يعقوب في بيت إيل .

30 . . . سوف تصنعون . . . للسلم ، [بيت] سلم . . . في البيت الذي سوف تبنون . . سوف تصنعون بيت درج شمالي الهيكل ، بيتاً مربعاً ، عشرين ذراعاً من زاوية إلى زاوية ، وذلك على طول الزوايا الأربع ، وستكون مسافته من جدار الهيكل سبعة أذرع في الشمال الغربي ، وعليكم أن تجعلوا عرض جداره أربعة أذرع . . . . . مثل الهيكل ، وداخليته من زاوية إلى زاوية اثني عشر [ذراعاً] (وسيكون هناك) عموداً مربعاً في وسطه ، في المركز وعرضه أربعة أذرع من كل جهة من الجهات اللواتي يلتف حولهن . . . . 31 وعليكم أن تقيموا ، في الحجرة العليا [لهذا البيت باباً] يفتتح إلى سقف الهيكل ، (وسيكون) هناك طريق يصنع خلال هذا الباب نحو مدخل . . المعبد ، يمكن للإنسان بواسطته أن يصل إلى الحجرة العليا العائدة للهيكل ، اكسوا بالذهب [جميع] بيت الدرج بما في ذلك جدرانه وأبوابه وسقفه من الداخل [ومن] الخارج ، وعموده وسلمه ، عليكم أن تصنعوا كل شيء وفق ما سأخبركم ، عليكم أن تصنعوا بيتاً مربعاً لمغتسل الهيكل في الجنوب الشرقي ، وستكون أبعاده من جميع جهاته : (جهة) إحدى وعشرين ذراعاً ، (وجهة) خمسين ذراعاً ، بعداً عن المذبح ، وسيكون عرض الجدار أربعة أذرع ، والارتفاع عشرين ذراعاً ، وأقم له أبواباً في الشرق والشمال ، والغرب ، وسيكون عرض الأبواب أربعة أذرع وارتفاعها سبعة . 32 . . . وعليكم أن تضعوا في هذا الجدار تجاويف من جهة الداخل ، وفيهم . . . ذراع واحد [في] العرض ، وارتفاعهم أربعة أذرع فوق الأرض ، وينبغي تغطيتهم بالذهب ، حيث سيضعون فوقهم ملابسهم التي ارتدوها لدى وصولهم ، وفوق بيت الـ . . . عندما يأتون للتعبد في الهيكل ، وعليكم أن تعملوا مجرى حول المغتسل بجانب بيته ، وسيمضي هذا المجرى من [بيت] المغتسل إلى الحفرة ، وينبغي أن ينحدر سريعاً إلى الأرض حيث يصب الماء ومن ثم يختفي ، ويتوجب عدم لمس هذا الماء من قبل أي إنسان ، لأنه ممزوج بدماء المحرقة 33 ، ولسوف يقدسون شعبي في الأردية المقدسة التي . . .

وعليكم إقامة بيت شرقي بيت المغتسل، مطابقاً لمقاييس [بيت الحوض]، وسيكون جداره على بعد سبعة أذرع من جدار بيت المغتسل، وينبغي أن تكون مقاييسه وعوارضه مثل (التي) في بيت المغتسل، وسيكون له بابان في الشمال وفي الجنوب، واحد مقابل الآخر، نظيراً لمقياس بابي بيت المغتسل، وفي داخل هذا البيت سيكون هناك كوى، عرض [وعمق] كل منها ذراعين، وارتفاعها أربعة [؟] بوساطتها ترفع الأحشاء والأقدام إلى المذبح، عندما يكمل إرسالهم ليكونوا دخاناً 34 . . . . يغلقون العجلات و . . . يربطون قرون الثيران الفتية إلى الحلقات و . . . بوساطة الحلقات، وبعد ذلك سوف يذبحونهم، ويجمعون [دمهم] في أوعية، ويرشونه حول قواعد الذبح، ثم سيفتحون الدواليب ويسلخون جلود الثيران الفتية من على لحمها، ويقطعونها إلى قطع، ويملحون القطع، ويغسلون الأحشاء والأرجل، ويملحونهم، ويرسلونهم فوق الدخان على النار التي فوق المذبح، كل ثور فتي مع قطعه إلى جانبه، وتقدمة الحبوب الموازية من الدقيق الناعم فوقه، ونبيذ تقدمة الشراب إلى جانبه وبعضها فوقه، وسيتولى الكهنة وأبناء هارون إرسال كل شيء إلى فوق الدخان على المذبح، ويضاف إلى هذا تقدمة بالنار، رائحة طيبة لسرور يهوه أمامه، وعليكم إقامة سلاسل تتعلق من عوارض الاثني عشر عموداً 35. . . وكل من ليس كاهناً سوف يموت، وكل من هو. . . [كاهن] ممن سوف يأتي. . . وليس لابساً للأ[ردية المقدسة التي] رسم فيها، هم أيضاً سيتم إعدامهم، ولن يد[نسوا هيـ]كل ربهم، وبذلك يقترفون إثم جريمة الموت، وعليكم تقديس أطراف المذبح، والهيكل، والمغتسل، والأعمدة، وينبغي أن يظلوا الأكثر قداسة إلى الأبد، إلى الأبد.

وعليكم إقامة مكان غربي الهيكل، تقام حوله صفوف أعمدة لتقدمات الذنوب، وتقدمات الآثام، مفصول كل قسم فيها عن الآخر وهي: قسم تقدمة الذنوب للكهنة، قسم التيسة، وقسم تقدمة ذنوب الشعب، وتقدمة آثامهم، ولا يجوز لواحد من هذه الأقسام أن يمتزج بالآخر، بل ينبغي أن تظل أماكنهم أحدها

مفصول عن الآخر، من أجل ألا يزل الكهنة فيما يتعلق بتقدمات ذنوب الناس وجميع كباش (؟) تقدمات الآثام (فبهذا) تورط في اقتراف الآثام.

الطيور للمذبح: سيتولى تحضير حمامات 36 . . . من زاوية الـ. . . [إلى زاوية] الباب [مائة ذراع وعشرين ذراعاً] (وسيكون) عرض البوابة أربعين [ذراعاً] وكل جانب سيكون [وفقاً لهذا القياس، وسيكون عرض [جدارها] سبعة أذرع [وارتفاعها خمسة] وأربعين [ذراعاً حتى عوارض] سقفها، (وسيكون) عرض [غرفها] ستة وعشرين ذراعاً من زاوية إلى زاوية، بوابتا الدخول والخروج: سيكون عرض البوابة أربعة عشر ذراعاً، وارتفاعها من العتبة حتى الأسكفة ثمانية وعشرين ذراعاً، وسيكون ارتفاع العوارض فوق الأسكفة أربعة عشر ذراعاً (وسيتم) سقف (البوابة) بألواح من خشب الأرز مغطاة بالذهب الخالص، ولسوف تتم تغطية أبوابها بالذهب الرفيع.

(وستكون) المسافة من زاوية البوابة إلى الزاوية الثانية للساحة مائة ذراع وعشرين ذراعاً، وهكذا ستكون أبعاد هذه البوابات عن الساحة الداخلية، وستفضي البوابات إلى داخل الساحة 37، وعليكم صنع مقاعد في داخل الساحة للكهنة، ومناضد أمام المقاعد في داخل صف الأعمدة الداخلي عند الجدار الخارجي للساحة، وصنع أماكن للكهنة ولأضاحيهم، وللثمار الأولى، والعشور، ولقرابين تقدمة سلامهم، التي سيضحون بها، وينبغي عدم مزج قرابين تقاديم السلام لبني إسرائيل مع قرابين الكهنة.

وعليكم صنع مواقد للطبخ في زوايا الساحة الأربعة حيث يطهون قرابينهم، وتقدمات الذنوب 38. . هناك سوف يأكلون. . الطير، والحمامة، والطيور الصغيرة. . .

وعليكم إقامة ساحة ثانية حول [الساحة] الداخلية، بعرض مائة ذراع وبطول أربعمائة ذراع وثمانين ذراعاً، وذلك على الجانب الشرقي، وهذا نفسه سيكون عرض

وطول جميع جهاتها : إلى الجنوب ، وإلى الغرب ، وإلى الشمال ، وسيكون عرض جدارها أربعة أذرع ، وارتفاعه ثمانية وعشرين ذراعاً ، وسوف يتم إقامة غرف على الجدار الخارجي ، وتكون المسافة بين كل غرفة وأخرى ثلاثة أذرع [ونصف ذراع] **39** . . . . حتى يقوم بنو إسرائيل بالانحناء والسجود أمامي . . وما من امرأة سوف تأتي إلى هناك ، وما من طفل حتى اليوم الذي يستوفي فيه الشروط . . . . [ودفع عن] نفسه [فدية] إلى يهوه ، مقدارها نصف شيكل ، وهذا حكم أبدي ، وذكرى لهم حيثما سكنوا ، (ويتكون) الشيكل من عشرين غيرش Gerahs .

عندما سيجمعون منه نصف الشيكل . . لي ، بعد ذلك سوف يدخلون من عمر العشرين . . . . وستكون أسماء هذه البوابات العائدة لهذه المساحة ، وفقاً لأسماء بني إسرائيل : شمعون ، ولاوي ، ويهوذا ، في الشرق ، ورابين ، ويوسف وبنيامين في الجنوب ، اسكار ، وزبلون ، وجاد في الغرب ، ودان ، ونفتالي ، وآشر ، في الشمال ، (وستكون) المسافة بين كل بوابة وأخرى : من الزاوية الشمالية الشرقية إلى بوابة شمعون تسعة وتسعين ذراعاً ، والبوابة ثمانية وعشرين ذراعاً ، ومن بوابة شمعون هذه إلى بوابة لاوي تسعة وتسعين ذراعاً ، والبوابة ثمانية وعشرين ذراعاً ، ومن بوابة لاوي إلى بوابة يهوذا **40** . . . . وعليك أن تصنع ساحة ثالثة . . . وبناتهم والغرباء الذين ولدوا . . . عرض الساحة الوسطى . . . . بطول حوالي ألف وست [مائة] ذراع من زاوية إلى الزاوية التالية ، وسيكون كل طرف وفقاً لهذا القياس : في الشرق ، والجنوب والغرب والشمال ، وسيكون عرض الجدار سبعة أذرع ، وارتفاعه تسعة وأربعين ذراعاً ، وسيتم إقامة غرف بين بواباتها على طول القاعدة وتستمر حتى «تيجانها» (= شرافاتها : يادين) ، وسيكون هناك ثلاث بوابات في الشرق ، وثلاث في الجنوب ، وثلاث في الغرب ، وثلاث في الشمال ، وستكون البوابات خمسين ذراعاً بالعرض وسبعين ذراعاً بالارتفاع ، وبين البوابة والأخرى سيكون ثلاثمائة وستين ذراعاً ، ومن بوابة شمعون إلى بوابة لاوي مثل ذلك ، ومن بوابة لاوي إلى بوابة يهوذا مثل ذلك : ثلاث [مائة و] ستون (ذراعاً) **41** . . . . من بوابة اسكار [إلى

بوابة زبلون ثلاث] مائة [وستون] ذراعاً، ومن بوابة زبلون إلى بوابة جاد ثلاثمائة وستون ذراعاً، ومن بوابة جاد إلى الزاوية الشمالية، ثلاثمائة وستون ذراعاً، ومن هذه الزاوية إلى بوابة دان: ثلاثمائة وستون ذراعاً، وكذلك من بوابة دان إلى بوابة نفتالي، ثلاثمائة وستون ذراعاً، ومن بوابة نفتالي إلى بوابة آشر ثلاثمائة وستون ذراعاً، ومن بوابة آشر إلى الزاوية الشرقية ثلاثمائة وستون ذراعاً، وامتداد البوابات خارجياً من جدار الساحة سبعة أذرع، وتمتد من الجدار نحو الساحة ستة وثلاثين ذراعاً، وسيكون عرض مدخل البوابة أربعة عشر ذراعاً، وثمانية وعشرين ذراعاً ارتفاعاً حتى الأسكفة، وستكون العوارض عند المداخل (؟) من خشب الأرز، ومغطاة بالذهب، وستكون الأبواب مغطاة بالذهب الخالص، وعليك أن تعمل بين كل بوابة وأخرى مخازن 42 [غرفاً وصفوف أعمدة].

وسوف يكون عرض الغرفة عشرة أمتار، وطولها عشرين متراً، وارتفاعها أربعة عشر ذراعاً. . . بخشب الأرز، وسيكون عرض الجدار ذراعين، وسيكون هناك في الجانب الخارجي مخازن [وسيكون عرض المخزن عشرة أذرع، وطوله] عشرين ذراعاً، وسيكون عرض الجدار ذراعين، [وارتفاعه أربعة عشر ذراعاً] وذلك حتى الأسكفة، وسيكون مدخله بعرض ثلاثة أذرع، [ووفق هذه الطريقة] عليكم صنع جميع المخازن، والغرف [الموازية] والأعمدة. . . ستكون بعرض عشرة أذرع، وبين كل بوابة وأخرى [سوف تصنعون ثمانية عشر مخزناً، والثمان عشرة غرفة الموازية]. . .

وعليكم إقامة بيت درج جدران البوابات نحو الأعمدة، وستكون السلالم إلتفافية تقود صعوداً إلى صفوف الأعمدة الثانية والثالثة وإلى السقف، وعليكم إقامة مخازن وغرف موازية وصفوف أعمدة مماثلة فوق أرض السطح، وسيتبع (المستويان) الثاني والثالث قياس المستوى الأدنى، وعليكم أن تقيموا فوق السقف الثالث أعمدة مسقوفة بعوارض من عمود إلى آخر (موفرة) مكاناً لأجل المظلات، ولسوف يكون

ارتفاع [الأعمدة] ثمانية أذرع، وتقام المظلات فوق (سقو)فهم كل سنة في عيد المظال للشيوخ ولجماعة المصلين، وللأمراء، ولرؤساء بيوت آباء بني إسرائيل، ولمقدمي الألوف، ولمقدمي المئات، الذين سوف يصعدون إلى هناك ويقيمون حتى وقت أضاحي محرقة الاحتفال، الذي هو عيد المظال، وذلك كل سنة، وسيكون بين كل بوابة وأخرى 43. . . في أيام الثمار الأولى للقمح وللـ[نبيذ (تيروش) والزيت، ولدى الاحتفال بتقدمة] الخشب، ولسوف يتم في هذه الأيام أكل (العشر). ولن يعزلوا أي شيء منه من سنة إلى أخرى، بل عليهم أكله حسبما يلي: من عيد الثمار الأولى لقمح الدقيق سوف يأكلون القمح حتى السنة التالية، أي حتى عيد الثمار الأولى، و(لسوف يشربون) النبيذ من يوم عيد النبيذ حتى السنة التالية، أي حتى يوم عيد النبيذ، و(لسوف يأكلون) الزيت من عيده حتى السنة التالية، أي حتى العيد، يوم تقدمة الزيت الجديد على المذبح. وكل ما يبقى (إلى ما بعد) احتفالاتهم سوف يضحى به بإحراقه بالنار، فهو ما عاد يجوز أكله لأنه مقدس، وعلى الذين يعيشون في حدود مسيرة ثلاثة أيام من الهيكل أن يجلبوا كل ما يمكنهم جلبه، وإذا كانوا لا يستطيعون حمله، عليهم بيعه بالمال، وأن يشتروا بذلك المال قمحاً، ونبيذاً، وزيتاً، مواشي، وأغنام، ولسوف يأكلون ذلك في أيام الاحتفالات، ولا يجوز الأكل من هذا في أيام العمل وهم منهكون لأنه مقدس، ويجوز أكل ذلك في الأيام المقدسة، لكن لا يجوز أكله في أيام العمل. **44** . . . .

ولسوف تعطون [الغرف والقاعات الموازية القائمة من بوابة شمعون] إلى بوابة يهوذا إلى الكهنة. . . وكل الذي إلى يمين وإلى يسار بوابة اللاويين سوف تعطونه إلى إخوانكم من بيت هرون، فإليهم سوف تعطون مائة غرفة وثماني غرف والقاعات الموازية مع مظلتين على السقف، (ولسوف تعطون) إلى أبناء يهوذا (المنطقة) الممتدة فيما بين بوابة يهوذا إلى الزاوية: خمساً وأربعين غرفة والقاعات الموازية والمظال التي فوقهم. (ولسوف تعطون) إلى أبناء شمعون (المنطقة) الممتدة فيما بين بوابة شمعون إلى الزاوية الثانية مع غرفهم والقاعات الموازية والمظال. (ولسوف تعطون) إلى أبناء

رابين (المنطقة) الممتدة من بوابة الزاوية التي هي إلى جانب أبناء يهوذا إلى بوابة رابين: اثنتين وخمسين غرفة والقاعات الموازية والمظال. أما (المنطقة) القائمة فيما بين بوابة رابين إلى بوابة يوسف (فلسوف تعطونها) إلى أبناء يوسف وأبناء أفرايم وأبناء منشا، (والمنطقة) الممتدة من بوابة يوسف إلى بوابة بنيامين، (فلسوف تعطونها) إلى أبناء كوهاث Kohath من اللاويين. (والمنطقة) الممتدة من بوابة بنيامين إلى الزاوية الغربية (فلسوف تعطونها) إلى أبناء بنيامين (والمنطقة) الممتدة من هذه الزاوية إلى بوابة (اسكار) **45**. . . .

(الفريق =) الثاني أي [فريق الكهنة] سوف يدخل من على اليسار. . . . (والفريق) الأول سوف يغادر من على اليسار، ولسوف لن يمتزجا ببعضهما بعضاً، ولا أدواتهما. (وكل) فريق كهنوتي سوف يفضي إلى مكانه، ولسوف يقيمون هناك، واحد سوف يصل، والآخر يترك في اليوم الثامن، ولسوف ينظفون غرفهم واحدة تلو أخرى، وعندما يغادر أول (فريق كهنة)، لن يكون هناك تمازج.

لا يجوز لأي رجل كان لديه انبعاث ليلي أن يدخل الهيكل حتى مضي ثلاثة أيام، وعليه أن يقوم في اليوم الأول بغسل ملابسه والاستحمام، وكذلك في اليوم الثالث يقوم بغسل ملابسه والاستحمام، ويمكنه بعد غياب الشمس دخول المعبد، وينبغي عدم دخولهم إلى معبدي في حالة عدم نقاوتهم وطهارتهم فيدنسوه، وكل رجل قام باتصال جنسي مع زوجته ممنوع عليه أن يدخل إلى أي مكان من مدينة المعبد لمدة ثلاثة أيام، لأنني هناك جعلت اسمي يسكن، ولا يجوز لأي رجل أعمى أن يدخل إليها في جميع أيامه، حتى لا يدنس المدينة التي أقطن، لأنني أنا يهوه، أقيم بين بني إسرائيل، إلى الأبد، وإلى الأبد.

وكل إنسان يقوم بتطهير نفسه من إسهاله، يتوجب عليه أن يعدّ سبعة أيام لطهارته، وعليه أن يقوم في اليوم السابع بغسل ملابسه، وغسل جسمه كله في ماء جار، وبعد هذا يمكنه دخول مدينة المعبد، وكل واحد غير نظيف بسبب لمسه لجثة ميت

لا يجوز له الدخول إلى هناك حتى يقوم بتنظيف نفسه، وما من مجذوم أو أي رجل أصيب (في جسده) يجوز له الدخول إلى هناك حتى يطهر نفسه، وقدم. . . 46 . . . . (ما من) طائر غير نظيف سوف يطير فوق معبدي. . . أسقف البوابات. . . الساحة الخارجية. . . سيكون في معبدي إلى الأبد، وإلى الأبد، فلجميع الوقت سوف [أسكن] بينهم.

عليكم أن تجعلوا الدكة المحيطة بالساحة الخارجية بعرض أربعة عشر ذراعاً، أي مثل مداخل جميع البوابات، وعليكم إقامة اثنتي عشرة درجة (تفضي) إليها، ويمكن بوساطتها لبني إسرائيل الدخول إلى معبدي.

وعليكم صنع خندق بعرض مائة ذراع، يطوف بالمعبد، ليفصل المعبد المقدس عن المدينة، وبذلك لا يستطيع أي إنسان الاندفاع إلى داخل معبدي وتدنيسه، حيث يتوجب عليهم تقديس معبدي، فأنا أحرمه لأنني أقيم بينهم.

عليكم إقامة مراحيض للناس خارج المدينة، وإليها سوف يذهبون ولتكن في الشمال الغربي من المدينة، فهناك ينبغي وجود بيوت مسقوفة لها حفر بداخلها، بوساطتها تذهب القاذورات نحو الأسفل، ويجب أن تكون هذه المراحيض بعيدة بما فيه الكفاية بحيث لا ترى من المدينة، أي على بعد ثلاثة آلاف ذراع.

وعليكم إقامة ثلاثة مناطق في شرقي المدينة، مفصولة كل منطقة عن الأخرى، بحيث تكون واحدة للمجذومين، وأخرى للذين يعانون الإسهال، والثالثة للمصابين (بسلس) البول. 47 . . . .

ينبغي أن تكون مدنهم نظيفة. . . إلى الأبد، أما المدينة التي سوف أقدسها، بجعل اسمي ومعبدي مقيماً [فيها]، فسوف تكون مقدسة ونقية من كل الأدناس التي بها يمكنهم أن يصبحوا مدنسين، فكل ما في المدينة ينبغي أن يكون نقياً، وكل ما يدخلها سوف يكون نقياً: نبيذ، زيت، وكل الأطعمة، (والأطعمة) الرطبة، كل هذا ينبغي أن يكون نقياً، ولا يجوز لهم حمل جلد أي حيوان نظيف ذبح في مدنهم،

ونقله (إلى مدينة المعبد)، بل يمكنهم استخدامهم في مدنهم لأي عمل يحتاجونه، إنما لا يجوز لهم جلبهم إلى مدينة معبدي، لأن طهارة الجلد موازية لطهارة اللحم، ينبغي عليكم عدم تدنيس المدينة التي جعلت اسمي ومعبدي يستقران بها، وعليهم استخدام جلود (الحيوانات) التي ذبحت في المعبد ليجلبوا بها نبيذهم وزيتهم وطعامهم إلى مدينة معبدي، ويتوجب عليهم عدم تلويث معبدي بجلود الحيوانات التي ذبحت في بلدانهم التي هي ملوثة (= غير موائمة للهيكل)، ولا يمكنكم جعل أي مدينة بين مدنكم طاهرة مثل مدينتي، لأن طهارة جلد الحيوان تتماشى مع طهارة اللحم، وإذا ما ذبحتم في أي من معابدي، فسوف تكون الذبيحة طاهرة بالنسبة لمذبحي، لكن إذا ما ذبحتم في مدنكم، فإن الذبيحة تكون طاهرة (فقط) بالنسبة لمدنكم، وكل ما هو طاهر بالنسبة لمعبدي، ينبغي جلبه في جلود (موائمة) للمعبد، وعليكم عدم تدنيس معبدي ومدينتي حتى لا أقيم مع جلود ملوثة.

48. . . . [الغاق، واللقلق، وكل] نوع من أنواع [مالك الحزين]، والهدهد [والخفاش]. . . ويمكنك أكل [الحشرات] الطائرة [التالية]: كل نوع من أنواع الجراد الكبير، وكل نوع من أنواع الجراد الطويل العنق، وكل نوع من أنواع الجراد الأبيض، وكل نوع من أنواع الجراد الصحراوي، وكل ما يدب على أربعة أرجل، وله ساقان موصولتان فوق قدمين ليقفز بهما فوق الأرض، وجناحان يطير بهما، ولا يجوز لكم أكل جسد أي طائر أو بهيمة، بل يمكنكم بيعهم إلى الغرباء، ولا يجوز لكم أكل أي شيء مقيت، لأنكم شعب مقدس ليهوه، ربكم.

أنتم أبناء يهوه، ربكم، عليكم عدم جرح أنفسكم، أوجزّ نواصيكم أثناء حزنكم على الميت، كما لا يجوز لكم وشم أنفسكم، لأنكم شعب مقدس ليهوه، ربكم، ولا يجوز لكم تدنيس أرضكم.

ينبغي عليكم ألا تفعلوا مثلما تفعل الأمم، إن الأمم يدفنون موتاهم في كل مكان، وهم يدفنون حتى في بيوتهم، والحري بكم عزل منطقة في وسط أرضكم، وهناك يمكنكم دفن موتاكم، وعليكم تحديد منطقة للدفن بين أربع من مدنكم،

واعزلوا في كل مدينة منطقة خاصة للمصابين بالجذام، أو بالوباء، أو بالحرب، وللذين لا يجوز لهم دخول مدنكم فيدنسوها، وأيضاً للمصابين بالزحار، وللنساء في حالة الطمث، وللنساء بعد الولادة، حتى لا يسببن تدنيس أوساطهم بدنسهن وعدم طهارتهن، والمجذوم المصاب بجذام مزمن أو بالحرب، والذين أعلن عن عدم نظافتهم من قبل الكهنة 49. . . . بخشب الأرز والأشنان. . ومدنكم بوباء الجذام، وسيصبحن غير نظيفات. .

وإذا ما مات رجل في مدنكم، فإن البيت الذي مات فيه الرجل الميت سوف يبقى غير طاهر لمدة سبعة أيام، ولسوف يكون كل ما في البيت، وكل من يدخل البيت غير طاهر لمدة سبعة أيام، وكل طعام صب عليه الماء سوف يكون غير نظيف، وأي شيء تبلل سوف يكون غير نظيف، وستكون الأوعية الفخارية غير نظيفة، وكل ما تحتويه سيكون غير نظيف بالنسبة لكل رجل نظيف. [والأوعية] المفتوحة سوف تكون غير نظيفة بالنسبة لكل إسرائيلي، [مع] كل ما تبلل بها.

وفي اليوم الذي ينقل فيه الجسد من هناك، عليهم تنظيف البيت من كل ما تدنس بالزيت، والنبيذ، أو تبلل بالماء، وعليهم حك أرض (البيت) وجدرانه وأبوابه، كما يتوجب عليهم غسل المزاليج، وحواف الأبواب، والعتبات والأساكف، ويتوجب عليهم في اليوم الذي ينقل فيه الميت من هناك تطهير البيت وجميع أدواته، والأرحية اليدوية، والمهاريس، وجميع أدوات الخشب والحديد والبرونز، وكل أداة قابلة للتنظيف، ويتوجب غسل جميع الملابس، والسلال والجلود، وبالنسبة للناس، على كل من كان بالبيت أو دخل إلى البيت أن يستحم بالماء، وأن يغسل ملابسه في اليوم الأول، وعليهم في اليوم الثالث رش الماء الطاهر عليهم، والاستحمام، وعليهم غسل أرديتهم وجميع الأدوات الموجودة في البيت.

وفي اليوم السابع سوف يرشونهم للمرة الثانية، وعليهم الاستحمام، وغسل ملابسهم وأدواتهم، وسيكونوا نظيفين عند المساء من (التلوث الصادر) عن الميت،

وبذلك يغدون (موائمين) للمس أشيائهم الطاهرة، وبالنسبة للإنسان الذي لم يصبح غير نظيف، بسبب الـ 50 . . . إنهم غير طاهرين . . . ليس بعد . . . حتى يكونوا قد رشو(هم) (للمرة) الثانية في اليوم السابع، وسوف يغدون طاهرين مع المساء عند غروب الشمس.

وكل من يلمس عظام إنسان ميت في الحقول، أو واحد ذبح بالسيف، أو شخص ميت أو دماء إنسان ميت، أو قبراً، عليه أن يطهر نفسه وفقاً لأحكام هذا النظام، وإذا لم ينظف نفسه وفقاً لأحكام هذا النظام، سيكون غير نظيف، وستبقى عدم نظافته ملازمة له، وعلى كل من يلمسه أن يغسل ثيابه، ويستحم، ومع حلول المساء يغدو نظيفاً.

وإذا ما امرأة حامل توفي ولدها في رحمها، إنه ما دام ميتاً فيها، فستكون غير نظيفة مثل الرحم، وكل بيت تدخله سوف يكون غير نظيف مع ما فيه من أدوات لمدة سبعة أيام، وكل من يلمسها، سيكون غير نظيف حتى المساء، وإذا ما دخل أي إنسان البيت معها، سوف يكون غير نظيف لمدة سبعة أيام، وعليه غسل ثيابه والاستحمام في (اليوم) الأول، وعليه أن يرش ثيابه ويغسلها، ويستحم في اليوم الثالث، وعليه في اليوم السابع أن يقوم ثانية برش ثيابه وغسلها والاستحمام، وعند غياب الشمس سوف يصبح نظيفاً.

أما بالنسبة للأدوات، والثياب، والجلود، وجميع المواد المصنوعة من شعر الماعز، عليه أن يتعامل معهم وفقاً لأحكام هذا القانون وكل الأوعية المصنوعة من الفخار، ينبغي كسرها لأنها لا يمكن أن تصبح طاهرة مرة أخرى أبداً.

كل المخلوقات التي تلد على الأرض عليك إعلان إنها غير نظيفة: ابن عرس، والفأر، وكل نوع من أنواع السحالي، ووزعة الجدار، ووزعة الرمل، والسحلاة الكبيرة، والحرباء، وكل من يلمسهم أموات 51 . . . [وكل ما يصدر] عنهم . . . سوف يكون غير نظيف بالنسبة [لك]، وعليك عدم تحويل نفسك غير نظيف بوساطتهم، وكل من [يلامسهم] وهم أموات سيصبح غير نظيف [حتى] المساء، وعليه أن يغسل ثيابه، ويستحم [بالماء وعند] غياب الشمس سيصبح نظيفاً، وعلى

كل من يحمل أياً من عظامهم، أو أجسادهم، أو جلودهم أو لحومهم أو مخالبهم أن يغسل ثيابه ويستحم بالماء، وبعد غياب الشمس سيصبح نظيفاً، عليكم أن تحذّروا مسبقاً بني إسرائيل حول جميع مسائل عدم الطهارة.

وعليهم عدم تحويل أنفسهم غير نظيفين بوساطة هذه الأشياء التي سأخبرك عنها على هذا الجبل، وبذلك لن يصبحوا غير نظفاء.

لأنني أنا يهوه أقيم بين بني إسرائيل، عليك تقديسهم، وبذلك يصبحون مقدسين، وينبغي عليهم عدم تحويل أنفسهم مدنسين بوساطة أي شيء، أفرزته لهم وأوضحت أنه غير نظيف، وبذلك سيكونون مقدسين.

عليك إقامة قضاة وضباطاً في جميع بلدانك، وعليهم الحكم بين الناس بالحكم العدل، وألا ينحازوا في أحكامهم، وألا يقبلوا الرشوة، وألا يشوهوا الأحكام، وألا ينحرفوا بأعمال العدالة، ويتعامون عن الحكمة، فينتجون جرماً كبيراً، ويدنسون البيت باقتراف ذنب الظلم، العدل والعدل وحده عليك أن تتبع، حتى يمكنك أن تحيا وتأتي لتأخذ الأرض التي أورثتك إياها لكل الأيام. والإنسان الذي يأخذ الرشوة ويشوه الحكم العدل يتوجب إعدامه، وعليكم عدم الخوف من إعدامه.

وعليكم ألا تفعلوا في أرضكم كما تفعل الأمم، التي تضحي في كل مكان، وتزرع أشجاراً مقدسة وتقيم أعمدة مقدسة، وتنصب أحجاراً محفورة تسجد أمامها، وتبني لها 52. . . ينبغي عليك عدم غرس [أي شجرة بمثابة شجرة مقدسة إلى جانب مذبحي لتكون معمولة من قبلكم]، وينبغي عدم نصب أي عمود مقدس [يكون مكروهاً بالنسبة إليّ]، وينبغي عليك ألا تعمل في أي مكان من أرضك حجراً محفوراً تسجد أمامه، وعليكم عدم التضحية لي بأي من المواشي أو الأغنام يكون مشوهاً تشويهاً كبيراً، فهذا النوع يعد مدنساً بالنسبة لي، وينبغي عليكم ألا تضحوا لي بأي من المواشي أو الأغنام أو الماعز الحوامل، لأن ذلك سيكون دنساً بالنسبة لي، وعليكم عدم ذبح بقرة أو نعجة وولدها في اليوم نفسه، كما لا يجوز قتل الأم مع أولادها.

ومن جميع المواليد الأولى بين مواشيكم وأغنامكم عليكم بالتضحية بالذكور من الحيوانات لي، وينبغي عدم استخدام أول مواليد قطعانكم في العمل، كما لا يجوز لكم جزّ أول المواليد الصغار من قطعانكم، وعليكم أكلها أمامي كل سنة في المكان الذي سوف أختاره، ولئن كانت مشوهة، أو عرجاء أو عمياء أو (متأثرة) بأي عيب شديد، عليكم بعدم التضحية بها لي، ويمكنكم أكلها في مدنكم، والنظيف منكم وغير النظيف بينكم، يمكنهم جميعاً (أكلها) وأكل الغزال أو الريم، والدم فقط هو الذي لا يجوز لكم أكله، بل عليكم صبه على الأرض مثل الماء وتغطيته بالتراب، ولا يجوز لكم خطم الثور أثناء أعمال الدرس، ولا يجوز لكم أن تفلحوا بوساطة ثور وأتان (مربوطين) معاً. ولا يجوز لكم ذبح أيٍّ من المواشي أو الأغنام أو الماعز النظيفة في أي من مدنكم الواقعة في نطاق مسافة سفر ثلاثة أيام بعيداً عن هيكلي، وبالحري عليكم ذبحها في هيكلي جاعلين منها محرقة أو تقدمة سلام، وعليكم الأكل والابتهاج أمامي في المكان الذي أختاره لإقامة اسمي فيه، وعليكم أكل كل حيوان نظيف فيه عيب داخل مدنك، بعيداً عن هيكلي بقدر ثلاثين ستاديا Staedia (غلوة)، وعليك بعدم ذبحها قرب هيكلي لأن لحمها ملوث، وينبغي عدم أكلك في مدينتي التي قدستها أنا بوضع اسمي فيها، لحم المواشي والأغنام أو الماعز التي لم تدخل إلى هيكلي، والذي عليك هو التضحية بها هناك، ورش دمها على قاعدة مذبح المحرقة، وإحراق دهنها 53 [وعندما أوسع حدودك كما أخبرتك، وإذا ما كان المكان الذي اخترته لأقيم فيه بعيداً جداً] وقلت: «سوف آكل لحماً» لأنك تشتهي ذلك، يمكنك أكل (كل ما ترغب فيه وبإمكانك ذبح) أيٍّ من صغار مواشيك أو من مواشيك التي أعطيتك إياها تبعاً لمباركتي، ويمكنك أن تأكل في مدنك النظيف وغير النظيف معاً مثل (لحم) الغزال أو الريم، لكن عليك الابتعاد بكل حزم عن أكل الدم، فالذي عليك، صب الدم على الأرض مثل الماء وتغطيته بالتراب، لأن الدم هو الحياة، ولا يجوز لك أكل الحياة مع اللحم، وهذا سيكون مفيداً لك ولأولادك من بعدك دائماً أبداً. عليك أن تصنع ما هو صحيح وجيد أمامي لأنني أنا يهوه، ربك.

وعليك جلب كل عطاياك التي نذرتها، وهباتك الموقفة معك عندما تقدم إلى المكان الذي جعلت اسمي يقطن فيه، وهناك تضحي (بهم) أمامي وفق ما أوقفتهم ونذرتهم بفيك. وعندما تنذر نذراً عليك عدم التلكؤ في تنفيذه، لأن من المؤكد أنني سأطلبه منك، وأنت ستصبح مقترفاً لذنب من الذنوب، وعليك الوفاء بالكلمة التي تفوهت بها، لأن فاك تعهد عن طواعية الوفاء بنذرك.

وعندما يتعهد إنسان بنذر لي أو يقسم قسماً يأخذ به على نفسه القيام بعمل ما طواعية، عليه ألا يحنث بعهده، وكل ما تفوه به، وتعهد، عليه تنفيذه.

وعندما تنذر امرأة نذراً لي، أو تقطع على نفسها عهداً، بالأقسام، وهي صغيرة، في بيت أبيها، وكان أبوها يسمع قسمها أو ما تعهدت به وقطعته على نفسها، وبقي صامتاً، فإن كل ما أخذته على نفسها يصبح نافذاً، ونذورها وتعهداتها التي قطعتها على نفسها تصبح نافذة، وعلى كل حال إذا ما قام والدها بمنعها بشكل محدد في اليوم الذي سمعها فيه، فإن ما من واحد من نذرها أو تعهداتها، التي أخذتها على نفسها يصبح نافذاً، وأنا سوف أحلّها بسبب أن (أباها) قد حظر عليها **54** [عندما سمع بهم، لكنه إذا ما فسخهم بعد اليوم الذي سمع بهم، هو الذي سيحمل] إثمها: [فوالدها هو الذي فسخهم، وأي نذر] [أو عهد باليمين (عملته امرأة) [لكبح نفسها] فإن زوجها هو الذي يؤكد ذلك أو يفسخه في اليوم الذي سمع فيه بالأمر، وأنا سوف أحلّها.

ولكن أي تعهد تعهدت به امرأة أرملة أو مطلقة، فإن كل ما قطعته على نفسها سيصبح نافذاً مؤكداً مع كل ما تفوهت به.

وكل شيء أنا أمرتك به اليوم، عليك مراعاته وحفظه، دون أن تضيف إليه شيئاً ولن تنحرف عنه.

وإذا ما ظهر نبي أو رؤي بينكم مع دلائل أو معجزات تبرهنت صحتها، إنه عندما يقول: «دعونا نذهب ونعبد آلهة أخرى أنت لا تعرفهم» لا تصغوا إلى كلمات

ذلك النبي أو ذلك الرؤي، لأنني أمتحنكم لأكتشف، فيما إذا كنتم تحبون يهوه رب آبائكم، بكل قلوبكم ونفوسكم. إن يهوه هو ربكم، الذي عليكم اتباعه وخدمته، وهو الذي عليكم خشيته، وصوته هو الذي ينبغي إطاعته، وعليكم التمسك بكل عزم به. وينبغي إعدام النبي أو الرؤي لأنه دعاكم للعصيان على يهوه، ربكم الذي أخرجكم من أرض مصر، وحرركم من بيت العبودية، ولأنه أراد أن يضللكم وينحرف بكم عن الطريق الذي أمرتكم باتباعه، المتوجب عليكم تخليص أنفسكم من هذا الشر.

وإذا (ما رغب) أخوك، ابن أبيك أو ابن أمك، أو ابنك، أو ابنتك، أو زوجتك، أو صديقك الذي يشبه نفسك ذاتها، في إثارتك سراً قائلاً: «دعنا نذهب ونعبد آلهة» أخرى أنت لا تعرفها، لا أنت (ولا آباؤك) 55.... [لا تقترف ثانية مثل هذا الشيء الشرير بينكم] وإذا ما حدث في [إحدى مدنك اللائي] أعطيتك لتسكنها أن سمعت قائلاً يقول: أيها الناس، قام أبناء الشيطان في وسطكم وقادوا نحو الضلال جميع سكان مدينتهم قائلاً: «دعونا نذهب ونعبد أرباباً لم تعرفوها»، عليك وقتها البحث، والتقصي، والتحري بكل دقة، وإذا ما تبرهن لك صحة هذا، وأن ردة من هذا القبيل قد حدثت في بيت إسرائيل، عليك بكل تأكيد إعدام جميع سكان تلك المدينة بالسيف. وعليك وضعها وكل من فيها تحت الحرمان، وواجب عليك عرض الحيوانات فيها على السيف، وعليك جمع جميع الغنائم في ساحة (المدينة) وإحراقها بالنار، فالمدينة وجميع الغنائم هي جميعها تقدمة إلى يهوه، ربك، وينبغي أن تظل مخربة دوماً ولا يجوز إعادة بنائها. وما من شيء مما وضع تحت الحرمان يجوز تحليله وإيصاله إلى يدك، حتى أنصرف عن غضبي العظيم وأريك رحمة، إنني سأكون رحيماً بك ولسوف أزيدك أضعافاً حسبما أخبرت آباءك، شرط أن تطيع صوتي، وتحافظ على جميع وصاياي التي أوصيتك بها اليوم، في أن تفعل ما هو صحيح وجيد أمام يهوه ربك.

وإذا ما وجد بينكم ، في إحدى مدنكم التي أعطيتكم إياها ، رجل وامرأة تقترف ما هو خطأ بنظري ، بعدم الحفاظ على ميثاقي ، والذهاب لعبادة آلهة أخرى ، والسجود أمامها ، أو أمام الشمس ، أو أمام القمر ، أو أجرام السموات ، إذا ما أخبرت بهذا ، أو سمعت بهذه القضية ، عليك البحث والتقصي بكل دقة ، فإذا ما تبرهن أن الأمر صحيح ، وأن هذا الإثم قد وقع في بيت إسرائيل ، عليك قيادة هذا الرجل أو تلك المرأة نحو الخارج ، ورجمه بالحجارة (حتى الموت) .

56 . . . [عليك الذهاب إلى الكهنة اللاويين أو إلى القضاة الموجودين آنذاك] وتطلب توجيههم وإرشادهم ، وهم سيتولون [الحديث] حول القضية التي طلبت توجيههم بشأنها ، ولسوف يعلنون حكمهم لك .

عليك العمل بشكل متطابق مع القانون الذي يعلنوه لك ، ومع الأقوال التي يكشفوها لك من كتاب القانون ، إنهم لسوف يصدرون لك إعلاناً بشكل صادق من المكان الذي اخترته لأجعل اسمي يقيم فيه ، كن حريصاً على صنع كل ما يعلموك إياه ، واعمل بشكل متطابق مع القرار الذي يوصلوه لك ، ولا تشذّن ولا تمِل عن الشريعة التي أعلنوها لك لا ذات اليمين أو ذات الشمال ، وكل إنسان لا يصغي بل يتعجرف ولا يطيع الكاهن المعين هناك لإدارة الأمور أمامي ، أو ليقضي ، إن هذا الإنسان يجب أن يموت ، عليك تخليص بيت إسرائيل من الشر ، وسيسمع جميع الناس بذلك وسيصابون بالرعب ، ولن تجد ثانية متعجرفاً في بيت إسرائيل .

وعندما ستدخل الأرض التي سأعطيك ، استول عليها ، واسكن فيها وقل : «سوف أعين ملكاً عليّ مثلما تفعل جميع الأمم التي من حولي» ، ومؤكد أنك ستعين ملكاً عليك الذي سوف أختاره ، ولسوف تعين الملك عليك من بين إخوانك ، ولن تعين عليك أجنبياً ليس من إخوانك ، ومؤكد أنه (الملك) لن يحصل على خيول كثيرة ، كما أنه لن يقود الشعب عائداً إلى لبنان للحرب للحصول على عدد كبير من الخيول ، والكثير من الذهب والفضة ، لأنني أخبرتكم : «لن تعودوا ثانية لسلوك ذلك

الطريق»، ولن يحصل على عدد كبير من الزوجات حتى لا يحولن قلبه عني، كما أنه لن يحصل على كثير من الفضة والذهب.

وسوف يكتبون له عندما يجلس على عرش مملكته هذا القانون من الكتاب الذي أمام الكهنة. **57** هذا هو القانون [الذي سوف يكتبونه له] . . . [سوف يعدون] في اليوم الذي يعينوه فيه ملكاً عدد بني إسرائيل من سن العشرين إلى السادسة والعشرين تبعاً لمواقفهم (وحداتهم) ولسوف يعين على رؤوسهم قادة ألوف، وقادة مئات، وقادة خمسينات، وقادة عشرات في جميع مدنهم، وسوف ينتخب من بينهم ألفاً وفقاً للقبيلة، ليكونوا معه، واثني عشر ألف مقاتل لا يتركوه وحيداً حتى لا يقع أسيراً في أيدي الأمم. وينبغي أن يكون جميع الرجال الذين وقع اختياره عليهم رجال صدق، ويخشون الرب، ويكرهون الربح غير العادل، ويكونوا مقاتلين أشداء، وينبغي أن يكونوا معه دوماً، نهاراً وليلاً، وعليهم حراسته من أي شيء آثم، ومن كل أمة أجنبية حتى لا يقع أسيراً بأيديها، وسيكون معه الاثنا عشر أميراً من شعبه، والاثنا عشر من الكهنة، واثنا عشر من بين اللاويين، وسيجلس هؤلاء معه جميعاً (ليعلنوا) الحكم والشريعة، وبذلك لن يرتفع قلبه فوقهم، ولن يقوم بأي شيء بدونهم، فيما يتعلق بأي عمل.

ولن يتخذ زوجة، أي ابنة من بنات الأمم، بل يتخذ زوجة لنفسه واحدة من بيت أبيه، من أسرة أبيه، وعليه عدم اتخاذ زوجة أخرى بالإضافة إليها، لأنها وحدها ينبغي أن تظل معه طوال وقت حياتها، لكنها إذا ما ماتت، يمكنه الزواج بواحدة أخرى من بيت أبيه، ومن أسرته، ولا يجوز له تشويه الأحكام، ولا أخذ رشوة ليشوه حكماً عادلاً، وينبغي ألا تشره نفسه إلى أي حقل، أو كرم أو ثروة، أو بيت، أو أي شيء مرغوب في بني إسرائيل، ويجب ألا يسرق **58**.

وعندما يسمع الملك بنية أية أمة أو أي شعب في نهب أي شيء يعود لبيت إسرائيل، عليه أن يستدعي قادة الألوف وقادة المئات المتمركزين في مدن بيت

إسرائيل، وسيرسلون معه (القائد) عشر الشعب، ليذهب معه (الملك) إلى الحرب ضد أعدائهم، ولكن إذا ما دخلت قوة كبيرة أرض بيت إسرائيل، فسوف يرسلون معه خمس المحاربين، وإذا ما (جاء) ملك مع عربات وخيول وقوة كبيرة، فسوف يرسلون معه ثلث مقاتليهم، أما الثلثان (المتبقيان) فيتوليان حراسة مدينتهم وحدودهم، حتى لا يتمكن أي مهاجم من غزو أرضهم، وإذا ما ضغطت الحرب كثيراً عليه (الملك)، فسوف يرسلون إليه نصف الشعب، ونصف رجال الجيش، لكن النصف المتبقي من الشعب لن يغادر مدنهم ويبتعد عنها.

وإذا ما انتصروا على أعدائهم، وسحقوهم، وجعلوهم طعمة للسيف، وحملوا معهم غنائمهم، فعليهم إعطاء الملك عشره من هذا، وإلى الكهنة ألفاً، وإلى اللاويين مائة من كل شيء، ثم يجعلون نصف المتبقي بين المقاتلين وبين إخوانهم الذين خلفوهم في مدنهم.

وإذا ما ذهب الملك إلى الحرب ضد أعدائه، فسيذهب معه خمس الشعب مع المقاتلين وجميع الرجال القادرين ذوي الشجاعة، وعليهم تجنب كل شيء غير نظيف، وكل شيء معيب، وكل ظلم وجرم، ولن يذهب هو حتى يمثل بذاته أمام الكاهن الأعلى، الذي سوف يستفسر من جانبه حول اليوريم والتوميم (النور والكمال) Urim and Tummim. وبموجب كلامه يذهب، وبموجب ذلك سوف يعود هو وجميع بني إسرائيل الذين معه، وهو لن يذهب متبعاً هوى قلبه، حتى يقوم هو (الكاهن الأعلى) بالتقصي من أجل قرار بوساطة اليوريم والتوميم، ووقتها سوف ينجح في جميع سبله التي أقامها، وفقاً للقرار الذي 59. . . ولسوف يوزعونهم في كثير من البلدان، ولسوف يصبحون موضع [اشمئزاز] وهزواً، وبنير ثقيل وبمطالب متطرفة سوف يخدمون أربابهم المصنوعة بأيد بشرية، من الخشب، والحجارة، والفضة، والذهب، وخلال هذا الوقت ستصبح مدنهم مشعثة، وأضحوكة، وأرضاً مدمرة، وسوف يمزق العدو صفوفهم، وسوف يتنهدون في

أراضي أعدائهم ويولولون بسبب النير الثقيل، ويصرخون عالياً، لكنني لـن أستمع، إنهم سوف يصرخون، لكنني لن أجيبهم، بسبب أفعالـهم الشريرة، ولسوف أخفي وجهي عنـهم، وسيصبحون طعاماً، ونـهباً، وفريسة، ولـن ينقذهـم أحـد بسبب شرورهم، لأنهم خرقوا ميثاقي، واشمأزت نفوسهم من شريعتي، حتى أنهم اقترفوا كل جرم، وبعد هذا إذا ما رجعوا إليّ بكلِّية قلوبـهم ونفوسـهم بوفـاق تـام مـع جميع كلمات هذه الشريعة، فإنني سوف أنقذهم من أيدي أعدائهم، وأخلصـهم مـن أيـدي هـؤلاء الذيـن يكرهونـهم، وسأعيدهم إلـى أرض آبائـهم، إننـي سـوف أخلصـهم، وأضاعفهم، وأتهلل لهم، إنني سوف أكون ربهم وهم سيكونون شعبي.

والملك الذي ضل قلبه وعيناه عـن وصاياي، سوف لـن يكـون لـه أحـد يجلس على عرش آبائه لأنني سوف أقطع ذريته إلـى الأبـد، وبذلـك لـن تستطيع متابعة حكـم بيت إسرائيل، ولكنه إذا راعى قوانينـي وحـافظ علـى أوامري، وعمـل مـا هـو صحيح وجيد أمامي، لن تنقطع ولاية العهد لعرش مملكة إسرائيل من بين أبنائه إلى الأبـد، إننـي سأكون معـه، وسـوف أخلصـه مـن أيـدي الذيـن يكرهونـه، ومـن أيـدي الذيـن يطلبـون حياته، ولسوف أضع أعداءه بين يديه، ولسوف يتحكم بهم حسب مـا يرضيه ويسره، ولن يحكموا فوقه، أنا سوف أضعـه علـى طريـق الصعـود وليس علـى طريـق النـزول، ليكون رأساً ولا يكون ذيلاً، وأن تطول مدة ملكه كثيراً لـه ولأولاده من بعده.

60 . . . . وجميـع تقدمـات تلويحـهم، وجميـع المواليـد الذكـور لحيواناتـهم، وجميع . . . حيواناتهم، وجميع أعطياتهم المقدسة التي سوف يضحـون بـها لـي مـن جميع أعطياتهم المقدسة للشكر، وحصة من تقدماتهم مـن الطيـور، والحيوانـات غير الأليفة، والأسماك واحداً بالألف مما يمسكون، وكل الذي سوف ينذرون وحصـة مـن الغنائم والأسلاب.

وينبغي أن يؤول إلى اللاويين عشر القمح والنبيذ والزيت الذي قربوه لي أولاً، والكتـف ممـا ذبحـوه تقدمـة وحصـة مـن الغنـائم، ومـن الأسـلاب والطيـور المصـادة،

والحيوانات غير الأليفة والأسماك ، واحد من مائة من صغار الطيور ، لأنني اخترتهم من جميع الأسباط ، ليتولوا خدمتي ، وقيادة أعمال عبادتي (أمامي) ويسبحون باسمي ، هم وأبناؤهم دوماً ، وإذا ما جاء لاوي من أية بلدة في أي مكان من بيت إسرائيل حيث يرغب أن يقيم إقامة مؤقتة في أي مكان سوف أختاره لجعل اسمي يقيم فيه ، (إذا ما جاء) بنفس تائقة ، فبإمكانه أن يقود أعمال عبادتي مثل إخوانه اللاويين ، الذين يتولون خدمتي هناك ، وسيحصل على الحصة نفسها من الطعام معهم ، وذلك بالإضافة إلى موروثه من أسرة أبيه .

وعندما تدخل الأرض التي أنا أعطيتك إياها لا تتعلم ممارسة الشرور ، من هذه الأمم ، وينبغي ألا يوجد بينكم من يجعل ابنه أو ابنته تمر خلال النار ، أو العرافة أو الكهانة ، أو التنبؤ ، أو السحر ، ولا واحد يرمي الناس بالسحر ، أو يكون وسيطاً أو عرافاً أو محضّراً للأرواح ، لأن هذه كلها شرور أمامي ، وإنه بسبب هذه الشرور ، قمت بطرد كل من يمارس مثل هذه الأشياء من أمامكم ، عليكم أن تتسموا بالكمال نحو يهوه ، ربكم ، وبالنسبة إلى هذه الأمم التي **61** . . . أن [يتلفظ بكلمة] باسمي ، التي لم آمره [بالتلفظ بها] ، أو الذي يتحدث باسم [الأرباب] الأخرى ، فمثل هذا النبي ينبغي قتله ، وإذا ما قلتم في قلوبكم : «كيف لنا أن نعرف الكلمة التي يتفوه بها يهوه»؟ عندما لا تنفذ الكلمة التي يتفوه بها النبي باسم يهوه ولا تتبرهن صحتها ، فتلك كلمة أنا لم أتفوه بها ، والنبي قد تكلم بتجديف لا تخافوا منه .

وإذا ما جاء شاهد واحد وتقدم ليشهد ضد رجل في مسألة إفساد أو ذنب اقترفه ، إنه لا يكفي ، وفقط بشهادة شاهدين أو ثلاثة شهود يمكن إقامة قضية ، وإذا ما تقدم شاهد خبيث ضد إنسان ليشهد ضده في مسألة جريمة ، ينبغي أن يقف المتخاصمان أمامي ، وأمام الكهنة واللاويين والقضاة المناوبين في عملهم آنذاك ، ويقوم القضاة بالسؤال والتمحيص ، فإذا تبين أن الشاهد شاهد زور ، شهد زيفاً ضد أخيه ، عليك أن تجازيه بمثل ما اقترفه لأخيه ، فالواجب عليك هو تخليص نفسك من

الشر، فوقتها سوف يسمع بقية الناس بالأمر، وسيصيبهم الرعب، وبذلك لن يحدث شيء من هذا القبيل ثانية في وسطك، عليك ألا تكون لديك رحمة نحوه: فحياة بحياة، والعين بالعين، والسن بالسن، واليد باليد، والقدم بالقدم.

وعندما تذهب إلى حرب ضد أعدائك، وترى خيولهم وعرباتهم، وجيشاً أعظم من جيشك، لا تخف منهم، لأنني أنا معك، أنا الذي أخرجتك من أرض مصر، وعندما تصل إلى المعركة، يتوجب على الكهنة التقدم للتحدث إلى الجيش وأن يقولوا له: اسمعوا يا بيت إسرائيل، أنتم قاربتم . . ، . . . **62** [ورجل آخر سوف يستخدم الفاكهة. وإذا ما خطب إنسان امرأة، لكنه لم يتزوجها، إنها سوف تعود إلى سكسا[بيتها، فقد يحدث أن يموت في الحرب، ويمكن وقتها لإنسان آخر أخذها، [ويتابع الضباط] مخاطبة الجيش ويقولون: «إذا كان أي إنسان خائفاً، وانقطع قلبه، يمكنه الذهاب والعودة، وذلك خشية أن يجعل أقاربه ضعاف القلوب مثله» . . .

وعندما ينتهي القضاة من مخاطبة الجيش، يتولون تعيين قادة عسكريين على رأس الشعب.

وعندما تقتربون من مدينة لمقاتلتها، اعرضوا عليها (أولاً) السلام، وإذا ما طلبت السلام وفتحت (أبوابها) لكم، عندها يصبح جميع شعبها قواتكم العاملة، وعليهم خدمتكم، وإذا لم تسالمكم وتستسلم لكم، بل كانت مستعدة للقتال في حرب ضدكم، عليكم القيام بحصارها، وأنا سأعطيكم إياها وأضعها بين أيديكم، ووقتها اعرضوا جميع الذكور فيها على السيف واجعلوهم طعمة له، لكن النساء والأطفال والحيوانات وكل ما في المدينة، أي كل غنائمها، فبإمكانكم أخذه بمثابة أسلاب لأنفسكم، ويمكنكم التمتع بغنائم أعدائكم التي أعطيتكم إياها، إنه وفق هذا الأسلوب يمكنكم فقط التعامل مع المدن التي ليست بين مدن هذه الأمم، ولكن بالنسبة إلى مدن الشعوب التي أعطيتكم إياها ميراثاً، عليكم ألا تدعوا فيها حياً أي مخلوق كان، في الحقيقة عليكم محق الحثيين والآموريين، والكنعانيين والحيوتيين،

واليبوسيين والجرجاشيتيين والبيرزيتيين محقاً كاملاً، حسبما أمرتكم، حتى لا يعلمونكم ممارسة الضلال الذي مارسوه نحو أربابهم.

63. . . . [عجلة صغيرة] لم تعمل [معه ولم تقم بجر النير، ولسوف يقوم شيوخ] تلك المدينة [بإنزال] تلك العجلة الصغيرة إلى واد تتدفق فيه المياه بشكل مستمر، ولم يحدث أنه حصد أو زرع من قبل، وهناك يقومون بقصم رقبتها.

ولسوف يتقدم الكهنة وأبناء لاوي، لأنني اخترتهم للعمل التعبدي أمامي وليسبحوا باسمي، وكل خلاف وكل عدوان ينبغي أن يتقرر بكلمتهم، ويتوجب على جميع شيوخ المدينة الأقرب إلى جسم الرجل المقتول غسل أيديهم فوق رأس العجلة الصغيرة التي قصمت رقبتها في الوادي، وسوف يعلنون: «إن أيدينا لم تقم بسفك هذا الدم، كما أن أعيننا لم ترد ذلك وهو يقع، اقبل تكفير شعبك في بيت إسرائيل، الذين خلصتهم، أنت يا يهوه، ولا تدع جرم الدم البريء يستقر بين شعبك في بيت إسرائيل، دع هذا الدم يكفر عنهم»، وأنت الذي سوف ينقذ بيت إسرائيل (من جرم) هذا الدم البريء، وأنت سوف تصنع ما هو صحيح وجيد أمام يهوه، ربك.

وعندما تذهب إلى الحرب ضد أعدائك وأرسلهم أنا وأضعهم بين يديك، وإذا ما أسرت بعضاً منهم، ورأيت بين الأسرى امرأة جميلة، ورغبت بها، يمكنك أخذها لتكون زوجة لك، وعليك جلبها إلى بيتك، والقيام بحلاقة شعر رأسها، وتقليم أظافرها في بيتك، وتدعها تندب أبيها وأمها لمدة شهر كامل، بعد هذا يمكنك أن تذهب إليها، وتباشر الزواج بها، وهي سوف تكون زوجتك، لكن يتوجب عليها ألا تلمس كل ما هو طاهر لمدة سبع سنوات، وألا تأكل من أضحية تقدمة السلام، حتى انصرام سبع سنوات، بعد هذا يمكنها أن تأكل. **64** . . . [الثمرة الأولى لرجولته الحق بالتمتع بحق المولود الأول].

وإذا ما كان لرجل ولد عاص ومتمرد يرفض الإصغاء لأبيه وأمه، ولا يصغي لهما عندما يطاردانه، على أبيه وأمه القيام باعتقاله وحمله إلى أمام شيوخ مدينته إلى

بوابة مكانه، وسوف يقولان لشيوخ بلدته: «ولدنا هذا عاص ومتمرد، ولا يستمع إلينا، وهو سكير».

وسيقوم جميع شيوخ مدينته برجمه بالحجارة، وسوف يموت، وسوف تخلص نفسك من الشر، وسيسمع جميع بني إسرائيل بهذا، وسيصابون بالرعب، وإذا ما تآمر إنسان ضد شعبه، وسلم شعبه إلى أمة أجنبية، واقترف شراً نحو شعبه، عليكم شنقه على شجرة وهو عليها سيموت، وبموجب شهادة شاهدين، وكذلك بموجب شهادة ثلاثة شهود، سوف يتم إعدامه، ولسوف يشنقونه على الشجرة، وإذا ما كان رجلاً مقترفاً لجريمة عظمى وفرّ (إلى الخارج) إلى الأمم، وقام بلعن شعبه، بني إسرائيل، عليكم شنقه على الشجرة، وهو سيموت، ولكن لا يجوز إبقاء جسده خلال الليل على الشجرة، في الحقيقة عليكم تولي دفنه في اليوم نفسه، لأن الذي يشنق على الشجرة ملعون من قبل الرب ومن قبل الناس، وعليك عدم تدنيس الأرض التي أعطيتك إياها لترثها، وإذا ما رأيت ثور قريبك، أو شاته، أو حماره ضالاً، عليك عدم إهمالهم، في الحقيقة واجبك هو إعادتهم إلى قريبك، وإذا لم يكن قريبك يعيش على مقربة منك، وأنت لا تعرف من هو، عليك جلب الحيوانات إلى بيتك، وستبقى معك حتى يستعيدها. **65**. . . .

وإذا ما حدث وقام أمامك عش طائر على طرف الطريق، على شجرة أو على الأرض مع فراخ أو بيض وأنثى الطير حاضنة للفراخ أو جالسة على البيض، لا يجوز لك أخذ الأنثى مع الفراخ، ومن المؤكد أنك ستدع الأنثى تفر، وتأخذ الفراخ فقط، فتكون بحالة جيدة معك، وبذلك تطول أيامك. وعندما تبني بيتاً جديداً، يتوجب عليك بناء جدار حاجز على السقف، وبذلك تتجنب جلب دم الجريمة إلى بيتك، فيما لو سقط إنسان منه.

عندما تتخذ امرأة زوجة، وتقيم علاقات جنسية معها، وتبدأ بكراهيتها، فتتهمها بأحط الاتهامات، وتلطخ سمعتها، وتقول: «لقد أخذت هذه المرأة، واتصلت بها،

ولم أجد لديها برهان على عذريتها»، يتوجب على أبي الفتاة أو أمها أخذ برهان عذرية الفتاة، وعرضه على الشيوخ عند البوابة، وسوف يقول أبو الفتاة للشيوخ: «لقد أعطيت ابنتي زوجة إلى هذا الرجل، وقد انحرف وأخذ يكرهها، ثم اتهمها بأحط الاتهامات قائلاً: إنني لم أجد برهاناً على عذرية ابنتك، هاكم البرهان على عذرية ابنتي»، وعليهم نشر الثوب أمام شيوخ تلك المدينة، وعلى شيوخ المدينة أخذ ذلك الرجل ومعاقبته، وسوف يتولون تغريمه بمائة قطعة من الفضة، يعطونها إلى والد الفتاة، لأنه (أي الزوج) قد حاول تدمير سمعة عذراء إسرائيلية، هو سوف لا **66**. . . . . [وعندما تخطب عذراء إلى رجل، ثم وجدها مضطجعة مع رجل آخر في المدينة، من المتوجب جلبهما معاً إلى بوابة] المدينة ورجمهما معاً بالحجارة حتى الموت: الفتاة لأنها لم تصرخ (طالبة النجدة، مع أنها كانت) في المدينة، والرجل لأنه لطخ شرف زوجة جاره، عليكم تخليص أنفسكم من الشر، وإذا ما وجد رجل امرأة في الحقول، على مسافة مخفية من المدينة، واغتصبها، هو وحده الذي ضاجعها سوف يعدم، أما بالنسبة للفتاة، فلا يوقعون بها شيئاً، لأنها لم تقترف جريمة تستحق الموت. فهذه القضية تماثل قضية رجل قام بالهجوم على جاره وقتله، لأن الذي حدث أن وجد الفتاة في الحقول، وقامت الفتاة المجني عليها بالصراخ (طالبة المساعدة) لكن ما من أحد جاء لإنقاذها.

عندما يقوم إنسان بإغراء عذراء ليست مخطوبة، لكنها مناسبة له وفقاً للقانون، وضاجعها وكُشف أمره، على هذا الذي ضاجعها أن يعطي والد الفتاة خمسين قطعة من الفضة، وهي سوف تكون زوجته، ولأنه هو الذي لطخ سمعتها، لا يجوز له أن يطلقها طوال حياته، ولا يجوز لرجل أن يتزوج زوجة أبيه ولا أن يكشف عورة لأبيه، كما لا يجوز لرجل تزوج زوجة أخيه ولا أن يكشف عورة لأخيه سواء أكان ابن أبيه أو ابن أمه، لأن هذا دنس، ولا يجوز لرجل الزواج من أخته، سواء أكانت ابنة أبيه أو ابنة أمه، لأن هذا فسوق، ولا يجوز لرجل أن يتخذ زوجة، أخت أبيه أو أخت أمه، لأن هذا منافٍ للأخلاق. ولا يجوز لرجل أن يتخذ زوجة، ابنه أخيه أو ابنة أخته، لأن هذا فسوق. ولا يجوز (لرجل) أن يتخذ **67**. . . .

13 . م م ت (مقاسات مَعَسِّيه هَتُوراه)

بعض الملاحظات حول الشريعة:

خاتمة الخطب (ق 4 . 399)

حصلت ست مخطوطات وصلتنا بحالة تفتت شديدة على شهرة عالمية، بسبب دعوى قضائية أقيمت أمام المحكمة الإقليمية بالقدس، وانتهت بقرار أن الأستاذ اليشا قمرون، العامل في جامعة بن غوريون في النقب، وهو واحد من المحققين الرسميين لهذا النص، يمتلك حق النشر لنص م م ت حسبما أعيد بناؤه من قبله، وقام هرشال شانكز، العامل في جمعية الآثار التوراتية بواشنطن، والذي أمرته المحكمة بدفع مبلغ 000 . 43 دولاراً إلى الأستاذ قمرون، قام بتقديم طلب استئناف للحكم أمام المحكمة العليا الإسرائيلية، وهكذا عادت القضية ثانية إلى القضاء، وفي الوقت نفسه كان رأي معظم العلماء الأوروبيين والأمريكيين، أنه كان بالإمكان إيجاد حل للشكوى خارج المحكمة، ومن المنتظر صدور طبعة: ج. ستروغنل، وي. قمرون، التي تأخرت كثيراً، في هذه الأيام في المجلد الحادي عشر من مجلة «اكتشافات في صحراء اليهودية»، وهناك نسخة مصورة من هذا النص موجودة منذ أمد في إدارة منشورات أكسفورد، وفي ظل هذه الظروف قررت تأجيل ترجمة كاملة لنص م م ت حتى تخمد العاصفة التي ثارت حوله، وأن أقتصر على ترجمة فقرة من هذا النص على أساس صورة م م ت (ق 4 ـ 398) التي سلف ونشرت كما هي دون نسخ أو ترجمة، وذلك من قبل قمرون وستروغنل، في مجلة متحف إسرائيل 4 (ربيع 1985) 10 .

ولقد اعتقد أن الوثيقة تبدأ بتقويم طائفي ـ ربما مرتبط أو غير مرتبط بـ م م ت ـ وعندما اكتمل جمع المخطوطات وصل ما فيهن إلى 120 سطراً، جلّها مفتت، ودعيت

هذه الوثيقة برسالة، لكن انعدام صيغ المقدمة والخاتمة المعتادة منها، رجحت أنها تنتمي إلى فئة من الخطابات القانونية، وهذا الخطاب موجه إلى شخصية قيادة (قورنت كما سنرى بالملك داود)، ويرتبط بموضوعها ثلاث مجموعات تمت الإشارة إليهم تحت عنوان «نحن» وأنتم» (قائد الجماعة)، وأراد الذين أشاروا إلى أنفسهم تحت عنوان «نحن» التخلص من آراء هائلة اقترحتها الفئة الثالثة التي أشير إليها تحت عنوان «هم»، وأول ما ادعي واقترح هو أن كاتب م م ت هو معلم الحق والصلاح، والمخاطب هو الكاهن الشرير، وأن «نحن» ملتصق بالصادوقيين ومعاد للفريسيين (هم)، ويحتاج هذا للبرهنة في ضوء بنية كاملة، ومهما يكن من أمر علينا أن نلاحظ أن الكهنة الذين أشير إليهم في م م ت أشير إليهم تحت اسم أبناء هرون، ولم يذكروا قط تحت اسم أبناء صادوق، ومع هذا هناك من يدعي أنهم (بالأصل) صادوقيين، والمواضيع الرئيسة للسجال في هذه الوثيقة وذلك بالإضافة إلى التقويم (فيما لو صح أنه جزء من الوثيقة) هي طقوس الطهارة (قبول تقدمات من غير اليهود، وقانون الذبح والعجلة الصغيرة الحمراء، وطقوس حرمان الأعمى والأصم، وقانون يتعلق بالمجذومين والسوائل الجارية للتطهير، وفواكه السنة الرابعة، وعشر القطيع، ومنع الكلاب في القدس، وقانون ينظم ملامسة أجساد الموتى) وأحكام الزواج والتزاوج (وقرارات تنظم الدخول في الطائفة).

وبالنسبة لتقويم تركيب النص (ربما خطأ) على أنه يضم وثيقتين منفصلتين انظر: مخطوطات البحر الميت مكشوفة ص 182 ـ 200:

تذكر داود، إنه كان رجلاً تقياً، وأننا أنقذناه من كثير من الاضطرابات وعفونا عنه، وقد كتبنا إليك (صيغة الشخص الثاني مفرداً خلال النص كله) فيما يتعلق ببعض الملاحظات حول الشريعة (مقاسات ما أسي ها ـ توراه ـ هذا هو العنوان الذي اختاره المحققان) التي نعتقد أنها مفيدة لك وإلى شعبك، لأننا [قد لاحظنا] أن الحكمة والمعرفة معك، افهم جميع هذه (المسائل) واسأله أن يجعل رأيك مستقيماً وأن يبعدك عن أفكار الشر، وآراء الشيطان، وكنتيجة، ستبتهج عند نهاية الوقت، عندما تكتشف أن بعض أقوالنا صحيحة، وستعد بالنسبة لك صحيحة عندما تمارس الصحيح والجيد أمامه، وذلك لمنفعتك، ولمنفعة بيت إسرائيل.

14 . الشرير والمقدس

(ق 4 . 181)

تصف الجذاذة الأولى من وثيقة الكهف الرابع (ق 4 ـ 181) التي تركها محققها بدون عنوان، بأسلوب مماثل لأسلوب قانون الطائفة 4، مصير كل من المدان والمختار على حدة. انظر: ج. م. الغرو، وأ. أ. أندرسون في «اكتشافات في صحراء اليهودية»: 5 / 79 ـ 80، وانظر أيضاً: ج. ستروغنل «دورية قمران»: (1970) 254 ـ 255، وج. ت. ملك «مجلة الدراسات اليهودية»: 23 (1972) 114 ـ 118.

. . . بسبب الذنب نحو جماعة المصلين من شعبه، لأنه انغمس في ذنب أبناء الرجال (وعين) لأحكام عظيمة وأمراض شريرة في الجسد، وفقاً للأعمال الجبارة للرب وتماشياً مع شرورهم، وفي مواجهة لطائفتهم من المدنسين (ينبغي أن يفصلوا) كطائفة للشريرين حتى ينتهي (الشر).

ووفقاً لمراحم الرب، ووفقاً لإحسانه، ومجده الرائع، جعل بعض أبناء هذا العالم يقتربون (منه) . . . ليُعدّوا معه في طائفة الأرباب «بمثابة طائفة قداسة في خدمة الحياة الدائمة و(ليشاركوا) جماعة قديسيه . . . كل إنسان وفقاً لحظه الذي اقترع له . . . من أجل حياة أبدية . . .

15 . طهوروت (طهارات) أ

(ق 4 . 274)

هذه هي المخطوطة الأولى بين عشر مخطوطات من الكهف الرابع تعالج مسائل الطهارة، ويمثل النص المترجم العمود الأول من الوثيقة، والكلمة الأولى من العمود الثاني، وتتعامل ق 4 ـ 4774 مع عدم النظافة التي سببها الزحار الجسدي، وخروج الدم، ومع طرائق إزالته.

. . . . إنه سيتوانى في رمي سهمه، ولسوف يضطجع على فراش الأسف، ويسكن في مسكن التنهدات، وسيعيش في عزلة مع جميع غير النظفاء، وبعيداً عن (طعام) الطهارة، على مسافة اثني عشر ذراعاً في الجناح (المعين) له (؟) في الشمال الغربي من كل مقر إقامة وبيت تبعاً لمقياسه، وعلى كل إنسان من بين غير النظفاء أن يستحم بالماء في اليوم السابع، وأن يغسل ثيابه، وبعد هذا يمكنه أن يأكل، لأنه لأجل هذا قيل: «وينادي: نجس، نجس» (لاويون: 13 / 45) ما دام [الوباء] يؤثر [به].

لا يجوز لامرأة مع سبعة أيام من الدم، أن تلمس رجلاً به زحار، ولا أي وعاء لمسه رجل به زحار، ولا أي شيء جلس عليه، لكن إذا حدث ولمست(ـهم) عليها غسل ثيابها والاستحمام، وبعد هذا يمكنها أن تأكل، وفوق هذا كله عليها عدم الاختلاط (مع الطاهرين) [خلال] أيامها السبعة، حتى لا تلوث معسكرات المقدسين في بيت إسرائيل، كما يتوجب عليها عدم لمس أية امرأة ذات استدماء

طويل الأمد ، ويتوجب على المرأة في حالة الطمث عدم لمس السجل الذي هو إما للرجال أو للنساء خلال حقبة عدم نظافتها ، ويمكنها ذلك فقط عندما تطهر نفسها [من] نجاستها ، لأن دم الطمث قد عدّ مثل الزحار بالنسبة لأي إنسان يلمسها ، وإذا لمس [جسم] مصاب بالزحار [أو] بالمني ، هو سيكون نجساً [وكل واحد لمس] رجلاً من هؤلاء الأشخاص النجسين خلال الأيام السبعة لتطهره ، يتوجب عليه عدم الأكل ، وإذا أصبح نجساً بسبب جسد ميت [عليه أن يستحم بالماء] ويغسل (ثيابه) وبعد ذلك2 يمكنه أن يأكل .

16 . لعنات الشيطان وجماعته

(ق 4 . 286 . 287)

نشر: ج . ت . ملك، جذاذتين من الكهف الرابع في عام 1972، تحتويان على لعنات طقوسية، ورمز لإحداهن بـ ق 4 ـ 286 ـ 287، وقد سلف وعنونت بـ «تبريكات (ولعنات)»، وهي توازي قانون الحرب: 13، وقانون الطائفة: 2، وتعتمد الجذاذة الثانية (ق 4 ـ 280) بشكل أساسي على قانون الطائفة: 2، لكنها تذكر اسم الشيطان المحدد وهو ملكيريشا (ملكي شرير) وهو الاسم المضاد لـ ملكيزدك (ملكي صادق) أمير جيش النور. (انظر ما يلي ص 311 ـ 312، 360 ـ 361)، انظر: ملك في مجلة الدراسات اليهودية: 23 (1972) 126 ـ ,, 135 .

ق 4 . 286 . 287 = ق 4 بيركهوت أ . ب

تبريكات ولعنات

. . . ولسوف يقول مجلس الطائفة معاً: آمين، آمين، وبعد هذا سوف يلعنون الشيطان وجماعته المجرمين، وسوف يجيبون قائلين: اللعنة على الشيطان وعلى خططه العدوانية، واللعنة على مملكته الإجرامية، واللعنة على أرواح جميع أتباعه في نواياهم الشريرة، واللعنة على أفكارهم غير النظيفة، والنجسة، لأنهم جماعة الظلام، وزياراتهم هي للتدمير الأبدي. آمين، آمين . .

اللعنة على الشرير [في كل . . .] ممالكه، ولتحل اللعنة، على أبناء الشيطان في جميع أعمال خدماتهم، حتى انمحاقهم [إلى الأبد، آمين، آمين].

ولسوف [يتابعون قائلين: اللعنة على ملاك الهلاك وروح الدمار في جميع أفكار ميولك الشريرة، [في جميع مؤامراتك البغيضة] وفي جميع نواياك الشريرة، ولتحل بك اللعنة . . . آمين، آمين.

[ولتحل اللعنة على] جميع الذين يمارسون [أفكارهم الشريرة] ويجعلون في قلوبهم مفاسدك (الشيطان)، [ويتآمرون ضد ميثاق الرب] . . . ليبدلوا قضاء [العدل بقضاء الغبن].

17 . لعنات ملكيريشا

(ق 4 . 280 = ق 4 طهوروت د . ب)

[ليضعه الرب جانباً] للشر وينتزعه من وسط أبناء [النور] لأنه انحرف بعيداً عن أتباعه .

ولسوف يتابعون القول : لتحل اللعنة عليك ملكيريشا في جميع أفكار [ميولك الإجرامية ، لعل] الرب [يرسلك] إلى العذاب على أيدي الحاقدين الناقمين ، ليكن الرب غير مصغ [عندما] تدعوه [ليرفع الرب وجهه الغاضب] نحوك ، ولتكن بلا [تحية] سلام في أفواه الذين يتمسكون بقوة بالآباء . [وليحل بك السخط بلا بقية ، ولتحل بك اللعنة دونما نجاة .

ولتحل اللعنة بهؤلاء الذين يمارسون [نواياهم الشريرة] ويجعلون في قلوبهم إبداعاتك [الشريرة] ، ويتآمرون ضد ميثاق الرب . . . رائياً لصدقه .

[كل] من يرفض الدخول في [ميثاقه ، ويسير متبعاً هواه وعناد قلبه] . . . .

ب. تراتيل،
وأناشيد دينية
وأشعار حكمة

18 . ترتيل الحمد والشكر

(ق 1 . هـ)

نشرت مخطوطة التراتيل على يدي : ي . ل . سكوكينك في عام 1954 ـ 1955م (مخطوطات البحر الميت في الجامعة العبرية ـ القدس) وقد وجد أن هذه المخطوطة قد تعرضت لكثير من التلف والفساد التدريجي ، ولاقى المترجم صعوبات جمّة ليس في إظهار معاني القصائد فحسب بل في تقرير المكان الذي تنتهي به الواحدة ، والذي تبدأ به الأخرى ، ومن أجل طريقة إعادة صياغة التراتيل انظر : بوخ «خطوط عامة لإعادة صياغة مخطوط الترتيل» مجلة الدراسات اليهودية : 39 (1988) 38 ـ 55 .

ولقد وجدت أن خمساً وعشرين قصيدة تطابق مزامير التوراة ، وكلها تراتيل للشكر وصلوات فردية في مواجهة الصلوات المعدة للعبادة الجماعية . وهي تعبر عن أصناف غنية بالتفاصيل الروحانية والعقائدية . ولكن الموضوعين الأساسيين اللذين يستمران خلال المجموعة برمتها هما موضوعا : الخلاص والمعرفة فالطائفة تشكر الرب باستمرار لخلاصها من جوقة الشيطان ولما وهبها من بصيرة لفهم علمه الخفي ، فالإنسان المخلوق من تراب قد اختير من قبل خالقه لاستلام الرعاية التي شعر أنه لا يستحقها ، وتشير مرة ثانية وثالثة لتفاهته واعتماده الكلي على الرب .

في حين نرى أن بعض التراتيل تعبّر عن أفكار معروفة من قبل جميع أعضاء الطائفة ، إلا أن التراتيل الأخرى وبصورة خاصة رقم 1 ، 2 ، و7 ـ 11 تظهر بأنها تشير

إلى تجارب معلم هجره أصدقاؤه وعذبوه وكذلك اضطهده أعـداؤه، ويميـل كثير مـن العلماء لأن يعزو تأليف بعض التراتيل إلـى معلـم الحق والصـلاح، لا بـل حتـى إنـهم يعدونه مؤلف جميع التراتيل، لكن ومع أن هذه الفرضية لا تخلـو مـن الحقيقـة إلا أنـه لا يمكننا الوصول إلى استنتاج أكيد.

كما أننا لسنا في وضع نستطيع به أن نعين التاريخ الخاص بكل تأليف، وكل مـا نستطيع قوله هو أن هذه المجموعة يجب أن تكون قد وصلت إلى شكلها النهائي خلال القرن الأخير من قبل الميلاد.

إن قصة المؤرخ فيلو عن الوليمة التي أقيمت على شرف الإيسينيين المفكرين فـي عيد الحصاد يمكن أن تدلنا على الماهية التي وضعت لأجلها هذه الـتراتيل، وهـو يقـول أنه عندما أنهى رئيس الاجتماع تعليقاته على الكتاب المقدس وقف وأنشد مزمـوراً إمـا أن يكون من تأليفه أو من المزامير القديمـة، وبعـده قـام كـل واحـد مـن إخوانـه بـالعمل نفسه (حياة التأمل الفصل 80) وشبيهاً بذلك مـن المحتمـل أن تكـون المزامـير المخطوطـة هي مما كان يتلوه الراعي والمهتدون الجدد في عيد تجديد الميثاق، فالترتيلة 21 تشير إلـى قسـم الميثـاق، وتُظـهر الترتيلـة 22 بأنـها كـانت تعليقـات شـعرية علـى طقـوس دخـول الطائفة، والحقيقة إن الافتقار النسبي للموضوعات الأساسية يجوز أن يكـون سـببه أن جميع الأشعار كـانت مخصصـة لمناسـبات خاصـة، ولـهذا فـإن مجالـها الإلـهامي هـو محدود.

1

. . . 1 . . .

إنك أيها الرب كثير التروي في أحكامك
ومحق في جميع أعمالك
وبحكمتك قد أوجدت [كل شيء] منذ الأزل
وقبل أن تخلقهم كنت تعلم كل أعمالهم

من الأبد وإلى الأبد
لا شيء يصنع [بدونك]
ولا شيء يعلم حتى ترغب بذلك
إنك قد خلقت جميع الأرواح
وقد [أسست القانون] والشريعة
لجميع أعمالهم
وقد مددت السموات لمجدك
[وعينت] جميع [جموعها]
طبقاً لإرادتك؟
والرياح العاتية طبقاً لقوانينها
قبل أن تصبح ملائكة القداسة
. . . وأرواحاً خالدة في ملكوتها
وهديت الأنوار السماوية إلى خفي علمها
والنجوم إلى مساراتها
[والغيوم] إلى أعمالها
والصواعق والبرق إلى واجباتها
والكنوز الكاملة (مع الثلج والبرد)
إلى مقاصدها
. . . إلى خفي علمها
وقد خلقت الأرض بقدرتك
والبحار والمحيطات [بجبروتك]
ولقد كونت جميع قاطنيها طبقاً [لحكمتك]
وعينت كل من فيها طبقاً لإرادتك
[و] لروح الإنسان

الذي خلقته على الأرض
[لقد وهبت السيطرة والهيمنة لها على كل ما خلقته بيديك]
لمدة أيام خالدة وأجيال لا تنتهي
. . . في عصورها
ولقد عينت وحدّدت لهم وظائفاً وأعمالاً
خلال جميع أجيالهم
والحكم في فصولهم المحددة لهم
طبقاً لحكم وقانون [الروحين
لأنك قد حددت سيرهم]
إلى الأبد وإلى الأبد
[ولقد قضيت منذ الأزل]
ما يستحقونه من مكافآة وعقاب
ولقد قضيت على ذراريهم
للأجيال الأبدية والأيام السرمدية . . .
في حكمة معرفتك
ولقد حددت لهم قدرهم قبل أن يخلقوا
وأن كل شيء وجد طبقاً لإرادتك
ولا يمكن أن يتم شيء بدونك
هذه الأشياء أنا أعرفها
بواسطة الحكمة الصادرة عنك
لأنك قد فتحت أذني
بخفي علمك البديع
ومع ذلك فإني مخلوق من طين
معجون في ماء

موطن خجل
ومصدر دنس
وبوتقة شرور
وصرح خطيئة
روح ضالة ومنحرفة
دون أي فهم أو إدراك
أنا خائف من الأحكام الحقة
ماذا يمكن أن أقول وأنت لست عليماً به
وماذا يمكن أن أتفوه وأنت لست عارفاً به؟
إذ أن كل الأشياء منقوشة أمامك
على لوح كبير
للعصور السرمدية
وللدورات المعدودة
للسنوات الأبدية
في جميع فصولها
فهي ليست خافية أو غائبة عن علمك
ماذا سيقول الإنسان
عن ذنوبه
وكيف يسترحم ويرجو المغفرة
لآثامه وخطاياه؟
وكيف سيجيب؟
على الأحكام الحقة
لأن أعمالك يا رب المعرفة
هي الأعمال الحقة

وهي مقام الصدق
ولكنها بالنسبة لبني الإنسان هي أفعال الخطيئة
وأعمال غش وخداع
إنك أنت الذي خلقت النفس للسان
وأنت عارف بكلماته
وأنت الذي رسخت ثمرات الشفتين
قبل أن تظهر
وأنت الذي أسست مقاييس الكلمات ومعاييرها
وأقمت التناغم لتسلسل النفس وسريانه من الشفتين
وأنت الذي تجلب الأصوات
طبقاً لأسرارها
وانسياب النفس من الشفتين
طبقاً لمعناه وما يدل عليه
حتى يستطيعوا أن يتحدثوا عن مجدك
ويعدوا أعاجيب أعمالك
في جميع أعمالك الحقة
[في جميع أحكامك] العادلة
ولكي يُسبح باسمك
بأفواه كل بني البشر
حتى يستطيعوا أن يعرفوك
طبقاً لفهمهم
ويسبحوك إلى الأبد
برحمتك وجودك العظيمين
لقد قويت روح الإنسان

في وجه السوط
ولقد طهرت [الروح الخاطئة]
من الغرق في بحر من الآثام
حتى تستطيع أن تعلن عن معجزاتك
أمام جميع مخلوقاتك
[سأعلن أمام جميع البسطاء]
عن الحكم الذي لأجله ضربت بالسياط
وسأعلن لبني البشر عن جميع أعاجيبك ومعجزاتك
التي أظهرت بها جبروتك [فيّ
على مشهد من جميع أبناء آدم]
اسمعوا أيها العقلاء وتأملوا المعرفة
أنتم أيها الخائفون اثبتوا
[وأنتم أيها البسطاء] زيدوا من حصانتكم
وأنتم أيها العادلون اقضوا على الخطيئة
تمسكوا [بالميثاق]
أنتم أيها الكاملو الخصال
[وأنتم أيها المصابون] بالبؤس
اصبروا ولا تستهينوا بالأحكام الحقة
. . . .
[ولكن حمقى] القلوب
سوف لا يفهمون ولا يفقهون هذه الأشياء
. . . . .
2 . . . ولكن على شفتي [غير المختونتين]
لقد ألهمتني جواباً

ولقد دعمت روحي
وقويت جوارحي ورددت قوتي
إذ أن قدماي قد وقفتا في سلطان الكفر
ولقد كنت مصيدة لأولئك الذين يتمردون
ولكن بلسماً شافياً لأولئك الذين يتوبون
وللحكماء والبسطاء
والثبات للقلب الخائف
ولقد جعلتني بالنسبة للخونة
هزواً وسخرية
ولكن مثالاً للصدق والفهم
للذين اتبعوا الطريق المستقيم
ولقد كنت خطيئة بالنسبة للأشرار
وسيء السمعة على لسان وشفاه المتوحشين
وقد نهشني الساخرون بأسنانهم
وقد أصبحت سخرية للخونة
وجماعة الأشرار قد ثارت ثائرتهم ضدي
وأرغوا وأزبدوا كالبحار الصاخبة
وبصقت أمواجهم الشامخة الوحل والقذارة
ولكن بالنسبة للرجال المختارين من طائفة الحق والصلاح
لقد جعلتني علماً
ومفسراً نافذ البصيرة للمذهل من خفي علمك
لأجرب [الذين يمارسون] الصدق
ولأختبر الذين يحبون الصلاح
لقد كنت خصماً عنيداً لمفسري الأخطاء

[ولكن رجلاً مسالماً] بالنسبة لمن يرون الحق والصدق
ولقد كنت روحاً تتقد حماساً
كزمجرة المياه الهادرة
وهكذا زمجر جميع الغشاشون ضدي
[وكل] أفكارهم كانت [خططاً] شيطانية
ولقد قذفوا إلى جهنم بحياة كل رجل
قد ثبتت أقواله
ووضعت في قلبه
العلم والفهم
حتى يستطيع أن يفتح ينابيع المعرفة
لجميع الرجال المستنيرين
وقد بادلوها بشفاه غير مختونة
وبألسنة أجنبية
لشعب بلا فهم
حتى يحل عليهم، الدمار وهم في ضلالهم يهيمون

2

أنا أشكرك أيها الرب
لأنك قد وضعت روحي
مع زمرة الأحياء
وقد حميتني
من جميع شباك أهل النار
رجال عنيفون سعوا خلف حياتي
لأني استمسكت بميثاقك
لأنهم وهم جماعة الغش

وقطيع الشيطان
لا يعلمون أن موقفي
مؤيدٌ مِنْ لدنك
وأنه برحمتك سوف تنقذ روحي
ما دامت خطواتي تصدر عن مشيئتك
إنهم من خلالك
يهاجمون حياتي
حتى يكون تمجيدك
وفق حكم الأشرار
وحتى تظهر قدرتك من خلالي
على مشهد من جميع بني البشر
لأني لا أستطيع أن أقف إلاّ برحمتك
ولقد قلت إن الرجال الأقوياء
قد أقاموا معسكراتهم ليحاربوني
وقد أحاطوا بي
ومعهم جميع أسلحتهم الحربية
ولقد أطلقوا علي السهام
التي لا مفر منها ولا بد من إصاباتها
وإن بريق لهب حرابهم
كالنار المضرمة بين الأشجار
وإن عويل صراخهم
مثل خرير المياه الهادرة الصاخبة
وكعاصفة للخراب
تهلك جمعاً من الرجال

ومع تتابع أمواجهم
تدفقت التفاهات صاعدة إلى النجوم
ولكن مع أن قلبي قد انساب كالماء
استمسكت روحي بميثاقك
والشرك الذي نصبوه لي
قد وقعوا فيه
فلقد سقطوا هم بأنفسهم
في الشرك الذي نصبوه لي للقضاء على حياتي
ولكن قدمي باقية على أرض صلبة مستوية
بعيداً عن جماعتهم سأسبح باسمك

3

أنا أشكرك أيها الرب
لأنك قد رعيتني بعينيك
وقد حميتني من حماسي وتهوري
ومن المفسرين الكاذبين
ومن جماعة المصلين
الذين يبغون الحياة الهينة اللينة
أنت خلصت روح المسكين
التي خططوا أن يقضوا عليها
بإراقة دمه لأنه قد قام بخدمتك
ولأنهم لم يكونوا يعرفون أنك توجه خطواتي
لذا جعلوني هدفاً للعار والسخرية
على لسان جميع الباحثين عن الكذب والبهتان
ولكنك أنت يا ربي قد حميت

أرواح المساكين والمحتاجين
ضد كل من هو أقوى منهم
ولقد افتديت روحي
من أيدي ذوي الجبروت
وإنك لم تسمح لإهاناتهم أن تجعلني أشمئز
وبذلك أهجر خدمتك وأتركها
خوفاً من شرور الذين لا يخافون الرب
ولم تسمح بأن أقاد حين ثبات قلبي بالحمق والجهل
. . .

4

3 . . .
ولقد جعلوني
كالسفينة في أعماق [البحار]
وكمدينة محصنة
أمام [المعتدي]
[و] كامرأة جاءها المخاض
لتلد طفلها البكر
والتي بدأت تشنجات الطلق تأتيها
والآلام المحضة الهائلة
التي تملؤها بالكرب في محنة ولادتها
لأن الأطفال قد وصلوا إلى محنة الاحتضار
وهي تقاسي آلام الوضع لتلد الإنسان
لأنه من خلال آلام الاحتضار والموت
سوف تلد طفلاً إنساناً

ومن وسط الآلام الجهنمية
سوف يخرج من آلام مخاضها
رجل جبار هائل مستشار
وهو سوف يخرج سالماً من بين آلام المخاض
وعندما تحبل به المرأة
ستسرع جميع الأوجاع
وعندما يحين أوان الوضع
فسيكون سبباً للآلام المبرحة
وسوف يرتعب
كل من هم مع الطفل
وعندما يخرج إلى النور
سوف تأتي جميع الكرب في محنة ولادتها
أما أولئك الذين يحملون الغرور
سوف يكونون فرائس للكروب الفظيعة
وأرحام جهنم
تكون فريسة لجميع الأعمال المفزعة
وسوف تهتز أسس الجدار
كسفينة فوق لجج المياه
ولسوف تزأر السماء
بضجة الرعود
وأولئك الذين يفترشون التراب
مع أولئك الذين يبحرون في البحار
سوف يريعهم هدير المياه
وكل رجالهم العقلاء

سيكونون كبحارة في البحار
لأن كل حكمتهم سوف يبتلعها اليم
في وسط الأمواج الزاخرة
وكما تفور لجج جهنم
فوق ينابيع المياه
فلسوف تعلو الأمواج الشامخة واللجج الهائجة
بصوت زئيرها
وطالما تثور
سوف تفتح جهنم والجحيم أبوابها
وجميع ألسنة اللهب الخارجة من جهنم
سوف ترسل أصواتها إلى قصر الجحيم
ولسوف تفتح أبواب جهنم
على جميع أنواع الغرور والتفاهات
وسوف تطلق أبواب مقر الجحيم
لتبتلع جميع حاملي الشرور
وسوف تقفل جهنم بالمغاليق الأبدية
لتحبس جميع أرواح الدمار والتفاهات

5

شكري لك أيها الرب
لأنك قد فديت روحي من نار جهنم
ومن الدرك الأسفل
ولقد رفعتني إلى أعلى درجات السمو
إنني أسير على أرض مستوية لا حدود لها
وأعلم أن هنالك أمل للإنسان

الذي خلقته من تراب
ليحتل مركزه في المجلس السرمدي
ولقد طهرت روحاً دنسة فاسدة من الذنوب
حتى تستطيع أن تقف مع جمهرة المقدسين
وحتى تدخل إلى الطائفة
مع طائفة المصلين من أبناء السماء
ولقد قدرت على الإنسان قدراً محتوماً أبدياً
بين أرواح المعرفة
حتى يستطيع أن يسبح باسمك في بهجة كاملة
ويعيد إحصاء معجزاتك قبل جميع أعمالك
ومع ذلك فإني أنا المخلوق من تراب
ماذا أكون أنا؟
معجون بالماء
ما هي قيمتي وقوتي
لأني قد وقفت مع المغضوب عليهم
ولقد زهقت روح العبد المسكين
من وسط ذلك الصخب والبلايا
وقد لازمت خطاي المصائب المعذبة
بينما فُتحت علي جميع شراك جهنم
وبدت لي إغراءات الشر
ونشرت شباك الملعونين فوق المياه
بينما جميع سهام جهنم
بدأت تتطاير دونما توقف
وعندما أصابت لم تترك لي أي أمل

بينما كان الحبل يضيق الخناق في الحكم
وسقطت أقدار الغضب على جميع المستهترين المتهتكين
وانصب مصرف من مصارف الحنق على الدهاة والماكرين
وكان زمناً تميز به غضب الشيطان
وأطبقت قيود الموت فلا مهرب ولا خلاص
ولسوف تصل سيول الشيطان
إلى أقصى بقاع العالم
وفي جميع قنواتها
ستكون ناراً لا تبقي ولا تذر وستتلف
كل شجرة خضراء وعريانة على ضفافهم
وفي نهاية مجاريها
سوف تطلق سياطاً من نار
وتهلك جميع أركان الأرض
بما فيها القفار الشاسعة الجافة
وسوف تلمع أسس الجبال
وتتحول أصول الصخور
إلى سيول من القطران
وستلتهم في التحريق حتى حفرة جهنم العظيمة
وستتحول سيول الشيطان إلى الدرك الأسفل
وستزمجر النار في الدرك الأسفل من جهنم
وفوران الطين المغلي
ولسوف تصرخ الأرض من هول المصيبة
التي حلت بالعالم
ولسوف تزأر أعماق البحار

وسيرتجف كل من هو فوقها
ويهلكون في وسط تلك المصائب
لأن الرب سوف يتجلى بصوته المريع
وسوف يرعد مقره المقدس
بصدق مجده وعظمته
ولسوف تصرخ الجموع السماوية
وقواعد وأسس العالم
سوف تترنح وتتمايل
ولسوف يضرب المحاربون السماويون الأرض بالسياط
وسوف لا ينتهي هذا قبل الخراب الموعود
الذي سيكون إلى الأبد وبشكل لم يكن له مثيل

6

شكري لك أيها الرب
لأنك لي الدرع الحصين
وحاجز حديدي تصد كل الظالمين
. . . . . .
ولقد وضعت قدمي على صخر. . .
حتى أستطيع أن أسير في طرق الأبدية
في الطريق التي اخترتها لي
. . . .

7

شكري لك أيها الرب
لأنك قد أنرت وجهي بميثاقك

. . . .

إنني ألجأ إليك

وإنني متأكد كالفجر

إنك ظهرت لي [كنور كامل]

ولقد [غرر] معلمو الأكاذيب شعبك [بكلمات]

و [نبوءات زائفة] فأضلوهم

فهم يهلكون دون أن يفهموا

لأن كلماتهم هي الحمق بذاته

لأنهم يكرهوني ويحتقروني

ولا يقيمون وزناً لي

علك سوف تظهر قدرتك الربانية من خلالي

ولقد نفوني وطردوني من أرضي

مثل طرد طائر من عشه

ولقد أبعدوا عني أصدقائي وإخواني جميعاً

ووضعوني في قارب مخروق

أولئك هم معلمو الأكاذيب ومدبرو الشعوذة

قد خططوا خططاً شيطانية ضدي

ليبدلوا الشريعة التي نقشتها بيديك في قلبي

ويجعلوني أشياء ناعمة رخيصة (يبشِّرون بها) شعبك

وهم يمنعون عن العطاش شربة من ماء المعرفة

ويطفئون عطشهم بالخل

حتى يستغرقوا في الضلال

وفي حماقاتهم عند تعيين أيام أعيادهم

أيام سقوطهم في شراك الضلال

ولكنك أنت أيها الرب
تحتقر جميع أحابيل الشيطان
وإن أمرك هو الذي سوف يتم
وهو الأمر الذي قضيته وأبرمته
وهو الذي سوف يثبت ويرسخ إلى الأبد
وأمامهم فلسوف يخادعون
وهم يخططون الخطط الشيطانية
وهم يبتغونك بقلب مزدوج النية
ولم يثبت فيه الحق الصادر من لدنك
إن الجذور التي تخرج منها أثمار سامة مرَّة
هي ضمن تخطيطاتهم
وهم يمشون في عناد قلوبهم
ويبحثون عنك بين الأصنام
واضعين أمام أعينهم
الجلاميد الجمرية من آثارهم
وهم يأتون ليسألوا عنك
من أفواه الأنبياء الكذابين الذين خدعتهم الأباطيل
الذين يتكلمون مع شعبك بشفاه [غريبة]
وبلسان غريب
حتى يحولوا بدهاء
جميع أعمالهم إلى حماقات
لأنهم [لا يستمعون] أبداً [إلى صوتك]
ولا يصغون لكلامك
وأما عن رؤيا المعرفة فيقولون إنها غير أكيدة

وعن الطريق الحق يقولون إنها ليست الطريق
ولكنك أنت أيها الرب سوف ترد عليهم
وسوف تعاقبهم بقدرتك
بسبب أصنامهم
وبسبب ذنوبهم التي لا تعد ولا تحصى
حتى أن جميع الذين تركوا الميثاق
وتلبستهم تخطيطاتهم
إنك سوف تحطم في حكمك
كل رجال الكذب
وعندها لن تبقى شرور ولا أخطاء
لأنه لا مجال للحمق في أعمالك
ولا مكر ولا خداع في مكنونات قلبك
ولكن أولئك الذين يرضوك
سيقفون أمامك إلى الأبد
وأولئك الذين يتبعون هداك
سوف يثبتون إلى الأبد
سوف أظل واقفاً ومتمسكاً بك
ولسوف أثور ضد أولئك الذين يحتقرونني
وسوف تتوجَّه يداي
لتضرب أولئك الذين يسخرون مني
لأنهم لا يقيمون وزناً لي
ولا يعرفون أنك سوف تظهر قدرتك من خلالي
وإنك قد كشفت قدرتك وعظمتك لي
كنور سماوي كامل
ولم تغط وجهي بالعار

فكل الذين تجمعوا في ميثاقك
يسألون عني
وكل الذين يسيرون في هدي مرضاتك يصغون لقولي
وهم الذين اصطفوا لك
في مجلس المقدسين
إنك سوف تجعل شريعتهم تدوم إلى الأبد
الحق والصدق يسيران إلى الأمام دونما أي عائق
ولن تجعلهم يضلون
على يد الملعونين
عندما يتآمرون ضدهم
أنت سوف تبعث الخوف منهم في شعبك
و(لتجعل منهم) مطرقة
إلى جميع شعوب الأرض
حتى يقطعوا بحكمتك
كل من تجاوز أمرك وكلمتك
ومن خلالي لقد أنرت
وجه جماعة المصلين
وأظهرت قوتك اللامتناهية
لأنك قد وهبت لي المعرفة
من خلال أسرارك المذهلة
وأظهرت قدرتك من خلالي
وفي وسط مجلسك الرائع
ولقد صنعت المعجزات أمام جماعة المصلين
إكراماً لمجدك

حتى يذيعوا أعمالك القادرة
على جميع الأحياء
ولكن هل بنو الإنسان (يستحقون) كل هذا
فما هو هذا المخلوق من طين
هل يستحق أن تصنع مثل هذه المعجزات من أجله
بينما هو غارق في الخطيئة منذ كان في رحم أمه
وفي أعمال الذنوب حتى شيخوخته؟
أعلم أن الحق والعدل ليس من شيم الإنسان
ولا طريق الكمال هو طريقه
بل إن جميع الأفعال الصحيحة تنتمي إلى الرب جل جلاله
وإن طريق الإنسان ليست ثابتة
إلا بالروح التي قد خلقها الرب من أجله
لتمهيد الطريق القويم أمام بني الإنسان
حتى تستطيع جميع مخلوقاته أن تعرف
قدرته الربانية وجبروته
ورحمته التي وسعت كل شيء
وشملت جميع أبناء نعمته
أما أنا فإني أرتجف وأرتعش
وتتحطم عظامي
ويذوب قلبي كالشمع أمام النار
وخوت ساقاي وغدتا كالماء
المتصبب من مكان منحدر
لأنني أتذكر ذنوبي
وخطايا آبائي وأجدادي

عندما ثار الأشرار ضد ميثاقك
والملعونون ضد كلمتك
فقد قلت والذنوب تغمرني
إنني منبوذ من قبل ميثاقك
ولكن عندما تذكرت قوتك وجبروتك
وعظيم لطفك ورحمتك
نهضت ووقفت
وتأسست روحي
لتواجه السوط
إنني أتكل على نعمتك
وعلى واسع رحمتك
لأنك أنت غافر الذنب
ومن خلال صدقك
[سوف تطهر الإنسان] من ذنوبه
ولا تفعل هذا اكراماً له
[بل مرضاة لمجدك]
لأنك أنت الذي خلقت العادلين والأشرار
. . . 5 . . .

8

شكري لك يا رب
لأنك لم تتخل عني
بينما أقيم إقامة موقتة بين أولئك الناس [المثقلين بالذنوب]
[إنك لم] تحكم عليّ
بما أستحقه من الذنوب

ولم تتخل عني أيضاً
بسبب رغباتي وميولي
ولكنك قد أنقذت روحي من نار جهنم
وجلبت [لعبدك الخلاص]
في وسط السباع الذين سيفترسون المذنبين
واللبوات اللواتي يسحقن عظام الجبارين
ويلغن في دماء الشجعان
وقد جعلتني أسكن مع صيادي السمك
الذين ينشرون شباكهم فوق سطح الماء
ومع صيادي أبناء الخطيئة
ولقد وضعتني هناك لإقامة العدل
ولقد ثبت سلوك الحق في قلبي
ومياه الميثاق للذين يبحثون عنها
ولقد لجمت أفواه الأشبال
التي تشبه أنيابها السيوف
وأنيابها الكبيرة تشبه الرمح المشرع
وكسموم التنين
وإن كل تخطيطهم للسلب والنهب
وهم يتربصون في الانتظار
ولكنهم لم يفتحوا أفواههم ضدي
لأنك أنت أيها الرب قد حميتني
من أبناء بني الإنسان
وقد أخفيت شريعتك [في صدري]
إلى أن يحل الزمن الذي تقضي فيه بإفشاء

الخلاص لي
لأنك لم تخذلني
في الكرب الذي نزل بروحي
ولقد سمعت أنيني
في مرارة المحنة التي حلَّت بروحي
وعندما كنت أئن
لم تعدّ أنيني شكوى أو تذمراً
ولقد حفظت روح عبدك المسكين
في عرين الأسود
الذين شحذوا ألسنتهم كالسيوف
فلقد لجمت أسنانهم أيها الرب
لئلا يمزقوا أرواح المساكين والمحتاجين
ولقد جعلت ألسنتهم تتراجع
كالسيف إلى غمده
(لئلا تُمحى) روح عبدك
ولقد عاملت المساكين معاملة كريمة
لتظهر قوتك وجبروتك فيَّ
في حضرة بني البشر
ولقد وضعته في بوتقة التجربة لتصهره
[كالذهب] المصهور بالنار
وكالفضة المصفَّاة
لكي تتطهر سبع مرات
ولقد بدأ الأشرار والشرسون يعصفون ضدي
بأذاهم
لقد سحقوا روحي طول النهار

ولكن أنت يا ربي
لقد حوَّلت العاصفة إلى نسيم عليل
ولقد خلَّصت روح عبدك المسكين
كما تخلص [الطائر من الشباك
وكما] تخلص الفريسة من فم الأسد

9

شكري لك (تصحيح : تباركت) أيها الرب
لأنك لم تخذل اليتامى
ولم تحتقر المساكين
لأن قدرتك [لا حدود لها]
ومجدك لا أبعاد له ولا قياس
والأبطال الرائعون يخدمونك
ومع ذلك فقد صنعت المعجزات بين الفقراء والمساكين
الذي يطؤهم الناس في الوحول
وبين أولئك الذين يتوقون للحق والعدل
وجعلت جميع المساكين المحبوبين
ينهضون جميعاً من عثارهم
ولكني كنت [محنة] لجميع الذين يناهضونني
وكنت خصومة وشجاراً لأصدقائي
وغضباً وحنقاً لأعضاء ميثاقي
واحتجاجاً لجميع رفاقي
[وكل الذين أكلوا] من خبزي
قد نبذوني وأداروا لي ظهورهم
وكل من كانوا يسلكون مسلكي

قد هزأوا بي بشفاه شريرة
ولقد تمرد عليَّ أعضاء [ميثاقي]
وبدأوا بالتمتمة من حولي
ولقد مشوا كحاملي الأقاصيص
أمام أبناء الشر
وهم يبحثون عن الأسرار الربانية التي وضعتها فيّ
ولكي تظهر عظمتك من خلالي
وبسبب ذنوبهم وآثامهم
فقد أخفيت ينابيع الحكمة
وأعماق الرأي السديد
إنهم لا يعدون شيئاً سوى آثام قلوبهم
[وتخطيط] شيطاني يسحبون من الغمد
ألسنتهم الحداد
والتي تنبع منها دوماً سموم التنين
وكا(لثعابين) التي تزحف في التراب
هكذا يطلقون [سهامهم المسمومة]
وسموم الأفاعي التي لا يمكن سحرها
وهذا قد سبب الألم الذي لا شفاء منه
وهو السوط المؤذي
في داخل جسم عبدك
وهو الذي يسبب إغماء روحه
واستنزاف قوته
حتى لا يستطيع أن يقف وقفة ثابتة
لقد لحقوني وحشروني في ممر ضيق حيث لا مفر

ولا [راحة لي في محنتي]
وهم يذيعون ذمي على الربابة
وتمتمتهم وعاصفتهم على القانون
إن الكرب والألم [تملكاني]
كآلام امرأة جاءها المخاض
وقلبي يخفق بالألم داخلي
فأنا مدثر بالسواد
وإن لساني يلتصق بسقف [حلقي]
[لأني أخشى من سوء] قلوبهم
وميلهم [نحو الشر]
يظهر بكل مرارة أمامي
وإن النور أمام وجهي أصبح كله ظلاماً
وإن إشراقي تحوّل إلى الذبول
لأنك أنت أيها الرب قد وسعت قلبي
ولكنهم شحنوه بالألم
وسيّجوني بسياج من الظلام
إنني أتغذى على خبز النواح والحزن
وأشرب مدامعي التي لا تتوقف
حقاً لقد عميت عيناي من الحزن
وروحي من المرارة اليومية
(والأنين) والحزن يطوّقاني
والخزي يغطي وجهي
إن خبزي قد تحوّل إلى خصم
وشرابي قد تحوّل إلى متهم

ولقد دخل إلى عظامي

وسبب لروحي الترنح والتمايل

ولقوتي الضعف والانحلال

وإنه طبقاً لأسرار الذنوب

إنهم يغيرون أعمال الرب بتغير مظاهرها

حقاً إنني مقيد بحبالٍ لا تنقطع

وسلاسل لا تنكسر

وهنالك جدار سميك [يحجبني]

وقضبان من الحديد وبوابات من [البرونز]

وإن سجني يعد سجناً جهنمياً

لأنه لا مفرَّ منه

. . . .

[وابل من الشيطان] قد أحاط بي وبروحي

[ولم يترك لي أي نوع من الخلاص]

10

6 . . . .

لقد فتحت أذني

لأسمع [تصحيح] أولئك الذين يستنكرون العدالة

. . . .

لقد [نجيتني] من جماعة [الخطيئة]

ومن مجمع العنف

ولقد هديتني إلى رأي الـ . . . .

وقد [طهرتني] من الذنوب

وإني أعلم أن هنالك أمل

لأولئك الذين يتحولون عن الانتهاكات
ولأولئك الذين يهجرون الذنوب
.....
وعندما أسير دون شرور
في طريق هداك
فإني أتعزى بهدير أصوات جموع الشعوب
وضجيج الممالك عندما يجتمعون
وفي برهة من الزمن قصيرة إني أعلم
أنك سوف ترفع الناجين من شعبك
والبقية الباقية من ميراثك
سوف تطهرهم وتنظفهم من الذنوب
لأن جميع أعمالهم يحتويها صدقك
ولسوف تتجاوز عنها بكرمك ولطفك
وفي جموع رحمتك الذاخرة
وفي وافر غفرانك
تعلمهم طبقاً لكلماتك
وسوف تثبتهم في مجلسك
طبقاً لاستقامة صدقك
وإنك ستعمل كل هذه الأشياء ابتغاء مجدك
وإكراماً لوجهك
لـ[إكبار] شأن الشريعة و [الحقيقة]
ولاستنارة أعضاء مجلسك
في وسط بني الإنسان
حتى يعترفوا بمعجزاتك

للأجيال القادمة إلى الأبد
و[يتأملون] دون انقطاع بأعمالك الجبارة
ولسوف تعترف جميع الأمم بصدقك
وجميع الشعوب بمجدك
لأنك سوف تجلب [خلاصك] المجيد
لجميع أعضاء مجلسك
لأولئك الذين يشتركون في مصير مشترك
مع ملائكة الوجه
وليس هنالك من شفيع [يتوسل لك]
ولا رسول يأتي بالجواب
لأنهم . . . . .
لا يجيبون إلاّ طبقاً لكلماتك المجيدة
وسوف يكونون أمراءك في رفقة [الملائكة]
وسوف يرسلون البراعم [إلى الأبد]
كزهرات [الحقول]
وسوف يعملون على إنماء البراعم
لتصبح أغصان نبتة راسخة
تغطي الأرض جميعها بظلها
[وأعلاها] (لسوف يصل إلى) [السحاب]
وجذورها تصل إلى أسفل حفرة جهنم
[وجميع أنهار جنة عدن سوف تسقي أغصانها]
. . . .
مصدر من مصادر النور
سوف يصبح ينبوعاً خالداً ينساب إلى الأبد

وفي لهبها اللامع
سوف يهلك جميع [أبناء الخطيئة] والضلال
[ولسوف تكون] ناراً تلتهم جميع الخاطئين
في الخراب والدمار الكامل
وأولئك الذين تحملوا أوزار عهدي
قد أضلّهم [معلمو الأكاذيب]
وقد تمرّدوا على خدمة الحق والعدل
بينما أنت أيها الرب ألم تأمرهم
لأن يصححوا طرقهم
[بأن يسيروا] في طريق [القداسة]
حيث لا يسير بها أي رجل غير مختون
أو غير نظيف أو عنيف
فهم قد ضلّوا وابتعدوا عن طريق فؤادك
وذبلوا في طرق التعاسة [العظمى]
وقد تسرب الشيطان إلى قلوبهم
[وطبقاً] لتخطيطاتهم الشريرة
هم يتمرغون في الخطيئة
[إنني] مثل بحار في سفينة
في وسط البحار الصاخبة
وأمواجها ولججها
تزمجر ضدي
[ولا] هدوء في الدوامة
حتى أستطيع أن أستعيد نفسي
ولا ممر يجعلني أتمكن من تصحيح طريقي

على وجه المياه
والأمواج تردد صدى نواحي وأنيني
[ورحلت روحي] إلى بوابات الموت
ولكنني سأكون كرجل قد دخل مدينة محصَّنة
أو كرجل يلتمس الملاذ خلف سورٍ عالٍ
حتى (يأتي) الفرج
سأ[عتمد على] حقيقتك أيها الرب
لأنك تضع الأساسات على صخر
وهيكل البناء تقيسه بحبل قياس عدلك
[وأنت الذي ترسي] الحجارة المجربة
بالحبل الشاقولي [للعدل]
[لبناء جدار] هائل لا يميل ولا يتزعزع
ولا يترنح أي إنسان يدخل إلى هناك
لأنه لا يجوز لأي عدو أن يغزو[ه
لأن أبوابه ستكون] أبواب الحماية
التي لا يعبر خلالها أي إنسان
وقضبان مغاليقها قوية
لا يكسرها أي إنسان
ولا يجوز لأي من الرعاع والغوغاء دخولها ومعه أسلحة الحرب
حتى جميع [سهام] حرب الأشرار
تنفد وينتهي أمرها
وبعد ذلك في يوم القيامة
سيسلط سيف الرب
وسوف يستيقظ جميع أبناء الحقيقة

لـ[القضاء] على الشر
وسوف يقضي على جميع أبناء الخطيئة
وسوف يشدّ البطل قوسه
وتفتح القلاع أبوابها على مصاريعها
وتخرج أسلحة الحرب من الأبواب الأبدية
وسيكونون أقوياء وجبارين
من أقصى [الأرض إلى أقصاها
وسوف لن يكون هناك مفر أو مهرب]
للمجرمة قلوبهم [في معركتهم]
ولسوف يداسون بالأقدام
دون أن تكون لهم [بقية
ولسوف لن يكون] أي أمل أو رجاء
في عظمة [جبروتهم]
لا ملجأ ولا ملاذ للمحاربين الأشداء
لأن [المعركة ستكون] معركة الرب الأعلى

. . . .

هزوا الراية
أنتم الذين تضطجعون في التراب
أيتها الأجساد التي أكلها الدود
ارفعوا الشارة [لإبادة الشر]
[فالمذنبون سوف] يدمرون
في المعارك ضد أعداء الرب
فالطوفان الكاسح عندما ينعدم
سوف لن يغزو الحصن الحصين

. . . . . .

7 . . . . أما أنا فأصم . . . .

خُلعت ذراعي من كتفها

وغطست قدمي في الوحل

وعيناي قد أغلقتا بمرأى الشر

وأذناي بصراخ الدم

وقلبي قد أعمته خطط الشر

لأن الشيطان يظهر نفسه في نواياه (الشريرة)

وإن جميع أسس صرحي تهتز

وعظامي قد سحبت في مفاصلها

وأمعائي تخفق وتجيش مثل سفينة وسط عاصفة هوجاء

وقلبي في كرب عظيم

إذ أن دوّامته تحيط بي

بسبب الأذى الناتج عن ذنوبهم وأخطائهم

11

شكري لك أيها الرب

لأنك قد دعمتني ببأسك

ولقد نفحتني بروحك القدس

حتى لا أتعثر أو أسقط

ولقد قويتني

أمام جموع الشر

وفي خلال جميع مصائبهم

لم تدع ذلك الخوف

يجعلني أهجر ميثاقك

ولقد جعلتني كبرج قوي أو جدارٍ عالٍ
ولقد بنيت صرحي على الصخر
وأساسات أبدية
تصلح لأرضي
وجميع استحكاماتي ومتاريسي هي جدار صلب
لن يتزحزح أو يميل
وإنك قد وضعتني أيها الرب
في أحضان فروع مجلس القداسة
ولقد [ثبّت فمي] في ميثاقك
ولساني مثل ألسنة مريديك
بينما روح المصائب ليس لها فم
وجميع أبناء الخطيئة لا يجيبون
لأن جميع الشفاه الكاذبة ستكون بكماء
لأنك سوف تدين يوم الحساب
كل أولئك الذين يهاجمونني
مميزاً من خلالي
بين الخير والشر
لأنك تعلم جميع نوايا الخلق
وأنت تميز كل جواب
وأنت الذي ثبت قلبي
[على] تعاليمك وصدقك
ولقد وجهت خطواتي إلى طرق الحق
حتى أسير أمامك
في أرض [الأحياء]

في طريق المجد والسلم الأبدي السرمدي
الذي لن ينتهي أبداً
لأنك تعلم نوايا عبدك
وإنني لم أعتمد [على ما قدمته يداي]
لتشتد [عزيمتي]
ولم أبحث عن ملاذ بين بني البشر
[فعبدك ليس] له أي عمل مرضٍ
يخلصه من [نار جهنم] حيث لا غفران
ولكنني أتكل على [رحمتك الواسعة]
وآمل [برحمتك] العظيمة
بأن تجعل الخلاص يزهر
والغصن ينمو
وتقدم الملاذ بقدرتك
[لتشد عزيمتي . وتقوي قلبي]
[لأنك في] حقك وصلاحك
قد عينتني لأكون في ميثاقك
ولقد استمسكت بصدقك
و [تقدمت إلى الأمام متبعاً طريقك]
فقد جعلتني أباً لأبناء نعمتك
وأباً راعياً لرجال المعجزات
الذين فتحوا أفواههم كأطفال رضع
وكطفل يمرح في حضن مربيته
وأنت قد رفعت بوقي فوق جميع أولئك الذين يهينوني
وأولئك الذين يهاجمونني جعلتهم

[يرتجفون كأغصان] (الشجر)
وإن أعدائي قد أصبحوا كقطع القش تذروهم الرياح
وجعلتني أحكم أبناء [الخطيئة]
[لأ]نك قد دعمت روحي أيها الرب
ورفعت بوقي عالياً
وسوف أتألق في نورٍ ذي سبع شعب
في [المجلس الذي عيّنته] أنت لمجدك
لأنك أنت النور السماوي السرمدي بالنسبة لي
وسوف تثبت أقدامي
[على أرض صلبة مستوية إلى الأبد]

12

[شكري لك أيها الرب]
لأنك قد نورتني من خلال حقيقتك
في أسرارك المذهلة
وقد تلطفت مع رجال [الغرور]
وفي عظمة رحمتك للقلوب الفاسدة
فأنت الذي وهبتني المعرفة
من مثلك بين الآلهة أيها الرب
من الذي هو طبقاً لحقيقتك؟
من الذي عندما يقضي
سيكون عادلاً أمامك؟
إذ لا تستطيع روح أن تجيبك عندما توبخها
ولا يستطيع أحد أن يتحمل غضبك
ومع ذلك فأنت تجلب جميع أبناء حقيقتك

بالعفو والغفران أمامك
[لتطهر]هم من أوزارهم
من خلال جودك وكرمك
ولتثبت أقدامهم أمامك
خلال رحمتك التي لا تعد ولا تحصى
إلى الأبد وإلى الأبد
لأنك رب خالد وأبدي
وجميع أحكامك مقررة منذ الأزل [إلى الأزل]
ولا شريك لك في حكمك
وما قيمة إنسان ذي تفاهة وغرور
حتى يستطيع أن يفهم أعمالك الرائعة الجبارة
. . . .

13

[حمدي] لك أيها الرب
لأنك لم تجعل نصيبي
مع جماعة المغرورين التافهين
ولم تجعل قسمتي
في مسالك الدهاة الماكرين
[وأنت الذي] هديتني إلى نعمتك وعفوك
. . . . 8 . . . .

14

شكري لك يا مولاي
لأنك وضعتني إلى جانب نبع متدفق

في أرض مجدبة
وبقرب نبع من المياه
وفي الأرض الجافة
وبجانب حديقة غنّاء
[في قفر]
[لأنك قد غرست] أجمة ومزرعة
من شجر السرو والصنوبر والأرز إرضاء لمجدك
أشجار الحياة بجانب ينبوع قدسي
مغمور في وسط الأشجار
وألبست الأشجار غضّة بالبراعم
من النباتات السرمدية
ولكن قبل أن تنمو أغصانها مدّت لها جذوراً
وأرسلت جذورها إلى مجرى المياه
حتى يبقى جذعها مروياً بماء الحياة
في ربيع دائم إلى الأبد
وإن جميع [حيوانات] الغابة
تتغذى على أغصان تلك الأشجار المورقة
بينما يدوس جميع المارين على جذوعها
وتجثم الطيور على أغصانها
وقد ارتفعت جميع [الأشجار] التي بجانب الماء فوق تلك الشجرة
لأنها تنمو في تلك الأجمة
ولكنها لم ترسل جذورها إلى مجرى الماء
وإن برعم أغصان القداسة
للنبتة الحق

كان مخفياً ولم يأبه له أحد
ولكونه لم يلاحظ
فقد ظل سِّره مغلقاً
وأنت [أيها الرب] القادر قد حميت ثمرته
بسرّ الأبطال الجبارين
وأرواح القداسة
ولهب النار الساطع
فلا يستطيع [أحد أن يقترب] من ينبوع الحياة
أو يشرب من مياه القداسة
مع الأشجار السرمدية
أو أن تحمل الأثمار مع [الغرسات] السماوية
وهو الذي يرى ولكن بصيرته قد عميت
ويفكر دون أن يؤمن
في ينبوع الحياة
وهو الذي تعدّى [بيده على البراعم] الأبدية
ولقد ازدرتني الأنهار الهادرة
لأنها قد رمتني بطميها وقذارتها
ولكن أنت أيها الرب لقد وضعت في فمي
كما هو المطر [لجميع العطاش]
وينبوعاً من المياه سوف لن ينضب
وعندما تتدفق فإنها لن تجف
ولسوف تكون سيلاً عرماً [يفيض على ضفتيه]
وكالبحار [العميقة] الأغوار
ستندفع إلى الأمام بشكل فجائي

التي كانت مختفية في السر
[وستكون مثل مياه الفيضان
لكل شجرة] سواء الخضرة أم الميتة
ولكل وحشٍ أو طير [ستكون النهاية المحتومة
فالأشجار سوف تغرق مثل] الرصاص في المياه الصاخبة
[وستشعل فيها] النيران
ولسوف تجف وتحترق
ولكن الشجرة المثمرة
المغروسة [بجانب] الينبوع الأبدي
[سوف] تصبح جنة عدن المجيدة
[تحمل] ثمار [الحياة]
وعلى يدي لقد فتحت لهم
ينبوعاً وسيلاً
[حتى] يستطيعوا أن يمدوا [القنوات]
طبقاً لقصبة القياس الخاصة
وأن يزرعوا أشجارهم
طبقاً للخط الشاقولي للشمس
حتى [تصبح أغصانها]
فرعاً [جميلاً] من فروع المجد
فعندما أرفع يدي لحفر الخنادق ومجاري المياه
عندها تمتد جذور الأشجار في أقسى الصخور
وجذوعها . . في الأرض
وفي فصل الجفاف ستحتفظ بقوتها
ولكن لو رفعت يدي عنها وعن العناية بها

فستصبح كالشوك [في البراري]
وجذوعها ستصبح كالقراص في أرض سبخة
ولسوف ينمو الشوك والشبرق من مجاريه
والعليق الشائك والورد البري
[وأشجار] السياج ستصبح كالكرمة البرية
التي تذبل أوراقها من شدة الحر
وجذعها لا يتغذى [بماء الينبوع]
[اصغوا إلي] لقد أبعدت مع المرضى
ولقد [تعوَّدت] على السياط
ولقد هجرني الجميع في [محنتي]. .
وخارت قواي
لأن قروحي تتفتح بآلام مبرحة
ومن المستحيل البقاء مع الأمراض التي لا شفاء لها
[وإن قلبي ينوح] وهو في داخلي
كما هو الحال مع أولئك الذين يذهبون إلى الجحيم
وروحي مسجونة مع الموتى
لأن [حياتي] وصلت إلى الجحيم
وروحي تذوي [في داخلي]
ليلاً ونهاراً دون راحة
إن جروحي تفتحت كالنار الملتهبة
التي ترزح [في عظامي]
والتي يفترسني لهيبها طيلة الأيام
وتتلاشى قوتي يوماً بعد يوم
وتتلف لحمي في جميع الفصول

والآلام تتجه مندفعة نحوي
وروحي في داخلي تذبل حتى الموت
ولقد خارت قواي في جسمي
وقلبي ينساب كالماء
وذاب لحمي كالشمع
وتحوّلت قوة جوارحي إلى خوف
إن ذراعي قد خُلِع من أصوله
[فلا أستطيع أن أرفع يدي [مجدداً]
[وقدماي] مكبلتان بالقيود والأصفاد
وركبتاي تنزلقان كالماء
فلم أعد أُحْسنُ المشي
ولا أستطيع أَن أخطو إلى الأمام بخفة
[لأن رجلاي وذراعاي] مربوطة بالقيود
التي تسبب سقوطي وتعثري
إن لساني قد خانني وهو الذي صنعته أنت
ليكون قوياً وفاعلاً داخل فمي
فهو لا يستطيع أن يصدر أي صوت
لم يعد لي [ما أقوله] لتلاميذي
لأنعش روح أولئك الذين تعثروا وسقطوا
ولأتفوه بكلمات العزاء والدعم لأولئك المرهقين
إن شفتيّ المختونتين بكماوتان
. . . .
9 . . . .
[لأن] سكرات الموت تحيط بي

والجحيم على سريري
وإن أريكتي تنوح علي
ويئن فراشي وينوح
عيناي حمراوتان كنار الفرن
ودموعي مثل أنهار ماء
وغدت عيناي لا تبصران من شدة الانتظار
لأن [خلاصي] قد أصبح بعيداً عني
وحياتي قد انفصلت عني
ولكن انتبهوا
من حالة اليأس إلى حالة الدمار
ومن الألم إلى الآلام المبرحة
ومن آلام المخاض إلى سكرات الموت
إن روحي دائمة التأمل في أعمالك الرائعة
وبرحمتك لم تُلق بي جانباً
وتبتهج روحي فصلاً بعد فصل
بوافر رحمتك
سأرد على من يهزأ بي
ولسوف أوبخ وأعنف ظالمي
ولسوف أعلن أن حكمه غير عادل
وأعلن أن حكمك هو الحق والعدل
لأنني أهتدي بصدقك
وأختار حكمك عليَّ
وأبتهج بما يصيبني من سياط
لأني آمل بلطفك وكرمك

إنك أنت الذي وضعت الابتهال
في فم عبدك
وأنت لم تتهدد حياتي
ولم ترفض سلمي
ولم تخيب رجائي
ولكنك ثبتّ روحي في وجه السياط
لأنك أنت الذي أوجدت روحي
وأنت الذي تعلم نيتي
وفي كربي أنت الذي واسيتني
إنني أبتهج بالمغفرة
ولقد تجاوزت عن الإساءات السالفة
لأنني أعلم أن هنالك أملاً في نعمتك
ورجاء في جبروتك
لأن ما من عدل إنسان يمكن أن يجاري عدلك
أو [حقاً] بعد حكمك
مع أن إنساناً أعدل من آخر
وشخصاً أعقل من [شخصٍ آخر]
وإنسان فان أكثر مجداً
من شخصٍ آخر مصنوع من [طين]
فليس هنالك أي قوة تقارن مع قدرتك
ولا [حدود] لعظمتك
ولا قياس لحكمتك
ولا [لصدقك]. . .
وكل من يهجره . .

. . . .

إن ظالمي سوف [لا] يتغلب علي

سأكون قطعة من جلمود وصخر لمن يحاول أن يبتلعني

[وفخاً] لكل من يحاربون ضدي

وسأكون سبباً من أسباب العار [لأعدائي]

وسبباً للخزي

لأولئك الذين يتمتمون ضدي

لأنك أنت يا رب

سوف تدافع عن قضيتي

لأنه طبقاً لخفي أسرار حكمتك

قمت أنت بتعنيفي

إنك سوف تخفي الحقيقة حتى حين وقتها

وتخفي [الحق] حتى اللحظة المحددة

وإن تأنيبك وتعنيفك لي هو مجلبة للسرور إلى نفسي

وإن سياطك ستتحول إلى بلسم شافٍ

[وسلام] أبدي

وإن سخرية أعدائي ستتحول إلى تاج من مجد

وسقوطي وتعثري سيتحول إلى قوة أبدية

لأنه فيك . . .

ونوري سوف يشع مستمداً من مجدك

لأنه كما يخرج النور من الظلام

هكذا أنت سوف تنير بصيرتي

[ولسوف تجلب البرء] لجروحي

والقوة العجيبة بدلاً من السقوط والتعثر

والصبر والأناة لروحي المتوترة
لأنك أنت ملاذي وجبلي العالي
وصخرتي المكينة وحصني
ولسوف ألتجئ إليك
من جميع [مخططات الكفر
لأنك سوف تساندني] بالخلاص الأبدي
لأنك قد عرفتني منذ أيام أبي
[وقد اخترتني] من الرحم
ومنذ كنت [في بطن] أمي
عاملتني معاملة لطيفة
ومن ثدي تلك الأم التي حملت بي
كانت رحمتك معي
وكانت [نعمتك تواكبني] وفي كنفها ترعرعت
ومنذ شبابي قد نوّرتني
بحكمة قدرتك
أنت الذي كونتني بنوع من الصدق
أنت الذي أنرتني بروح قدسك
[وفتحت قلبي] حتى هذا اليوم
وإن تأنيبك الحق يرافق [أخطائي]
وسلامك الواقي يخلص روحي من الآثام
ووافر مغفرتك ترافق خطواتي
ورحمتك الواسعة تساير حكمك علي
وستظل تهتم بشؤوني حتى أكبر
لأن أبي لا يعرفني

وأمي تركتني ووهبتني إليك
لأنك أنت الأب
لجميع [أبناء] صدقك
وكامرأة تحنو على ابنها الرضيع دوماً
هكذا أنت تبتهج فيهم
وكمربية تضع طفلاً على حضنها
هكذا عنايتك بجميع مخلوقاتك

15

[شكري لك يا مولاي]

. . . .

10 . . . . . ولا شيء يوجد إلاّ بإرادتك
ولا يستطيع أحد أن يفكر [بأسرارك العميقة]
أو أن يتأمل بغوامض [علمك الخفي]
فما هو هذا الإنسان المخلوق من تراب
المكون [من الطين] والذي سوف يرجع إلى التراب
وأنت بإرادتك مكنته من فهم هذه الروائع
وقد عرَّفته على مجالس [حقيقتك]؟
إنني من طين وتراب
ماذا أستطيع أن أخترع إذا لم تشأ أنت ذلك
وماذا أستطيع أن أبدع ما لم ترغب أنت؟
ما هي قوتي
ما لم تأخذ بيدي
وكيف أستطيع أن أفهم
ما لم تساعدني بالروح التي أوجدتها لي؟

ماذا أستطيع أن أقول ما لم تفتح فمي
وكيف أستطيع أن أجيب ما لم تلهمني؟
اعلم إنك رب الأرباب
وملك الملوك
وسيد الأرواح
وحاكم كل المخلوقات
لا شيء يعمل بدونك
ولا شيء يُعَرف دون إرادتك
لا شيء يدانيك
ولاشيء يضاهيك في قدرتك
ولا مجد بوجود مجدك
وقدرتك لا تحد ولا تقدر
مَنْ منْ بين مخلوقاتك العجيبة والعظيمة
يستطَيع أن يقف في حضرة مجدك؟
فكيف يستطيع ذلك من سيعود إلى التراب؟
أنت ما خلقت كل شيء إلا لتمجيدك

16

سبحانك وتباركت يا مولاي
رب الرحمة والنعمة [الوافرة]
لأنك قد أظهرت [حكمتك لي]
[حتى أستطيع] أن أعدَّ أعمالك المذهلة
ولا أستطيع أن أبقى صامتاً لا في [الليل] ولا في النهار
[لأنني قد وثقت] بنعمتك
وبجودك العظيم

وبوافر رحمتك

. . . .

لأنني قد اتكلت على صدقك

. . . .

[وما لم] تؤنبني

فأنا لن أتعثر

وما لم تقدِّر عليَّ

[لن تكون هناك] سياط

[ولا شيء يصنع دون إرادتك]!

[إنني سوف أستمسك بهداك]

طبقاً لمعرفتي بحقيقتك

وعندما أتأمل مجدك

سوف أعدد أعمالك الرائعة

وعندما أفهم [محاسنك

سوف أتكل على] وافر رحمتك

وأرجو عفوك وغفرانك

لأنك أنت نفسك الذي شكلت [روحي]

وأسستني [طبقاً لإرادتك]

وأنت لم تجعلني أجري وراء الأرباح

[ولم تجعل قلبي يطير فرحاً بالثروة]

ولم تعطني ملجئاً بشرياً

إن قلوب المحاربين [تقوم] على المباهج الوافرة

وعلى [وفرة القمح] والنبيذ والزيت

وهم متباهون بالممتلكات والثروة

[ولكن الرجل المستقيم هو كشجرة] خضراء
بجانب ينابيع المياه
وهي تورق وتتكاثر أغصانها
لأنك [أنت الذي اخترتهم
من بين جميع بني] البشر
حتى يتعافوا من البرية
ولسوف تعطي أبناء الحق
[سروراً لا ينتهي] وبهجة أبدية
وتبعاً لمعايير معرفتهم
لذا سوف يحترمون واحداً أكثر من آخر
ومثل ذلك بالنسبة لابن الإنسان . .
ستزيد نصيبه
في معرفة صدقك
وتبعاً لمعايير معرفته
سترتفع منزلته . . . .
[لأن روح] عبدك قد كرهت [الثروة] والربح
ولم [تشته] المباهج الفاتنة
إن قلبي يبتهج بميثاقك
وصدقك يدخل بسرور إلى روحي
سأكون يانعاً [كزهرة اللوتس]
وسوف يتفتح قلبي للينبوع السرمدي
وإن دعمي سيكون في القوة من علو
ولكن . . . .
ويذوي كزهرة في [القيظ]

وقلبي مصاب بالرعب
وجوارحي بشدة الرجفان
وأنيني يصل إلى أعماق الهوة السحيقة
ومنحبس في حجرات جهنم
الخوف الشديد يعتريني عندما أسمع حكمك
على الأبطال الأشداء
وعن محاكمتك للحشود
من قديسيك

. . . . 11 . . . .

17

شكري لك أيها الرب
لأنك تعاملت بشكل رائع مع التراب
وتتجلى قدرتك نحو مخلوقاتك من طين
شكراً لك شكراً لك شكراً
من أنا ، حتى تعلمني
آراء صدقك
وتهبني فهماً
لأعمالك الرائعة
حتى تلهمني أن أتغنى بحمدك
من فهمي
[وأسبح] بلساني
(وأن تجعل) من شفتي المختونتين
موئلاً للبهجة والسرور
سوف أتغنى بوافر رحمتك

وسوف أتأمل بقدرتك النهار بطوله
سأسبح باسمك إلى الأبد أكثر
وسأذيع مجدك على جميع بني البشر
وسوف تبتهج روحي بإنعاماتك العظيمة
أنا أعلم أن كلمتك هي الحق
وأن الحق هو بيدك
وأن جميع المعارف هي في علمك
وأن جميع القوى هي قوتك
وأن كل المجد هو مجدك
في غضبك العذاب كله
ولكن العفو هو من شيمك
ورحمتك وسعت من أرادت من أبناء إسعادك
لأنك قد هديتهم
إلى أراء صدقك
وعلمتهم أسرارك المذهلة
إكراماً لمجدك
لقد طهَّرت الإنسان من الخطيئة
حتى يستطيع أن يصبح مقدساً أمامك
دون قذارة ممقوتة
أو شرور أو ذنوب
حتى يستطيع أن يكون واحداً [مع] أبناء صدقك
ويكون واحداً بين قديسيك
وحتى ترتفع تلك الأجسام التي أكلها الدود من الأرض
لتصل إلى أراء صدقك

وحتى (ترتفع) الأرواح المنحرفة الضالة
إلى تفهم [ما يأتي من عندك]
حتى يستطيع أن يقف أمامك
مع الحشود الأبدية
ومعهم أروا[حك المقدسة]
ليتجدَّدوا مع جميع الأحياءِ
وليبتهجوا مع أولئك العارفين

18

شكري لك أيها الرب
أسبِّح لك يا سندي
. . . .
لأنك قد أنرت لي أراء حقك
[وقد علمتني أسرارك المذهلة]
. . . .
وكشف لي [أعاجيبك]
ولقد شاهدت أعمالك [تجاه أبناء] نعمتك
فعلمت أن الحق هو من شيمك
وإن رحمتك هي [أملي الوحيد]
ولكن بدون نعمتك أنا [هالك] لا محالة
ولكن ينبوعين من الحزن المرير يتفجران في داخلي
[وتنهمر دموعي]
ولا يختفي الحزن من عينيَّ
عندما أفكر بنوايا الإنسان (الشريرة)
وبعودته إلى [التراب

وبميله] نحو الخطيئة ومأسوف الذنوب
لقد دخلوا إلى قلبي ووصلوا إلى عظامي
إلى . . . . . .
وعندما تنتابني الأفكار الحزينة
أبدأ بالنواح على أنغام قيثارتي الحزينة
بكل الأنغام الحزينة والشكاوي المريرة
حتى تختفي [الخطيئة] والشر
ويختفي السوط الجالب للمرض
ثم عندها أعزف على قيثارة الخلاص
وربابة الغبطة والسرور
[على دفوف العبادة] وناي التسبيح
دونما نهاية
مَنْ مِنْ جميع مخلوقاتك
يستطيع أن يحصي [آلاءَك]؟
فليتبارك اسمك
على أفواه جميع الناس
وليسبحوا إلى الأبد
طبقاً لمداركهم
ويعلنوا عن وجودك بأصوات التسبيح
بصحبة أبناء السماء
ولسوف يختفي النواح والشكوى
[وسيقضى على] الشر [إلى الأبد]
وسيكتشف صدقك بالمجد السرمدي
والسلام الأبدي

تباركت [أنت يا مولاي]
يا من وهبت [لعبدك]
معرفة الحكمة
حتى يستطيع فهم أعاجيبك
ويحصي مالك . . .
في نعمتك الوافرة
فليتبارك اسمك
أيها الرب الرحمن الرحيم
إكراماً لقدرة [قوتـ]ـك
وعظمة صدقك
وعديد نعمك
في أعمالك
هب روح عبدك البهجة والمسرَّة
وطهرني بحقك وصلاحك
ومثلما رجوت من مراحمك
وانتظرت من نعمتك
هكذا قد حررتني من مصائبي
طبقاً لعفوك
فأنت الذي واسيتني في كربتي
لأني اتكلت على رحمتك
تباركت أنت يا مولاي
لأنك أنت الذي فعلت كل هذه الأشياء
ولقد وضعت [ابتهالات التسبيح]
في فم عبدك

وجعلت لساني يتجاوب

. . . .

19

12 . . . .

سوف أسبح بحمدك بين أولئك الذين يخشونك

وسأركع مصلياً راجياً لنعمتك

[من جيل إلى جيل]

ومن موسم إلى موسم دونما توقف

وعندما يبزغ النور من [مكمنه]

وعندما يصل النهار إلى نهايته المحتومة المقدرة

طبقاً لقوانين

النور السماوي الباهر

عندما يهبط الظلام ويرحل النور

في بداية حكم مملكة الظلام

في الساعة المقدرة لحلول الليل

وفي نهاية الليل عندما يعود الصباح

وتتراجع (الظلال) إلى مكانها

قبل وصول النور

دائماً

في أثناء خلق كل حقبة

وفي بداية كل عصر

وفي نهاية كل موسم

طبقاً للقوانين والإشارات

المعينة لكل ملك

لقانون تفوه به الرب
وبالمبادئ التي كانت وستكون
من الأزل وإلى الأبد دون نهاية
وبدونها لم يكن هنالك شيء ولن يكون
كان رب المعرفة هو الذي أوجدها
وهو الذي لا نظير له
إنني أنا المعلم أعرفك يا ربي
وبالروح التي وهبتني
وبروح قدسك أصغيت باخلاص
لنصائحك الرائعة
ومن غامض خفي علمك وحكمتك
أنت فتحت أمامي المعرفة
وبرحمتك
[فتحت لي] ينبوع قدرتك
. . . .
ما من إنسان عادل أمام عدلك. . . .
[إذ] لا يستطيع أن يفهم خفي علمك
ولا أن يجيب على [تقريعك
ولكن أبناء نعمتك
سوف يبتهجون] بتصحيحاتك
ويترقبون إحسانك
لأنه برحمتك [سوف تظهر نفسك لبني البشر]
وسوف يعرفونك
في علياء مجدك

وسوف يفرحون
[ولقد جعلتهم يقتربون ويقتربون]
طبقاً [لمعرفتهم]
ولقد قبلتهم
طبقاً لأفهامهم
وسوف يعبدونك في أقسامهم
خلال جميع ممالكهم
[دون أن يتحولوا] عن عبادتك
أو يخالفوا كلماتك
انظروا لقد خُلقت من التراب
[و] تشكلت [من طين]
كمصدر للقذارة
والعري المخجل
كتلة من التراب
معجون بالماء
. . . .
وبيت الظلام
مخلوق من طين يعود إلى تراب
عائداً [في الوقت المحدد
ليسكن] في التراب من حيث أخذ
كيف يستطيع التراب إذن [أن يجيب خالقه]
[وكيف] يستطيع أن يفهم [أعماله]؟
. . . .
[وربيع] الأبدية

وبئر المجد
وينبوع المعرفة
[لا] يستطيع حتى الأبطال [الأشداء] أن يعلنوا مجدك
أو يقفوا في وجه غضبك
وليس هنالك أي واحد بينهم
يستطيع أن يجيب على توبيخك
لأنك أنت العادل ولا يستطيع أحد أن يعاديك
كيف يستطيع ذلك [الإنسان] الذي سيعود إلى تراب؟
إنني أعلن سلامي وأتمسك به
ماذا أستطيع أن أقول أكثر من هذا؟
ولقد تكلمت بقدر معرفتي ووفقها
من خلال الحق الموهوب لمخلوق من طين
وكيف أستطيع الكلام ما لم تفتح لي فمي
وكيف أفهم ما لم تعلمني؟
وكيف أبحث عنك ما لم تفتح قلبي
وكيف أسلك الطريق المستقيم
ما لم [ترشدني
كيف تستطيع قدمي] أن تبقى على [السبيل
ما لم] تهبني القوة
وكيف أستطيع أن أنهض . . .

20

13 . . . . . .

كل هذه الأشياء [قد خلقتها بحكمتك
ولقد قدرت أنت] جميع أعمالك

قبل أن تخلقها
وإن حشود أرواحك المقدسة
وجماعتك من المصلين [المقدسين
والسموات وما] حوت
والأرض وكل ما تخرج منها
وفي البحار والأعماق
. . . . . . والأعمال الخالدة
كل هذه قد خلقتها من قبل الأبدية
وعمل الـ . . . .
وهم سوف يحصون أمجادك
في خلال ملكوتك كله
لأنك قد أظهرت لهم
شيئاً لم [يروه
بإزالة جميع] الأشياء القديمة
وخلق أشياء جديدة
وبالقضاء على أشياء تأسست منذ القدم
ورفع شأن الأشياء الأبدية
لأنك [موجود منذ البداية]
وستبقى عصوراً وعصوراً بلا نهاية
ولقد [قدّرت] كل الأشياء
في خفي أسرار حكمتك
حتى تظهر مجدك [للجميع]
[ولكن ما هي] روح الجسد
حتى تستطيع أن تدرك كل هذه الأشياء

وحتى تصبح مفهومة
الخطط العظيمة [التي أبدعتها بحكمتك]؟
ما هو هذا الذي ولدته امرأة
أمام [أعمالك] الرائعة المرعبة
ما هو إلا صرح من تراب
وشيء معجون بالماء
بدايته من [الخطيئة والذنوب]
والعري المخجل
[وينبوع من ينابيع القذارة]
الذي تطغى عليها روح قوانين الضلال
وإذا كان شريراً فسيصبح [موصوماً إلى] الأبد
وعبرة (لكل) جيل
[ومصدراً من مصادر الرعب لجميع] بني الإنسان
وبفضلك فقط قد يصبح الإنسان صالحاً
[وأنت تقويه] برحمتك العميمة
وسوف تزينه بجلالتك
وسوف تجعله [يحكم وسط] كثير من الشهوات
بسلام أبدي وأطول عمر
[لأنك قد تكلمت]
وإنك سوف لن تسحب كلماتك
وأنا عبدك
أعرف الروح التي وهبتنيها
[إن كلماتك هي الحق]
وإن جميع أعمالك هي العدل والصلاح

وإنك سوف لن تسحب كلماتك

. . . . 14 . . . . . .

21

[تباركت أنت] يا مولاي

أنت الذي أعطيت الفهم

لقلب عبد[ك]

حتى يستطيع . . . .

وأن يقاوم [أعمال] الشر

ويسبح [باسمك دائماً

حتى يختار كل] ما ترضاه

ويتجنب كل ما [تكره]

. . . .

[لأنك قد قسمت الرجال] إلى جيدين وأشرار

طبقاً لقدر أرواح نصيبهم

[وطبقاً لأقسامهم

ينجزون] أعمالهم

وإنني أعلم من خلال الفهم

الذي وهبتني إياه

إنه من خلال رحمتك نحو [رماد

ألقيت] روحك القدس [علي]

وهكذا جذبتني وقربتني إلى معرفتك

وكلما اقتربت كلما ازداد حماسي

ضد جميع أعمال الخطيئة

والرجال الخداعين

لأنه ما من واحد من هؤلاء الذين يقتربون منك
يستطيع أن يعصي أوامرك
ولا يستطيع أحد من الذين يعرفونك
أن يبدل كلماتك
لأنك عادل
وكل شيء اخترته فهو الصدق
ولسوف تمحو الشر والخطيئة إلى الأبد
وسوف يظهر عدلك وصدقك
أمام أعين جميع مخلوقاتك
إنني أعلم من خلال إحسانك
بألا أقترف أي خطيئة لا ترضاها
ولا أعمل أي شر تحت سمعك وبصرك
وهكذا سوف أحضر معي إلى الجماعة
كل أعضاء مجلسي
ولسوف أجعل كل رجل يقترب
حسب فهمه
وبقدر ما يكون نصيبه عظيماً
سيكون حبي له
ولسوف لا أحترم أي رجل شرير
ولا أقدر [رشوات الأشرار]
وسوف [لا] أقايض صدقك بالثراء
ولا أياً من مبادئك بالرشوات
ولكن بقدر [ما تقرّب أي إنسان منك
فإني سوف] أحبه

وبقدر ما تبعد أي إنسان عنك
فإني سوف أكرهه
وأي إنسان قد ابتعد [عن ميثاقك]
لن أحضره إلى مجلس [صدقك]

22

[شكري لك] يا مولاي
بما يناسب قدرتك وعظمتك
وجميع حشود معجزاتك من الأبد إلى الأبد
[إنك رب رحيم] غنيٌّ بعطاياه
وأنت الذي يعفو عن أولئك الذين يتوبون عن ذنوبهم
وتعاقب خطايا الأشرار
[وأنت تفرح بما يقدم الصادقون الراغبون] عن طيبة خاطر
ولكنك تكره الخطيئة دائماً
ولقد أنعمت عليَّ أنا عبدك
بروح المعرفة
[حتى أختار] الصدق [والحق]
وأمقت جميع طرق الخطيئة
ولقد أحببتك بحرية
وبجميع جوارحي
وأنا أتأمل أسرار حكمتك
لأن هذا من عملك
[ولا يمكن أن يحصل أي شيء] دون [إرادتك]
. . . . . . 15 . . . .
ولقد أحببتك بحرية

ومن كل قلبي وروحي

ولقد تطهرْت

[حتى لا] أنحرف عن وصاياك ولا أبتعد

فلقد تمسكت بجماعتك

حتى لا أبتعد عن أي بند من بنود شريعتك

إنني أعلم من خلال المعرِفة الآتية من لدنك

أن الحق ليس بيد بشرية

[وأن] الإنسان [ليس سيداً] لسبيله

ولا يجوز للرجال الفانين أن يوجهوا خطواتهم

وإني أعلم أن نية كل روح

هي في يدك

فلقد قدرت [جميع مسالك] الإنسان قبل أن تخلقها

فكيف يستطيع أي إنسان أن يغير ويبدل كلماتك

وأنت وحدك الذي خلقت العدل

وقدرته في الأرحام

حتى زمن الميعاد

حتى يستطيع أن يصغي لميثاقك

ويسير في [مسالكك]

حتى تظهر عظمتك أمامه

في جمهرة رحمتك

ولتسمو بروحه المتوترة لتسعى إلى الخلاص الأبدي

إلى السلام الدائم الذي لا يخيب

ولسوف ترفع مجده

من بين براثن بني الإنسان

ولكنك أنت خلقت الأشرار
[وذلك] ليوم [غضبك]
ولقد نذرتهم وهم في الأرحام
ليوم المذبحة
لأنهم لا يسيرون في الطريق القويمة
فلقد احتقروا [ميثاقك]
ولقد كَرِهت أرواحهم صدقك
ولم ترقَ لهم جميع أوامرك
واختاروا كل ما تكرهه أنت
[ولأنه طبقاً لأسرار حكمتك]
لقد قضيت عليهم بالعذاب العظيم من لدنك
أمام أعين جميع مخلوقاتك
حتى أنه من خلال [جميع] الأبدية
يمكن أن يعملوا كإشارة [وكأعجوبة]
حتى يعرف [جميع بني البشر] مجدك
وقوتك الهائلة
ولكن ما هو [الإنسان]
حتى يستطيع أن يفهم مثل [هذه الأشياء]
وكيف يستطيع [مخلوق] من التراب أن يوجّه خطواته؟
فأنت الذي خلقت روحه
وقررت عمله منذ البداية
وأن جميع مسالك الأحياء تبدأ من لدنك
وأعلم أنه ليس هنالك من ثروات تساوي حقيقتك
و [لذلك قد قررت

أن أدخل إلى مجلس] قداستك
أعلم أنك قد اخترتهم قبل جميع الآخرين
وأنهم سوف يخدمونك إلى الأبد
وأنك سوف لن تقبل أي رشوة من مقترفي الخطيئة
ولا أي فدية عن أعمال الشر
لأنك رب الحقيقة
ولسوف [تقضي] على الخطيئة [إلى الأبد]
وسوف ينعدم [الشر] من أمامك
. . . .
16 . . .
ولأنني أعلم كل هذه الأشياء
فإن لساني يلفظ الجواب
إنني أنحني [وأعترف] بتجاوزاتي [كلها]
ولسوف ألجأ إلى روح [معرفتك]
وأتمسك بروح [قداستك]
وسوف أتمسك بشدة بحقيقة ميثاقك
حتى أستطيع أن [أخدمك] بصدق وصفاء قلب
وحتى أحب اسمك !
تباركت أنت يا مولاي
يا صانع [كل شيء والقادر على كل] عمل
إن كل شيء هو من صنعك
إنك مبتهج لتنعم على [عبدك]
وقد أنعمت عليَّ بروح رحمتك
و [بإشعاع] نور عظمتك

الحق لك الحق لك

لأنك أنت الذي خلقت كل هذه [الأشياء]

إني أعلم أنك أنت الذي هديت أرواح العادلين

ولهذا فقد اخترت أن أبقي يدي نظيفتين

طبقاً لإرادتك

إن أرواح عبدك [قد كرهت]

جميع أعمال الخطيئة

إني أعلم أن الإنسان ليس على حق

إلاّ إذا كان يرى من خلالك

ولهذا أتوسل إليك

بحق الروح التي وهبتنيها

لتتم [نعمتك] على عبدك [إلى الأبد]

وأن تطهرني بروح قدسك

وأن تشدني إلى قربك بنعمتك

طبقاً لرحمتك العميمة

. . . .

هبني مقام [حبك ولطفك]

المقام [الذي] اخترته لمن أحبوك

وحافظوا [على أوامرك

حتى يقفوا] بحضرتك [إلى] الأبد

. . . .

لا تدع سوطاً يقترب منه

لئلا يترنح ويبتعد عن شريعة ميثاقك

. . . .

إنني [أعلم أنك أنت الرب
أنك أنت رحمن] ورحيم
تمهل وأنت [غني] بالنعمة والصدق
وأنت الذي تعفو عن [الخطايا والذنوب]
وأنت الذي تأسف [للشرور المقترفة ضد الذين يحبونك]
ويحافظون على أمرك
والذين يرجعون إلى مرضاتك بإيمان
ونقاء قلوب
. . . . . ليخدموك
[وليصنعوا] كل ما هو جيد بنظرك
لا ترفض وجه عبدك
. . . . 17 . . . . . .

23

وكما قلت على لسان موسى
بأنك تعفو عن التجاوزات والخطايا والذنوب
وتغفر المعاصي وعدم الإخلاص
لأن أسس الجبال سوف تذوب
والنار سوف تشتعل في جميع أرجاء جهنم
ولكنك سوف تخلص
كل أولئك الذين أصلحتهم بأحكامك
حتى يخدموك بإخلاص
وأن تظل ذراريهم أمامك إلى الأبد
وأنك سوف تحفظ قسمك
ولسوف تعفو عن تجاوزاتهم

وستغفر جميع ذنوبهم

وستجعلهم يرثون مجد آدم

وتتبارك أيامهم

24

[أقدم لك الشكر]

بسبب الروح التي وهبتنيها

ولسوف [أجيبك] بجواب من لساني

وسوف أعدد أعمالك الحقة

وعفوك . . .

وأعمالك بيديك القادرتين

[وغفرانك] لذنوب الآباء

[سأسجد] وأرجو رحمتك

[لذنوبي] وأعمالي [الشريرة]

ولفساد [قلبي]

لأنني قد تمرغت في القذارة

[وتحولت] عن مسالك صدقك

ولم أعمل . . . .

[لأن] طريقك هي الطريق الحق

وليتبارك اسمك إلى الأبد

[طبقاً] لعدلك وصلاحك

فلتدع [عبدك] يُفْتَدى

[و] لينتهي عهد الأشرار

لأني قد فهمت [أنك أنت

الذي تثبت] أقدام الذي تختار

وتسيجه بسياج من العقل والتمييز الصحيح
حتى لا يقترف أي ذنب لا يرضيك
وحتى [يثمر] خشوعه
خلال عقابك
[فأنت الذي تطهّر] قلبه [من خلال محَنك]
[احفظ] عبدك [أيها الرب] لئلا يعصيك
أو يبتعد عن أي كلمة من كلمات إرادتك
فلتقوِّ [جوارح عبدك
حتى يستطيع] أن يقاوم أرواح [الكذب
ولكي] يسير في الطريق التي تحبها
ويحتقر كل ما تكرهه
[ولكي يعمل] كل ما هو خير بنظرك
ولتتلف كل أثر لسيادتهم في جوفه
لأن عبدك مخلوق من لحم ودم

25

[شكري لك يا مولاي]
لأنك نفخت روح قدسك في عبدك
18 . . . .
فهي قد ثبتت في أذني عبدك إلى الأبد
. . . لتعلن أخبارك المذهلة
. . . .
لا تقبض يدك
حتى يثبت في ميثاقك
ويقف أمامك [إلى الأبد]

[لأنك أنت أيها الرب] قد فجَّرت [ينبوعاً]
في فم عبدك
ولقد نقشت بحبل القياس
[أسرارك] على لسانه
حتى يستطيع بمجرد فهمه
أن يعظ أي مخلوق
ويفسر هذه الأشياء لبني البشر أمثاله
إنك قد فجَّرت [ينبوعه]
حتى يستطيع أن يؤنب كل مخلوق من طين على أعماله
وكل من ولدته امرأة
على أعماله المذنبة
حتى يستطيع أن يفجِّر [ينبوع] حقيقتك
لمخلوق قد حميته ودعمته بقدرتك
حتى [يستطيع] أن يكون طبقاً لصدقك
رسولاً [في موسم] إحسانك
حتى يستطيع أن يجلب للمحرومين الضعفاء
الأخبار المفرحة عن رحمتك الحميمة
التي تعلن الخلاص
النابع من ينبوع [قداستك
لجميع المنسحقة] أرواحهم
وليعلن السرور الأبدي
لجميع الذين ينوحون
. . . .
[كيف] أستطيع أن أنظر؟

ما لم تفتح عيني
أو أن أسمع [ما لم ترهف أذني]؟
إن قلبي مندهش
لأنه للأذن غير المختونة
قد أبيحت كلمة
والقلب الذي قدَّ [من صخر
قد تفهم التعاليم الحقة]
إنني أعلم أيها الرب
أنك قد صنعت كل هذه الأشياء
لأنه ما قيمة بني الإنسان
[حتى تصنع] كل هذه المعجزات من أجلهم
إنك قد قضيت أن تكون القادر في جميع أعمالك
وأن تثبت كل شيء لمجدك
[فأنت الذي خلقت] حشود المعرفة
لتعلن أعمالك القادرة لبني الإنسان
والمبادئ الصحيحة لذلك الذي ولدته [امرأة]
وأنت الذي [جعلت القلب الفاسد يدخل]
إلى الميثاق معك
ولقد هديت القلب المصنوع من تراب
حتى تحفظه من الشر
وتنجيه من فتنة يوم الحساب
طبقاً لرحمتك
وأما أنا فأنا مخلوق [من تراب
معجون بالماء

كومة من الغبار]
وقلب قدّ من حجر
لأنه من أنا حتى يحسب حسابي لأستحق كل هذا؟
لأنك قد أسررت في الأذن الفانية [كلمة جديدة]
وقد نقشت في قلب قدّ من [الصخر] أشياء سرمدية
وقد جعلت [الروح الشاردة الضالة] تعود
حتى تدخل في الميثاق معك
وتقف [في حضرتك إلى الأبد]
والمسكن السرمدي
الذي يضيء بالنور الكامل إلى الأبد
حيث [لا] ظلام
[وتنتشر أيام البهجة] التي لا تنتهي
في عصور من السلام [لا تعد ولا تحصى]

19 . المزامير الأبوغرفاوية

(ق 11 . مز . أ = ق 11 : 5)

يحتوي مخطوط المزامير غير الكامل من الكهف الحادي عشر (ق 11 ـ مز ـ أ) على سبع قصائد غير قانونية انتشرت بين مزامير قانونية، وقد نشرها: ج . أ . ساندرز في (مكتشفات في صحراء اليهودية، 4، أكسفورد 1965م)، ونجد بين هذه المزامير المزمور «151» هو من المزامير الإغريقية، كما أن أربعة أخرى قد حفظت لنا في ترجمة سريانية، وهناك ثلاث قصائد أخرى لم تكن معروفة من قبل، مع اقتباس من النص العبري لسيراخ 51، فهذه كلها أحصيت أيضاً في المخطوط .

وأعيد في المزمور 151 ـ أ وب، أو المزمور السرياني الأول شعراً رواية حكاية انتخاب داود، الراعي الولد، حاكماً لإسرائيل، وانتصاره على جالوت، أما المزمور 154 أو المزمور السرياني الثاني فهو ترتيل حكمة، موجود أوله وخاتمته بالسريانية فقط، لكن ق 4: 448، العمود أ (الأسطر 8 ـ 10) تقدم كلمات قليلة في العبرية توازي ما جاء في المزمور 154 / 17 ـ 20 (انظر: ي . وهـ. إيشل وأ . يارديني «نظم قمراني يحتوي قسماً من المزمور 154 . . .» مجلة الاكتشافات الإسرائيلية 42 (1992م) 201 ـ 214. والمزمور 155، أو المزمور السرياني الثالث هو مزيج من شكوى فردية وشكر، ورتبت بدايات أبيات جزء من هذا المزمور ترتيباً أبجدياً متتابعاً، بوساطة أحرف عبرية متوالية . «ودعاء للخلاص» هو قصيدة شكر فردية، مفقود أولها، أما مزمور صهيون، فهو قصيدة ذات تتابع أبجدي في مدح القدس، وأخيراً إن مزمور الخليقة هو مزمور حكمة آخر .

وقد أقحم في العمود 27، من ق 11 مز ـ أ، رواية شعرية مدراشية حول نشاطات داود، عازية إليه 4.050 نظماً موزعة بين: مزامير، وأناشيد للمحرقة اليومية، وأناشيد لأضحية السبت، وأناشيد للأعياد، وأناشيد للرقى، وتدلل الأسابيع الاثنين والخمسين، والثلاثمائة والأربعة وستين يوماً على أن الكاتب تصور التقويم الشمسي القمراني.

وينبغي النظر إلى الرقم 4.050 في مواجهة الخصب الأدبي والإنجاز المعادل المعزو إلى سليمان في الملوك الأول: 5/ 12 (3.000 مثل و 1.005 نشيد، وذلك تبعاً للنص العبري، و3.000 مثل و5.000 نشيد تبعاً للنص السبعيني) أما بالنسبة ليوسفيوس فقد عزا إلى سليمان 1.005 كتاب شعر و3.000 كتاب أمثال (التاريخ القديم: 8/ 44).

ومن المؤكد أن هذا الفهرس الوحيد، المنظوم شعراً، يعود إلى الطائفة، وربما ترقى المزامير نفسها إلى القرن الثاني ق.م على الأقل، وربما يعود تاريخها حتى إلى القرن الثالث ق.م.

المزمور 151 - أ

28 طوبى لداود بن يسي

1 ـ كنت أصغر من أخوتي، وأقل سناً من أبناء أبي
جعلتني راعياً لقطيعه، وحاكماً فوق صغاره

2 ـ صنعت يداي ناياً وأصابعي ربابة
نقلت تمجيداتي إلى الرب، وقلت في قرارة نفسي

3 ـ الجبال لا تماثله، والتلال لا تحاكيه
ومدحت الأشجار كلماتي، والقطعان أعمالي

4 ـ لأنه من الذي يستطيع أن يخبر، أو يتحدث عن أعمال مولاي ويمكنه تعدادها
رأى الرب الجميع، وسمع الجميع، وأصغى للجميع

5 ـ لقد أرسل نبيه لدهني بالزيت، أرسل صموئيل لتعظيمي
خرج أخوتي إلى لقائه، جميلي البنية، جميلي المحيا

6 ـ كانوا طوال الأجسام مع شعر جميل ، ومع هذا لم يخترهم مولاي

7 ـ بعث وأخذني من وراء القطيع ، ودهنني بزيت مقدس

لأكون أميراً لشعبه ، وحاكماً بين أبناء ميثاقه

المزمور 151 – ب

يعرض أولاً داود بعدما دهنه بالزيت نبي الرب

1 ـ ثم رأيت الفلسطينيين يتخاذلون [من بين صفوف العدو] . . .

المزمور السرياني الثاني = المزمور 154

1 ـ 18 [مجدوا الرب بصوت عظيم ، أعلنوا عن جلالته في جماعة المصلين الكبيرة .

2 ـ مجدوا اسمه وسط حشود المستقيمين ، وعددوا عظمته مع المؤمنين .

3 ـ صلوا] نفوسكم بنفوس الجيدين والتامين لتمجيد الأعلى .

4 ـ اجتَمعوا معاً لإعلان خلاصه (لكم) .

ولا تتوانوا في تبيان قوته وجلالته إلى البسطاء .

5 ـ الحكمة أعطيت لتبيان مجد المولى ، ولتعداد عظمة أعماله ، ولجعلها معروفة لبني البشر .

6 ـ لإعلان قوته إلى البسطاء ، ولتمكين الذين بلا فهم من إبصار عظمته .

7 ـ لأنهم البعداء عن بواباتها ، الذين ضلوا عن مداخلها .

8 ـ لأن الأعلى هو مولى يعقوب ، وجلالته فوق كل أعماله .

9 ـ والرجل الذي يمجد الأعلى يتقبله مثل الذي يجلب تقدمة .

10 ـ مثل الذي يقدم تيوساً وعجولاً ، ومثل الذي يجعل المذبح مكتظاً بحشود تقدمات الحرق مثل عطور موافقة بأيدي الصالحين .

11 ـ من أبواب الصلحاء سمع صوتها ، ومن بين جماعة المكرسين سمع نشيدها .

12 ـ عندما يأكلون كفايتهم ، يرد ذكرها ، وكذلك عندما يشربون في جماعة معاً .

13 ـ تأمُلهم هو في شريعة الأعلى ، وكلماتهم للتعريف بقوته .

14 ـ كم هي بعيدة كلماتها عن الشر، ومعارفها عن الإساءة.
15 ـ انتبهوا أعين الرب فيها: مغفرة مضفاة على الجيدين.
16 ـ ورحمته عظيمة فوق الذين يمجدونه لأنه حفظ أرواحـ[ـهم] من وقت الشر.
17 ـ [تبارك] المولى الذي أنقذ المتواضعين من أيدي الغر[باء].
[وخلص التامين من يد الأشرار].
18 ـ [الذي رفع عالياً سلطاناً من بيت يعـ[ـقوب، وقاضياً] من بيت إسرائيل].
20 ـ [رغب أن تكون خيمة عهده في صهيون، واختار القدس إلى الأبد].

المزمور السرياني الثالث = المزمور 155

1 ـ 24 مولاي إني دعوتك فاستمع إليّ
2 ـ مددت ذراعاي نحو مكان إقامتك المقدس
3 ـ استجب إليّ وامنحني مطلبي
4 ـ ورجائي، لا تحتجب دوني.
5 ـ شيّد لي روحي ولا ترمِ بها جانباً
6 ـ ولا تتركها لوحدها أمام الشرير
7 ـ علّ القضاء الصحيح يبعد عني منح الشر
8 ـ مولاي، لا تحكم عليّ تبعاً لذنوبي
لأن ما من إنسان حي هو صالح أمامك
9 ـ مولاي، اجعلني أفهم شريعتك، وعلمني أحكامك
10 ـ ولسوف تسمع الحشود بأفعالك، والناس سوف يمجدون جلالك
11 ـ تذكرني ولا تنسني، ولا تحملني مالا طاقة لي به
12 ـ أمح عني خطايا شبابي، والكثير من الذنوب التي لا يمكن تذكرها ضدي
13 ـ مولاي نقني من وباء الشر، ولا تدعه يعد إليّ
14 ـ جفت جذوره فيّ، ولا تدع أوراقه تورق فيّ
15 ـ مولاي، أنت المجد، ولذا فرجائي قد تحقق أمام حضرتك

16 ـ إلى من أصرخ ، ومن سوف يلبيني؟ وماذا يمكن أكثر لقدرة أبناء البشر أن تفعل؟
17 ـ من حضرتك يا مولاي ، يأتي اعتمادي
ناديت مولاي ، فلباني ، فشفى الجروح في قلبي
18 ـ كنت غافياً [و] نمت ، وحلمت [واستيقظت] أيضاً .
19 ـ [مولاي أنت ساندتني عندما أصيب قلبي ، ودعوت المولى ، منقذي]
20 ـ سأرى الآن عارهم ، اعتمادي عليك ، ولن أشعر بالعار ، (أعطني مجداً أبد الآبدين) .
21 ـ أنقذ يا مولاي بيت إسرائيل ، أتقياؤك ، وبيت يعقوب ، خيرتك .

دعاء للإنقاذ

19 لأنه ما من دودة من الديدان تشكرك ، وما من يرقة من اليرقات تحصي نعمك وحنانك .

الأحياء فقط يحمدونك ، وكل الذين تترنح أقدامهم يشكرونك ، عندما جعلتهم يعرفون نعمك وحنانك ، ولأنك جعلتهم يفهمون الحق والصلاح

لأن نفس جميع الأحياء بيدك ، أنت وهبت النسمة للجسد

مولاي ، افعل لنا ما يتواءم مع نعمائك ، ووفقاً لعظيم مراحمك ، وتبعاً لعظيم أعمال صلاحك

أصغى المولى إلى صوت كل من أحب اسمه ، ولم يدع نعمه وحنانه يفارقهم .

تبارك المولى ، صانع صنائع الحق والصلاح ، الذي توج الأتقياء من عباده بالنعمة والحنان والرحمة .

تنادي نفسي بمدح اسمك ، وتمدح وتهلل لمراحمك .

للتفوه بوفائك ، لا حدود لمحامدك .

أنا أنتمي للموت بسبب ذنوبي ، وباعتني آثامي إلى شاؤول .

لكنك يا مولاي أنقذتني ، وفقاً لعظيم مراحمك ، ووفقاً لعظيم صنائعك من الحق والصلاح .

أنا أيضاً، أحب اسمك، والتجأت إلى ظلك.

عندما أتذكر جبروتك، يقوي قلبي، ويعتمد على مراحمك.

اغفر لي ذنوبي، يا مولاي، وطهرني من آثامي.

هبني روح الإيمان والمعرفة، لا تدعني مرذولاً مدمراً.

لا تدع الشيطان يتحكم بي، ولا الأرواح الملوثة، ولا تدع الآلام والميول الشيطانية تتملك عظامي.

لك يا مولاي حمدي، وأملي فيك كل يوم.

أخواني يبتهجون معي، وبيت أبي أدهشته نعمك وأفضالك.

.... إلى الأبد سوف أبتهج فيك.

مناجاة إلى صهيون

32 لسوف أذكرك يا صهيون للتبريكات

أحبك بكل قواي

لتكن ذكراك مباركة إلى الأبد

أملك عظيم، يا صهيون

سلامك وخلاصك المرتجى سيأتي

جيلاً بعد جيل سوف يسكن فيك

وأجيال من الأتقياء سوف تكون حليتك

إن الذين يرجون يوم خلاصك

سوف يبتهجون في عظيم مجدك

وفي شوارعك الجميلة سوف يرفعون أصواتهم بحمدك

إنك سوف تتذكر أعمال التقوى لأنبيائك

سوف تمجد ذاتك في أتقيائك

أزل العنف من وسطك

علّ الكذب والظلم يُفصل ويُبعد عنك
سوف يبتهج أولادك فيك
ويلتحق أبناء نعمتك فيك
كم تأملوا وارتجوا في خلاصك
رجاؤك يا صهيون لن يتلاشى
وآمالك سوف لن تنسى
هل هناك رجل عادل قد تلاشى؟
هل هناك رجل نجا من ظلمه؟
يحكم على الإنسان وفقاً لسلوكه
كل يجزي وفقاً لأعماله
ظالموك سوف يقطعون من حولك يا صهيون
وكل الذين يكرهونك سوف يتشتتون
مدحك فيه سرور يا صهيون
إنه يرتفع عالياً في كل الدنيا
كثيراً من الأوقات سوف أتذكرك للمباركة
إنني سوف أباركك بكل قلبي
ستظل حاضراً أبداً للحق والصلاح
ستتلقى التبريكات من النبلاء
تبصّر في الرؤيا التي تتحدث عنك
وفي أحلام الأنبياء التي طلبت من أجلك
كن مسروراً وازدد بهجة يا صهيون
أحمد الأعلى، منقذك
علّ روحي تبتهج في مجدك

ترتيل إلى الخالق

26 المولى عظيم ومقدس، الأكثر قداسة، لأجيال وأجيال.

جلاله يمضي أمامه وبعده، زاخر بكثير من المياه.

الحب والحنان والصدق حول وجهه، والصدق والقضاء والحق والصلاح هم أركان عرشه.

أخرج النور من الظلام، وأسس الفجر بمعرفة قلبه.

وعندما رأى ملائكته ذلك، غنوا، لأنه أراهم الذي لم يعرفوه.

هو الذي توج الجبال بالثمار، وبكل طعام مفيد لجميع الأحياء

بورك سيد الأرض في جبروته، الذي أقام العالم بحكمته.

بفهمه مدّ السموات وجلب الريح من مخا[زنه].

وصنع [البرق للمطر]، وبعث السديم من طرف [الأرض].

رواية حول أشعار داود

27 كان داود بن يسي حكيماً ومتوهجاً مثل ضوء الشمس، (وكان) كاتباً، وعاقلاً وكاملاً في كل سبله، أمام الرب والناس.

منحه يهوه روحاً ذكية وعبقرية، وقد كتب 600 . 3 مزموراً، و364 أغنية لتغنى أمام المذبح من أجل الأضاحي اليومية الدائمة، لجميع أيام السنة، و52 أغنية من أجل قرابين السبت، و30 أغنية للأهلة الجديدة، ولأيام العيد، وليوم التكفير.

وبالإجمال، كانت الأغاني التي تفوه بها 446 أغنية، وأربع أغان لتكون موسيقى لصالح الذين أصيبوا (بروح شريرة).

لقد تفوه بهذا كله خلال نبوته التي منحت له من قبل الأعلى.

20 . رؤيا مسائحية

(ق 4 . 521)

تتألف هذه الكتابة التي يشار إليها بالعادة باسم «جذاذة القيامة» من إحدى عشرة جذاذة، مع - ربما - ست جذاذات صغيرة جداً أخرى، والجذاذة الثانية هي الأطول، وتحتوي على بقايا ثلاثة أعمدة، والتي ترجم الثاني منها هنا، لأنه خير الأعمدة حفظاً، وتاريخ هذه الكتابة يرقى إلى بداية القرن الأول ق . م، وتبقى مسوغات مسألة تسميتها «برؤيا» محط نقاش، ومما يثير أن هذه الكتابة كشعر منظوم ذات صلة وثيقة بالشعر التوراتي المتأخر، هذا ولا تحمل الجذاذات المتبقية أي شي له صلة واضحة بالطائفة، وورد اصطلاح «مسيح» غالباً بالمفرد، واستخدم دون إضافة كلمة «هرون» أو «إسرائيل»، واختفى اسم «هسيديم» من المخطوطات الكبيرة، وقليلاً ما ورد في أماكن أخرى، ورؤي فقط بالبيتين الخامس والسابع، ولا يمثل اسم «مولى Lord» الرباني هذه الصيغة الرباعية بل «أدوناي» (أربع مرات)، وأقحم هذا الشعر في المزمور: 146 / 6 - 7 وفي أشعيا: 111 / 1، وهذا القسم الأخير مقتبس في العهد الجديد (لوقا: 4 / 18)، وكما هو الحال في الإنجيل حين جرى ربط الإبراء والبعث من الموت مع مملكة الرب، يزودنا البيت الثاني عشر ببينة واضحة تمام الوضوح تتعلق ببعث الميت، ويكرر البيت السادس في الجذاذة السابعة الفكرة نفسها، حيث أشير إلى الرب على أنه «هو الذي يحيي الميت من شعبه».

ومن أجل عمليات النشر الأولى، انظر: ي. بوخ «رؤيا مسائحية» (ق 4 ـ 522) دورية قمران 15 (1991م ـ 1992م)، 475 ـ 522، غ. فيرمز «منتدى قمران الأول»، مجلة الدراسات اليهودية، 43 (1992م)، 303 ـ 304.

الجذاذة الثانية

2 . . . السموات والأرض سوف تصغي إلى مسيحه، وما من واحد هناك سوف يضل ويبتعد عن وصايا القديسين وأوامرهم.

أيها المبتغون المولى، قووا أنفسكم في عبادته

كل ما تأمله في قلب[ك]، ألن تجد المولى فيه؟

لأن الرب سوف يقدر المتقين (هسيديم)، ويدعو الصلحاء بالاسم.

ستحلق روحه فوق الفقير، وسيجدد المؤمن بقوته.

ولسوف يمجد التقي على عرش المملكة السرمدية.

الرب يطلق الأسرى، الرب يفتح أعين العمي، الرب يقوِّم المنحنين (المزامير: 146/ 7 ـ 8).

وإلى الأبد سوف أفتح طريق الأمل في رحمته. . . .

والثما[ر. . .] لن تتأخر بالنسبة لأي كان

ولسوف ينجز المولى أشياء رائعة، لم يكن مثلها من قبل، مثل [هو. . .].

لأنه سوف يشفي الجريح ويحيي الميت، ويبشر المساكين (أشعيا: 61/ 1).

هو سيقود المجتثين، ومعرفة. . . ودخاناً (؟).

21 . جذاذات شعرية عن القدس والملك يوناثان

(ق 4 : 448)

كتب هذا النص بخط شبه نسخي صعب جداً، وبمهارة فائقة تم حل رموزه من قبل: أدا. يارديني Ada Yardeni، وقد حققه استير وهنان ايشل.

والجزء الأعلى من الجذاذة، أو العمود أ، المتبقي فيه كلمتان أو ثلاث كلمات من عشرة أبيات، هو «مزمور طوبى» غير معروف، وعلى أساس اقتراح قدمه: م. كستر Kister، قام: ي. ايشل بالتعرف على الأبيات الثلاثة الأخيرة، وقال: إنهم يعودون إلى الأبيات الأخيرة من المزمور 154، الموجود في مخطوط المزامير من الكهف الحادي عشر، وقد أعيد بناؤه جزئياً من السريانية (انظر: ج. أ. ساندرز ـ «مكتشفات في صحراء اليهودية» 4 ـ العمود 18، الأبيات 14 ـ 16) وهو ينتهي بإشارة إلى وجود الرب في صهيون ـ القدس. (انظر ص 239).

والعمود ب، بأبياته التسعة هو كامل، ويبدأ بإشارة إلى «المدينة المقدسة» مرتبطة «بالملك يوناثان»، ولكن يبدو أن الموضوع الأساسي هو مباركة مملكة الرب واسمه لصالح جميع شعب بيت إسرائيل.

وأتى العمود جـ، الذي النصف الثاني من أبياته التسعة مفقود، أيضاً على ذكر إسرائيل مع اسم الرب والمملكة، وربما كذلك «يوم الحرب»، واعتقد المحققان أن بإمكانهما قراءة «يوناثان» في البيت الثامن، لكن هذا بعيد عن التأكيد.

أما ق 4 : 448 فنص قمراني فريد وهام، وله مكانة تاريخية، وافترض المحققان أن الملك يوناثان هو الإسكندر جانيوس أو ينّي، وهو حاكم هسموني، وقد عدّ بشكل عام عدواً لطائفة قمران، وعلى هذا ذهب إلى القول أن ق 4 : 448 ليس من نظم الطائفة، وبالمقارنة إنني أفضل أن أطابق بين الملك يوناثان، ويوناثان المكابي،

في بداية حياته السياسية ـ العسكرية، عندما احتفل به بمثابة محرر لليهود وللقدس، وأربط هذا النص بما ورد ذكره في التعليق على حبقوق على: 8/ 8 ـ 9، فيما يتعلق بالسلوك الجيد للحاكم «عندما قام أولاً» وهو الذي سيغدو الكاهن الشرير.

وبالنسبة للدراسات الأولية انظر استير ايشل، وهنان ايشل، وأدا يارديني: «نظم قمراني يحوي جزءاً من المزمور 154 وصلوات لصالح الملك يوناثان ومملكته»، مجلة الاكتشافات الإسرائيلية 42 (1992) 1990 ـ 229؛ غ. فيرمز «ما يدعى باسم جذاذة الملك يوناثان (ق 4 ـ 448)» مجلة الدراسات اليهودية ـ 44 (1993)، 294 ـ 300؛ ب. س. الإسكندر «ملاحظات حول تركيب ق 4 : 448»، مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993)، 301 ـ 302,

العمود أ

مزمور طوبى . . . أنت أحببت مثل . . . أنت عملت مثل أمير على . . .

فراغ

والذين يكرهو[نك . . .] كثير. السموا[ت . . .]. البحار العميقة . . . [انتبهوا في أعين المولى رحمة على الجيد، ورحمته عظيمة] على الذين يمجدونه. [من أيام الشر، حفظ أرواحهم، وأنقذ] المساكين من بين أيدي الظالمين [وخلّص الكامل من يد الشرير، [ورغب] أن تكون خيمة عهده في صهيون (و) ا[ختار القدس إلى الأبد].

العمود ب

مدينة مقدسة لأجل الملك يوناثان، ولجميع جماعات المصلين من شعبك في بيت إسرائيل، الموجودين في الزوايا الأربع من السموات، ليكن سلامهم جميعاً على مملكتكم، وليتقدس اسمكم ويتبارك.

العمود جـ

سوف أسبّح [في] حبك . . . أثناء النهار وإلى المساء . . . لأكون أكثر قرباً . . . لأزورهم من أجل التبريكات . . . على اسمك الذي أثير . . . . مملكه لتبارك . . . في يوم الحرب . . . إلى الملك يوناثان (؟) . . .

22 . مراثي

(ق 4 : 179 ، ق 4 : 501)

بقيت عدة جذاذات شعرية مستوحاة من سفر المراثي التوراتي في الكهف الرابع (ق 4: 179)، وتمنحنا الجذاذة الثانية فقط نصاً طويلاً بما فيه الكفاية لتقديم ترجمة معقولة. انظر: ج. م. ألغرو، وأ. أ. أندرسون، «مكتشفات في صحراء اليهودية» 5 / 75 ـ 77، وانظر: أيضاً ج. ستروغنل «دورية قمران 7» (1970م)، 250 ـ 252.

وظهر عمل آخر (ق 4 : 501) في بحث: م. بيليت «مكتشفات في صحراء اليهودية : 7 / 79 ـ 80. ويعود تاريخ هذين النصين إلى النصف الثاني من القرن الأول ق. م.

ق 4 : 179، الجذاذة الثانية

. . . .

[كم] هي منزوية [ترقد] المدينة

. . . .

أمير الناس جميعاً مهجور

مثل امرأة مهجورة

وبناتها جميعاً مهجورات

[مثل] امرأة مهجورة

من قبل زوجها

كل قصورها وأسوار[ها]

مثل امرأة عاقر

ومثل امرأة مغطاة

جميع مسالكها

[جميع] . . .

مثل امرأة ذات مرارة

وجميع بناتها مثل نساء

ينحن على أزوا[جهن]

[جميع] . . . مثل نساء

حرمن من أولادهن الوحيدين

ابك، ابك، يا قد[س]

. . . . . .

[تتدفق الدموع] على وجنتيها

بسبب أن أولادها . . . .

ق 4 - 501

لا تعطوا ميراثنا لغرباء

ولا ما جنيناه من أملاك (بصعوبة) إلى أجانب

تذكر أننا [المهجورون] من شعبك

والمهجورون من ميراثك

تذكر المنزوين من أبناء ميثاقك . . . .

هم عن طواعية كرسوا . . . .

لم يذنبوا نحو أحد حتى تعيدهم

هم محطمون وما من أحد يربطهم

هم انبطحوا وما من أحد يوقفهم

اللعنة على شعبك قد أحاطت بي
بألسنتهم الكاذبة
لقد انحرفوا . . . . .
وهم فروع لذرية امرأة
حدّق وانظر عار أبناء [شعبك (؟)]
لأن] جلودنا [تحترق]
من حرارة الحمى التي استولت علينا
بسبب لسانهم الشتام

23 . كلمات الأنوار السماوية

(ق 4 . 504)

إن كلمات الأنوار السماوية هي مجموعة من الأدعية مليئة بالمذكّرات التوراتية لأيام الأسبوع، وقد ورد ذكر السبت واليوم الرابع بشكل واضح في النص المتبقي، ووصلنا هذا النص في ثلاث جذاذات مخطوطة من الكهف الرابع (ق 4 ـ 504)، وعزا: م. بليت (مكتشفات في صحراء اليهودية، 7 (1982م) 137 ـ 175، وهو محقق هذه الوثيقة، تاريخاً مبكراً مبالغاً فيه هو منتصف القرن الثاني ق. م.

1 . . . . . . آمين، آمين!

2 . . . . . نصلي إليك أيها المولى، نتوسل إليك أن تعمل طبقاً لذاتك، وطبقاً لعظمة قدرتك، أنت الذي غفرت لآبائنا عندما تمردوا على كلمتك، ولقد غضبت عليهم إلى حد الرغبة في تحطيمهم، ولكن محبتك لهم، وإكراماً لميثاقك، ولأن موسى كفّر عن ذنوبهم، وحتى لا تعرف الأجيال القادمة قدرتك ومزيد رحمتك إلى آخر الأجيال فقد أشفقت عليهم، وأبعدت غضبك ومقتك عن شعبك بني إسرائيل.

تذكر أيها الرب معجزاتك التي صنعتها إلى مساكين الأمم، لأننا دعونا باسمك . . . . لنتوب من كل قلوبنا وأرواحنا وأن نغرس شريعتك في قلوبنا [حتى لا نحيد عنها ولا نضل أبداً]، أو نشرد يميناً أو يساراً، لأنك سوف تشفينا من حمقنا وعمى أبصارنا، ومن تشوش [قلوبنا انظر . . . . . .] لقد باعونا بسبب خطيئتنا. ولكن برغم ذنوبنا. فقد دعوتنا . . . . . . فأنت الذي سوف تنقذنا من أن نذنب ضدك . . . . . وتجعلنا نفهم البينات . . . .

3 . . . . . . انظر إن جميع الأمم هي لا شيء بجانبك، وهم يعدون فارغين، ولا شيء أمامك، ولقد دعوناك باسمك لوحدنا، فقد خلقتنا لأجل تمجيدك، وجعلتنا أبناءك على مرأى من جميع الأمم، لأنك قد سميت إسرائيل «ابني، ابني البكر». ولقد عاقبتنا كما يعاقب الأب ابنه، وجعلتنا نزداد حكمة خلال أجيالنا [بواسطة] الأمراض المهلكة والمجاعات والعطش والأوبئة والسيف. . . . . لميثاقك لأنك قد اخترتنا [دون جميع] أمم الأرض [لنكون شعبك] لذلك فقد صببت جام غضبك [وغيرتك] علينا مع حنقك ومقتك، ولقد جعلت سياط الطاعون تنهش أظهرنا، وهي التي كتب عنها موسى، وكذلك عبيدك الأنبياء، بأنك سوف ترسل بشرور ضدنا في آخر الزمن. . . . .

4 . . . . إن مقامك . . . . مقر راحتك في القدس، [المدينة التي اخترتها] دون مدن الأرض بأن يبقى فيها [اسمك] إلى الأبد، لأنك قد أحببت بني إسرائيل أكثر من أي شعب من شعوب الأرض، ولقد اخترت سبط يهوذا، وثبت الميثاق مع داود بأن يكون راعياً أميراً لشعبك، وأن يجلس أمامك على عرش بني إسرائيل إلى الأبد، ولقد شاهدت كل الأمم مجدك، أنت الذي قدست نفسك في وسط شعبك من بني إسرائيل، ولقد جلبوا تقدماتهم لاسمك العظيم، من الذهب والفضة والحجارة الكريمة، مع محاصيل بلادهم وكنوزها حتى يرضوا شعبك، ويمجدوا صهيون مدينتك المقدسة وبيت جلالك، وعندها انتهت المصائب ومكائد الخصوم، ولم يبق إلا السلام والبركة. . . . . وقد أكلوا جميعاً وشبعوا وسمنوا. . . . .

5 . . . . . لقد [هجروا] ينبوع الحياة. . . . . وعبدوا إلهاً غريباً في بلادهم، وأيضاً نُهبت بلادهم على يد أعدائهم، لأن غضبك ومقتك بحرارته العظيمة قد طغى مع نيران غيرتك المتأججة عليهم بحيث جعل منها صحراء مجدبة، لا يمكن لإنسان أن يدخلها ويبرحها، ومع ذلك وبالرغم من كل هذا، فإنك لم تنبذ ذرية يعقوب، ولم تقذف ببني إسرائيل إلى الدمار، وذلك بكسر ميثاقك معهم، لأنك أنت وحدك

الرب الحي لا شريك لك، ولقد تذكرت ميثاقك، وأنت الذي أنقذنا في حضور جميع الأمم، ولم تتخل عنا وسط الأمم، ولقد كنت منعماً على شعبك من بيت إسرائيل في الأراضي التي نفيتهم إليها، حتى يتذكروا أن يعودوا إليك، وليصغوا لصوتك [طبقاً] لأوامرك التي سلمتها لعبدك موسى.

لأنك قد أمطرتنا بروح قدسك، وغمرتنا برحمتك وبركتك، حتى نتكل عليك في كربنا، ونقدم لك [الصلوات] أثناء محنة عقابك لنا، ولقد وصلنا إلى حالة اليأس وضُربنا وامتحنا على أيدي الظالمين العاصين الحانقين، لأننا أيضاً قد أتعبنا الرب بأخطائنا، وأتعبنا الصخرة بذنوبنا، [ولكن] لكي يمكننا أن نستفيد لم تتعبنا، بل قدتنا إلى الطريق [التي يجب علينا أن نسلكها] ولكننا لم نستمع لقولك....

6 ...... لقد أذهبت عنا تجاوزاتنا، وطهرتنا من ذنوبنا إكراماً لوجهك الكريم، إنك أنت، أنت الحق أيها المولى لأنك أنت الذي فعلت كل هذا! والآن في اليوم الذي خشعت فيه قلوبنا كفرنا عن آثامنا وآثام آبائنا، وكفرنا أيضاً عن نكراننا وعصياننا، ولم نرفض محنك وأسواطك، لم تمقتهم أرواحنا إلى حد تدمير ميثاقك، وذلك على الرغم من جميع ما حل بأرواحنا من عذاب ويأس، لأنك أنت الذي أرسلت أعداءنا ضدنا، وقويت قلوبنا حتى نستطيع أن نحصي أفعالك الجبارة إلى الأجيال بلا نهاية، نحن نصلي لك، أيها المولى، منذ خلقت أعمالك المبدعة من الأبد وإلى الأبد، لتدع غضبك ومقتك يتراجع عنا، انظر إلى [بلوانا] ومتاعبنا، ويأسنا، وخلص شعبنا من بيت إسرائيل [من جميع] البلدان، القريبة والبعيدة [التي إليها نفيتهم]، كل إنسان كتب في كتاب الحياة..... يخدمك، ويقدم الشكر إلى [اسمك المقدس]....... من هؤلاء الذين ناكدوهم......

7 ...... الذي خلصنا من جميع الآلام. آمين، آمين.

ترتيل ليوم السبت

قدم الشكر . . . . . .

[بارك] اسمه المقدس دوماً

. . . . . . جميع ملائكة السماء المقدسة

. . . . . . [فوق] السموات

الأرض وكل أماكنها العميقة

[المتاهة] الكبرى والمهجورين

المياه وكل ما [فيها]

[ليباركه] جميع مخلوقاته دوماً

[للأجيال] السرمدية ، آمين ، آمين .

. . . . . . يبارك اسمه المقدس

غنّي للرب . . . . .

الجذاذة الثالثة

2 . . . . يبارك الرب الذي أعطانا الراحة [آمين] ، آمين . [صلّ في] اليوم الرابع ، تذكر ، يا رب . . . .

الجذاذة الرابعة

2 . . . . . . نحن نعرف هؤلاء من خلال روح قدسك ، التي وهبتنا إياها ، [ارحمنا] وتذكرنا ليس من أجل آثام الناس القدماء في جميع معاملاتهم الشريرة ، ولا من أجل عنادهم ، أنت أنقذتنا ، و [أدعوك] اغفر لنا آثامنا و [ذنوبنا] .

الجذاذة السادسة

2 . . . . . تذكر ، صلّ ، إننا شعبك ، وأنت حملتنا بشكل رائع [على أجنحة] النسور ، وجلبتنا إلى نحوك ، وكما يفعل النسر حين يرفع عالياً عش فراخه ويحضن صغاره ، فيمدّ جناحاه ، ويحمله على [ريشهما] ، هكذا نحن نقيم جانباً غير

ملاحظين بين الأمم ، و . . . . أنت في وسطنا في عمود النار ، وسحابة قداستك تسير أمامنا ، وكما كان الحال ، مجدك قائم في وسطنا .

الجذاذة الثامنة . الوجه

2 . . . . . . [تذكر] يا رب أن . . . . أنت صغت آ[دم] ، أبانا على شكل مجدك ونفخت [روح الحياة] في منخريه مع فهم معرفة [أنت وهبته إياها] . . . . أنت جعلته حاكماً على جنات عدن التي أنت زرعتها . . . . . وأن يسير في أرض المجد . . . . هو حرسها ، وأضفيت عليه ألا يضل . . . . إنه لحم ، وإلى تراب [سوف يعود (؟)] . . . . وأنت ، أنت تعرف . . . . . إلى آخر الأجيال . . . . الرب الحي ، ويدك . . . . . . رجل في مسالك الـ . . . . . . [ليملأ] الأرض بالعنف ، وليسفك [الدم البريء] .

24 . أغاني لمحرقة السبت

(ق 4 : 400 . 407 ، ق 11 : 5 . 6)

نشرت جذاذات من وثيقة تتعلق بالعبادة السماوية أولاً من قبل: ج. ستروغنل، تحت عنوان «طقوس ملائكية» مجلد كونغرس أكسفورد، ذيل لعهد فيتوس، 7، ليدن 1960م، 318 ـ 345، وتتألف المادة كلها من ثمان مخطوطات من الكهف الرابع (ق 4 ـ 400 ـ 407) وجذاذات صغيرة من الكهف الحادي عشر، وجذاذة كبيرة من مسعدة، حُققت فيما بعد من قبل كارول نيوسم (أغاني قرابين السبت، طبعة نقدية، دراسات هارفرد السامية 27، أطلنطا 985) وتحتوي الأغاني على مدائح ملائكية للرب، معينة للثلاثة عشر سبتاً الأولى، يعني، الربع الأول من السنة الشمسية، وهي مدائح تقدم في الوقت نفسه عبادة سماوية وأرضية، وتتصف الأشعار ببعض الغموض أحياناً الهيكل الإلهي، وعربة العرش، ومختلف الفئات المشاركة في الطقوس الملائكية، وتتضمن أيضاً أغنية التبريكات من قبل رؤساء الملائكة السبعة.

ومصدر الاستيحاء الأساسي هنا هو سفر حزقيال، لا سيما الإصحاحين الأول والعاشر بالنسبة لعربة العرش، و40 و48، بالنسبة للهيكل السماوي.

وليس في الأغاني ما يمكن تأريخه، وقيل على قاعدة الخط، والأساس العام للنظم إنها تعود إلى القرن الأول ق. م.

وكانت المركبة أو عربة العرش المقدسة موضوعاً مركزياً في الباطنية اليهودية والتصوف اليهودي في العصور القديمة والعصور الوسطى، ولهذا إن هذا العرض

للتوقعات في الحقبة ما بعد التوراة لـه أهمية تاريخية لدراسة ما يعرف بتصوف المركبة، وآداب هيخالوث (القصور السماوية)، ومما هو جدير بالملاحظة أن المشنا تحرم استخدام نص حزقيال حول العربة كنص موحى به، للقراءة في الكنيس (ميغيلا : 10/4)، أو حتى مناقشته على انفراد، اللهم إلا مع حكيم على دراية بالموضوع (هاجيحاه: 11/ 1).

وخير تعليل لوجود وثيقة قمرانية في حصن مسعدة هو بالافتراض أن بعض الإيسينيين قد التحق بالثوار، وأخذوا معهم بعض مخطوطاتهم، أو أن الثوار احتلوا منطقة قمران بعد إخلاء الطائفة لها، ونقلوا فيما بعد بعض المخطوطات الإيسينية إلى موقع مقاومتهم الأخير.

ق 4 : 400

[إلى المعلم. أغنية المحرقة للسبت] الأول، في الرابع من الشهر الأول.

أحمد [ربّ الـ . . . .] الأرباب (= إلوهيم) ذي القداسة العليا، ابتهج في [مملكته] المقدسة، [لأنه أقام] قداسة عظمى، بين قديسيه السرمديين، ليكونوا له كهنة [الهيكل الداخلي في حرمه الملكي المقدس] وسدنة الحضرة في قاعة مجده الداخلية في الهيكل، وفي جماعة المصلين لجميع أرباب (= إليم) [المعرفة، وفي مجالس جميع أرواح] الرب، هو نقش مبادئ لأجل جميع الأعمال الروحية، وأحكامه [المجيدة لجميع الذين أرسوا قواعد] المعرفة، وإلى الناس المتقمصين بفهمه الرائع، وإلى الأرباب القريبين من معرفة. . . الخلود، ومن نبع قداسة حرم [القداسة] العظمى. . . كهنة داخل الهيكل، وسدنة حضرة الملك [الأعظم] قداسة. . . . مجده، إنهم سوف ينمون بالقوة مرتبة فمرتبة إلى [المجالس] السبعة [السرمدية]، لأنه أوجدهم لنفسه بمثابة الأعظم [قداسة، الذين سيكونون سدنة في] قدس الأقداس. . . لا يستطيع تحمل [الذين] يمنعون الطريق، ما من شيء غير طاهر في هباتهم القدسية، ومن أجلهم نقش [مبادئ تتعلق] بالهبات القدسية، وبوساطتهم كل

المقدسين السرمديين سوف يقدسون أنفسهم، ولسوف يطهر الطاهرين [الشعشعانيين] ليثبت كل الذين جعلوا طريقهم منحرفاً، وسيؤمن تكفيرهم إرادته الطيبة نحو جميع الذين تابوا من الذنب. . . معرفة بين كهنة الهيكل الداخلي، ومن أفواههم (يتابعون) تعليم القداسة مع أحكام [مجده] . . . . نعمائه برحمة دائمة وغفران، في حماسة انتقامه. . . أقام لنفسه بمثابة كهنة للهيكل الداخلي، الأكثر قداسة. . . . بين الأرباب، كهنة الأعلى علواً، الذي هو قريب [إلى] . . . .

ق 4 - 400 - 2

رائع التسبيح بمجدك بين ذوي المعارف القدسية، وكهنة مملكتك بين الأكثر قداسة، إنهم يمجدون وسط جميع معسكرات «الأرباب» ويخشون من قبل جميع طوائف الناس، إنهم يحصون جلالتك الملكية وفقاً لمعارفهم، ويرفعون عالياً شأن [مجده في جميع] سمواته الملكية، وفي جميع أعلى العوالي، [سوف يغنون] مزامير رائعة، ووفقاً [لأفهامهم، سوف يرددون في محاطهم روعة عظمة] ملك «الأرباب». . . لأنه ما الذي سوف نعدده بينهم؟ وما الذي سوف يعدده كهنتنا في أماكن سكناهم؟ [كيف يمكن لقداستنا أن تقارن مع] قداستهم [السامية]؟ كيف يمكن لهبات ألسنتنا المصنوعة من تراب أن تقارن مع معارف [الكائنات] الربانية . . .

جذاذة مسعدة 1، 1 - 7 = ق 4 - 402، 4/11 - 15

. . . . . أعمال جديدة رائعة، كل هذا قد صنعه بشكل را[ئع مع جميع الأشياء الخفية السرمدية] . . . . . . جميع كلمات المعرفة، لأنه من رب المعرفة (جاء) كل ما هو موجود إلى الأبد، [ومن خططه] (جاءت) جميع المقادير الأبدية، لقد خلق الأشياء السالفة في أوقاتها المحددة، والأشياء الأخيرة في مواسمها، ما من واحد بين هؤلاء يعرف أن [روعة] الأشياء المكشوفة يمكن فهمها قبل أن يصنعها، وعندما كشفهم ما من واحد من [فاعلي الحق والصلاح] كان بمكنته فهم خطته، لأنهم أعماله الرائعة، قبل أن يأتوا إلى الوجود (صدروا) [من خطته].

[للمعلم] أغنية محرقة السبت السادس في التاسع من الشهر [الثاني] . .

[احمدوا رب] الأرباب ، أنتم يا سكان أعلى العوالي . . قدس الأقداس ، ومجدوا مجده . . معرفة الأرباب الأبدية . .

ق 4 : 403 - 1/1 - 29 = جذاذة مسعدة

[مزمور تمجيد (تلفظ) به لسان] ثالث أمراء الحكم ، تمجيد . . هو سوف يمجد رب ملائكة الأعالي سبع مرات بسبع تمجيدات رائعة .

- مزمور مدح (تلفظ به لسان الرابع ، لسبعة أعمال جبارة رائعة من أعمال الواحد القدير فوق جميع (الأرباب) ، إنه سوف يمدح أعمال الرب الجبارة سبع مرات بسبع كلمات مدح [مذهلة الروعة] .

- مزمور شكر (تلفظ) به لسان الخامس ، [الملك] المجد ، مع محامده السبعة الرائعة . إنه سوف يشكر رب المجد سبع مرات بسبع [كلمات] تمجيد رائعة .

- مزمور [غناء (تلفظ) به] لسان السابع بين أمراء [السلطة] ، أغنية قوية [إلى رب القداسة] مع [أغانيها] السبعة الرائعة ، إنه سوف يغني إلى ملك القداسة سبع مرات بسبع كلمات أغنيات [رائعة] ، وسبعة مزامير [تغنّي] تبريكاته ، وسبعة [مزامير] عن مفاخر [حقه وصلاحه ، وسبعة مزامير] عن تمجيد مُلكه [وسبعة] مزامير في مدح مجده ، وسبعة مزامير شكر على أعماله الرائعة ، [وسبعة مزامير في تمجيد] قوته ، وسبعة [مزامير غناء] لقداسته . . . . [سبع مرات ، بسبع كلمات رائعة ، كلمات الـ . . . .] .

باسم الرب الممجد ، سوف [يبارك أول] الحكام الأمراء جميع الـ . . . . . [بسبع كلمات رائعة يبارك بها جميع مجالسهم] في حرمة [المقدس بسبع] كلمات رائعة ، [ولسوف يبارك الذين] يعرفون الأشياء السرمدية .

[باسم] صدقه سوف [يبارك ثاني الحكام الأمراء] جميع [محطاتهم بسبع] كلمات رائعة ، [ولسوف يبارك] بسبع كلمات [رائعة ، وسوف يبارك

جميع الذين يمجدون] الملك بسبع [كلمات رائعة عن] أعاجيبه ، وجميع الطاهرين أبداً .

[باسم ملكه الممجد سوف يبارك ثالث الأمراء الحكام جميع الذين] ارتفعوا [بالمعرفة] بسبع كلمات تمجيد . . . [ومن معرفته الحقة] سوف يبارك بسبع كلمات رائعة ، ولسوف يبارك جميع [الذين انصرفوا] إلى الحق والصلاح [بسبع كلمات] رائعة .

باسم ملك الجلالة سوف يبارك [رابع] الأمراء [الحكام] بسبع كلمات [جلالية] [جميع الذين] يسيرون بشكل مستقيم ، ولسوف يبارك جميع الأرباب [القريبين من] المعرفة الحقة [بسبع] كلمات صلاح (لحصولهم) على إحساناته الرائعة .

باسم [جلالة] أعماله الرائعة ، سوف يبارك خامس الأمراء [الحكام] بسبع كلمات من صدقه المجيد [جميع الذين] . . . . طهارة ، [ولسوف يبارك] الذين يماشون عن رغبة أوامره بسبع [كلمات رائعة وسوف يبارك] جميع الذين يعترفون به بسبع كلمات جلالة ، حتى يشكروه [إلى الأبد] .

باسم [الأعمال الجبارة] للأرباب سوف يبارك سادس الأمراء الحكام ، بسبع كلمات من أعماله الجبارة الرائعة جميع المتفوقين بالحكمة ، وسوف يبارك جميع الذين يخدمونه بسبع كلمات رائعة ، حتى يحصلوا على [نعمه] وإحسانه .

باسم قداسته سوف يبارك سابع الأمراء الحكام بسبع كلمات من كلمات قداسته الرائعة جميع مؤسسي المعرفة المقدسة ، وسوف [يبارك] جميع الذين يمجدون أحكامه بسبع كلمات رائعة [سوف تكون لهم] دروعاً واقية ، ولسوف يبارك جميع الذين انصرفوا نحو الصلاح والحق ويتولون [دوماً] حمد مملكته الرائعة بسبع [كلمات رائعة] لسلام سرمدي .

[باسم قداسته سوف يبارك جميع الأمراء الحكام [معاً] الرب ذا الوجود الإلهي في جميع شهاداتهم [السبعية] ، ولسوف يباركون الذين انصرفوا نحو الحق والصلاح ، ولتباركهم كل التبريكات . . . . الأرضية .

التبريكات للمولى، ملك الجميع، الذي هو فوق جميع التبريكات [والحمد، وهو سوف يبارك جميع المقدسين] الذين يباركونه، ويعلنونه صالحاً باسم مجده، [وهو سوف] يبارك جميع الذين بوركوا إلى الأبد.

ق 4 : 403 - 1/1 30 - 46

إلى المعلم، أغنية المحرقة للسبت السابع في السادس عشر من الشهر.

أحمد الرب الأعلى، أنت الأعلى بين جميع أرباب المعرفة.

دع الأكثر قداسة من العائدين للأرباب، يقدسون مجد الملك، المقدس بقداسته في جميع قديسيه.

ليمدح أمراء المدح لجميع الأرباب، رب جلالة المدائح.

لأنه في روعة الأماديح مجد ملكه.

فيها أماديح جميع «الأرباب» مع روعة ملكه كله.

مجّد تمجيداته في الأعالي، أيها الرب، فوق الأرباب في الأعالي، وقداسته المجيدة فوق جميع أعلى الأعالي.

لأنه [رب الأرباب]، ورب جميع الأمراء في العالي، وملك ملوك جميع المجالس السرمدية.

بإدراك إرادته الطيبة (المعبر عنها) بكلمات فمه، جاء [جميع الأرباب في العالي] إلى الوجود.

بتحريك شفتيه تكونت جميع الأرواح الأبدية، وبإدراكه لإرادته الطيبة تكونت جميع مخلوقاته مع واجباتها.

ابتهج أنت أيها الرب الذي يبتهج [في معرفته مع] بهجة بين «الأرباب» الرائعين.

تفوه مجده بلسان جميع الذين يتفوهون بالمعرفة.

علّ بهجته الرائعة تكون في فم جميع الذين يتفوهون [بمعرفته].

لأنه هو رب جميع الذين يبتهجون في المعرفة السرمدية، والحكم من خلال قدرته على جميع أرواح الفهم.

احتفل بجميع احتفالات أرباب ملك الجلالة ، لأن جميع أرباب المعرفة يحتفلون بمجده . وجميع أرواح الحق والصلاح يحتفون بصدقه ، ويبتغون قبول معرفتهم بأحكام فمه .

وبجميع احتفالاتهم عندما تقوم يده القديرة بتنفيذ (؟) أحكام الثواب .

غنّ لرب القوة مع تقدمة من تقدمات الروح الأميرية ، ولتكن أغنية ذات متعة ربانية .

وغنّ في احتفال بين القديسين أغنية رائعة للسرور الأبدي .

ومع هؤلاء سوف تمتدح جميع قواعد قدس الأقداس ، والأعمدة الحاملة للمقر الأعلى ، وجميع أركان بنائه .

غنّ للرب [الذي] هو مريع في قوته . .

لنمجد معاً الثبات الرائع ، والطهارة السامية لمعبده المقدس .

[امدحه] فالأرواح الربانية تمتدح [إلى أبد] الآبدين ثبات سمواته العالية .

كل . . . وجدرانها ، وكل هيكلها وشكلها . .

إن أرواح قدس الأقداس ، والأرباب الحية ، و [أرواح] القداسة الأبدية فوق المقدسين .

. . . رائع الروعة ، جليل ، وجميل ، ورائع .

المجد في النور الكامل للمعرفة . . . . في جميع المعابد الرائعة .

تحيط الأرواح الربانية بمقر ملك الصدق والحق والصلاح ، وكل جدرانه .

ق 4 : 1 . 403 : 18/3 . 29

إلى المعلم ، أغنية محرقة للسبت الثامن في الثالث والعشرين [من الشهر الثاني].

[امدح رب جميع أعلى عليين ، وجميع المقدسين إلى أبد الآبدين .

هم الذين في المرتبة الثانية بين كهنة الهيكل الداخلي ، والمجلس الثاني في المقر الرائع ، مع سبع كلمات الـ . . . خلود .

مجدوه أيها الأمراء الحكام، في نصيبه الرائع، امدحوا [رب الأرباب، أنتم يا أيها الكهنة السبعة لهيكله الداخلي].

. . . . . أعلى، الروائع السبعة المحكومة بالنظم المتعلقة بمعابده. الحكام الأمراء للكها[نة الرائعة]. . . . . . الكهنة السبعة في المعبد الرائع لمجالس القداسة السبعة. . . . الأمير، وملائكة الملك في المقر الرائع، ومعارف فهمهم هي لسبعة. . . . . . أمير من كهنة الهيكل الداخلي، وأمراء جماعة المصلين العائدة للملك في مجمع الـ. . . . ومدائح تمجيد لملك المجد، وبرج الـ. . . . لرب الأرباب، وملك الطهارة. وقرابين ألسنتهم. . . الأسرار السبعة للمعرفة في الأسرار الرائعة للممالك السبعة لقدس [الأقداس] . . . [وسيكون لسان الأول أقوى بسبع مرات من لسان الثاني، وسيكون الثاني أقوى] بسبع مرات من لسان الثالث، [وسيكون] لسان الثالث أقوى بسبع مرات من [لسان الرابع، وسيكون لسان الرابع أقوى بسبع مرات من لسان الخامس، وسيكون لسان الخامس أقوى بسبع مرات من لسان] السادس، وسيكون لسان [السادس أقوى بسبع مرات من] لسان السابع، وسيكون لسان السابع. . .

ق 4 : 14/405 . 1/15

. . . . أصدر لسان المباركة من إعجاب [الأرباب] صوت مباركة لملك الذين يمجدون، والذين مديحهم الرائع هو لرب الأرباب. . . . . . . ألوانهم المتعددة. . . ويغنون. . . الردهة التي منها سيدخلون إلى أرواح المعبد الداخلي الأكثر قداسة. . وشبيه «الآلهة» الأحياء نقشت تماثيل، على الردهة التي يدخل منها الملك، وهي تماثيل أشخاص شعشعانية روحانية. . . وتماثيل ملك، وتماثيل أشخاص ذات أنوار مجيدة، وأرواح رائعة، [وبين] الأرواح الرائعة هناك أعمال (فنية) ذات ألوان رائعة، وتماثيل «للأرباب» الحية. . . [في] الغرف الرائعة لأقصى الهيكل الداخلي مبنى الحرم الأكثر قداسة، وفي غرف أقصى الداخل العائدة للملك، تماثيل الأرباب. . . شبيهة بـ. . . الأكثر قداسة. . غرف [الهيكل] العائدة للملك. . .

ق 4 : 19/405 أ ب جـ د

تماثيل «الأرباب» سوف تمدحه الأرواح [الأكثر قداسة] . . . . للمجد ، بلاط الغرف الرائعة لأقصى الداخل ، وأرواح الأرباب السرمديين ، وجميع . . . . . . تماثيل غرفة الملك في أقصى الداخل ، ويتم تطهير الأعمال الروحانية المثلة لقبة السماء الرائعة بالملح ، وهي أرواح المعرفة ، والصدق ، والحق والصلاح في قدس الأقداس ، وتماثيل الأرباب الحية ، وتماثيل الأرواح الشعشعانية ، وجميع [أعمالهم] (الفنية) موصولة بشكل رائع ، [والأرواح] ذوات الألوان الكثيرة ، والتماثيل الفنية «للأرباب» محفورة ومنشورة كلها حول قواعدها الآجرية الرائعة ، وتماثيل رائعة على قواعد آجرية ذات جلال وبهاء ، وجميع أعمالهم (الفنية) هي أرباب حية ، وجميع تماثيلهم الفنية هي ملائكة مقدسون ، ويصدر من أعماق [الغرف] الرائعة في أقصى الداخل صوت هادئ رزين يقول : الأرباب يباركون . . .

4 ق : 21/2/20/405 – 2

للمعلم ، [أغنية محرقة] للسبت الثاني عشر [في الحادي والعشرين من الشهر الثالث]

[احمد الرب ، رب الـ . . . . . . ر]وعة ، وبجّله . . . للمجد في خيمة [رب] المعرفة ، ويسجد الكروبيون أمامه ويباركون ، وعندما ينهضون ، يسمع همس صوت رباني ، وهناك هدير كبير من المدح ، وعندما يخفضون أجنحتهم ، يسمع [همس] صوت رباني ، وسيبارك الكروبيون تمثال عربة العرش ، فوق قبة السماء ، وسيمدحون جلال قبة السماء الشعشعانية تحت عرش مجده ، وعندما تتقدم العجلات ، تأتي وتروح ملائكة القداسة ، وبين عجلاته الرائعة منظر بديع للأرواح الأكثر قداسة ، ومن حولها مظهر غدران من النار فيما يشبه نحاساً يلمع ، وعملاً لـ . . . . يشع في ألوان مجد عديدة ، وألوان مزيجة رائعة ، مزجت بوضوح ، وتتحرك أرواح «الأرباب الحية» دوماً مع مجد العربات الرائعة ، ويرافق همس صوت التبريك هدير تقدمهم ،

وحمد الواحد القدوس في طريق العودة، وعندما يصعدون، يصعدون بروعة، وعندما يستقرون يقفون، وصوت المدح البهيج صامت، وهمس تبريكات «الأرباب» في جميع معسكرات الرب، وصوت الثناء. . . من بين جميع أقسامهم. . . وكل واحد من أعدادهم يثني بدوره.

ق 4 : 405 : 1/23

. . . . جميع قربانه، [وعندما يأخذ] الأرباب مواقفهم يثنون عليه، وتبتهج جميع [أرواح] قبة السماء الواضحة في مجده، (ويسمع) صوت مباركة من بين جميع أقسامه، يتحدث عن قبة سماء مجده، وتثني بواباته بصوت له رجيع، وعندما تدخل أرباب المعرفة من خلال أبواب المجد، وعندما ترتحل الملائكة المقدسة نحو ممالكها، سوف تعلن أبواب المداخل، وبوابات الوجود مجد الملك، وتبارك وتثني على جميع أرواح الرب عندما تغادر بوساطة البوابات أو تدخل، وما من واحد من بينها يتخطى القواعد ولا يفعلون. . . ضد أقوال الملك. . . ولن يبتعدوا عن طريقه، ولن يتملصوا بعيداً عن مملكته، ولن يكونوا متعالين جداً بالنسبة لمفوضه ولا متدنيين كثيراً، لأنه سيكون رحيماً في مملكة غضبه [المدمر]، لن يقضي في مقاطعات غضبه الرائع. والخوف من ملك «الأرباب» يوحي بالرعب إلى جميع الأرباب [وهم يتولون] تنفيذ جميع ما فوضه إليهم بفضل أمره الحق، ولسوف يذهبون. . . . .

ق 4 : 450 : 2/23

. . . . وعند محطاتهم الرائعة هناك أرواح، كثيرة الألوان مثل عمل الحائك، وتماثيل بديعة محفورة، وفي وسط مظهر قرمزي مجيد، وألوان النور الروحاني الأكثر قداسة، يتمسكون بمحطاتهم المقدسة أمام الملك، وأرواح الألوان [الخالصة] في وسط مظهر من البياض، ويشبه مرأى الروح المجيدة عملاً (فنياً) من الذهب البراق، وجميع نماذجهم واضحة التمازج مثل عمل (فني) لحائك، هؤلاء هم أمراء لهؤلاء الذين لبسوا بشكل رائع للسدانة، أمراء المملكة، مملكة الواحد

القدوس، ملك القداسة في جميع هياكله العالية العائدة لمملكته المجيدة، ويمتلك الأمراء المسؤولون عن القرابين ألسنة معرفة، ويباركون رب المعرفة بين جميع أعماله المجيدة . . .

ق 11 : 5 . 6

. . . . بدائع الإبداع بوساطة رب الخلود، ولسوف يمجدون الأعمال الجبارة للرب . . . ومن الينابيع الأربعة لقبة السماء الرائعة سوف [يعلنون] بدون صوت (؟) هاتفاً ربانياً . . . جدار، وسوف يباركون ويحمدون رب الأرباب .

25 . صلاة طقوسية

(ق 1 : 34 و 34 Bis)

نشرت الجذاذات التالية من قبل : ج . ت . ملك (مكتشفات في صحراء اليهودية : 1/ 152 - 155) وهي تعود إلى مجموعة من الصلوات للأعياد اليهودية ، وقد فقد عنوان القطعة الحالية ، لكن الإشارة إلى تجديد الميثاق ، تدلك كما هو واضح ، أننا نمتلك هنا شطراً آخر من طقوس عيد الحصاد لدى الطائفة .

1 . . . . أنت ستجعل الشرير فداءً لنا ، وغير المؤمن خلاصاً لنا [وأنت سوف] تلطخ سمعة جميع ظالمينا ، ولسوف نمدح اسمك إلى أبد الآبدين ، ولهذا أنت خلقتنا ، و [لنقول لك] هذا : بوركت أنت . . .

2 . . . نور (السموات) العظيم لوقت [النهار ، وضوء (السموات) القليل لليل] . . . دون خرق لشرائعهم . . وسلطانهم فوق العالم أجمع .

لكن أبناء الإنسان لم يفقهوا كل الذي جعلتهم يرثوه ، ولم يبصروك في جميع كلماتك ، وبإثم ابتعدوا منحرفين عن كل واحدة منها ، ولم يلحظوا جبروتك العظيم ، ولهذا رفضتهم ، لأن الشر لا يرضيك ، ولن تقوم للكفر قائمة أمامك .

ولكن في أوقات إحسانك اخترت لنفسك شعباً ، فقد تذكرت ميثاقك ، [وتفضلت فقضيت] أنهم ينبغي أن يُعزلوا لنفسك من بين جميع الشعوب ، وأن يكونوا شيئاً مقدساً ، وقمت فجددت لهم ميثاقك (المؤسس) على رؤيا مجيدة ، وكلمات [روح] قدسك ، وعلى أعمال يديك ، وعلى ما خطته يمناك ، في أن يكون بمكنتهم معرفة أسس المجد والخطوات نحو الخلود . . . [أنت أقمت] لهم راعياً مؤمناً . . .

26 . صلوات للأعياد

(ق 4 : 507 . 509)

هناك ثلاث مخطوطات تالفة بشكل سيء من مخطوطات الكهف الرابع (ق 4 : 507 ـ 509) توازي جزئياً الجذاذات السالفة من الكهف الأول (ق 1 ـ 34 و34 Bis) وقد حفظت هذه المخطوطات صلوات للأعياد، اثنتان منها ترتبطان بشكل واضح مع يوم التكفير، ويوم الثمار الأولى، وأعطاهم محققهم: م. بيليت (مكتشفات في صحراء اليهودية: 7/ 175 ـ 215) تاريخاً هو بداية القرن الأول ميلادي.

ق 4 : 507

الجذاذة الأولى:

لقد (طوقنا) بالظلم منذ كنا بالرحم، وطوقنا بالإثم منذ الرضاعة، وكيفما كنا نعيش كنا نسير في الظلم. .

ق 4 : 508

الجذاذة الأولى (انظر ق 1 : 34 Bis)

[والصالح. . . أن يزيد شكره ليصل إلى غيوم السماء، وأن يميز] نتاج الأرض بين الصالح والطالح، ولسوف تجعل من الشرير تكفيراً لنا، وستدمر بالمستقيمين جميع ظالمينا، وسوف نمدح اسمك إلى أبد الآبدين، لأنك [خلقتنا لهذا]، ونحن نجيبك بالقول: لتحل البركة. . . .

الجذاذة الثانية (ق 1 : 34 Bis)

. . . . صلاة ليوم التكفير، تذكر يا رب، عيد الرحمات، ووقت العودة (؟). . . أنت أقمته لنا بمثابة عيد للصيام، ونظاماً أبدياً . . أنت تعلم الأشياء الخفية والأشياء المكشوفة . . .

الجذاذة الثالثة

. . . . أنت أقمت (ميثاقك) مع نوح . . .

الجذاذة الثالثة (انظر ق 1: 34 Bis)

لأنك أنت جعلتنا نبتهج، ونطرح جانباً حزننا، وجمعت المنفيين منا لعيد الـ. . . . أنت سوف تجمع شتات نسائنا لموسم الـ. . . . رحماتك على جمعنا مثل قطرات المطر على الأرض في موسم البذار. . . . ومثل تهطال المطر على الزرع في موسم النمو، و. . . لسوف نعدد روائعك من جيل إلى جيل، بورك الرب الذي جعلنا نبتهج . .

جذاذة 132

2 [صلاة ليوم الـ]ثمار الأولى، تذكر أيها الرب عيد الـ. . . وقرابين الرضى الطوعية التي أمرت بها . . لنحضر أمامك الثمار الأولى لعملك . . .

27 . صلوات يومية

(ق 4 : 503)

هناك مخطوطة في الكهف الرابع (ق 4 : 503) تحتوي على 225 جذاذة من ورق البردي، تولى تحقيقها: م. بيليت (مكتشفات في صحراء اليهودية: 7/ 105 ـ 136)، وفي هذه المخطوطة قائمة بالتبريكات المسائية والصباحية لكل يوم من أيام الشهر، وواضح أن التقويم المتبع هو تقويم قمري بحكم أن الليل يسبق النهار، وأعطى المحقق تاريخاً لهذه الكتابة الربع الأول من القرن الأول ق. م.

3 وعندما تشرق الشمس. . قبة السماء، سوف يباركون، ويقولون [مجيبين]: بورك [رب إسرائيل. . . .] اليوم. . . في الرابع [من بوابات النور. . . . .] وفي الخامس من الشهر، في المساء] سوف يباركون، ويقولون [مجيبين]: بورك [رب إسرائيل . . . .] الذي أخفى. . . أمامه كل قسم من مجده. . . اليوم الرابع عشر. . . نور النهار، سوف يباركون، وسيكون العدد ثانية أحد عشر [يوماً] إلى عيد البهجة، وأوقات المجد المحددة لهذا اليوم في الخامس عشر من بوابات [النور]. . [سلام عليك] يا إسرائيل. . . . . وعندما [تشرق الشمس لتنير الأرض، سوف يباركون، ويقولون مجيبين].

الجذاذات: 7 - 9

4 . . . . . سلام [عليك يا إسرائيل] . . . في السابع من [الشهر ، في المساء ، سوف يباركون ، وسيقولون مجيبين :] بورك رب إسرائيل .

الجذاذة الحادية عشر

[في الثا]ني عشر من الشهر ، في المساء [سوف يباركون] . . . [لعل هذا كان يستمر حتى السادس والعشرين من الشهر] . .

28 . تبريكات

(ق 1 س ب = ق 1 : 28 ب)

كانت هذه الجذاذات مجموعة تبريكات ملحقة بالأصل بمخطوط قانون الطائفة، وبالقانون المسائحي، وجرى جمع هذه الجذاذات ببراعة من قبل: ج. ت. ملك (مكتشفات في صحراء اليهودية: 1/ 118 ـ 129) وأعطاها تاريخاً هو حوالي 100 ق. م.

وكان من المتوجب قراءة التبريكات من قبل المعلم أو الراعي، وكانت ـ كما يبدو ـ مخصصة للجيل المسائحي، ولعلهم كانوا من أجل احتفال مؤسسة الطائفة الجديدة، ومن المحتمل أنهم استخدموا خلال بعض الطقوس التي تقدمت زمنياً على الحقبة المسائحية ورمزت لقدومها، وجرى أولاً مباركة جميع أعضاء الميثاق، وتبع ذلك مباركة قام بها أحدهم، الذي يبدو أنه كان الرئيس الكهنوتي للطائفة، أي مسيح هرون، ووجهت المباركة التالية إلى أبناء صادوق، ثم إلى الكهنة (فاللاويين؟) وتم أخيراً مباركة أمير جماعة المصلين، أي مسيح بيت إسرائيل، أما بقية الوثيقة فمفقود.

مباركة المؤمن

1 كلمات المباركة. سيبارك المعلم الذين يخافون [الرب وينفذون] أوامره، ويحفظون وصاياه، ويتمسكون [بميثاقه] المقدس، والذين يسيرون بكمال [في جميع طرق صدقه]، التي اختارها لميثاق دائم، سيبقى إلى الأبد.

ليباركك [المولى من مقر قداسته] وليفتح لك من السموات نبعاً دائماً [لن ينضب] !

. . . .

ليؤثرك بكل مباركة [سماوية ، وليعلمك] معارف المقدسين .

ليفتح لك مغاليق [النبع] الدائم [ولا يحجب ماء الحياة عن] العطشى !

مباركة الكاهن الأعلى

2 . . . .

3 . . . . ليرفع المولى رزانته نحوك ، [وعلّه يبتهج] بالرائحة الطيبة [لقرابينك] !

علّه يختار جميع الذين يجلسون في [معهد] كهنوتك ، وعلّه يختزن جميع تقدماتك المقدسة ، وفي [موسم الـ] . . جميع أبنائك . .

علّه [يرفع] رزانته نحو جميع طائفتك .

علّه يضع على رأسك [الماسة] . . . بمجد [دائم . وعلّه يقدس أبناءك في مجد دائم بلا نهاية . ليمنحك الرب [سلاماً] أبدياً . . .

ليقاتل الرب على [رأس] ألفك [حتى ينتهي جيل الزيف] . . . [لينحني] كثير من الناس أمامك . . . كل ثروات العالم . . .

لأن الرب أسس جميع قواعد الـ . . . علّه يرسي قواعد سلامك إلى الأبد !

تبريكات الكهنة

كلمات مباركة : سوف يبارك المعلم أبناء صادوق الكهنة ، الذين اختارهم الرب لتأكيد ميثاقه إلى [الأبد ، وليبحثوا في] أحكامه في وسط شعبه ، وعهد إليهم أن يكونوا كما أمرهم : كل من أقام ميثاقه على الصدق ، وراعى جميع شرائعه بصلاح وحق ، وسار على الطريق الذي اختاره له .

ليباركك المولى من [مقره] المقدس ، وليقمك مثل جوهرة بديعة ، في وسط طائفة القديسين .

علّه [يجدد] لك ميثاق الكهانة [الأبدي ، وعلّه يقدسك] [من أجل بيت] القداسة !

علّه [يحكم جميع] القادة بوساطة أعمالك ، وجميع [أمراء] الناس بالكلمات التي تفوهت بها .

علّه يعطيك بمثابة نصيب لك ، الثمار الأولى من كل شيء [طيب] ، وعلّه يبارك بيدك مجلس جميع الأحياء . .

4 . . . علّ التبريكات الأبدية تكون تاجاً على رأسك . .

. . . .

[لأ]نه اختارك [لـ] . . . . . . ولتعدد القديسين ولـ[تبارك] شعبك . . . رجال مجلسك بيدك ، وليس بيد أمير . . . .

. . . . علّك تكون مثل ملاك الحضرة في مقر القداسة ، لتمجد رب [الحشود] . . . علك تترأس السدانة في هيكل المملكة ، وتقرر المصائر بالتعاون مع ملائكة الحضرة في مجلس عام [مع المقدسين] للأجيال الأبدية ، والزمن بلا نهائية ، لأن جميع أحكامه [صادقة] .

علّه يجعلك مقدساً بين شعبه ، ونوراً [أبدياً لتنير] العالم بالمعرفة ، وتضيء وجه الطائفة [بالحكمة] . . .

[علّه] يكرسك لقدس الأقداس [لأنك جعلت] مقدساً له ، ولسوف تُمجد اسمه وقداسته . . .

5 . . . .

تبريكات أمير جماعة المصلين

سيبارك المعلم أمير جماعة المصلين . . . . . وسوف يجدد له ميثاق الطائفة حتى يتمكن من تأسيس مملكة شعبه إلى الأبد ، [وليكون قادراً على أن يقضي للفقير

بالحق والصلاح]، وليوزع العدل مع [الإنصاف للمظلوم] في البلاد ، ولكي يمشي بكمال أمامه في جميع طرق [الصدق] ، وليكن بإمكانه إقامة ميثاقه المقدس في وقت الأسى بالنسبة للذين ينشدون الرب .

لعل المولى ، يرفعك عالياً إلى أقصى درجات الرفعة ، وأن تكون مثل برج منيع فوق سور مرتفع . [لعلك تضرب الناس] بجبروت يدك ، وتدمر الأرض بصولجانك ، وليكن بإمكانك جلب الموت إلى الكفار بوساطة النسمة الصادرة عن شفتيك .

[لعله يجللك بروح المشورة]، وبقدرة أبدية ، وبروح المعرفة ، وخوف الرب ، وليجعل الحق والصلاح حزاماً حول وسطك ، وأن تكون أزمتك محزومة [بالإيمان]!

عله يجعل قرنيك من حديد ، وحافريك من برونز ، وأن تندفع مثل ثور ، [وتخيف الناس] وأن تكون مثل وحل في الطرقات .

لأن الرب أقامك مثل صولجان ، الحكام . . . [وجميع ملوك] الأمم يتولون خدمتك ، . . وسوف يشد أزرك باسمه المقدس ، حتى تكون مثل [أسد ، وأن لا تضطجع حتى تلتهم] الفريسة التي لن يتم تخليصها . . . .

29 . طهارة طقوسية

(ق 4 : 512)

تحتوي جذاذات من ورق البردي من الكهف الرابع (ق 4 : 512) على أدعية كانت تتلى للحصول على الطهارة من عدة أنواع من الدنس الطقوسي، واقترح: م. بليت (مكتشفات في صحراء اليهودية: 7/ 263 ـ 286) للكتابة تاريخاً هو أوائل القرن الأول ق. م.

الجذاذات: 29 - 32

7 ولسوف يبارك هناك [رب إسرائيل، ويقول مجيباً: بوركت أنت، رب إسرائيل، وأنا أقف] أمامك في العيد. . . أنت الذي. . . . أعددتني للطهارة. . . . وتقدمة حرقه، وسوف يبارك، وسوف يقول مجيباً: بوركت أنت [رب إسرائيل، الذي خلصتني من] جميع ذنوبي، وطهرتني من البذاءة الدنسة، وهيأتني بشكل أنني أصبحت . . . . . طاهراً، ودم تقدمة الحرق لإحسانك، والذكرى السارة. . . .

الجذاذة الثانية

10 [ولدى إكماله] أيامه السبعة للطهارة. . . وسوف يغسل ملابسه بالماء [وينظف جسمه] وسيرتدي ملابسه، ويبارك مرة ثانية. . . . . . رب إسرائيل. . . . . .

30. انتصار الحق والصلاح

(ق 1 : 27)

بالأصل أطلق ج. ت. ملك، على الجذاذات التالية اسم «كتاب الأسرار» (مكتشفات في صحراء اليهودية: 1/ 102 ـ 105)، والموضوع العام المعروض في هذه الجذاذات هو الصراع بين الخير والشر، لكن من الصعب تقرير مصدرها، ولعلها صدرت عن ممارسة طقوسية أو عن كتابة أبوغرفاوية.

1 . . . . أسرار الذنب . . . . . إنهم لا يعرفون أسرار ما سيأتي، ولا يفقهون أمور الماضي، وهم لا يعرفون ماذا سينزل بهم، ولا يستطيعون إنقاذ أرواحهم من أسرار ما سيأتي.

وهذه ستكون علامة لك تدلك على أن هذه الأشياء ستأتي لتمر وتحدث.

عندما يتم حجز أبناء الظلم، سوف يتم حينها نفي الشرور بوساطة الحق والصلاح، مثلما يتم نفي الظلام بوساطة الضياء، ومثلما ينقشع الدخان ويزول تماماً، هكذا سوف تختفي الشرور إلى الأبد، وسيعم انتشار الحق والصلاح مثل شمس تحكم العالم، وكل الذين ينتمون إلى أسرار الذنوب لن تبقى لهم باقية، وستملأ المعرفة العالم، وسيختفي الجهل ويزول تماماً.

ومؤكد أن هذه الكلمة ستأتي لتمر وتنفذ: وأن هذه النبوءة صحيحة، وبهذا ليكن معلوماً لديك أنها لن تعاد.

أو ليس الناس جميعاً يزدرون الشر؟ ومع هذا إنه ينتشر بوساطتهم جميعاً، أو ليست شهرة الصدق تصدر عن أفواه جميع الأمم؟ ومع ذلك أين هي الشفة، أو اللسان الذي يتمسك بالصدق؟ أي الأمم تحب أن تظلم من قبل أمة أقوى منها، أو ترغب في أن ترى ثرواتها قد تم الاستيلاء عليها شراً؟ ومع هذا أي الأمم التي لم تظلم أمة أخرى، وأين هو الشعب الذي لم يستول على ثروات شعب [آخر]؟

31 . المغوية

(ق 4 : 184)

في شعر حكمة طويل نسبياً، قد جرى حفظه بشكل جيد، وعثر عليه في الكهف الرابع (ق 4 : 184)، جرى تصوير مجازي لبغي، لعرض مخاطر العقيدة الزائفة وجاذبيتها. انظر: ج. م. ألغرو مع أ. أ. أندرسون، مكتشفات في صحراء اليهودية: 5/ 82 ـ 85؛ ج. ستروغنل، دورية قمران 7 (1970) 263 ـ 268. وأخذاً بقواعد النسخ وسماته يمكن إعادة تاريخ هذا النص إلى القرن الأول ق. م، لكن المحتوى ربما كان أقدم بكثير، ومتقدماً على تاريخ قيام طائفة قمران. . . .

. . . . . تتكلم عبثاً

و . . . . خطئاً

هي دوماً جاهزة لتزيت كلماتها

تسر بالشتائم

تسخر بشفاه آثمة

قلبها مستعد للخداع

عيناها ملوثتان بالإثم

يداها تمتلكان الجحيم

رجلاها تمضيان نزولاً لصنع الشرور

ولتمشيان في طريق الخطيئة

. . . . . . ها قواعد الظلام

وحشود من الذنوب في إزارها

. . . . ها ظلام الليل

وملابسها . . . . . .

وثيابها ظلال الغسق

وزينتها وباء الفساد

وأرائكها فرش الفساد

. . . . وها أعماق الجحيم

ونزلها وسائد الظلام

وسلطانها في وسط الليل

أقامت مسكنها على قواعد الظلام

ميراثها قائم وسط نار دائمة

وليس بين الذين يشعون ضياء

إنها بداية جميع طرق الآثام

الويل والمصائب لكل من يمتلكها

والدمار لكل من يحتويها

لأن طرقها هي طرق الموت

ومسالكها هي دروب الذنب

وممراتها منافذ نحو الإثم

ومعابرها خطايا وعصيان

أبوابها أبواب الموت

ومن مدخل البيت

تنطلق نحو العالم السفلي

وما من أحد يدخل إلى هناك يمكنه العودة أبداً

وكل من يتملكها سوف ينحدر إلى جهنم

إنها تضطجع منتظرة في الأماكن السرية

. . . .

في ساحات المدينة تحجب نفسها

وتقف عند بوابات المدن

إنها لن تتوقف عن البغاء

عيناها تتطلعان إلى هنا وهناك

ترفع حاجبيها بشكل آثم

لتحدق نحو واحد صالح فتلتحق به

ونحو واحد هام لتدهوره

ونحو رجال مستقيمين لتضلل سبيلهم

ونحو واحد من نخبة الصالحين لتبقيه بعيداً

عن الوصايا

ونحو الراسخين لتنحدر بهم نحو الخلاعة

ونحو الذين يسيرون باستقامة لتغير المعايير

لتجعل المتواضعين يثورون ضد الرب

لتحرف خطاهم وتبعدها عن دروب العدل

لتجلب العجرفة إلى قلوبهم

حتى يتوقفوا عن السير في مسالك الاستقامة

لتضلل الرجال وتسير بهم نحو الهاوية

لتغري بسبل الإثارة كل بني البشر

32 . تحريض على طلب الحكمة

(ق 4 : 185)

هناك جذاذات كبيرة من أشعار حكمة، شجع فيها المعلم شعبه، وأولاده، والبسطاء أن يبحثوا عن الحكمة، وهذه الجذاذات محفوظة في الكهف الرابع (ق 4 : 185)، ومن المعتقد أن المخطوط بالأصل نظم هسموني، أي من النصف الأول من القرن الأول ق . م، وكما يحدث في غالب حالات أدب الحكمة، ترتبط الحوادث المستخدمة والمشار إليها بالماضي الموسوي وبعصر الآباء. انظر: ج . م . ألغرو مع أ . أ . أندرسون «مكتشفات في صحراء اليهودية» 5 : 85 ـ 87، وانظر أيضاً: ج . ستروغنل «دورية قمران» 7 (1970) 269 ـ 273 .

1 . . . .

وأنتم، أبناء الإنسان، الويل لكم

لأنه (الإنسان) نما من أرضه مثل الزرع

وأغصان نعمته مثل وردة

ويطير مجده ويتبعثر بعيداً و . . . تجف

وتحمل الريح بعيداً ورودها

. . . .

لذلك لن تبقى بعد الآن . . . .

وسوف تطلبه لكنها لن تجده

وما من أمل (فيه)

وأيامه مثل ظل على الأرض
الصلوات الآن تصغي إليّ، إنه شعبي
اصغوا إليَّ، أنتم أيها البسطاء
اغدوا حكماء من خلال قدرة الرب
تذكروا معجزاته التي صنعها في مصر
وإبداعاته في أرض حام
دعوا قلوبكم تخفق بسبب الخوف منه
2 . . . . أرواحكم وفقاً لحسن نعمه
وابحثوا لأنفسكم عن طريق نحو الحياة
طريق عام [نحو . . . . .]
بقية لأبنائكم من بعدكم
ولماذا تخليتم عن روحكم للضياع
. . . . . . الحساب؟
اصغوا إليَّ يا أبنائي
ولا تتمردوا على كلمات يهوه
لا تسيروا . . . .
بل في الطريق الذي أسسه ليعقوب
وفي المسلك الذي قرره لبيت إسرائيل
يوم واحد ليس أحسن . . . .
. . . . خوفه
وألا تتضرروا (؟) بالرعب وبشبكة الصياد
. . . . ليعزل عن ملائكته
لأنه ليس هناك ظلام، ولا كآبة . . . .
وأنت، ماذا تفهم . . . .

الشر أمامه سوف يمضي نحو كل إنسان
مسرور هو الإنسان الذي أعطيت إليه الحكمة هكذا
. . . . الشر
ولا تدع الشرير يتبجح ، قائلاً :
لم تعطني ، ولم . . . . .
. . . . إلى إسرائيل
وقاسها بمقياس جيد
ولسوف يخلص شعبه
ولسوف يميت الذين يكرهون حكمته
اطلبها ، وجدها ، وامسكها وتملكها
معها طول الأيام ، وعافية العظام
بهجة القلب و . . . .
سعيد هو الإنسان الذي يعملها
. . . .
الذي لا يطلبها . . . . للغش
ولا يتمسك بها مع التملق
وحسبما كانت عائدة لآبائه
هكذا سوف يرثها
ويتمسك بها بكل القوى التي بمقدوره
وبجميع كل ما فوق معاييره
وسيجعل كل ذريته قادرين على وراثتها
أنا أعرف كيف أعمل في سبيل الخير . . . . .

33 . عمل طقوسي

(ق 4 : 392)

هـذا النـص الديني ربمـا طقوسي ، لكنـه يحتـوي علـى شبه قـوي بلغـة تراتيـل الشكر .

. . . . رب ، ولا ترتحـل عـن . . . . . . ولسـوف ترتبــط نفسـه بميثاقـه و . . . . وكلمات فم الـ . . . . . . الرب . . . . . . السماء فوق ، ولتبحث فـي طرقات أبناء الشر ، دون أن [تترك] سراً في قلوبهم (؟)] .

هو الذي خلق الظلام والنور لـه ، وفي مقره أكثر النور كمالاً ، وتتوقـف جميـع الأنوار أمامه ، وليس لذاته التمييز بـين النـور والظـلام ، لأنـه ميزهـم لأبنـاء الإنسـان : الضوء خلال النهار بوساطة القمر والنجوم ، والنور الغامض معه ، ومعرفته بلا [نهاية] لأن جميع أعمال الرب مضاعفة (؟) نحن الذين من لحم ، ألا يتوجب علينا أن نعتبر هذا؟ معنـا . . . . من أجـل مـا لا يحصـى مـن الإشـارات والعجـائب . . . ريـاح وأنوار . . . . خدم للمكان الأكثر قداسة ، من قبل الوسائد . . . .

34 . عمل حكمة

(ق 4 : 424)

الهدف الأساسي لهذا الشعر المنظوم هو توجيه الإنسان العادل إلى كيفية ضمان نمو الحكمة بعدم إيكال التبشير بها إلى الذين لا يستحقون .

من أجل دراسة أولية انظر مخطوطات البحر الميت مكشوفة : 166 ـ 168 (لكن بحذر) .

الجذاذة الأولى

. . . . وسوف يختار لبنائه

وسوف يمدّ الجص على جداره

هو أيضاً . . . . سيصبح متفككاً بسبب المطر

لا تتعلم طرائق طائفة المنافقين

ولا تقدم إلى الفرن مع مترنح

لأنه سوف يذوب ويختفي مثل الرصاص

ولن يستطيع الصمود أمام النار . . .

ولا تعهد إلى رجل نوام بأي شيء دقيق

لأنه لن يستطيع التعامل مع عملك بلطف

لا ترسل . . . تعلم (؟)

لأنه لن يمهد سبلك

لا [ترسل . . . . .] مقامراً لتحصيل مالك لحاجتك
ولا تثق بإنسان بشفاه ملتوية
[لأنه] من المؤكد أنه سوف يشوه حكمك بشفتيه
ورغباته لن تتبع الصدق
. . . . بثمار شفتيه
لا تضع رجلاً موصوماً مسؤولاً عن مال
. . . . وزع طعامك وفقاً لرغبتك . . .
لكن في وقت الاجتماع سيتبين أنه غير رباني
السريع الغضب . . . البسيط
لأنه من المؤكد أنه سيبتلعهم . . . .

الجذاذة الثالثة

وهو لن يفعل فعله دون تقديره
إنه رجل يحكم أمام الإثم
وواحد يعتقد قبل . . .
لا تجعله مسؤولاً عن الذين يسعون وراء المعرفة
لأنه لن يفهم أخلاقهم
لتسوغ العدل ولتعلن الظلم ظلماً
هو أيضاً سيكون للازدراء
لا ترسلن رجلاً أعمى ليجلب الرؤية للصحيح
ومثل هذا لا ترسلن رجلاً صعب السماع للتقصي في حكم
لأنه لن يستطيع تلطيف خصام بين الناس
مثل رجل ينثر وسط الريح . . . .
. . . . . . الذي لا يشهد
ومثله مثل الذي يتحدث إلى من لا يصغي

ويتكلم غارقاً في نوم عميق خلال روح . . .

لا ترسلن رجلاً غليظ القلب لتحصيل آراء

لأن حكمة قلبه مخفية

ولن يكون مسؤولاً عن [قلبه]

ولن يجد حكمة ليديه

يربح الرجل الفهيم [الفهم]

يجلب الرجل العارف حكمة . . .

يبتهج الرجل المستقيم بالعدل

رجل . . . .

رجل قادر غيور على . . .

هو خصم لكل مسؤول عن الحدود

. . . . صالح لفقير الـ . . . .

35 . بارك نفسي

(بركي نفشي أ . ق 4 : 434)

عثر في الكهف الرابع على خمس مخطوطات (ق 4 : 434 ـ 438) فيها شعر منظوم مصمم بكلمتين افتتاحيتين هما : بارك نفسي (بركي نفشي)، وقد قيل بوجود مخطوطة سادسة (ق 4 : 439) قريبة منهن، والقطعة المترجمة هنا، وإن كانت غير بعيدة الشبه ببعض تراتيل الشكر، غير أنها تحمل ملامح طائفية .

من أجل دراسة أولية، انظر «مخطوطات البحر الميت مكشوفة»: 233 ـ 241 .

الجذاذة الأولى

ليبارك الرب نفسي

من أجل إبداعاته إلى الأبد

وليبارك اسمه

لأنه حرر نفس الفقير

ولم يستخف بالمتواضع

ولم ينس تعاسة المعدم

لقد فتح عينيه نحو البائس

وسمع صراخ اليتيم

وحوّل أذنيه نحو صراخهم

كان محسناً إلى المتواضع بلطفه العظيم

وفتح أعينهم ليروا طرقه

وآذانهم ليسمعوا تعليمه

لقد ختن قلفة قلوبهم

وأطلقهم بسبب إحسانه

ووجه أقدامهم نحو الطريق
ولم يتخل عنهم وسط حشود المصائب
كما لم يسلمهم إلى العنف
ولم يحكم عليهم بين المجرمين
ولم [يوجه] غضبه ضدهم
ولم يمحقهم بغضبه
وقت لم يكن قلبه كله قد أخذه التعب
ولم يحكم عليهم بنار حماسه
لقد حكم عليهم بعظيم رحمته
وجاءت أحكام عينيه لتجربتهم
وأحَلّ مراحمه الكثيرة بين الأمم
وحررهم من أيدي [الرجال]
ولم يحكم عليهم (وسط) جموع الأمم
وكذلك لم يحكم [عليهم] وسط الناس
وأخفاهم في . . . . . [ته]
وحوّل الظلام إلى ضياء أمامهم
وحول الأماكن الوعرة إلى أرض مستوية
وأظهر لهم وافر السلام والصدق
وجعل روحهم بالمعيار
وأقام كلماته بالوزن
وجعلهم يغنون (؟) مثل مزامير
وأعطاهم قلباً [كاملاً]
وساروا في در[ب قلبه]
وجعلهم يقتربون من د[رب قلبه]
لتبقى روحهم (؟) بسلام
. . . .

36. أغنيات الحكيم

(ق 4 : 510. 511)

يقدم فتات مخطوطتين من الكهف الرابع (ق 4 : 510 ـ 511) مزيجاً من المزامير وشعر التشجيع، وأعطى محققهما: م. بيليت (مكتشفات في صحراء اليهودية: 7/ 215 ـ 262) تاريخاً للنسخ نهاية القرن الأول ق. م، أو بداية القرن التالي، وتحتوي الجذاذة الأولى على لائحة هامة بأسماء الشياطين.

(ق 4 : 510)

. . . . . يمدح، تبريكات لملك المجد، أعطيت كلمات شكر في مزمور الـــ . . . إلى رب المعرفة والقوة البديعة، رب الأرباب، مولى المقدسين، ومن سلطانه فوق كل الأقوياء الجبارين، وبقوة قدرته سيصاب الجميع بالرعب، وسيتفرقون، ويهربون بعيداً بروعة مقر مجده الملكي، وأعلن أنا المعلم جلال جماله لأخيف ولأرعب جميع ملائكة التدمير، وأرواح أولاد الزنى، والشياطين، والهامة، والناعق (؟) [والمولول . . . .] إنهم الذين يضربون فجأة ليضللوا روح الفهم، وليرعبوا قلوبهم . . . ومالهم، في عصر تسلط الشر، والوقت المحدد لإذلال أبناء النور بآثام العصور التي تضرب بوساطة العصيان، ليس من أجل تدمير أبدي، بل من أجل إذلال الذنب، لك المجد أيها العادل، يا رب العجائب، مزاميري من أجل المستقيمين . . . . حتى يمجده كل الذين طريقهم تام.

(ق 4 : 511)

الجذاذة الأولى

. . . . . [على الأ] رض وفي جميع أرواح مملكته دائماً ، ولتباركه جميع البحار بدورها ، وجميع المخلوقات التي تعيش فيها ، وليعلنوا الـ . . . . عن جمالهم جميعاً ، دعهم يبتهجون أمام رب العدالة مع أصوات الخلاص ، لأنه لن يكون هناك مخرب في أراضيهم ، ولن تسير هناك أية روح شر ، لأن مجد رب المعرفة سوف يشع وينتشر بكلماته ، وما من أحد من أبناء الآثام يمكنه الاحتمال .

الجذاذة الثانية

1 للمعلم . [أول] أغنية . امدح اسم قداسته ، وكل الذين يعرفون [العدالة] يمجدوه . . . هو وضع حداً لمقدم الممالك بدون . . . [سرور] أبدي ، وحياة أبدية ، لتجعل النور يشع . . . حصته هم خيرة أبناء يعقوب ، وورثة رب . . . . إسرائيل . . . . . . إنهم هم الذين يحرسون درب الرب ، ومسلك قداسته للقديسين من شعبه ، وببصيرة معرفة الرب وضع بيت إسرائيل في اثني عشر معسكراً . . . حصة الرب مع ملائكة ضياء مجده ، باسمه المدح . . . وأسس لعيد السنة ، وللحكومة العامة أن يسيرا في وسط جماعة [الرب] وفقاً لمجده [و] أن يخدموه بين حصته من شعب عرشه ، من أجل رب الـ . . . . .

الجذاذة الثامنة

[للمعلم] . أغنية ثانية لإرعاب الذين يخيفوه . . . .

الجذاذة 18

2 لقد كرهت جميع أعمال الإثم ، لأن الرب جعل معرفة الفهم تشع في قلبي ، ملاحق عادل سوف (يتعامل) مع جنحي ، وسيحكم قضاة عادلون على ذنبي وجريمتي ، لأن الرب هو قاضيّ ، وبيد غريب [هو] سوف لا . . .

الجذاذتان: 28 . 29

. . . . [سوف] يبتهجون بالرب مع تهليل، وأنا [سوف أشكرك] من أجل مجدك وبسببه، أنت الذي وضعت معرفة فوق أساساتي التي هي من تراب لأ [حمدك] . . . أنا شكلت بشكل [من طين] ومن الظلام أنا عجنت . . . والإثم في أطراف جسدي . .

الجذاذة: 30

أنت ختمت . . . الأرض . . . وهم عميقون. [السموات وسموات] السموات، ومتاهات الأماكن المظلمة [من الأرض] . . . أنت يا ربي ختمتهم جميعاً، ولا يوجد أحد لفتحـ(ـهم) . . . . هل تقاس حفنة ماء يد إنسان بمياه (المحيط) العظيم؟ وهل تُقدّر السموات بشبر [الأصابع]؟ وهل يستطيع أي كان أن يضع تراب الأرض بثلث [معيار]، وأن يزن الجبال بقبان أو الهضاب بميزان؟ الإنسان لم يصنع هؤلاء، كيف له أن يقيس روح [الرب]؟

الجذاذة: 35

الرب في جميع الأجساد، وهو حكم انتقام لدمار الشر، وبالنسبة لغضب الرب المشتعل نحو هؤلاء، فهو مصفى سبع مرات وسوف يقدس الرب (بعض) المقدسين ويجعلهم بمثابة حرم مقدس لنفسه، وستدوم الطهارة بين النظفاء، وسيكونون كهنة شعبه الصالح، وحشده، وخدمه، وملائكة مجده، وسوف يمدحونه بسخاء رائع، إنني أنا الذي نشرت خوف الرب في عصور أجيالي ليمجدوا الاسم . . . [ليرعبوا] بقدرته جميع أرواح أبناء الزنى، وليخضعوهم بالخوف [منه] . . .

الجذاذتان: 63 . 64

2 . . . . إنني سوف أبارك اسمك، وفي أوقاتي المعينة سوف أعدد إبداعاتك، ولسوف أنقشهم ليكونوا بمثابة قواعد للثناء على مجدك، وفي بداية كل فكرة لقلب عارف و(مع) التقدمة التي تتدفق من الشفاه الصالحة، عندما تكون جاهزة لجميع العبادات الحقة، ومع جميع . . .

الجذاذة: 63

3 . . . . بالنسبة لي ، سوف أثني بلا حدود على صلاحك ، لأنـك أنـت الـذي أطلقته ، أنت الذي وضعت على شفتي ينبوعاً من الثناء ، وفي قلبي سر بدايات أعمال جميع بني البشر ، ونهايات أعمال ذوي طريق الكمال ، والأحكـام المتعلقـة بالخدمـات التي قاموا بها ، بتسويغ العادل بصدقك ، وإدانة الشرير لذنوبه ، ولإعلان السلام لكل رجال الميثاق ، وبإصدار صراخ مرعب فيه ويل لكل الذين خرقوه . .

4 ليبـاركوا جميـع أعمـالك دومـاً ، وليبـارك اسـمك إلـى أبـد الآبديـن ، آمـين ، آمين .

37 . تطويبات

(ق 4 : 525)

اشتق العنوان الذي أعطي لهذه القطعة من شعر الحكمة من تكرار استخدام كلمة «بورك» (عشري)، وصيغ هذا الشعر وفق نموذج المزمور: 1/ 1، وهو يذكرنا بتطويبات العهد الجديد (متى: 5/ 3 ـ 11)، ويقوم الفارق الأساسي بين متى وق 4 : 525، في أن متى يذكر في كل مرة ثواب سمة الصلاح التي من أجلها طوبى للناس، في حين أن نص الكهف الرابع يقدم عوضاً عن ذلك تبريكات عادية على شكل تضاد وتوازي.

من أجل دراسات أولية، انظر: ي. بوخ «مزمور إيسيني حول الثواب والعقاب» دورية قمران 13 (1988) 59 ـ 88؛ «ق 4 : 525» ومفهوم الثواب لدى بن سيراخ ومتى دورية التوراة 98 (1991) 80 ـ 106.

الجذاذة: 3

[بورك الذي] . . . . بقلب طاهر

ولا يسيء بلسانه

بورك الذين يتمسكون بأحكامها (الحكمة)

ولا يتمسكون بدروب الإثم

بورك الذين يبتهجون فيها

ولا يندفعون في طريق الحمق

بورك الذين يطلبونها بأيد نظيفة
ولا ينشدونها بقلب خؤون
بورك الإنسان الذي يحوز الحكمة
ويسير وفق شريعة الأكثر علواً
ويوجه قلبه نحو دروبها
ويكبح نفسه بكوابحها
ويشعر دوماً بالمتعة في ملاحقاتها
ولا يتخلى عنها عندما يواجه أزمة
ولا يهجرها في وقت الشدائد
ولسوف لن ينساها [في يوم] الخوف
ولن يكرهها عندما تتعرض روحه للمحنة
لأنه لن ينفك عن تأملها
وفي ساعات يأسه سوف يقدر[ها؟]
إنه سوف يضعها نصب عينيه
حتى لا يسير في دروب [الحمق]
. . . .

جـ. تفاسير توراتية

ملاحظات أولية

جرى اكتشاف ثلاثة نماذج من التعليقات التوراتية في كهوف قمران: مثل الأول منها سفر تكوين أبوغرفاوي وضع لعرض القصة التوراتية بشكل أكثر عقلانية، وله جاذبية أكبر بوساطة تدعيمها، وإزالة الخلافات بين الآراء والروايات وإعادة التفسير أيضاً على ضوء المقاييس المعاصرة ـ آنذاك ـ وإعادة توضيح كل نص قد يبدو عدوانياً، وبطريقة مشابهة إلى حد ما، حاولت التعليقات على سفر التكوين التي عثر عليها في الكهف الرابع (ق 4 : 252)، لقد حاولت ضبط تاريخ الطوفان على تقويم محدد يعود إلى طائفة قمران.

أما النموذج الثاني من التعليقات فقد فارق النص التوراتي، وأوجد ـ اعتماداً على نص واحد، أو على عدة نصوص ـ حكاية جديدة، وتدخل في هذه الزمرة: كلمات موسى وصلوات نابونيد المستوحاة من سفري التثنية ودانيال.

ويقدم النموذج الثالث، وهو الأكثر تمثيلاً للطائفة، تفاسير نصوص معزوة إلى الأنبياء لتطبيقها على ماضي الطائفة وحاضرها ومستقبلها، وقام بالعادة المفسر التوراتي بشرح فقرات كل سفر فقرة فقرة، غير أن بعض الأعمال ـ مدراش حول الأيام الأخيرة، والأمير السماوي من ملكيصادق، الخ ـ سارت وفق النمط اليهودي التقليدي، وقامت بتجميع نصوص من مختلف أجزاء الأسفار من أجل تطوير مفهوم عام.

38 . سفر تكوين أبوغرفاوي

(ق 1 : تكو . أبو)

عثر عليه في الكهف الأول، ونشر من قبل: ن. أفيغاد، وي. يادين (تكوين أبوغرفاوي، القدس 1956)، و«ق 1 : تكو ـ أبو» هو مخطوط غير كامل، بقي منه اثنان وعشرون عموداً من نص آرامي، وبعد هذا جرى نشر بقية عمود آخر، بعنوان «تكوين أبوغرفاوي ـ العمود 12»، وتولى النشر، ج. س. غرينفيلد مع ي. قمرون «دراسات في آرامية قمران، آرامية عبر النهرين، الملحق 3 (1992) 70 ـ 77»، والأعمدة الستة هي التي جرت ترجمتها فقط، بسبب أنها الأكثر حفظاً، وتتحدث الأعمدة 2 ـ 5 عن الميلاد الإعجازي لنوح، ذلك أن أباه لمك كان يشك أن زوجته قد حملت من ملاك من الملائكة الذين هبطوا من السماء، وأخفق إنكارها في إقناعه، وهكذا طلب من أبيه متوشلخ أن يسافر إلى الجنة، ليحصل على تأكيد من أبيه أخنوخ.

وتحتوي الأعمدة: 6 ـ 15 على الرواية الشخصية الأولى التي رواها نوح عن الطوفان، وعن رحلته التي انتهت بميثاق مع الرب، واتبعت برؤى.

ويتعامل عمودان آخران (16 ـ 17) مع تقسيم الأرض بين أبناء نوح.

أما الأعمدة: 19 ـ 22 فهي موازية لما جاء في سفر التكوين: 12 ـ 15، وهي تعالج مسألة رحلة إبراهيم إلى مصر، والعودة إلى كنعان، والحرب ضد الغزاة من ملوك بلاد ما بين النهرين، وتجديد الوعد الإلهي له بولد، وتلقي هذه القصة الحية

والمبهجة، والخالية من التحاملات الطائفية، ضوءاً قيماً، على التفاسير التوراتية في حقبة ما بين العهدين، وهي مزيج من: الترجوم، والمدراش، والتوراة المعادة كتابتها والتراجم الذاتية.

وأعطى معظم العلماء تاريخاً للمخطوطة هو أواخر القرن الأول ق. م، أو النصف الأول من القرن الميلادي الأول، أما الشهر نفسه فالاعتقاد العام أنه يعود بالأصل إلى القرن الثاني ق. م، ذلك أن هناك اتفاقاً على وجود علاقة بينه وبين سفر اليوبيلات، الذي يرقى إلى القرن الثاني ق. م، لكن الآراء متباينة بصدد هل هو قد اعتمد على نص اليوبيلات أم العكس صحيح، وأنا أفضل بعض التفضيل نظرية أن نص سفر التكوين الأبوغرفاوي متقدم على تاريخ قمران، وبالتالي متقدم على اليوبيلات، مما يجعلنا نفترض أن التاريخ المتقدم هو على الأقل النصف الأول من القرن الثاني ق. م.

2 . . . انظروا، لقد فكرت عندئذ من كل قلبي في أن حالة الحمل كان سببها أحد الحراس أو أحد الأفراد المقدسين . . . أو من المردة والجن . . . . وعندما بدأ قلبي يخفق في داخلي بسبب الطفل، وإثر هذا اقتربت أنا لمك من باثنوش زوجتي بسرعة وقلت لها . . . . أقسم عليك بالرب المتعالي العظيم، وملك جميع الأرضين، وحاكم أبناء السموات بأن تخبريني بكل شيء بصدق، وإذا . . . . . أخبرتيني [هذا بصدق] وليس بكذب . . . بملك جميع العوالم بأن تصدقيني ولا تكذبي عليّ.

عند ذلك تكلمت باثنوش معي بحرارة كبيرة [و] . . . قالت: يا أخي ويا سيدي، تذكر سروري . . . الاضطجاع معاً، وروحي في جسدي [ولسوف أخبرك] كل شيء بصدق.

عندها بدأ قلبي يخفق بشدة في داخلي، وعندما رأت زوجتي باثنوش أن سحنتي تغيرت . . . تغلبت على غضبها وقالت: يا سيدي يا [أخي] تذكر سروري . . . أقسم لك بالعظيم الواحد المقدس، ملك [السموات] . . إن هذه البذرة هي بذرتك، وأن هذا الحمل هو منك، وهذه الثمرة قد زرعتها أنت ولم يزرعها أي

غريب، أو حارس أو أي من أبناء السماء. . . . [لماذا] تغيرت سحنتك وشعرت بالاشمئزاز، ولماذا دخل اليأس إلى روحك، . . . . إنني أتكلم معك صادقة. . .

عندها ركضت أنا لمك إلى حيث كان والدي متوشلخ، وأفضيت له بكل هذه الأشياء [وطلبت منه أن يذهب إلى] أبيه أخنوخ حيث يستطيع أن يفهم كل شيء منه، لأنه كان محبوباً، ومنزلته مع الملائكة ويقاسمهم نصيبهم من المعرفة، وهم يعلمونه كل شيء وعندما سمع متوشلخ [كلماتي . . ذهب إلى] أبيه أخنوخ ليفهم كل الأشياء منه بصدق. . . . . إرادته.

وذهب فوراً إلى الفردوس، ووجده هناك. . . [و] قال لأخنوخ والده: يا أبي، ويا سيدي، الذي أنا إليه. . . وأنا أقول لك لكيلا تغضب مني لأنني أتيت إلى هنا. . . .

12 . . في جبال أرارات، وبعد ذلك نزلت. . وأولادي وأولاد [أولادي]. . لأن الدمار كان عظيماً على الأرض. . . . بعد الطوفان. ولأبدأ مع أول أولادي سام، ولد له ولد هو أرفخشد، بعد عامين من الطوفان، [و] جميع أبناء سام، [كانوا] جميعاً هم: عيلام، وآشور، وأرفخشد، ولود، وآرام، وخمس بنات. [وأبناء حام هم: كوش، ومصرين] وفوت، وكنعان، وسبع بنات، وأبناء يافث هم: جومر، ومأجوج، ومادي، وياوان [وطو] بال، ومشوك، وطراز، وأربع بنات، [و] أنا بدأت، أنا وجميع أولادي، نملأ الأرض، وزرعت كرماً كبيراً على جبل لوبار، وأنتج في السنة الرابعة نبيذا لي. . . [و] عندما جاء العيد الأول، اليوم الأول من العيد الأول في الـ. . . . . شهر. . . . . فتحت هذه الجرة وبدأت أشرب في اليوم الأول من السنة الخامسة. . . في هذا اليوم جمعت أولادي وأحفادي وجميع زوجاتنا، وبناتهن، واجتمعنا معاً، وذهبنا. . وباركت أنا مولى السموات الرب الأعلى والأعظم قداسة، الواحد الذي أنقذنا من الدمار.

19 . . . . . وقلت أنا: إنك . . . . . حتى الآن لم تأت إلى الجبل المقدس.

وغادرت أنا (إبراهيم) وسافرت نحو الجنوب . . . حتى وصلت إلى حبرون [في الوقت الذي كانت فيه حبرون] تبنى ، و سكنت أنا هنا لمدة [عامين] .

والآن كان هناك مجاعة عمت تلك البلاد جميعها ، وعندما سمعت عن الرخاء والخصب في مصر ، ذهبت . . . . إلى أرض مصر [ووصلت] إلى نهر قرمون ، وهو أحد فروع نهر (النيل) . . . وعبرت الفروع السبعة للنهر . . . ومررنا ببلادنا ودخلنا بلاد أبناء حام إلى أرض مصر .

وفي ليلة دخولنا إلى مصر ، حلمت أنا إبراهيم حلماً [وتأملوا] لقد رأيت في منامي شجرة أرز ، ونخلة . . . وجاء رجال يبغون قطع شجرة الأرز ، واقتلاع جذورها ، تاركين النخلة (تقف) هناك وحيدة ، لكن النخلة صرخت قائلة : لا تقطعوا شجرة الأرز هذه ، لأن اللعنة ستحل بكل من يسقطها ، وتركت شجرة الأرز ولم تقطع بسبب النخلة .

وخلال الليل أفقت من منامي وقلت لسارة زوجتي : لقد حلمت حلماً [وأنا] خائف من هذا الحلم ، فقالت لي : أخبرني عن حلمك لعلني أعرفه ، وهكذا بدأت أخبرها هذا الحلم . . . [وكان تفسير] الحلم . . . إنهم سوف يأتون يبغون قتلي ، لكنهم سيبقونك . . . . [قولي لهم] عني إنه أخي ، وبسببك سوف أعيش وبسببك سوف أنقذ . . .

وفي تلك الليلة بكت سارة من كلماتي .

ثم سافرنا باتجاه زوان أنا وسارة . . . . بحياتها إنه لا يحب أن يراها أحد . . .

وعندما انتهت هذه السنوات الخمس حضر ثلاثة رجال من أمراء مصر [بناء على أمر] فرعون زوان ليسألوا عن أحوالي وأعمالي وعن زوجتي ، وقد أعطوا . . . . جودة وحكمة وصدقاً ، وأنا هتفت أمامهم . . . بسبب المجاعة . . . وأتوا ليطمئنوني بكثير من الطعام والشراب . . . . والخمر .

(وفي أثناء الحفلة رأى المصريون سارة فوصفوها وأثنوا عليها للملك ، وذلك إثر عودتهم) . .

20 . . . . ووجهها جميل وكم . . . شعر رأسها ناعم ولطيف، وكم عيناها جميلتان وكم أنفها مرغوب به، وكم كان محياها مشعاً . . . وكم كان ثدياها جميلين، وكم كان لون بشرتها الأبيض جميلاً وكم كان ذراعاها ملساوين، يداها ممتلئتان، وكم كان [مظهر] يديها مرغوباً به، وكم كانت راحتا يديها جميلتين، وكم كانت أصابعها جميلة، مستدقة، وكم كانت قدماها جميلتين، وكم كان فخذاها رائعين، فليس هناك أي عذراء أو امرأة تدخل خدر عرسها أكثر جمالاً منها، فهي أجمل من أية امرأة أخرى، حقاً إن جمالها أعظم من جمالهن ومع ذلك ومع امتلاكها لكل هذه النعم إنها تمتلك قدراً عظيماً من الحكمة، حتى أن كل ما تعمله هو عمل كامل الخصال (؟).

عندما سمع الملك كلمات هاركينوش مع رفيقيه، لأن ثلاثتهم كانوا يتكلمون بصوت واحد، اشتهاها الملك جداً، وأرسل حالاً في طلبها، وعندما رآها أعجب بها وبجمالها واتخذها زوجة له، ولكنه بدأ يبحث عني ليقتلني، فقالت سارة للملك: «إنه أخي» وهذا لكي أستفيد من هذه الكلمة، وعندها أنا إبراهيم نجوت بسببها ولم أُقْتَلْ.

وأنا إبراهيم بكيت عالياً في تلك الليلة أنا وابن أخي لوط لأن سارة أُخذت مني بالقوة، وقد صلّيتُ في تلك الليلة، ورجوت الرب وتوسلت وقلت أثناء حزني، وقد انهمرت دموعي: «تباركت أنت أيها الرب في عليائك، أنت رب جميع العوالم أنت ملك كل الأشياء، والذي يحكم على جميع ملوك العالم، ويحاكمهم جميعاً، إنني أبكي الآن أمامك أيها الرب ضد فرعون زوان ملك مصر، لأنه قد أخذ زوجتي بالقوة، واحكم عليه لأجلي حتى أرى بطشك به وبجميع أهله وأهل بيته، حتى لا يستطيع أن يشوّه زوجتي أو يقترب منها هذه الليلة (وبذلك يفصلها عني)، حتى يعرفوك أنت أيها الرب، وأنك أنت سيد ملوك الأرض»، وقد بكيت، وكنت حزيناً جداً.

في تلك الليلة أرسل الرب الأعلى روحاً أصابت الملك بالبلاء، وروحاً شريرة لجميع أهل بيته، فلم يستطع أن يقترب من سارة مع أنه بقي معها مدة سنتين، إلا أنه لم يتصل بها.

وفي نهاية هاتين السنتين اشتد البلاء والخطب على الملك وعلى جميع أهل بيته، وهكذا استدعى كل [حكماء] أهل مصر، واستدعى السحرة مع الأطباء حتى يشفوه هو وأهله من تلك البلوى، ولكن لم يستطع أي من الأطباء والحكماء أو السحرة أن يبقى معه لشفائه، لأن روح الرب طردتهم فهربوا جميعهم.

عندها أتى هاركينوش لعندي ورجاني أن أذهب إلى الملك، وأن أصلّي لأجله، وأن أضع يديّ على جسمه حتى يعيش لأن الملك قد حلم حلماً. . . . ولكن لوط قال له: «إن إبراهيم عمي لا يستطيع أن يصلي لأجل الملك في الوقت الذي تكون به زوجته سارة مع الملك! اذهب وقل للملك أن يعيد الزوجة إلى زوجها وبعدها سوف يصلي من أجله ولسوف يُشفى ويعيش».

عندما سمع هاركينوش كلمات لوط ذهب إلى الملك وقال له: «إن جميع هذه البلايا والمصائب التي أصابت الملك هي بسبب سارة زوجة إبراهيم، دع سارة تعود إلى زوجها، عندها ستختفي البلايا والقروح من جسمك».

ودعاني الملك وقال: ماذا فعلت بي بالنسبة [لسارة]؟ ألم تقل لي أنها أختك بينما هي زوجتك، ولهذا فقد أخذتها أنا كزوجة، انظر إلى زوجتك التي هي عندي خذها وارحل حالاً من جميع أرض مصر، والآن صلّ من أجلي ومن أجل جميع أهلي حتى تطرد هذه الأرواح الشريرة.

وهكذا صليت [من أجله] . . . ووضعت يدي على [رأسه] فرحلت البلوى منه وطردت [الروح] الشريرة [منه] وعادت صحته، ثم نهض الملك ليخبرني . . . ثم أقسم الملك لي قسماً بأن . . . وأعطاها الملك كثيراً من [الذهب والفضة] وملابس من الكتان الأرجواني الجميل . . . . وهاجر أيضاً . . . وعيّن لي رجلاً ليقودني ويخرجني من [جميع أراضي مصر]، وأنا إبراهيم رحلت ومعي كثير من قطعان المواشي، وذهب وفضة، وخرجت من مصر مع ابن أخي [لوط] وكان مع لوط قطعان كثيرة أيضاً واتخذ لنفسه زوجة من [بنات مصر.

وخيمت 21 في كل مكان] كنت أخيم به من قبل، حتى وصلت إلى بيت إيل المكان الذي كنت بنيت به مذبحاً، ثم بنيت مذبحاً آخر ووضعت عليه ذبيحة وتقدمة للرب الأعظم علواً، وهناك ذكرت اسم رب العوالم، وأثنيت على اسمه، وتقدمت بالشكر أمام الرب لما وهبني من ثروة ونعم وأفضال، ولأنه عاملني بلطفه وهداني بسلام إلى هذه البلاد. وبعد ذلك رحل عني لوط بسبب أعمال رعياننا فذهب وأقام في وادي الأردن مع قطعانه، وقد زدته من عندي واحتفظ بأغنامه ورحل بعيداً حتى سدوم وسكن بها، واشترى لنفسه بيتاً في سدوم، غير أنني سكنت في جبل بين إيل، وقد أحزنني فراق ابن أخي لوط، ورحيله عني.

وظهر لي الرب في رؤيا الليل، وقال لي: «اذهب إلى رامات حازور، وهي شمال بيت إيل المكان الذي تسكن به، ثم ارفع عينيك وانظر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لترى تلك البلاد التي وهبتك إياها ولذريتك إلى الأبد»، ومضيت في الصباح التالي إلى رامات حازور، ومن ذلك المكان العالي شاهدت الأرض اعتباراً من نهر مصر إلى لبنان وسنير، ومن البحر العظيم إلى حوران، وجميع أراضي الجبال حتى قادش، وجميع الصحراء العظيمة شرقي حوران وسنير حتى الفرات، وقال لي: «سأعطي هذه البلاد لذريتك حتى يمتلكوها إلى الأبد، وسوف أضاعف عدد ذريتك بعدد رمال الأرض التي لا يستطيع أحد أن يعدّها فلا يستطيع أحد أن يعدّ عدد ذريتك، انهض وانظر في طول البلاد وعرضها لأنها لك، وبعدها ستكون لذريّتك إلى الأبد».

وأنا إبراهيم رحلت وبدأت بالتجول لأرى الأرض، وبدأت في رحلتي في نهر جيحون، وسافرت على شاطئ البحر حتى وصلت إلى جبل العجل (طوروس)، وبعدها رحلت من ساحل البحر المالح العظيم تجاه الشرق من جانب جبل العجل عبر عرض البلاد حتى وصلت إلى نهر الفرات، ثم سافرت على طول نهر الفرات حتى وصلت إلى البحر الأحمر (الخليج العربي) في الشرق ثم سافرت على طول البحر الأحمر حتى وصلت إلى لسان بحر القصب (البحر الأحمر) الذي يخرج من البحر

الأحمر، ثم تابعت طريقي في الجنوب حتى وصلت إلى نهر جيحون، وبعد ذلك عدت إلى بيتي بسلام، ووجدت كل شيء هناك على ما يرام، ثم ذهبت لأسكن في قرب بلوطات ممرا، والتي هي في الشمال من حبرون (الخليل)، وبنيت مذبحاً هناك ووضعت عليه ذبيحة وقرباناً إلى الرب الأعظم علواً، وأكلت وشربت هناك، أنا مع جميع رجال أهلي، واستدعيت ممرا، وأورنام. وإشكول، وهم الأخوة الأموريون الثلاثة، أصدقائي، أكلوا وشربوا معي.

وقبل تلك الأيام كان كدرلومر ملك العيلاميين، قد شرع في حرب بالاشتراك مع أمرافل ملك بابل، وأريوك ملك كابتوك، وتدعال ملك الأمم القائمة ما بين النهرين، وكل هؤلاء شنوا الحرب ضد بيرا ملك سدوم، وبرشاع ملك غمورّاه وشيناب ملك أدمه، وشيمي أباد ملك صبوئيم، وضد ملك بيلا، واستعد جميع هؤلاء الملوك للقتال في وادي سيديم، وانتصر ملك عيلام والملوك الآخرون معه على ملك سدوم، وصحبه، وفرضوا عليهم الجزية.

ومضت اثنتا عشر سنة وهم يدفعون الجزية لملك عيلام، ولكن في السنة الثالثة عشر ثاروا عليه، وفي السنة الرابعة عشر وضع ملك عيلام نفسه على رأس حلفائه ومضى في طريق القفار، وبدأوا يضربون وينهبون ابتداءً من نهر الفرات، وقد ضربوا الذين كانوا في عشتروت كارنئيم، والزمزميين الذين كانوا في عمون، والإيميين [الذين كانوا] في شيفاها - كيريوث، والحوريين في جبال غيبال، حتى وصلوا إلى إيل - فاران التي هي في القفار، وعادوا . . . عند حزازون تامار . . .

وخرج ملك سدوم للقائهم ومعه ملك [عمورة] وملك أدمه وملك صبوئيم وملك بالع [وقاتلوا] معركة في وادي [سيديم] ضد كدرلومر [ملك عيلام والملوك] الذين كانوا معه، لكن ملك سدوم كسر وهرب، ووقع ملك عمورة في الخطر، . . . . . . [وحمل] ملك عيلام ونهب جميع ثروات سدوم و [عمورة] . . . . وأخذوا لوطاً ابن أخي . . . 22 إبراهيم، وكل من سكنوا معه في سدوم، مع جميع أمواله وممتلكاته.

والآن هرب أحد رعاة القطعان التي أعطاها إبراهيم إلى لوط من الأسر، ووصل إلى إبراهيم الذي كان يسكن في حبرونِ وأخبره أن لوط ابن أخيه قد أخذ أسيراً مع جميع ممتلكاته، غير أنه لم يذبح وأن الملوك قد ساروا باتجاه الوادي العظيم (للأردن) إلى بلادهم ومعهم الأسرى بعد أن ضربوا وذبحوا الكثيرين وأنهم كانوا متجهين إلى أرض دمشق.

وبكى إبراهيم بسبب ما حدث لابن أخيه، ثم حزم أمره، ونهض فاختار من بين خدمه ثلاثمائة وثمانية عشر مدربين على فنون القتال، وأخذ معه أصدقاءه المقربين: أورنام، وأشكول، وممرا، وطارد الأعداء حتى وصل إلى دان، وانقض عليهم في الليل وهم معسكرون في وادي دان من أربع جهات، وأعمل بهم الذبح وسحقهم وهربوا أمامه حتى وصلوا إلى حلبون التي هي شمال دمشق، وقد أنقذ منهم جميع الأموال والغنائم والأسرى بما فيهم لوط ابن أخيه، مع أمواله كلها، ثم استرجع الأسرى الذين كانوا قد أخذوهم.

وعندما علم ملك سدوم أن إبراهيم قد استرد جميع الأسرى واسترجع جميع الغنائم، قدم إلى مقابلته، وذهب إلى سالم، التي هي أورشليم.

وعسكر إبراهيم في وادي شوى، الذي هو وادي الملك، ووادي بيت الكريم، وجلب ملكيصادق ملك سالم وأخرج الطعام والشراب إلى إبراهيم وإلى جميع الرجال الذين كانوا معه، وقد كان كاهناً للرب الأعظم علواً، وبارك إبراهيم وقال: «بوركت يا إبراهيم من قبل الرب الأعظم علواً، الذي أوقع أعداءك بين يديك»، وعندها أعطاه إبراهيم عشر جميع أموال ملك عيلام وأصحابه.

وإثر هذا اقترب ملك سدوم من إبراهيم، وقال له: يا سيدي إبراهيم، أعطني الأنفس التي هي لي، التي خلصتها من ملك عيلام، والذين أسرتهم، وبإمكانك الاحتفاظ لنفسك بجميع ما يمتلكون.

وقتها قال إبراهيم لملك سدوم: «لقد رفعت يدي في هذا اليوم إلى الرب الأعظم علواً، رب السموات والأرض، إنني لن آخذ شيئاً يخصك ولا حتى شسع

نعل ، أو شراك نعل ، لئلا تقول فيما بعد : إن ثروة إبراهيم قد أتت من أموالي ، ولن آخذ شيئاً سوى ما أكله الشباب الذين معي الآن ، وحصة الرجال الثلاثة الذين جاءوا معي ، وإليهم يعود أيضاً قرار فيما إذا كانوا سيعطونك حصتهم» ، وعندها أرجع إبراهيم جميع الأموال والأسرى إلى ملك سدوم ، وحرر جميع الأسرى الذين كانوا معه ، وأرجعهم إلى ذويهم .

بعد هذه الحوادث ظهر الرب إلى إبراهيم في رؤيا ، وقال له : انظر لقد مضت عشر سنوات منذ رحلت من حران ، ولقد سكنت هنا مدة سنتين ، وقضيت سبع سنوات في أرض مصر ، ثم إنه مضت سنة واحدة منذ رجعت من أرض مصر ، والآن تفحص وأحص كل ما تملك ، وانظر كم نمت ، وأصبحت أضعافاً لما جئت به من حرّان ، ولا تخف الآن إنني معك ، إنني أنا عونك وقوتك ، وأنا درعٌ فوقك ، وحارس جبار من حولك ، ولسوف تتضاعف ثرواتك وأملاكك كثيراً ، غير أن إبراهيم قال : يا سيدي ويا ربي ، أنا أمتلك ثروة عظيمة وممتلكات كبيرة ، لكن ما فائدة ذلك لي ؟ إنني سأموت عارياً ، وسأمضي من هنا بدون أولاد ، ولسوف يرثني ولد من أهل بيتي ، إن اليعازر بن . . . . سوف يرثني ، وأجابه الرب قائلاً : إنه لن يكون وريثك ولكن واحداً سينبع [من جسدك ، سوف يرثك] . . .

39. تعليقات على سفر التكوين

(ق 4 : برد. تكو، أ = ق 4 : 252)

نقدم هنا قسمين من مقاطع غير متواصلة من سفر التكوين، ولا شك أن هذين القسمين من كتابات الطائفة القمرانية.

وحاولت الجذاذة الأطول تبني السرد التاريخي للكتاب المقدس لقصة الطوفان وفقاً للتقويم الشمسي لطائفة قمران، وفي مسايرة الخطوط العريضة سعت إلى شرح بعض الخصوصيات الروحية في النص مثل: لماذا لم يُلعن حام على الرغم من عدم احترامه لأبيه، بل لعن ابنه كنعان من قبل نوح، والذي أعطاه المفسر في هذه الفقرة هو متميز عن «البشر، Pesher»، ويشبه أسلوب «التوراة المعاد كتابتها» إلى حد ما، أي مثل سفر التكوين الأبوغرفاوي، وشابه أحياناً الأسلوب البسيط «بشات Peshat» أي تفسير الحاخامات.

وموضوع النص الثاني هو مباركة ليهوذا، أي السبط الذي جاء منه داود بالأصل، وأكد المعلق الطائفي (انظر ذكره «رجال الطائفة» في السطر الخامس) بإلحاح على أن السلطة الملكية ستبقى دوماً تخص أبناء داود، وخلص من هذا إلى القول: إن جميع الحكام غير الداوديين - مثل الكاهن الملك الهسموني آنذاك - يحتلون العرش بشكل غير شرعي، وبناء على هذا أفضل تاريخ يمنح لهذه الكتابة هو النصف الأول من القرن الأول ق. م.

من أجل أعمال التحقيق الأولى انظر تيموثي هـ. ليم Timothy H. Lim «رواية حكاية الطوفان في النص القمراني (ق 4 : 252)» مجلة الدراسات اليهودية

43 (1992) 288 ـ 298؛ «ملاحظات حول ق 4 : 252، الجذاذة الأولى، العمودان 1 ـ 2» مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993) 121 ـ 126؛ ج. م. ألغرو «مزيد من الإشارات المسائحية في آداب قمران» مجلة الآداب التوراتية 75 (1956) 174 ـ 176.

الجذاذة الأولى

1 ـ [في] السنة الأربعمائة وثمان عشرة من حياة نوح جاء ختامهم (أي بالنسبة لعمر البشرية قبل الطوفان) وقال الرب: لن تسكن روحي إلى الأبد في أي إنسان، وستحدد أيام بني البشر أقصاها بمائة وعشرين سنة (التكوين: 4/ 3) وذلك حتى نهاية الطوفان، وعم ماء الطوفان الأرض في السنة الستمائة من عمر نوح، وذلك في الشهر الثاني ـ في اليوم الأول من الأسبوع ـ في السابع عشر (من الشهر) ففي ذلك اليوم تفجرت جميع الينابيع العظيمة العمق، واندفع منها الماء، وفتحت جميع طاقات السموات، وسقط المطر على الأرض مدة أربعين يوماً وليلة (7/ 11 ـ 12)، أي حتى اليوم السادس والعشرين من الشهر الثالث، واليوم الخامس من الأسبوع، وغطى الماء الأرض مائة وخمسين يوماً (7/ 24)، أي حتى اليوم الرابع عشر من الشهر السابع، واليوم الثالث من الأسبوع، وفي نهاية المائة والخمسين يوماً، تراجع الماء لمدة يومين هما اليوم الرابع والخامس، واستقرت السفينة في اليوم السادس على جبال أرارات، وفي اليوم السابع عشر من الشهر السابع (8/ 3 ـ 4)، تابع الماء التراجع حتى الشهر العاشر، أي اليوم الأول من (الشهر) يعني اليوم الرابع من الأسبوع، وظهرت قمم الجبال. . . (8/ 5)، وعند نهاية الأربعين يوماً، وبعد رؤية قمم الجبال، فتح نوح نافذة السفينة (8/ 6). وفي اليوم العاشر من الشهر الحادي عشر، أرسل حمامة لترى فيما إذا كان الماء قد قلّ (8/ 8)، لكنها لم تجد مكاناً تقف عليه، ورجعت إليه إلى السفينة (8/ 9)، وانتظر سبعة أيام ثم أرسلها ثانية (8/ 10)، فعادت إليه وفي منقارها ورقة شجرة زيتون خضراء (8/ 10 ـ 11)، وكان [هذا في اليوم الرابع] والعشرين من الشهر الحادي عشر، أي اليوم الأول من الأسبوع [وعرف نوح وقتها أن الماء قد تراجع] عن وجه الأرض (8/ 11)، وعند

نهاية [سبعة أيام] أخرى [أطلق الحمامة فلم] تعد إليه ثانية (8/ 12) وكان هذا هو اليوم الأول [من الشهر الثاني] عشر، أي اليوم الأول من الأسبوع، وبعد مضي ثلاثة [أسابيع على إرسال نوح للحمامة] التي لم تعد إليه من جديد، جف الماء من [على وجه الأرض]، ورفع نوح غطاء السفينة ومزاليجها، ونظر، وتمعن وجه الأرض فوجده جافاً (8/ 13)، وكان هذا هو اليوم الأول من الشهر الأول. [وقد حدث] 2 ذلك في السنة الستمائة وسنة واحدة من حياة نوح، وفي اليوم السابع عشر من الشهر الثاني كانت الأرض جافة (8/ 14) وفي اليوم الأول من الأسبوع، في ذلك اليوم خرج نوح من السفينة (8/ 18) عند نهاية تمام السنة المؤلفة من ثلاثمائة وستة وأربعين يوماً، في اليوم الأول من الأسبوع، أي في السابع (عشر من الشهر الثاني) «فراغ» في السادس «فراغ» نوح من السفينة في وقت محدد من سنة كاملة «فراغ». وأفاق نوح من خمرته وعرف ما الذي فعله ابنه الأصغر، وقال: لتحل اللعنة على كنعان، وسيكون عبداً من العبيد إلى إخوته (9/ 24 ـ 25)، لكنه لم يلعن حام، بل فقط ابنه، لأن الرب كان قد بارك أبناء نوح، وجعله يسكن في خيام سام (9/ 27) وأعطى الأرض إلى إبراهيم، خليله، وكان [تارح] في المائة [وخمس وأربعين سنة من العمر، عندما مضى معهم] من أورالكلدان، وجاء إلى حران (11/ 31)، وكان إبراهيم الآن ابن سبعين سنة، وقد سكن إبراهيم لمدة خمس سنوات في حران، ومضى إبراهيم بعد هذا إلى أرض كنعان. [خمس وستين سنة] . . . . العجلة والكبش. . . . [شعلة] النار، عندما عبرت فوق. . . .

الجذاذة الثانية

لا يزول قضيب من يهوذا. . . . [التكوين: 49/ 10] حيثما حكمت إسرائيل، سيكون هناك واحد من ذرية داود على العرش، لأن عصا الحاكم هي ميثاق الملكية،

[وأسباط] إسرائيل هم الأقسام(*) حتى يأتي مسيح الحق والصلاح من فرع داود ، لأنه إليه وإلى ذريته تم منح ميثاق الملكية على شعبه إلى عصور لا متناهية ، الأمر الذي سيحتفظ به . . . . . . الشريعة مع رجال الطائفة لأجل . . . . . ، إنه جمع رجال الـ . . . . . .

(*) تمت قراءة Dglyw (أعلام = أقسام) مع البنتاتوخ السامرية ، وذلك على عكس Rglyw (أقدام) التقليدية . وجعلت أعمال التنسيق بوساطة الحاسوب ، التي بدأها د. جورج بروك ، هذه القراءة أكيدة .

40 . طوفان أبوغرفاوي

(ق 4 : 370)

إن ق 4 : 370 هي رواية معادة الكتابة حول قصة نوح ، وهي قائمة على سفر التكوين 6 ـ 9 ، وقد وصلنا منها عمودان مفتتان ، والعمود الأول فقط مناسب للترجمة ، وأعطت دراسة الخط تاريخاً لهما هو أواخر حقبة الهسمونيين ، أي النصف الأول من القرن الأول ق . م ، لكن التأليف نفسه يعود إلى ما قبل حقبة قمران ، وقد جرى استخدام كل من اسمي «يهوه» «وإل» الربانيين ، وينحرف العمود الثاني التالف كثيراً ويتحول من الحكاية إلى الجانب الخلقي والتشجيعي .

من أجل دراسة أولية ، انظر : كارول . أ . نيوسم «ق 4 : 370 : نصيحة قائمة على الطوفان» دورية قمران 13 (1988) 23 ـ 43 .

2 [و] وتوج الجبال . . . . . طعام عليهم ، وأشبع كل نفس بثمار جيدة ، وقال الرب : كل من اتبع أوامري ونفذها سوف يأكل وسوف يشبع ، وعليهم أن يباركوا اسمي [المقدس] لكن انتبه ، لقد فعلوا ما هو إثم بنظري ، هذا ما قاله الرب ، وتابع يقول : لقد تمردوا (؟) ضد الرب من خلال أعمالهم ، وحكم عليهم الرب وفقاً لجميع دروبهم ، ووفقاً لتفكير نوايا قلوبهم [الشريرة] وسيصعقهم بقدرته ، وسترتجف جميع قواعد الأرض ، وستتدفق المياه وتندفع من الأعماق ، وستنفتح طاقات السماء ، وستفيض جميع الأعماق بماء جبار ، [وستفرغ] طاقات السماء مطراً ، وسيدمرهم بالطوفان . . . وعلى هذا فإن كل شيء على الأرض الجافة سوف [يفنى] ، ولسوف يموت الناس ، والحيوانات ، والطيور ، والمخلوقات المجنحة ، والعفاريت لن تنجو . . . وعمل الرب [إشارة . . . . و] أقام قوسه [بين السحاب] ، حتى يتذكر الميثاق . . . . . [حتى لا يكون مرة أخرى على الأرض] طوفان مياه . . . . وأن [لا يتم إطلاق] جموح المياه . . . .

41. عصور الخليقة

(ق 4 : 180)

هناك مخطوطة تالفة بشكل كبير من الكهف الرابع (ق 4 : 180)، وقد تولى نشرها تحت هذا العنوان: ج. م. ألغرو، وتم تحسين حل الألغاز والتفسير من قبل: ج. سترغنل وج. ت. ملك، وتتعامل القطعة الوحيدة التي فيها شيء من المعقولية مع أسطورة الملائكة الساقطين وبنات الناس، القائمة على سفر التكوين: 6/ 1 ـ 4، والمطورة تماماً في أخنوخ الأول، وإذا كانت عملية إعادة البناء التي تولاها ملك صحيحة، فإن هذا العمل يقدم تاريخاً بشرياً مقسماً إلى سبعين أسبوعاً من السنوات (70 × 7 سنوات)، وتغطي العشرة الأولى منها الحقبة من نوح إلى إبراهيم. وادعى ستروغنل أن المخطوطة تعود إلى القرن الأول ميلادي. انظر: ج. م. الغرو مع أ. أ. أندرسون، مكتشفات في صحراء اليهودية: 5/ 77 ـ 79. وانظر أيضاً: ج. ستروغنل، دورية قمران 7 (1970) 252 ـ 254؛ ج. ت. ملك، مجلة الدراسات اليهودية: 23 (1972) 110 ـ 124.

تفسير يتعلق بالعصور التي صنعها الرب، جميع العصور لإنجاز [جميع حوادث الماضي] والمستقبل، وقبل كل شيء هو خلقهم، وقرر أعمال الـ . . . . . عصراً فعصراً، وقد نقش على رقم [السماء] . . . . . . عصور حكمهم، وهذا هو ترتيب خليقة [الإنسان، من نوح إلى إبراهيم] حتى رزق بإسحق: عشرة [أسابيع (سنوات)].

والتفسير المتعلق بعزازيل والملائكة الذين [جاءوا إلى بنات الناس، و] حملوا منهم عفاريت، وفيما يتعلق بعزازيل. . . . وإثم، وجعلهم يرثون الشر، . . . . أحكام وحكم جماعة المصلين. . .

42. عهد لاوي. د (؟)

(ق 4 : 541)

هذه الجذاذة هي واحدة من أربع وعشرين جذاذة، وهي جزء من عمل آرامي، يشبه عهود الآباء الاثني عشر، والشخصية المركزية هي لاوي، ولكن العهد ربما عهد أبيه يعقوب، واعتماداً على الخط، إن التاريخ المقترح هو نهاية القرن الثاني ق. م، ويشير النص إلى شخصية كهنوتية أخروية (تذكرنا بعهد لاوي المزيف: 17 ـ 18) ستكون مهمتها التصدي للمعارضة الناشئة عن شرور رجال جيله.

من أجل دراسة أولية انظر: اميل بوخ «جذاذات أبوغرفاوية لها علاقة بلاوي وشخصية أخروية ـ ق 4 ـ عهد لاوي: جـ ـ د؟ مع ق 4 يعقوب ـ آرامي» في مؤتمر مدريد حول قمران: 2/ 499 ـ 501.

الجذاذة 91

. . . . حكمة. هو سوف يكفر عن جميع أبناء جيله، ولسوف يبعث إلى كل أبناء شعبه، وكلمته مثل كلمة السماء، ودعوته موافقة لإرادة الرب، وستشع شمسه الأبدية، وستعم ناره حتى نهاية الأرض، وستشع فوق الظلام، وسيزول الظلام من على الأرض، والظلام العميق من الأرض الجافة؛ وسوف يتلفظون كثيراً من الكلمات ضده، وكثيراً. . . . وسيخترعون قصصاً حوله، وسيقولون كل شيء مهين ضده، وسيحول الشر جيله، [بسبب . . . . .] سوف يكون، وبسبب أن الكذب والعنف سوف [يملأ] وجوده، وسيضل الناس في أيامه وسيصبحون حيارى.

43. عهد نفتالي

(ق 4 : 215)

وصلتنا جذاذتان حالتهما سليمة إلى حد ما، تقدمان النص العبري لعهد نفتالي، وهناك بعض الشبه أحياناً بالنص الذي وصلنا بالإغريقية، وتتداخل الجذاذة الأولى مع عهد نفتالي. 1/ 9/ 11 ـ 12، لكن دون أن تتطابق معه.

من أجل دراسة أولية انظر مخطوطات البحر الميت مكشوفة: 156 ـ 160.

الجذاذة الأولى

. . . . مع أخت أبي، وبلهاه أمي [وأختها] دبوره التي أرضعت ربكاه، ووقع [أبي] بالأسر، وبعث لابان وأنقذه وأعطاه هناه التي كانت إحدى وصيفات خدمه، [وحبلت وولدت بنتاً] أولى هي زلفاه، وقد أعطاه هذا الاسم استعارة من اسم البلدة التي أخذ إليها أسيراً، وقد حملت وولدت بلهاه أمي، وسمتها هناه بلهاه لأنها عندما ولدت كانت مستعجلة للرضاعة، وقالت: ماذا؟ هل ابنتي مستعجلة؟ ودعتها ثانية بلهاه «فراغ» وعندما جاء أبي يعقوب إلى لابان، هارباً من أخيه عيسو، وبعد. . . . . . .

44. يوسف أبوغرفاوي. ب

(ق 4 : 372)

إن ق 4 : 372 حكاية عبرية مفتتة جداً، يعود تاريخ نسخها إلى النصف الثاني من القرن الأول ق. م، وهناك نسخة أخرى مخطوطة منها (منتصف العصر الهسموني) (ق 4 : 371) هي أسوأ حالاً وأشد تفتتاً، وهي تتداخل جزئياً مع النص الحالي، حسبما ظهر بالطبعة الرسمية التي تولتها ايلين شولر، ورأت هذه المحققة في ق 4 : 372 بقية من عمل فاقد ومضاد للسامرة، يعود تاريخه إلى ما قبل تهديم هيكل جرزيم في ظل حكم جون هركانوس الأول (134 ـ 104 ق. م)، ولا تظهر أية ملامح طائفية على هذه الكتابة، وينبغي أن نلاحظ أن الإشارة الجماعية إلى أسباط: لاوي، ويهودا، وبنيامين (سطر 14) توازي ما جاء في ق 1 ـ قانون الحرب: 1، 2.

من أجل دراسة أولية انظر: إيلين شولر «ق 4 ـ 272 ـ 1: نص يوسف» دورية قمران 14 (1989 ـ 1990) 348 ـ 376؛ م. أ. نب «ملاحظة حول ق 4 : 372 وق 4 : 390» في «الكتاب المقدس والمخطوطات» تحقيق غارسيا مارتينيز، 1992 ص 164 ـ 177.

. . . . أحكام الرب. وكان يهودا معه أيضاً، ووقف على مفترق الطرق لـ. . . . ليكون مع أخويه، ولهذا كله رمي بيوسف إلى أراض غير معلومة، إلى أمة غريبة، وهم (الإسرائيليون الشماليون) تشتتوا في جميع أنحاء العالم، وانتشر الرعب في جبالهم بسببهم. . . . وحمقى. . . . واتخذوا لأنفسهم مكاناً عالياً فوق

جبل مرتفع لإثارة غيرة إسرائيل، وتكلموا كلمات. . . . . . . أبناء يعقوب، وسببوا اشمئزازاً بما تفوهوه من كلمات، ولما صدر عنهم من تجديف ضد خيمة صهيون، لقد تفوهوا [كلمات حمقاء، وجميع] كلمات الكذب لإغضاب: لاوي، ويهوذا، وبنيامين بوساطة كلماتهم، ولهذا كله وضع يوسف في أيدي غرباء لاستنفاد قوته وتكسير عظامه حتى وقت نهايته. . . . . صرخ إلى الرب القدير في أنه ينبغي تخليصه من أيديهم، وقال: يا أبي ويا إلـهي، لا تدعني في أيدي الأمم، اقض بحكم من أجلي، حتى لا يفنى المتواضع والمسكين، إنك لست بحاجة لأية أمة، أو أي شعب لمساعدتك، فأصبعك أعظم، وأكثر قوة من أي شيء في العالم، لأنك تؤثر الصدق، وفي يدك لا يوجد عنف مهما كان، ومراحمك كذلك كثيرة وإحسانك ونعمك عظيمة لكل من يتوجه إليك. إنهم أعظم مني ومن إخواني الذين التحقوا بي. . . . .

45 . عهد قهت

(ق 4 : 542)

إن عهد قهت هو عمل آرامي ، وصلنا منه عمودان ، واحد منهما كامل والآخر تالف ، وهو مثل نموذجي لأدب فراش الموت الخلقي ، ومشابه لعهود الآباء الاثني عشر ، لكنه ملون ، مثل عهدي عمران ولاوي باللون الكهنوتي ، ويرقى تاريخ النسخة ، اعتماداً على الخط ، إلى نهاية القرن الثاني ق . م ، لكن فحص الكربون 14 ، الذي أُجري في عام 1990 ، أعطاها تاريخاً أبكر ، ربما هو 388 ـ 353 ق . م ، أو ربما أكثر إلى 303 ـ 235 ق . م . وهذا العهد ليس من تأليف الطائفة ، والذي ترجم هنا هو القسم غير الممزق من النص .

من أجل دراسة أولية انظر : إميل بوخ «عهد قهت بالآرامية من الكهف الرابع (ق 4 ـ عهد قهت)» دورية قمران 15 (1991 ـ 1992) 23 ـ 54 .

. . . . . . 1 ورب الأرباب إلى أبد الآبدين . ولسوف يشع نوراً عليك ، وسيمكنك من معرفة اسمه العظيم ، ولسوف تعرفه ، أنه رب الأبدية ، ومولى جميع الأعمال ، والحاكم للجميع ، ويتعامل معهم وفقاً لما يرضيه ، وسيسبب البهجة لك والمتعة لأولادك من أجل أجيال الصدق ، إلى الأبد ، والآن ، يا أولادي ، كونوا حريصين نحو التراث الذي أعطي إليكم ، الذي أعطاكم إياه آباؤكم ، لا تعطوا تراثكم إلى الغرباء ، ولا ميراثكم إلى الساذجين حتى لا تصبحوا أذلاء وحمقى بنظرهم ، فيستخفوا بكم ، لأنهم مع أنهم مقيمون بينكم إقامة مؤقتة سيكونون

مقدميكم، ولذلك تمسكوا بكلمة يعقوب، أبيكم، وخذوا بشرائع إبراهيم وبصلاح لاوي وصلاحي وشرائعي وكلامي، وكونوا مقدسين وطاهرين من كل دنس في الطائفة، وتمسكوا بالصدق، وسيروا باستقامة، ولا تسيروا مع ذي قلبين، بل مع ذي قلب نقي، وروح صادقة وجيدة، وأن تعطوني اسماً جيداً بينكم، وبهجة إلى لاوي، ومتعة إلى يعقوب وسروراً إلى اسحق، ومجداً إلى إبراهيم، لأنكم سوف تحفظون التراث الذي سيتركه لكم آباؤكم، وتسيرون وفقاً له: صدق، وصلاح، واستقامة وكمال، وطهارة، وقداسة، وأن تكون الكهانة وفقاً لكل ما أُمرتم به (؟) وتبعاً لكل 2 ما سأعمله لكم بصدق من الآن حتى [جميع العصور]. . . . .

46. عهد عمران

(ق 4 : عمران = ق 4 : 543. 548)

وصلت إلينا وثيقة آرامية في خمس أو ست نسخ مخطوطة مفتتة من الكهف الرابع، وهي تحتوي على نصيحة أداها عمران، أبو موسى، إلى أولاده، والمحتويات هي محتويات سفر الخروج، ولكن الرؤى والأفكار، تولى صياغتها المؤلف بكل حرية، وقد استعار عمر عمران عند وفاته (137 سنة) من سفر الخروج: 6/ 20، غير أن التأريخ للوفاة بسنة 152 للسبي يعكس التقليد الذي وفقاً له بقي الإسرائيليون في مصر، وهو ليس 430 سنة (الخروج: 12/ 40) أو 400 سنة (التكوين: 15/ 13) بل 210 سنوات. انظر: ج. هابيمان «210 سنوات من النفي المصري»، مجلة الدراسات اليهودية 22 (1971) 19 ـ 30.

وفي النص المفتت جداً، رأى عمران رئيس ملائكة الظلام، وهو ملكي ريشا الذي تقدم ذكره في «لعنات الشيطان وأتباعه ولعنات ملكي ريشا» (ص 185 ـ 186)، وهو أيضاً خطاب إلى قائد جيش النور، الذي اختفى اسمه في واحد من الفراغات الكثيرة، ولكن من المحتمل كثيراً أن واحداً من أسمائه الثلاثة هو «ملكيصادق» حسبما سيظهر معنا بعد قليل لدى قراءة وثيقة ملكيصادق من الكهف الحادي عشر (ص 360 ـ 362 التالية).

انظر: ج. ت. ملك «أربع روايات عن عمران ونُقول من الأصل» دورية التوراة 795 (1972) 77 ـ 97؛ مخطوطات البحر الميت مكشوفة: 151 ـ 156.

ق 4 : عمران جـ (ق 4 : 454)

1 نسخة من سفر كلمات رؤيا عمران بن كهت بن لاوي ، وقد أوضح ذلك كله إلى أولاده ، وكان قد حظر عليهم بها يوم وفاته . وكان عمره مائة وسبع وثلاثين سنة ، وكانت سنة وفاته هي السنة المائة والثانية والخمسين من النفي الإسرائيلي في مصر . . . . . . لدعوة عزيئيل ، أخاه الأصغر ، وزوجه من مريم ابنته وقال : «أنت في الثلاثين من عمرك»، وأقام وليمة استمرت سبعة أيام ، وأكل وشرب وكان مسروراً أثناء الوليمة ، ثم عندما اكتملت أيام الوليمة ، بعث واستدعى ، ابنة هرون ، وكان . . . . . من عمره . . . .

ق 4 عمران ب (ق 4 : 544)

(أنا رأيت حراساً) في رؤياي ، وهي رؤيا حلم ، وتمعنت في اثنين (منهما) تناقشا حولي وقالا . . . . . . وانشغلا في نقاش كبير حولي ، وسألتهما : «أنتما ، ما أنتما . . . . . هكذا . . . . . . [حولي؟]» وأجابا [وقالا لي :] لقد جعلنا سادة ونحكم فوق جميع أبناء البشر ، وقالا لي : أي واحد منا أنت [تختار . . . .].

ورفعت ناظري ، فرأيت واحداً منهما ، وقد بدا لي مرعباً جداً مثل مرأى الأفاعي الخبيثة ، وكانت ملابسه متعددة الألوان ، وكان هو داكناً جداً . . .

وبعد ذلك رأيت وتمعنت . . . . من مظهره ، وكان وجهه مثل وجه الصل ، وكان مغطى بـ . . . مع وعيناه . . . .

. . . . . هذا [الحارس]: من هو؟ وقال لي : هذا حارس . . . . [وأسماؤه الثلاثة هي . . . . .] وملكي ريشا . . . .

وقلت أنا : مولاي : ماذا . . . . . . [وقال لي] . . . . . . [وجميع دروبه ظلا] م ، وأعماله كلها ظلام ، وهو . . . . في ظلام . . . . . أنت وهو يحكم فوق جميع الظلام ، وأنا [أحكم فوق جميع النور] . . . . . .

. . . . . [أوامر] الأعظم علواً، بعيداً حتى «الأرضين» (ما وراء المحيط) . أنا أحكم فوق كل النور، وفوق كل من [يلوذ بالرب] وأحكم فوق رجال نعمته وسلامه، [وأنا] أحكم [فوق جميع أبناء النو[ر] .

. . . . . وسألت وقلت له: ما هي [أسماؤك؟] . . . . [وأجاب وقا]ل لي: أسمائي الثلاثة هي . . . . .

. . . . . . أنا أعلنت هذا لك، ولسوف أخبرك بالحقيقة . . . . . [بالنسبة لأبناء النور] سيشعون [وجميع أبناء الظلام] سوف يكونون مظلمين . [لأن جميع أبناء النور] . . . . . . وبوساطة معرفتهم سيكونون . . . . وسيحترق أبناء الظلام . . . . لأن جميع الحماقات والآثام مظلمة، وكل السلام والصدق مضيء [لأن جميع أبناء النور يذهبون] نحو النور، نحو المتعة [الأبدية] ويبتهجون، وجميع أبناء الظلام [يذهبون نحو الموت] والهلاك . . . . . . الناس سوف يملكون ضياء . . . . وسيجعلونهم يعيشون . . . .

وإليك الآن، يا عمران يا ولدي، [أنا] أحظر . . . . . وإلى أولادك وأولادهم أنا أحظر . . . . . وأعطوهم إلى لاوي والدي، ووالدي لاوي [أعطاهم] لي . . . ويمكنهم نيل التحذير من أسفار عهودي . . . .

47 . كلمات موسى

(ق 1 : 22)

هناك جذاذات لأربعة أعمدة متداخلة كثيراً، عائدة إلى مخطوطة من الكهف الأول، وقد قام بإعادة تجميعها وبنائها ببراعة: ج. ت. ملك (مكتشفات في صحراء اليهودية: 1/ 91 ـ 97)، وهم يشكلون خطاب وداع لموسى مستلهم من عدة أماكن في سفر التثنية، وهو متميز بشكل خاص لأن به تأكيداً على تعيين معلمين خاصين، أو مفسرين للشريعة (لاويين وكهنة)، والعمودان الأخيران متداخلان إلى درجة لا يمكن فيها ترجمتهما.

1 [خاطب الرب] موسى في السنة [الأربعين] بعد أن خرج [بنو] إسرائيل [من أرض] مصر، في الشهر الحادي عشر، وفي اليوم الأول من الشهر قائلاً:

[اجمع] جماعة المصلين كلهم، واصعد إلى قمة [جبل نبو] وقف [هناك] أنت واليعازر بن هارون، وفسِّر [لرؤساء] عائلات اللاويين ولجميع [الكهنة] وأعلن لبني إسرائيل كلمات الشريعة التي أعلنتها أنا [لك] على جبل سيناء. أسمعهم بدقة في آذانهم كل [ما أطلبه] منهم [وادْعُ] السماء [والأرض لتشهد] عليهم، لأنهم سوف لن يروق لهم ما أمرتهم بأن [يفعلوه]، لا هم ولا أبناؤهم [خلال] جميع الأيام سوف يعيشون على هذه الأرض.

[لأني] أقول إنهم سوف يتخلون [عني سوف يختارون الأشياء البغيضة التي أتت بها الأمم] بآثامها وأوثانها وسوف يعبدون آلهة كاذبة ستكون لهم شركاً وفخاً،

[وسوف يذنبون في حق الأيام] المقدسة وفي حق السبت والميثاق ، وفي حق الوصايا التي أمرتك أن تحفظها في هذا اليوم .

[لذلك فسوف أضربهم ضربة] قاضية في وسط الأرض [التي] عبروا الأردن [ليمتلكوها] وعندما تصيبهم اللعنات لتقضي عليهم وتمحقهم ، عندها سيعلمون أن الحق والصدق قد [نفد] فيما يتعلق بهم .

عندها دعا موسى اليعازر بن [هارون ويوشع بن نون وقال لهما] : اذكرا [هذه الكلمات للشعب] . . . . [اسمعوا] 2 وعوا يا بني إسرائيل . إنه في هذا اليوم سوف تصبحون شعب الرب [ربكم وسوف تحافظون على شريعتي] وعهودي وبراهيني [ووصاياي التي] أمرتكم بحفظها هذا اليوم ، [وعندما] تعبرون الأردن سأعطيكم مدناً كبيرة [وجيدة] وبيوتاً فيها كل شيء [بهيج وكروماً وزيتوناً لم تغرسوه] وآباراً لم تحفروها ، [احذروا] عندما تأكلون وتشبعون ألا يدخل الغرور إلى قلوبكم ، وألا [تنسوا ما أمرتكم أن تفعلوه هذا اليوم لأن] هذا سوف ينقذ حياتكم ويطيل [أعماركم] .

[وتكلم] موسى [مخاطباً بني] إسرائيل [وقال لهم] :

[انظروا] لقد مضت أربعون سنة منذ اليوم الذي خرجنا به من أرض [مصر وفي هذا اليوم فقد تكلَّم الرب] ربنا [هذه الكلمات] من فمه ، فقد نطق جميع [مبادئه و] جميع مبادئه .

ولكن كيف يمكنني أن أتحمل أحمالكم ، [وأوزاركم وخصوماتكم لوحدي]؟ وعندما [وضعت] الميثاق وأمرتكم باتباع [الطريق] الذي يجب أن تسلكوه ، عينت لكم رجالاً عقلاء ووظيفتهم أن يفسِّروا [لكم ولأبنائكم] كلمات الشريعة [انتبهوا تماماً] لأن من صالحكم أن تحافظوا عليها [لئلا] ينزل بكم غضب الرب فيحرقكم ، وسيحبس قطر السماء عنكم ، ويمنع [الماء تحت الأرض من] ري المحاصيل الزراعية .

ثم تكلم موسى كلاماً أكثر إلى بني إسرائيل :

انتبهوا للوصايا [التي أمركم الرب] أن تحفظوها . . . .

48 . موسى أبوغرفاوي

(ق 4 : 375)

بأسلوب يقلد البنتاتوخ ، ويذكرنا بأقوال موسى من الكهف الأول (ق 1 : 22) ق 4 : 375 ، يعرض تعليمات تتعلق بمعاملة الشخص الذي يدعي أنه نبـي ، ولكـي لا يثير الناس ويدفعهم لاقتراف الكفر ، ينبغي إعدامه ، ولربما يأتي سبطه لإنقاذه ، ويقدم طلب استرحام إلى الراهب المدهون بالزيت في مدينة الهيكل .

من أجل دراسة أولية ، انظر : جون ستروغنل «موسى مزيف فـي قمـران : ق 4 : 376 ، وأعمال مشابهة» في «الآثار والتاريخ في مخطوطات البحر الميت» تحقيق : ل . هـ. شيفمان ، شفيلد 1990 ص 221 ـ 256 .

الجذاذة الأولى

[ستفعل كل ما] ما أمرك ربك أن تفعله ممـا جـاء علـى لسـان النبـي ، عليـك أن تحافظ علـى جميـع الأحكـام ، وأن تعـود إلـى الـرب مـولاك [بقلبـك كلـه ، وبكـل] نفسك ، ولسوف يكفكف الرب حدة غضبه العظيم [لينقـذك] مـن تعاسـتك . والنبـي الذي سيقوم ويتكلم بينكم بتضليل ، ليحولكم عن طريق الرب ، ينبغي إعدامه ، لكن إذا مـا وقـف السـبط الـذي تـأصل منـه (للدفـاع عنـه) وقـال : دعـوه ولا تعدمـوه لأنـه صالح ، وهـو نبـي موثـوق ، عليكـم أنتـم ، وشـيوخكم وقضـاتكم أن تـأتوا مـع ذلـك السبط إلى المكان الـذي سـوف يختـاره الـرب فـي مكـان أحـد الأسـباط (ليقـف) أمـام الكاهن المدهون بالزيت ، الذي صب زيت الدهن على رأسه . (نهاية العمود) .

49 . موسى مزيف . ي

(ق 4 : 390)

في هذه الحكاية الأبوغرفاوية التي فحواها كلام رباني، منسوب بالتأكيد إلى موسى (ومن هذا المنطلق اقترح العنوان)، وفي هذا الكلام جرت رواية مستقبل إسرائيل في إطار أعمال يوبيلات، وبناء عليه إن العلاقة بسفر اليوبيلات لا يمكن نكرانها، وتذكرنا هذه الرواية أيضاً بفقرة الافتتاح لوثيقة دمشق. وهناك جذاذتان طويلتان نسبياً شكلتا القاعدة للترجمة، وعدّ المخطوط من العصر الهيرودي، ولكن اعتماداً على الإشارات التاريخية الواردة في جذاذات أخرى تعود إلى التأليف نفسه اقترحت دبوره ديمانت مبدئياً تاريخ القرن الثاني ق. م، ولكن ليس أبعد من حكم جون هركانوس الأول (134 ـ 104 ق. م).

ومن أجل دراسة أولية انظر: دبوره ديمانت «ضوء جديد من قمران حول الكتابات اليهودية الزائفة»، في مؤتمر مدريد حول قمران: 2/ 405 ـ 447، م. أ. نب «ملاحظة حول ق 4 : 372 وق 4 : 390»، في «التوراة والمخطوطات» تأليف: ف. غارسيا مارتينز، ليدن 1992 ص 164 ـ 177.

الجذاذة الأولى

في أيدي أبناء هرون. . . سبعين سنة، سيحكم فوقهم أبناء هرون، وسوف لن يسيرون على دروبي التي أمرتك (موسى ؟) بها، وبإمكانك أن تشهد ضدهم، ولسوف يقترفون ما هو شر بناظري كما فعلت إسرائيل في الأيام المبكرة من تاريخ

مملكتها، وبخلاف هؤلاء الذين جاءوا أولاً من أرض سبيهم لبناء الهيكل، إنني سأتكلم في وسطهم، ولسوف أرسل إليهم وصايا، وسوف يفقهون كل ما تخلوا عنه هم وآباؤهم، ومنذ انتهاء ذلك الجيل في اليوبيل السابع لتدمير الأرض سوف ينسون النظام، والوقت المحدد، والسبت، والميثاق، ولسوف يخرقون جميعاً، ويقترفون ما هو إثم بنظري، إنني سوف أخفي وجهي عنهم، وسألقيهم بأيدي أعدائهم، وأرسلهم إلى السيف، لكنني سأبقي بقية لن تدمر [بغضبي] وبتغييب وجهي عنهم، وسيحكم فوقهم ملائكة العذاب. . . . وسوف [يعودون] وسوف يقترفون [ما هو] شر بنظري، ولسوف يسيرون وفق [عناد قلوبهم]. . . .

الجذاذة الثانية

. . . . . وحكم الشيطان (بلعال) سيكون فوقهم ليسلمهم إلى السيف لأسبوع سنوا [ت. . . . وفي] ذلك اليوبيل سوف يخرقون جميع النظم ووصاياي التي سآمرهم بها. . . . . بوساطة أيدي] عبيدي الأنبياء، [وهم سوف . . . .] يتصارعون واحداً مع الآخر لمدة سبعين سنة، وذلك من يوم خرق [الشريعة والـ]ميثاق الذي سوف يخرقونه، إنني سوف ألقيهم بين [أيدي ملا]ئكة العذاب، ولسوف يحكمون فوقهم، وسيعلمون أنني غاضب عليهم بسبب آثامهم [التي بها سوف] يبتعدون عني، ولسوف يقترفون ما هو شر بنظري، وسيختارون الذي لست براغب فيه، ويكافحون في سبيل الثروة والربح [و. . . . . . . واحد] يسرق الذي هو تابعه، وواحد يظلم الآخر، وسيدنسون هيكلي ويلوثون سبتي. . . . .

50 . صموئيل أبوغرفاوي

(ق 4 : 160)

لقد قيل إن جذاذات رواية حكاية صموئيل من الكهف الرابع (ق 4 : 160) تعود إلى القرن الثاني ق . م ، وقد نشرت هذه الجذاذات من قبل : ج . م . ألغرو مع أ . أ . أندرسون ، «مكتشفات في صحراء اليهودية»: 50/ 9 ـ 11 ، وتتبع هذه الجذاذات سفر صموئيل الأول ، وتتألف من نص حكاية ، وحوار بين صموئيل وعالي ، ودعاء ، وعرض لترجمة ذاتية .

الجذاذة الأولى

لأنني أقسمت لبيت [عالي أن إثم بيت عالي فيما يتعلق بالأضاحي والتقدمات لن يكفّر عنه و] سمع صموئيل كلمات الرب . . . . [و] سجد صموئيل أمام عالي ، ووقف وفتح أبواب [بيت الرب ، وكان صموئيل خائفاً] من أن يروي لعالي قصة الهاتف السماوي ، وقال عالي مجيباً [لصموئيل : صموئيل ، يا ولدي ، دعني] أعرف رؤيا الرب ، لا [تخفيها عني ، وأدعو أن يفعل الرب هذا ، وأن يضيف له] إذا أخفيت عني أي شيء من الكلمات التي قالها لك . [وروى] صموئيل [كل شيء ولم يخف شيئاً] . . .

الجذاذات 3 . 5

. . . . . خادمك ، ولم أحجب قوتي حتى هذا ، لأن . . . . [دعهم] يجتمعون يا ربي إلى شعبك ، وكن عوناً على ذلك ، وارفع ذلك . . . . [وخلص أقد]امهم من الوحل والطين ، وأقم لهم صخرة منذ القِدم ، لأن الثناء عليك [عام

بين جميع الناس]، وسيتخذ شعبك ملاذاً له [في بيتك] . . . . وسط غضب أعداء شعبك ، وسوف تؤكد مجدك ، وفوق الأرضين والبحار . . . . والخوف منك فوق كل . . . . والمملكة ، وسوف يعرف الناس جميعاً في أرضك [أنك] أنت قد خلقتهم . . . . وستفقه الحشود أن هذا هو شعبك . . . . مقدسيك الذين قدستهم . .

51 . تعليقات على أشعيا

(ق 4 : 161 . 164)

تم اكتشاف أربع جذاذات من التعليقات على أشعيا، قابلة للترجمة في الكهف الرابع (ق 4 : برد، أشعيا ـ أ. د = ق 4 : 165) مختلطة إلى حد يحول دون ترجمتها، وتشير الوثيقة الأولى إلى هزيمة الرومان، وتزايد انتشار فكرة النبوة المسائحية لأشعيا: 11. وهي مرتبطة بـ ق 4 : 285 (انظر ص 149)، وتتعامل الثانية والثالثة مع العدو اليهودي للطائفة، وتعتمد الرابعة على أشعيا: 54، في تحديد طائفة القدس الجديدة، ومن الممكن تحديد تاريخ لهم جميعاً هو القرن الأول ق. م (انظر مكتشفات في صحراء اليهودية؛ 5/ 11 ـ 30).

ق 4 : 161

الجذاذاتان: 5 . 6

عندما عادوا من صحراء الشعوب . . . أمير الطائفة، وبعد ذلك سوف يرحل عنهم . . . . . .

قد جاء إلى عياث . عبر بمجرون . وضع في مخماش أمتعته . عبروا المعبر . باتوا في جبع . ارتعدت الرامة هربت جبعة شاول . اصهلي بصوتك يا بنت حليم . اسمعي يا ليشة . مسكينة هي عناثوث . هربت مدمينة . احتمى سكان جيبيم . اليوم يقف في نوب . يهز يده على جبل بنت صهيون أكمة أورشليم» (أشعيا: 10/ 28 ـ 32).

[التفسير حول] القرار بشأن نهاية الأيام القادمة . . . . . ارتعدت عندما هبط من وادي عكا ، لينشب الحرب ضد . . . . وما من أحد مثله ، وفي جميع مدن الـــ . . . . . . وبعيداً حتى حدود القدس .

الجذاذات: 8 . 10

. . . . والمرتفعو القامة يقطعون والمتشامخون ينخفضون . ويقطع غاب الوعر بالحديد ويسقط لبنان بقدير . (أشعيا : 10/ 33 ـ 34) .

[يتعلق تفسيرها بالرو]مان الذين سوف يحطمون بيت إسرائيل ، والمتواضع . . . . . جميع الأمم ، وسوف يشمئز الشجعان ، وستذوب [قلو]بهم ، وهذا ما قاله : «**والمرتفعو القامة يقطعون**»، إن هؤلاء هم شجعان الرومان . . . . وهذا ما قاله : «**ويقطع غاب الوعر بالحديد**» هم . . . لأجل حرب الرومان . «**ويسقط [لبنان بقدير**» (أشعيا : 10/ 34) تفسيرها يتعلق بالـ]رومان ، الذين سوف يقعون بيد الواحد العظيم . . . . . عندما يفرون من أمام إسرائيل . . . .

(فراغ)

ويخرج قضيب من جزع يسي وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة وروح المعرفة ومخافة الرب ولذاته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض» (أشعيا : 11/ 1 ـ 4) .

[التفسير : هذا يتعلق بفرع] داوود الذي سوف يقوم في نهاية [الزمان] . . . . الرب سوف يدعمه [بقوة روحه ، وسوف يهبه] عرشاً من المجد وتاجاً من [القداسة] وثياباً عديدة الألوان . . . . [وسوف يضع صولجاناً] في يده إذ إنه سوف يحكم جميع [الأمم] ومأجوج . . . . وسيفه سوف يحاكم جميع الأمم .

وبالنسبة لما قاله : «**فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه**»: تفسير هذا يعني أن . . . [الكهنة] . . . طبقاً لما علّموه يجب عليه أن يحكم

وطبقاً لما يأمرون به [سوف يصدر الحكم] وأحد كبار الكهنة سوف يخرج وأرديته . . . ستكون في يديه . . . .

ق 4 : 162

لأن عشرة فدادين تصنع بثاً واحداً وومربذار يصنع ايفه» (أشعيا : 5/ 10) .

التفسير : إن هذا القول متعلق بآخر أيام الدنيا ، وفيها تتلف الأراضي بفعل السيف والجماعات ، ومن زمن عقاب الرب سيكون : «**وويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر ، للمتأخرين في العتمة تلهيهم الخمر . وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم ، وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون . لذلك سبي شعبي لعدم المعرفة وتصير شرفاؤه رجال جوع وعامته يابسين من العطش . لذلك وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد فينزل بهاؤها وجمهورها وضجيجها والمبتهج فيها»** (أشعيا : 5/ 11 ـ 14) .

هؤلاء هم أضحوكة القدس الذين «**رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل . من أجل ذلك حمي غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثثهم كالزبل في الأزقة . مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد»** (أشعيا : 5/ 24 ـ 25) .

إن هؤلاء هم جماعة المهرجين في القدس . . . . .

ق 4 : 162

لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل . بالرجوع والسكون تخلصون . بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم . فلم تشاءوا وقلتم : لا بل على خيل نهرب . لذلك تهربون وعلى خيل سريعة نركب لذلك يسرع طاردوكم . يهرب ألف من زجرة واحدة من زجرة خمسة تهربون حتى أنكم تبقون كسارية على رأس جبل وكراية على أكمة ولذلك ينتظر الرب ليتراءفَ عليكم ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق ، طوبى لجميع منتظريه». (أشعيا : 30/ 15 ـ 18) .

يشير هذا القول إلى الأيام الأخيرة، ويتعلق بجماعة المصلين الذين ينشدون الأشياء اللينة في القدس. . . . [الذين يزدرون] الشريعة ولا [يثقون بالرب] . . . وكما يتربص اللصوص لرجل. . . . إلا أنهم يزدرون كلمات الشريعة. . . . «**لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم . لا تبكي بكاء . يتراءف عليك عند صوت صراخك حيثما يسمع يستجيب لك ويعطيكم السيد خبزاً في الضيق وماءً في الشدة . لا يخبئ معلموك بعد بل عيناك تريان معلمك**». . . .

ق 4 : 164

انظروا أنني سوف أصنع حجارتكم بالإثمد» (لاويون: 11 ب).

التفسير: يتعلق هذا القول. . . كل إسرائيل مثل إثمد يحيط بالعين.

ولسوف أبني أساساتكم بالزفير» (لاويون: 11 جـ).

التفسير، يتعلق هذا بالكهنة والشعب الذين وضعوا أسس مجالس الطائفة. . . مجلس طائفة مختاريه (الذين سيتلألأون) مثل تلألؤ الزفير بين الأحجار.

«**[ولسوف أجعل] أبراجكم [من عقيق]**». (لاويون: 12 أ).

التفسير: هذا يتعلق بالاثني عشر كاهناً [العظام] الذين سيستنيرون بأحكام الأوريم والتوميم. . . الذي هو غائب عنهم، ولكنه كالشمس بكل أنوارها وسطوعها، وكالقمر. . . . .

« **[وكل أبوابكم من العقيق الأحمر]** » (لاويون: 12 ب).

التفسير: يتعلق هذا بزعماء أسباط بني إسرائيل.

52. القدس الجديدة

(ق 4 : 554. 555، ق 5 : 15)

تمّ التعرف إلى جذاذات مكتوبة بالآرامية تصف قدس عصر الأيام الأخيرة في الكهف الأول (ق 1 : 32)، والكهف الثاني (ق 2 : 24)، والكهف الرابع (ق 4 : 554 ـ 555) والكهف الخامس (ق 5 : 15) والكهف الحادي عشر (ق 11 : 18)، وهي مستلهمة من حزقيال: 40 ـ 48 (انظر أيضاً الرؤيا: 21)، وبين المخطوطات المحققة تم إكمال نص مخطوطة الكهف الخامس فقط من قبل ج. ت. ملك، وذلك بمساعدة جذاذتين كبيرتين لم تنشرا بعد من الكهف الرابع، فبأعمال المقارنة أمكن تدارك جزء كبير، وكذلك اعتماداً على اعتبارات الخط والنسخ، ومن المعتقد أن مخطوطة الكهف الخامس ترقى إلى بدايات التاريخ الميلادي.

ويرافق الرؤيا المسؤولة عن هذا العمل مساح ملائكي تولى قياس كل شيء في القدس الجديدة شروعاً من حجم أحجار البيوت إلى الأزقة والشوارع، إلى تفاصيل أبعاد الغرف والسلالم والنوافذ.

ووحدة القياس هي القصبة، التي تتألف من سبعة أذرع، ويبدو أنه وجد لدى اليهود نوعان من الأذرعة للقياس، طول أولها حوالي 20 إنشاً (521 مم) والثاني 18 إنشاً (446 مم).

واعتمدت الترجمة على النسخة التي نشرها ملك مع تفسير ق 5 : 15 في «مكتشفات في صحراء اليهودية»: 3/ 184 ـ 193. (ومن أجل الجذاذات الأصغر انظر

ملك في «مكتشفات في صحراء اليهودية»: 1/ 134 ـ 135، م. بيليت في «مكتشفات في صحراء اليهودية»: 3/ 84 ـ 90، ب. جوغلنغ «نشر جذاذات مخطوطة في كهف قمران الحادي عشر (ق 11 ـ Jer nouv ar)» مجلة للدراسات اليهودية (1970) 58 ـ 64؛ ج. أ. فتزمير مع د. ج. هارنغتون «بيان بنصوص آرامية فلسطينية». روما 1978، ص 46 ـ 55؛ ك. باير «نص آرامي من نصوص البحر الميت» كوتنجن، 1984 ص 214 ـ 222؛ ف. غارسيا ماتينز «قمران والأخرويات» 1992 ص 180 ـ 213).

1 وقادني إلى داخل المدينة، وقاس كل حجرة بيت بالنسبة إلى طولها وإلى عرضها، وكان كل بيت مربع الشكل هو إحدى وخمسين قصبة في إحدى وخمسين مما يساوي 357 ذراعاً لكل طرف، ويحيط ممر بكتلة البيوت، وشارع شرفات (بعرض) ثلاث قصبات أي 21 ذراعاً.

ثم أراني مساحات [جميع] كتل [البيوت، فبين كل كتلة وأخرى شارع] عرضه ست قصبات أي 42 ذراعاً، وعرض الأزقة الممتدة ما بين الشرق والغرب: اثنان منها: عشر قصبات أي 70 ذراعاً، أما الزقاق الثالث الواقع على يسار (يعني شمال) الهيكل، فعرضه ثمان عشرة قصبة أي 126 ذراعاً، وعر[ض الشوارع] الممتدة من الجنوب [إلى الشمال]: اثنان منها تسع قصبات وأربعة أذرع أي 67 ذراعاً لكل شارع.

[وقياس عرض الشارع الوسيط الذي يمر من خلال وسط] المدينة ثلاث عشرة قصبة وذراعاً واحداً أي 92 ذراعاً، ورُصفت كل [شوارع المدينة] بالحجارة البيضاء. . . الرخام واليشب.

[وأراني مساحة ثمانين باباً جانبياً]، وعرض الباب الجانبي هو قصبتان أي [14 ذراعاً، ولكل باب] جناحان من الحجارة، وعرض الجناح قصبة [واحدة] أي [سبعة أذرع].

وأراني [مساحة اثني عشر [مدخلاً] عرض أبوابها ثلاث قصبات [أي 21] ذراعاً [ولكل باب جناحان] وعرض كل جناح قصبة ونصف القصبة أي 10.5 ذراعاً. . . . [وإلى جانب كل باب هناك برجان] برج إلى اليمين وبرج إلى اليسار،

وعرضه [هو المساحة نفسها مثل] طوله [خمس قصبات بخمس أي 35 ذراعاً .
وبالنسبة إلى الأدراج بجانب] الباب الداخلي ، على الجانب الأيمن من الأبراج فهي [تصعد] إلى أعلى الأبراج ، [وعرضها خمسة أذرع ، والأبراج والسلالم خمس قصبات بخمس و] خمسة أذرع أي 40 [ذراعاً] على كل جانب باب .

[وأراني مساحة أبواب كتل البيوت ، وعرضها] هو قصبتان أي أربعة عشر ذراعاً [والعرض] . . . وقاس عرض كل عتبة فوجدها قصبتين أي أربعة عشر ذراعاً ، وقاس ما وراء العتبة فوجد طوله [ثلاثة عشر] ذراعاً [وعرضه عشرة أذرع] .

وقادني إلى ما وراء العتبة [فرأى] عتبة أخرى وباباً خلف الجدار الداخلي [على الجانب الأيمن وله المساحة نفسها مثل الباب الخارجي ، وعرضه] أربعة أذرع وارتفاعه سبعة [أذرع] وله جناحان وأمام هذا الباب هناك عتبة مستهل وعرضها قصبة واحدة أي سبعة [أذرع] 2 وطول المدخل هو قصبتان أي أربعة عشر ذراعاً ، وارتفاعه قصبتان أي أربعة عشر ذراعاً [والباب المواجه للباب الآخر] يفتح على داخل كتلة البيوت وله المساحة نفسها مثل الباب الخارجي ، وأراني على يسار المدخل [بيت سلم] حلزوني . وطوله مثل مساحة عرضه : قصبتان بقصبتين أي أربعة عشر ذراعاً ، وأبواب(بيت الدرج) [المواجهة للأبواب الأخرى لها المساحة نفسها ، وهناك سارية مربعة في داخل بيت الدرج ، بيت الدرج قائم عليها ، وعرضها وعمقها ستة أذرع بستة ، وترتفع الأدراج إلى جانبها ، وعرضها أربعة أذرع وهي ترتفع على شكل حلزوني إلى علو قصبتين [إلى السقف] .

وقادني في [داخل] كتلة البيوت ، وأراني البيوت هناك ، وكان هناك من الباب إلى الباب الآخر خمسة عشر بيتاً ، ثمانية على جانب حتى الزاوية ، وسبعة من الزاوية إلى الباب الآخر ، وطول البيوت هو [ثلاث قصبات] أي إحدى [وعشرين ذراعاً ، وعرضها] قصبتان أي أربعة عشر ذراعاً ، والشيء نفسه بالنسبة للغرف [وارتفاعهم هو قصبتان] أي أربعة عشر ذراعاً ، [وأبوابهم بالوسط] وعرضهم هو قصبتان أي أربعة عشر ذراعاً [وقاس عرض (الغرف) في الوسط] من البيت ، والسقف الأعلى

في الداخل فكان: أربعة [أذرع] للطول، والارتفاع هو: قصبة واحدة أي سبعة أذرع.

وأراني مساحة قاعات [الطعام]، وكان [طول] كل واحدة منهن تسعة عشر ذراعاً [وعرضها] اثني عشر [ذراعاً] وفي كل واحدة منهن اثنتان وعشرون وسادة، وإحدى عشرة نافذة من أعمال الشعريات (؟) فوق كل [وسادة، وبعد القاعة هناك أنبوب خارجي، [وقاس] الـ. . . . . للنافذة فكان ارتفاعها ذراعين [وعرضها . . . . ذراعاً] وعمقها هو عمق الجدار، [وارتفاع (المرأى) الداخلي (للنافذة) هو . . . . ذراعاً (والمرأى) الخارجي . . . هو ذراعاً].

[وقاس امتداد] الـ . . . [طولهم] هو تسعة عشر ذراعاً، وعرضهم [اثني عشر ذراعاً] . . .

53. حزقيال ثاني. أ

(ق 4 : 385)

وصلنا عمل أبوغرفاوي، كيّف وفق سفر حزقيال في خمس مخطوطات أو ربما ست مخطوطات في الكهف الرابع (ق 4 : 385 - 389 و390)، ويتكون من أعمال تبادل حديث بين الرب والنبي، الذي ورد اسمه عدة مرات، وتتضمن الفقرات المترجمة (الجذاذتان 2 - 3) ضمن أشياء أخرى رؤيا حزقيال عن العظام الجافة، والقسم الأكثر تلفاً من الجذاذة الخامسة يعيد رواية نص العربة، واعتماداً على النسخ أعطيت الجذاذة ق 4 : 385 تاريخاً هو العصر الهسموني أو أوائل الحقبة الهيرودية، أي منتصف القرن الأول ق. م. هذا ولا يوجد شيء واضح وبديهي حول علاقة هذه الوثيقة بالطائفة.

ومن أجل دراسة أولية انظر جون ستروغنل ودبورة ديمانت «ق 4 - حزقيال ثاني» دورية قمران 13 (1988) 45 - 58؛ م. كستر مع ي. قمرون «ملاحظات حول ق 4 - حزقيال ثاني» (ق 4 : 385، 2 - 3) دورية قمران (1991 - 1992) 595 - 602.

الجذاذة الثانية

[ولسوف يعرفون أنني الرب] الذي أنقذت شعبي وأعطيتهم الميثاق «فراغ»، [وقلت أنا: «أيها الرب] لقد رأيت عدداً كبيراً من إسرائيل الذين أحبوا اسمك وساروا في طريق [الحق والصلاح (؟) و] ومتى ستأتي هذه الأشياء لتمر؟ وكيف يمكن إثابة تقاهم ؟ وقال الرب لي: «إنني سأجعل بني إسرائيل يرون، ولسوف

يعرفون أنني أنا الرب» «فراغ». [وقال هو :] يا بن الإنسان، نبوءة تخص العظام، وقال : «[اجتمعوا معاً، عظمة إلى عظمتها وقطعة إلى قطعتها» وهكذا حدث الأمر، وقال مرة ثانية نبوءة : ولتدخل الأعصاب إليها، ولينتشر الجلد فوقها فيغطيها، وهكذا حدث الأمر، وقال مرة أخرى نبوءة تتعلق بالرياح الأربعة للسموات، وأن رياح [السموات عليهم ولسوف يعيشون] وسوف يقف حشد كبير من الناس وسوف يباركون رب الحشود الذي [أحياهم]، وقلت أنا : مولاي متى ستأتي هذه الأشياء وتحدث بالفعل؟ وقال الرب لي . . . . شجرة ستنحني وتقف . . . عوضاً عن حزني [أعطني بهجة و] اجعل في نفسي سروراً، وستمر الأيام سريعاً حتى يقول [جميع أبناء] الناس : أو ليست الأيام تتوالى مسرعة، حتى يتمكن أبناء إسرائيل من وراثة أرضهم؟ وقال الرب لي : إنني لن أُشيح بوجهي عنك يا حزقيال، انتبه إنني أختزل الأيام والسنين . . . قليلاً كما قلت [لي] . . . [لأن] فم الرب قد تفوه بهذه [الكلمات] . . . .

54 . دعاء نابونيد

(ق 4 : برد . نابو = ق 4 : 242)

في الوقت الذي نجد فيه سفر دانيال (4) يتحدث عن شفاء نبوخذنصر بمثابة معجزة، بعد أن مرض سبع سنوات، نرى أن هذه القصة الممتعة التي صيغت بالآرامية تروي حكاية مشابهة حول آخر ملوك بابل، وهو نابونيد، والفرق الرئيسي بين الحادثتين هو أن نبوخذنصر قد شفي على يد الرب نفسه عندما اعترف بسيادة الرب، بينما عمل أحد الحكماء اليهود الذين يطردون الأرواح الشريرة بالرقى والتعاويذ على شفاء نابونيد بتعليمه الصدق، وغفران خطاياه. ج . ت . ملك . يعد هذا العمل أقدم من سفر دانيال. لكن يبدو تأريخه بأواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الأول ق . م ، أقل مخاطرة. (انظر: «أسبقية نابونيد وكلامه على سفر دانيال» الدورية التوراتية 63 (1956) 407 ـ 411. وانظر أيضاً: غ . فيرمز «يسوع اليهودي» لندن 1973 ص 67 ـ 68 .

كلمات الدعاء التي تفوه بها نابونيد ملك بلاد بابل، وهو الملك [العظيم، عندما أصيب] بقرحة خبيثة، وذلك بأمر من الرب الأعظم علواً.

لقد [أصبت بقرحة خبيثة] لمدة سبع سنوات. . . . وحكيم عفا عن أخطائي، وكان يهودياً من [بين أبناء المنفيين من يهوذا، وقال لي]: اذكر هذا كتابة [لتمجد وتعلي اسم الرب الأعظم علواً، وكتبت أنا هذا]:

لقد أصبت بقرحة [خبيثة] في تيمان [بقضاء من الرب الأعظم علواً]، وصليت لمدة سبع سنوات للأرباب المصنوعة من الذهب والفضة [والبرونز والحديد] والخشب والحجارة والفخار، ذلك أنني [اعتقدت] أنهم كانوا أرباباً. . . .

55 . الكتابات الدانيالية الزائفة

(ق 4 : فر. دان = ق 4 : 225)

بالإضافة إلى دعاء نابونيد ، قدم لنا الكهف الرابع المزيد من بقايا المؤلفات الآرامية القريبة من سفر دانيال التوراتي ، وأول هذه البقايا (ق 4 ـ فر ـ دان ، جذاذة جـ = ق 4 : 245) وتولى نشرها : ج . ت . ملك ، (الدورية التوراتية 63 (1956) ص 411 ـ 415) .

ق 4 : فر. دان جذاذة جـ = ق 4 : 245

. . . . . . اختار أبناء إسرائيل أنفسهم وفضلوها على [الرب] وضحوا بأبنائهم لشياطين الكفر . وغضب الرب غضباً شديداً عليهم ، وقرر تسليمهم إلى نبو [كاخذ] نصر ملك با] بل ليعيث في أرضهم فساداً . . . .

56 . أبوغرفا آرامي

ق 4 : 246

كانت الجذاذة الآرامية الحاملة لعنوان «أبناء الرب» موضع اهتمام وتوقعات عالمية في العشرين سنة الأخيرة أو أكثر، منذ أن قدم: ج. ت. ملك، في عام 1972 محاضرة عنها في جامعة هارفرد، ثم التقرير الذي كتبته ج. أ. فتزمير بعنوان (إسهام نص آرامي من قمران في دراسة العهد الجديد» C.NTS (391 ـ 394)، وتذكرنا هذه الجذاذة بكلماتها المثيرة «ابن الرب» «وابن الأعظم علواً» بلوقا: 1/ 32، 35، وتم طرح أربعة تفاسير متصارعة لـ «ابن الرب» قبل أن تصل مصورة الوثيقة إلى الجمهور، وتقدم (ملك) بنظرية تاريخية طابق فيها بين العنوان والحاكم السلوقي الإسكندر بالاس، وعدّه فتزمير بدوره يهودياً. ربما ملك من الهسمونيين، ومع هذا ترك المجال لاحتمالات مسائحية في استخدام عبارة «ابن الرب» الخ، ومن جانب آخر تمسك دافيد فلسر بدقة بمعنى رؤي، وادعى أن هذا التعبير أشار إلى المسيح الدجال، وتعامل ف. غارسيا مارتينز في مناقشاته في المجال الأبوغرفاوي نفسه، إنما بشكل إيجابي، فرجح أن يكون المقصود «بابن الرب» إما ملكيصادق السماوي الرباني أو ميكائيل أمير النور، وفي البحث الحديث الذي قدمه: ي. بوخ، آثر الوقوف على السياج، وقال: إن حامل اللقب موضوع المسألة هو إما المسيح المنتظر من فرع داود، أو المدعي السلوقي التاريخي.

ويلاحظ أن الرسالة الإجمالية للجذاذة تذكرنا بالقسم الرؤيوي من سفر دانيال، فهناك شخص يشبه دانيال، أشير إليه في العمود الأول، كان عليه أن يشرح ويفسر لملك جالس على عرش رؤيا بالمنام تشير إلى حروب يتورط فيها كل من آشور ومصر، ووصول الحاكم الأخير الذي يخدمه الجميع، ويدعى من قبلهم، أو أنه يدعو نفسه «ابن الرب ، لكن انتصار السلام ليس معزواً إليه - ذلك أن حكمه يتسم بالحري بصراع مميت بين الأمم والمقاطعات - بل إلى الرب العظيم، الذي يساعد «شعب الرب» (انظر دانيال: 7/ 22، 29)، والذي حكمه فوق البشر قد أعلن بشكل أبدي (انظر دانيال: 7/ 14)، وهو حكم ليس فيه استخدام للسيف.

واعتماداً - بشكل أساسي - على البنية المتوفرة في النص القائم، وليس على فرضيات بنيت على نصوص مفقودة، إنني أرى أن المعني بـ «ابن الرب» في ق 4 : 246 هو ليس المسيح الدجال لدى فلسر، وليس الشخصية التاريخية المباشرة بأنواعها لدى ملك وبوخ، لكنه الحاكم الرؤيوي التاريخي الأخير للامبراطورية العالمية النهائية، الذي مثل نموذجه أنطيخوس إبفانس في دانيال: 11/ 36 - 37، وكان متوقعاً أن يعلن نفسه رباً وأن يعبد بمثابة رب.

من أجل أعمال النشر الأولى انظر: ج. أ. فتزمير «روعة آرامية» ميسولا 1979 ص 90 - 94، د. فلسر «اليهودية وأصول المسيحية» مونتانا 1988، 207 - 213؛ ف. غارسيا مارتينز «قمران والرؤيا» ليدن 1992 ص 192 - 179؛ ي. بوخ «جذاذة رؤيا بالآرامية (ق 4 : 246 = دانيال زائف، د، والحكم الرباني»، دورية التوراة 99 (1992) ص 98 - 131؛ غ. فيرمز «منتدى منوعات قمرانية 1» مجلة الدراسات اليهودية 43 (1992) 301 - 303.

1 - . . . . . نزل عليه وتلبسه، هو ارتمى أمام العرش. . . . أيها الملك، إنك غاضب أبداً، وسنواتك. . . . رؤياك وكل، وإلى الأبد أنت. . . . . الواحد [الأعظم]، سيأتي ظلم إلى الأرض. . . . مذابح عظيمة في المقاطعة. . . . ملك آشور ومصر. . . هو سيكون عظيماً على الأرض. . . يعرف (أو يعرّف نفسه) 2،

وسوف يُعْلَن (أو يُعْلِن نفسه) ابن الرب، وسوف يدعونه ابن الأعظم علواً، ومثل لمحات الحلم والرؤيا ستكون مملكتهم، وسوف يحكمون لسنين على الأرض، وسوف يسحقون الجميع، وسيسحق شعب آخر (انظر دانيال: 7/ 23)، وتسحق مقاطعة مقاطعة أخرى «فراغ» حتى يقوم شعب الرب، ويرتاح الجميع من السيف، ومملكتهم (شعب الرب) ستكون مملكة أبدية (انظر دانيال: 7/ 27)، وستكون جميع دروبهم دروب صدق، وسوف يحكمون في الأرض بصدق، وسيصنع الجميع سلاماً، وسيتوقف السيف ويبطل من الأرض، وسوف تؤدي جميع المقاطعات الولاء لهم، الرب هو (انظر دانيال: 2/ 45) هو معينهم، وسيحارب من أجلهم، وسيلقي الشعوب بين أيديهم، وجميعهم (الشعوب) سوف يلقي بهم أمامهم (شعب الرب)، وسيكون حكمهم حكماً أبدياً (دانيال: 7/ 14)، وجميع حدود الـ. . . .

57 . تعليقات على هوشع

(ق 4 : 166 . 167)

هنـاك جذاذتـان مخطوطتـان (ق 4 : 166 ـ 167) تتضمنـان تفاسـير لهوشـع ، ونجد في الأولى أن الزوجة غير المخلصة هي الشعب اليهودي ، الذي ضلله محبوه ، أي الأمم ، وتشير الجذاذة الثانية بشكل خفي إلـى الأسـد الشـاب ، الـذي ورد ذكـره أيضاً في التعليـق علـى نـاحوم ، وإلـى الكـاهن الأخـير الـذي سـوف . . . . يضـرب أفرايم (انظر مكتشفات في صحراء اليهودية 5/ 31 ـ 32) .

التعليق أ

2 [هي لم تعرف أنني] أنا أعطيتها [الخمرة الجديدة والزيت] وكثّرت [لها فضة] وذهباً جعلوه لبعل : (هوشع : 2/ 8) .

التفسير : هذا يعني أنهم أكلوا وشبعوا ، ولكنهم نسوا الـرب الـذي . . . . رمـوا خلفـهم بوصاياه وأوامره التـي أرسـلها علـى يـد عبـاده أنبيائـه ، وأصغـوا إلـى الذيـن أضلوهم ، وقد احترموهم ومن شدة عماهم خافوهم كما لو أنهم كانوا أرباباً .

لذلك أرجع وآخذ قمحي في حينه ومسطاري [في وقته] وأنزع صوفي وكتاني اللذين لستر [عورتها] والآن أكشف عورتها أمام عيون محبيها ، ولا ينقذها أحـد مـن يدي . (هوشع : 2/ 9 ـ 10) .

التفسير : هذا يعني أنه ضربهم بـالجوع والعـري حتـى يحـل بـهم الخـزي والعـار أمام الأمم التي اعتمدوا عليها ، وهؤلاء لن يستطيعوا أن يخلصوهم من بؤسهم .

وأبطل كل أفراحها [أعيادها ورؤوس] شهورها ، وسبوتها ، وجميع مواسمها . (هوشع : 2/ 11) .

التفسير : هذا يعني أنهم قد رفضوا حكم الشريعة ، وتبعوا أعياد الأمم ، ولكن سرورهم سوف ينتهي وسوف يتغير إلى حزن ونواح .

وأخرب [كرمها وتينها] اللذين قالت : هما أجرتي التي أعطانيها محبي ، وأجعلهما وعراً فيأكلهما حيوان البرية ، (هوشع : 2/ 12) .

التعليق ب

الجذاذة الثانية

. . . . **ولا أن يزيل منكم الجرح** . (هوشع : 5/ 13) .

[يتعلق تفسيرها] . . . . الأسد الشاب الغاضب . . .

لأني لأفرايم كالأسد ولبيت يهوذا كشبل الأسد (هوشع : 5/ 14 أ) يتعلق تفسيرها بالكاهن الأخير الذي سوف يمدّ يده لضرب أفرايم . . . .

[أذهب وأرجع إلى مكاني] حتى يجازوا ويطلبوا وجهي . في ضيقهم سوف يبكرون إليّ (هوشع : 5/ 15) تفسيرها هو أن الرب أخفى وجهه عن . . . . ولم يصغ . . . . . .

الجذاذات 7 . 9

[ولكنهم كآدم] تعدوا العهد هناك غدروا بي (هوشع : 6/ 7) .

تفسيرها . . . . لقد هجروا الرب وساروا وفقاً لأوامر [الأمم من غير اليهود] .

58 . تعليقات على ميخا

(ق 1 : 14)

تمثل جذاذة صغيرة جداً من الكهف الأول (ق 1 : 14) عرضاً لميخا (مكتشفات في صحراء اليهودية : 1/ 77 ـ 80) ومع أن كلمات النبي كان يقصد بها تأنيب السامرة والقدس ، غير أن المعلق القمراني فسّر عبارة السامرة بمثابة إشارة إلى المتفوه بالكذب ، عدو الطائفة ، وربط يهوذا والقدس بمعلم الحق والصلاح وطائفته .

[كل هذا من] أجل إثم يعقوب ومن خطية بيت إسرائيل . ما هو ذنب يعقوب؟ أليس هو السامرة؟ وما هي مرتفعات يهوذا؟ أليست هي أورشليم؟ فاجعل السامرة خربة في البرية مغارس للكروم . (ميخا : 1/ 5 ـ 6) .

التفسير : يتعلق هذا بالمتفوه بالأكاذيب [الذي] ضلل [البسطاء] .

. . . . وما هي مرتفعات يهوذا؟ أليست أورشليم . . . (ميخا : 1/ 5) .

التفسير : هذه إشارة إلى معلم الحق والعدل الذي فسر الشريعة إلى [مجلسه] ولكل الذين تعهدوا بأنفسهم عن طواعية بأن يلتحقوا بالذين رضي عليهم الرب في مجلس الطائفة [لكي يحفظوا الشريعة] في مجلس الذين سوف ينجون يوم [الحساب] . . .

59 . تعليقات على ناحوم

(ق 4 : 169)

استخرج من الكهف الرابع بقايا معتبرة من تفاسير نـاحوم (ق 4 : 169)، ونشرت في مكتشفات في صحراء اليهودية: 5/ 37 ـ 42، وتغطـي هـذه البقايا أجزاءً من الإصحاحين الأول والثاني، وأربع عشرة عبارة من الإصحاح الثالث، وقـد نوقشت أهميتـهم التاريخيـة في الفصل الثاني (ص 29 ـ 36)، وجدير بالملاحظة أن المعلق لـم يكتـف باستخدام الرموز (كتيـم، والأسـد الشاب الغاضب الـخ) بـل قام بتسمية اثنين من ملوك الإغريـق همـا (ديمـتروس وأنطيخـوس)، وتظـهر الإشـارة إلـى «الأسد الشاب الغاضب» الذي «يشنق الناس وهـم أحياء» أن المقصـود بالشـنق كـان ربما الصلب، وأن الصلب مورس بمثابة إحدى طرق الإعـدام، وجـاء الذكـر الشـرعي لهذا في مخطوط الهيكل (64/ 6 ـ 13) على أن هذه العقوبة العظمى حفظت للخونة، وبالمقارنة نجد في الشريعة التوراتية، أن الشنق كان يطبق على المجرمين بعـد إعدامـهم، لعرضهم كمثال أمام جمهور الناس. (التثنية: 21/ 21).

واعتماداً على قواعد الخط والنسخ تم التأريخ للمخطوطـة بـالنصف الثـاني مـن القرن الأول ق . م .

الجذاذة الأولى والثانية

[الـرب فـي الزوبعـة وفـي العـاصف طريقـه والسـحاب غبـار رجليـه (نـاحوم: 1/ 3).

تفسيرها] . . . . الـ[ـزوابع والعواصف] هي (من) قبب سمائه وأرضه التي خلقها. **هو ينتهرُ [البحر فينشّفه]** (ناحوم: 1/ 4أ).

تفسيرها: البحر هو جميع الرومان [الذين]. . . . . سينفذون الحكم ضدهم ويزيلوهم من على وجه [الأرض] هم وجميع قادتهم الذين سيزول حكمهم.

يذبلُ باشان والكرمل وزهرُ لبنان يذبلُ . (ناحوم: 1/ 4ب).

تفسيرها . . . سيزول بها رأس الشر، لأن الـ . . . . . ـكرمل ولقواده، ولبنان وزهر لبنان هم [الكهنة وأبناء صادوق ورجال] مجلسهم، وسيزولون من قبل . . .

الجبال ترجف منه والتلالُ تذوب والأرضُ تُرفَعُ من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه . من يقف أمام سخطه ومن يقوم في حمو غضبه؟ (ناحوم: 1/ 5ـ6أ).

[تفسيرها]. . .

[أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود؟] (ناحوم: 2/ 11).

[التفسير: يتعلق هذا] . . . بلدان الأمم الكافرة. **حيث يمشي الأسد واللبوة وشبل الأسد وليس من يُخوّف** [ناحوم: 2/ 11 ب).

التفسير: هذه إشارة إلى ديمتريوس ملك اليونان الذي ابتغى أن يدخل القدس بناءً على نصيحة الذين يبغون الحياة الناعمة المترفة [ولكن الرب لم يسمح للمدينة أن تسقط] في يد ملك اليونان في زمن أنطيخوس حتى مجيء الحكام الرومان، ولكن بعدها سوف تداس أورشليم بالأقدام . . .

الأسد المفترس لحاجة جرائه والخالق لأجل لبواته (ناحوم: 2/ 12أ).

التفسير: تتعلق هذه بالأسد الشاب الهائج الذي يضرب بيد رجاله العظام، وبيد رجال مشورته.

[والخانقُ لأجل لبواتِهِ حتى ملأ] مغاراته [فرائس] ومأويه مفترساتٍ (ناحوم: 2/ 12).

التفسير: تتعلق هذه بالأسد الهائج الصغير الذي [ينفذ الانتقام] ضد الذين يبغون الحياة المترفة وهو الذي يشنق الرجال أحياء . . . من قبل في بيت إسرائيل لأن

الرجل الحي المشنوق على الشجرة يعلن: **انتبهوا إنني ضدكم [هكذا يقول رب الحشود] . .**

فأحرق مركباتك دخاناً وأشبالك يأكلها السيف . وأقطع [من الأرض] فرائسك . . (ناحوم: 2/ 13).

التفسير: . . . . **مركباتك** هي فرق جيوشه **وأشبالك** هي . . . . فرائسك هي الثروة التي كدّسها [كهنة] أورشليم التي . . . . سينقذ به إسرائيل . . .

[ولا يسمع أيضاً صوت رسلك] (ناحوم 2/ 13ب).

[التفسير] 2 . . . رسله هم المبعوثون الذين سوف لا يسمع صوتهم بين الأمم أبداً.

ويلٌ لمدينة الدماء كلُّها ملآنة كذباً وخطفاً (ناحوم: 3/ 1).

التفسير: إن هذه مدينة أفرايم وهم أولئك الذين يبغون الحياة المترفة في آخر الزمان والذين يسيرون في طرق الأكاذيب. **لا يزول الافتراس ، صوت السوط وصوت رعشةِ البَكَر وخيلٌ تخبُ ومركبات تقفزُ . وفرسانٌ تنهضُ ، ولهيبُ السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث . يعثرون بجثثهم .** (ناحوم: 3/ 1 ـ 3).

التفسير: تتعلق هذه بحكم الذين يبغون الحياة المترفة إذ سوف تعمل برقابهم سيوف الأمم وسوف يصيبهم الأسر والنهب والحرق والنفي والتستر خوفاً من الأعداء وسوف يسقط عدد من الجثث الآثمة في صفوفهم وسوف لا ينتهي عدد قتلاهم وسوف يتعثرون بأجسام بعضهم بعضاً بسبب أعمالهم وذبونهم.

من أجل زنى الزانية الحسنةِ الجمالِ صاحبةِ السِّحر البائعة أمماً بزناها وقبائلَ بسحرها . [ناحوم: 3/ 4].

التفسير: تتعلق هذه بأولئك الذين يقودون أفرايم إلى الضلال ، والذين يضلّون الكثيرين من خلال تعاليمهم الفاسدة ، ولسانهم الكاذب وشفاههم الغشاشة والخداعة ـ ملوكاً وأمراء وكهاناً وشعوباً مع الغرباء الذين ينضمون إليهم ، فالمدن

والقبائل سوف تهلك بسبب أعمالهم وسلوكهم، وسوف يسقط الرجال المحترمون والشرفاء والحكام بسبب زلاّت ألسنتهم.

ها أنذا ضدك يقول رب الجنود فأكشفُ أذيالكِ إلى فوق وجهكِ وأُري الأممَ عورتكِ والممالك خزيكِ[ناحوم: 3/ 5].

التفسير: .... مدن الشرق لأن الأذيال هي .... 3 والأمم سوف ... بينهم الأصنام القذرة.

وأطرح عليكِ أوساخاً وأهينكِ وأجعلُكِ عبرة، ويكون كل من يراكِ يهربُ منكِ (ناحوم: 3/ 6 ـ 7).

التفسير: تتعلق هذه بالذين يبغون الحياة المترفة الذين سوف تنكشف أعمالهم الشريرة لجميع بني إسرائيل في نهاية الزمن، وسوف يعرف الكثيرون خطاياهم ويعاملونهم باحتقار بسبب وقاحتهم وذنوبهم، وعندما يرتفع نجم يهوذا سوف يهرب البسطاء من أفرايم من جماعتهم ويهجرون أولئك الذين قادوهم إلى الضلال ويلتحقون ببني إسرائيل.

ويقولُ خربتْ نينوى، من يرثي لها، من أين أطلبُ لك مُعزّين: (ناحوم: 3/ 7).

التفسير: تتعلق هذه بالذين يبغون الحياة المترفة الناعمة والذين سوف تهلك أعمالهم وسلوكهم وتتفرق جماعتهم، وهم سوف لن يقودوا الجماعة إلى مهاوي الضلال بعد الآن ولن يؤيدهم البسطاء.

هل أنت أفضل من أمون الجالسة بين الأنهار. (ناحوم: 3/ 8أ).

التفسير: أمون هو منشّا والأنهار هم رجال منشا العظام والرجال المحترمون الشرفاء لـ....

حولها المياه التي هي حصنُ البحر ومن البحر سورُها... (ناحوم: 3/ 8).

التفسير: هؤلاء هم رجالها الشجعان ومحاربوها الأشداء **كوش قوتها مع مصر وليست نهاية**... (ناحوم: 3/ 9).

[التفسير] ....

فوطٌ ولوبيمُ كانوا معونتك (ناحوم: 3/ 9).

4 التفسير: هؤلاء هم أشرار [يهوذا] وهم بيت الانفصال الذين التحقوا بمنشا.

هي أيضاً قد مضت إلى المنفى بالسّبي وأطفالُها حُطِّمتْ في رأسِ جميع الأزقة وعلى أشرافها ألقوا قرعةً وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود. (ناحوم: 3/ 10).

التفسير: تتعلق هذه بمنشا في نهاية الزمن وهو الذي سوف تنهار مملكته على يد [بني إسرائيل . . .] وسوف تساق زوجاته وأبناؤه وأطفاله الصغار إلى الأسر، أما رجاله الأشداء والنبلاء فسوف يهلكون بحد السيف.

أنت أيضاً تسكرينَ وتكونين خافية (ناحوم 3/ 11).

التفسير: تتعلق هذه بأشرار أفرايم الذين سيتجرعون الكأس بعد منشا.

أنت أيضاً تطلبين حصناً بسبب العدو. (ناحوم: 3/ 11).

التفسير: تتعلق هذه. . . أعدائهم في المدينة. . .

جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير. (ناحوم: 3/ 12).

60 . تعليقات على حبقوق

(ق 1 . برد . حبق)

جاءنا هذا العرض الجيد الحفظ والمفصل للإصحاحين الأولين من سفر حبقوق من الكهف الأول، وكان قد نشر في 1950 .

(م. بوروز «مخطوطات البحر الميت العائدة لدير القديس مرقص، 1»، نيوهافن 1950، مزامير 55 ـ 61).

ويعود تاريخ النسخة كما هو مرجح إلى أواخر القرن الأول ق. م، والتعليقات على حبقوق من المصادر الأساسية لدراسة أصول قمران وكذلك التفسير الإيسيني للكتاب المقدس، مع عقيدة الطائفة فيما يتعلق بالنبوة، وتقدم في الفصلين الثاني والثالث دراسة الجوانب العقائدية للوثيقة حيث جرى تحليلها.

1 [**الوحي الذي رآه حبقوقُ النبي . حتى متى يا رب أدعو**] **وأنت لا** [**تسمعْ**]؟ (حبقوق: 1/ ـ 2).

[التفسير: تتعلق هذه ببداية [نهاية] الخليقة. . . .

[**أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلّص؟**] (حبقوق 1/ 2). . .

[**لِمَ تريني إثماً وتبصر جوراً وقدّامي اغتصاب وظلم؟**] (حبقوق: 1/ 3).

. . . أيها الرب بالظلم وعدم الوفاء . . . ينهبون الثروات.

[**ويحدث خصامٌ وتَرفعُ المخاصمةُ نفسها**] (حبقوق: 1/ 3).

. . . .

لذلك جمدت الشريعة ولايخرج الحكم بتة» (حبقوق: 1/ 4).

التفسير: تتعلق هذه بالذين ازدروا شريعة الرب. . .

[لأن الشّرير يحيط] بالصّدّيق . . . (حبقوق: 1/ 4).

[الشرير هو الكاهن والصديق] هو معلم الحق والعدل.

[فلذلك يخرج الحكم [معوجاً] (حبقوق: 1/ 4).

. . . .

[انظروا بين الأمم وأبصروا وتحيروا حيرةً لأني عامل عملاً في أيامكم لا تصدقون به إن] 2 أُخبرَ به (حبقوق: 1/ 5).

التفسير: تتعلق هذه بالذين كانوا خونة وكذابين لأنهم لم يصغوا إلى الكلمة التي تكلمها معلم الحق والعدل من فم الرب، وهذه إشارة لغير المخلصين [للميثاق] الجديد لأنهم لم يصدقوا ميثاق الرب [وقد دنسوا] اسمه المقدس، ولهذا يجب أن يفسر هذا القول [على إنه إشارة] للخونة وغير المخلصين في آخر الزمان، وهم رجال العنف وخارقو الميثاق، وهم سوف لا يصدقون [ما سيفعله] الرب في الأجيال القادمة، وماذا سيحل بهم وذلك كما سُمع من فم الكاهن الذي وضع الرب [الفهم به] حتى يستطيع أن يفسر كلمات عباد الرب الأنبياء الذين بوساطتهم أخبر الرب بما سيحل بشعبه وبأرضه.

فها أنذا مقيم الكلدانيين الأمة المرة القاحمة السالكة . (حبقوق: 1/ 6).

التفسير: تتعلق هذه بالرومان الذين هم شعب سريع وشجاع في الحرب، وهم يسببون القتل للكثيرين وسوف يقع جميع العالم تحت قبضة يدهم [والأشرار. . .] هم سوف لا يؤمنون بشريعة [الرب . . .]

السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها (حبقوق: 1/ 6 ب)

. . . 3 سوف يزحفون عبر السهول ويضربون وينهبون مدن الأرض لأن الأمر كما قال الرب: **لتملك مساكن ليست لها هي هائلة ومخوفة، من قبل نفسها يخرج حكمها وجلالها** (حبقوق: 1/ 7).

التفسير: تتعلق هذه بالرومان الذين يلقون الرعب في أفئدة جميع الأمم، وجميع أعمالهم الشريرة بخططهم المدروسة عن قصد، ويتعاملون مع جميع الأمم بدهاء ومكر.

وخيلُها أسرع من النمور، وأحدُّ من ذئاب المساء، وفرسانها ينتشرون وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل. يأتون كلهم للظلم منظر وجوههم إلى قدّام» (حبقوق: 1/ 8 ـ 9).

[التفسير] تتعلق هذه بالرومان الذين يدوسون على الأرض بخيولهم ودوابهم وهم يأتون من بعيد ومن جزر البحر.

ليفترسوا جميع الأمم كنسرٍ لا يشبع، ويخاطبون [كل الشعوب] بغضب [وحنق] واحتقار لأنه كما قال الرب: «منظر وجوههم يشبه ريح السموم» ويجمعون سبياً [كالرمل] (حبقوق: 1/ 9 ب).

. . . .

4 وهي تسخر من [الملوك] والرؤساء ضُحكةٌ لها (حبقوق: 1/ 10).

التفسير: هذه تعني أنهم يهزؤون بالعظماء ويحتقرون المحترمين والأشراف، وهم يهزؤون بالملوك والأمراء، ويضحكون على الحشد الجبار.

وتضحك على كل حصن وتكوّم التراب وتأخذه (حبقوق: 1/ 10).

التفسير: تتعلق هذه بقواد الرومان الذين يحتقرون حصون الشعوب ويضحكون عليها بسخرية، وعندما يريدون الاستيلاء على القلاع يحيطونها بجيش جبار، وهكذا فإن هذه الحصون تستسلم لهم خوفاً منهم وهم يخربون الحصون بسبب خطايا وذنوب سكانها.

ثم تتعدى ريحها فتعبر وتأثم ويتخذون قوتهم إلههم (حبقوق 1/ 11).

التفسير: [تتعلق] هذه بقادة الرومان الذين بناءً على مشورة بيت الذنوب يمرون واحداً أمام الآخر، وواحداً تلو الآخر ويأتي قادتهم ليعيثوا في الأرض فساداً؛ «**ويتخذون قوتهم إلههم**»، تفسيرها: تتعلق هذه [. . . جميع] الشعوب.

ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي . نحن لن نموت . يا رب للحكم جعلتها ويا رب 5 للتأديب أسستها . عيناك أطهر من أن تنظر الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور (حبقوق: 1/ 12 ـ 13).

التفسير يعني هذا القول أن الرب سوف لن يتلف شعبه ولن يقضي عليه على يد الأمم، فالرب سوف ينفذ الأحكام على الأمم بواسطة شعبه المختار، ومن خلال عقاب الأمم فإن جميع الأشرار من شعب الرب سوف يكفرون عن خطاياهم وذنوبهم، وهم الذين يحافظون على أوامر ووصايا الرب أثناء كروبهم وآلامهم.

لأنه كما قال الرب: **إن عينيه صافيتان بريئتان فلا ترى الشرور**: معنى هذا أن أولئك الذين اتبعوا أوامر الرب لم يتبعوا شهوات أعينهم خلال عصر الشرور.

فلم تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبلعُ الشرير من هو أبرّ منه (حبقوق: 1/ 13).

التفسير: تتعلق هذه ببيت أبشالوم وأعضاء مجلسه الذين ظلوا صامتين في زمن إنزال العقاب بمعلم الحق والعدل، ولم يمدوا له يد المساعدة ضد الكذاب الذي هزأ بالشريعة واحتقرها تحت سمع أفراد [الجماعة] وبصرها.

وتجعل الناس كسمك البحر كدبّابات لا سلطان لها . تطلع الكل بشصّها وتصطادهم بشبكتها وتجمعهم في مصيدتها فلذلك تفرح وتبتهج . لذلك تذبح لشبكتها وتنجر لمصيدتها لأنه بهما سَمنَ نصيبُها وطعامها مسمّن (حبقوق: 1/ 14 ـ 16). . . . .

. . . . 6 الرومان فهم سوف يجمعون الثروات والغنائم **كسمك البحر** وبخصوص ما قال الرب: «**لذلك تذبح لشبكتها وتنجر لمصيدتها**. وتفسير هذا إنهم يقدمون القرابين لأعلامهم ويعبدون أسلحتهم الحربية. وأما قوله: «**لأنه بها سمن نصيبها وطعامها مسمن**». معنى هذا أنهم يقسِّمون عبوديتهم وخيرهم وجزيتهم ـ مادتهم ـ على جميع الشعوب سنة بعد سنة بعد أن يسلبوا بلاداً كثيرة ويخربوها.

أفلأجل هذا تفرغُ شبكتها ولا تعف عن قتل الأمم دائماً (حبقوق: 1/ 17).

هذه تتعلق بالرومان الذين سيسببون هلاك كثير من البشر بفعل السيف، الشباب والكبار والمسنين والنساء والأطفال، وهم لن تأخذهم رحمة وشفقة نحو كل ما أخرجته الأرحام.

على مرصدي أقف وعلى الحصن أنتصب وأراقب لأرى ماذا [يقول لي] وماذا أجيب عن شكواي فأجاب الرب: [اكتب الرؤيا وانقشها على الألواح] لكي يركض قاريها (حبقوق: 2/ 1 ـ 2).

. . . . 7 وأخبر الرب حبقوق أن يكتب ما سيحدث للأجيال الأخيرة من هذا العالم، ولكنه لم يعلمه متى سينتهي الزمان وبخصوص ما قاله: «لكي يركض قاريها» تفسيرها: إن هذه تتعلق بمعلم الحق والعدل الذي مكنه الرب من معرفة جميع خفي علم وكلمات عبيده الأنبياء.

لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفي النهاية نتكلم ولا نكذب» (حبقوق: 2/ 3أ).

التفسير: هذا يعني أن نهاية الزمان قد تمددت وسوف تزيد عما أخبر به الرسل لأن أسرار علم الرب مدهشة ومحيرة.

إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر (حبقوق 2/ 3 ب).

التفسير: تتعلق هذه برجال الحقيقة الذين يحافظون على الشريعة، والذين سوف لا تتقاعس أيديهم عن خدمة الحق عندما تتمدد نهاية الزمان، لأن جميع عصور الرب سوف تنتهي ولكن حسبما يقرر هو حسب خفي علمه الرباني وحكمته.

هوذا منتفخة غير مستقيمة [نفسه] فيه (حبقوق: 2/ 4 أ).

التفسير: يعني هذا أن الأشرار سوف يضاعفون ذنوبهم على أنفسهم وسوف لن يغفر لهم عندما يحاسبون.

[والبار بإيمانه يحيا] (حبقوق: 2/ 4 ب).

8 التفسير: تتعلق هذه بالذين يحافظون على الشريعة في بيت يهوذا، أو الذين سوف يخلصهم الرب يوم الحساب بسبب ما قاسوه من آلام وبسبب إيمانه بمعلم الحق والعدل.

الرجل متكبر ولا يهدأ . الذي قد وسع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم ويضم إلى نفسه جميع الشعوب . فلا ينطق هؤلاء كلهم بهجو عليه ولغز شماتة به ويقولون ويل للمكثر ما ليس له . إلى متى . وللمثقل نفسه رهوناً (حبقوق : 2/ 5 ـ 6).

التفسير : تتعلق هذه بالكاهن الشرير ، الذي استدعي باسم الصدق في أول ظهوره ، ولكنه عندما حكم إسرائيل دخل الغرور والغطرسة إلى قلبه ، فهجر الرب وخان أمانته ومبادئه إكراماً للمال والثروة ، فقد نهب وكدّس أموال رجال العنف الذين ثاروا ضد الرب وأخذ أموال الشعوب ، وهو يكدّس الخطيئة تلو الخطيئة على نفسه ، وعاش حياة المقت وسط جميع أنواع النجس والرجس .

ألا يقوم بغتة معارضون ويستيقظ مزعزعون فتكون غنيمة لهم لأنك سلبت أمماً كثيرة فبقية الشعوب كلها تسلبك . (حبقوق : 2/ 7 ـ أ).

[التفسير : تتعلق هذه] بالكاهن الذي تمرَّد [وخرق] مبادئ [الرب . . . ليأمر] 9 وبمعاقبته ونيل جزائه على يد حكم الأشرار الذين أصابوه بالأمراض الشريرة وانتقموا منه جسمانياً وبخصوص ما قاله الرب :

لأنك سلبت أمماً كثيرة فبقية الشعوب كلها تسلبك . تفسيرها : هذه إشارة للكهنة الأواخر في أورشليم الذين سوف يكدسون المال والثروة بنهب الشعوب ، لكن أخيراً إن أموالهم وغنائهم سوف تستلمها أيدي جنود الرومان ، لأنهم هم سيكونون كبقية الشعوب .

لدماء الناس وظلم الأرض والمدينة وجميع الساكنين فيها (حبقوق : 2/ 8 ب).

التفسير : تتعلق هذه بالكاهن الشرير الذي يسلِّمه الرب لأيادي أعدائه بسبب الخطيئة التي اقترفها ضد معلم الحق والعدل ورجال مجلسه ، وذلك لإذلاله بواسطة السوط اللاهب في مرارة روحه ، لأنه تصرف تصرفاً شريراً مع شعب الرب المختار .

ويل للمكسب بيته كِسْباً شريراً ليجعل عشه في العلو لينجو من كف الشر . تآمرت الخزي لبيتك . وإبادة شعوب كثيرة وأنت مخطىء لنفسك . لأن الحجر يصرخ منه الحائط فيجيبه الجائز من الخشب (حبقوق : 2/ 9 ـ 11).

[التفسير: هذه] تتعلق بالكاهن الذي . . . 10 إنّ حجارتها تبنى في الظلم، ودعامتها الخشبية في النهب، وبخصوص ما قاله: **ليجعل عشه في العلوّ لينجو من كف الشر** تفسر بأنها تتعلق بالبيت المدان التي سيحكم عليه الرب أمام وسط كثير من الناس وسوف يحضره إلى هناك للحساب، وسوف يعلنه مذنباً في وسطهم وسيحرقه بنار الكبريت.

ويل للباني مدينةً بالدماء ولمؤسس قريةٍ بالإثم. أليس من قبل رب الجنود أن الشعوب يتعبون للنار والأمم للباطل يَعْيَون (حبقوق: 2/ 12 ـ 13).

التفسير: يتعلق هذا بالمتشدق بالأكاذيب الذي ضلّل الكثيرين حتى يبني مدينة الغرور والباطل بالدم، وينشئ جماعة المصلين على الغش، ويسبب للكثيرين أن يتموا صلاة الغرور والباطل إكراماً لمجدها الباطل ولكي تمتلئ [بأعمال] الغش حتى يصبح عملهم دون جدوى، ولكي يعاقبوا بالنار مع أولئك الذين شوّهوا سمعة الرب المختار وأغضبوهم.

لأن الأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب كما تغطي المياه البحر (حبقوق: 2/ 14).

التفسير: [هذا يعني أنه] عندما يقودون . . . 11 الكذب وبعد ذلك تنكشف المعرفة لهم بشكل واسع كمياه البحر.

ويل لمن يسقي صاحبه سافحاً حموك ومسكراً أيضاً للنظر إلى عوراتهم (حبقوق: 2/ 15).

التفسير: تتعلق هذه بالكاهن الشرير الذي طارد معلم الحق والعدل إلى بيت منفاه حتى يشوش عليه بغضبه المسموم، وفي اليوم المعين للراحة. يوم الغفران ظهر أمامهم ليشوِّش عليهم وليجعلهم يتعثروا في يوم الصيام وسبت راحتهم.

قد شبعت خزياً عوضاً عن المجد فاشرب أنت أيضاً واكشف عزلتك تدور إليك كأس يمين الرب وقياء الخزي على مجدك (حبقوق: 2/ 16).

التفسير: تتعلق هذه بالكاهن الذي كان خزيه وعاره أكثر من مجده، لأنه لم يختن قلفة قلبه، وسار في طرق السُّكر حتى يطفئ ظمأه، ولكن كأس غضب الرب سوف يشوِّش عليه ويربكه مضاعفاً. . . . وألم. . . . . .

لأن ظلم لبنان يغطيك واغتصاب البهائم 12 الذي روعها لأجل دماء الناس وظلم الأرض والمدينة وجميع الساكنين فيها (حبقوق: 2/ 17).

التفسير: يتعلق هذا القول بالكاهن الشرير الذي سوف يجازي بالجزاء الذي قدمه هو بنفسه للعدو لأن لبنان هو مجلس الجماعة، والحيوانات هم أهالي يهوذا البسطاء الذين يحافظون على الشريعة، فبما أنه، أي الكاهن الشرير، هو الذي تآمر للقضاء على الفقراء وهكذا سوف يدينه الرب ويحكم عليه بالخراب وبخصوص ما قاله: «**لأجل دماء الناس وظلم الأرض والمدينة وجميع الساكنين فيها**» تفسيرها: إن «**المدينة**» هي أورشليم حيث اقترف الكاهن الشرير أعماله المقيتة وشوَّه هيكل الرب «**وظلم الأرض**» مدن يهوذا حيث سلب الفقر من ممتلكاته.

ماذا نفع التمثال المنحوت حتى نحته صانعه أو المسبوك ومعلم الكذب حتى أن الصانع يتكل عليها فيصنع أوثاناً بكماً» (حبقوق: 2/ 18).

التفسير: **يتعلق هذا القول بجميع أصنام الشعوب التي يصنعوها ليحترموها ويعبدونها، ولكنها سوف لا تخلقهم ولا تفيدهم يوم الحساب.**

ويل للقائل للعود استيقظ [وللحجر] الأصم [انتبه] أهو يعلم، ها هو مطلي بالذهب والفضة ولا روح البتة في داخله. أما الرب ففي هيكل قدسه 13 فاسكتي قدامه (حبقوق: 2/ 19 ـ 20).

التفسير: تتعلق هذه بجميع الأمم التي تعبد الحجارة والخشب، ولكن في يوم الحساب سوف يزيل الرب من على وجه الأرض جميع الأصنام والرجال الأشرار.

61 . تعليقات على المزامير

(ق 4 : 171، ق 4 : 173)

هناك مخطوطتان نسختا في العصر الهيرودي في الكهف الرابع (ق 4 : 171، ق 4 : 173)، وهما تحتويان على تفاسير للمزامير (مكتشفات في صحراء اليهودية: 5/ 42 ـ 53) وتمّ تكريس جلّ النص للمزمور 37، وفيه جرى التطرق لمصير المحق والشرير، وعرض ذلك مرتبطاً مع حكاية الطائفة وأعدائها، وبشكل خاص الصراع بين معلم الحق والصلاح والكاهن الشرير. ولوحظ أيضاً وجود بقايا المزمور 45 والمزمور 127.

ق 4 : 171

1 ـ [انتظر الرب] واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه (37 : 7 أ).

التفسير: تتعلق هذه بالكذاب الذي ضلل كثيراً من الناس بكلمات كذبه، ولهذا اختاروا الأشياء العبثية، ولم يصغوا إلى مفسر المعرفة من أجل . . . 2 إنهم سوف يهلكون بسيف المجاعة والوباء.

كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر . لأن عاملي الشر يقطعون (8 ـ 9).

التفسير: هذه إشارة للذين يعودون إلى الشريعة، ولأولئك الذين لا يرفضون الإقلاع عن شرورهم والذين هم شديدو العناد فلا يتركون الخطيئة، إنهم كلهم سوف تقطع أوصالهم.

والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض (9) .

التفسير: هذه هي جماعة المصلين المنتخبة من قبل الرب والذين ينفذون إرادته .

بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون (10) .

التفسير: هذه إشارة لجميع الأشرار فبعد نهاية الأربعين عاماً سوف يمحون من الوجود ولن تجد أي شخص شرير على وجه الأرض .

أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة (11) .

التفسير: إن هذه إشارة [لجماعة المصلين] الفقراء الذين سوف يقبلون فصل التوبة والكفارات ، وسوف يتخلصون من شِباك الشيطان وبعد هذا سوف يبتهج الذين يتملكون الأرض وينعمون بطعام مريء .

الشرير يتفكر ضد الصدّيق ويحرق عليه [أسنانه] الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت (12 ـ 13) .

التفسير: تتعلق هذه بخرق الميثاق الذي هو في بيت يهوذا ، والذين تآمروا لتدمير الذين يطبقون الشريعة ، الذين هم في مجلس الطائفة ، والرب سوف لن يتخلى عنهم ويدعهم في أيديهم .

الأشرار قد سلّوا السيف ومدّوا قوسهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم وطريقهم سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر (14 ـ 15) .

التفسير: تتعلق هذه بالأشرار من أفرايم ومنشا الذين سيحاولون إلقاء القبض على الكاهن ومجلسه في وقت المحنة التي ستمر بهم ، لكن الرب سوف ينقذهم من أيديهم ، وبعد ذلك سوف يلقون في يد العنف بين الأمم الحاكمة .

(فراغ) القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين (16) .

[التفسير: هذه تتعلق . . . . الذين يطبقون الشريعة . . . **لأن سواعد الأشرار تنكسر] وعاضد [الصديقين الرب]** (17) .

[الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون . لا يخزون في زمن السوء] (18 ـ 19 أ) .

3 للتوابين في الصحراء الذين سوف يعيشون هناك ألف جيل والذين سوف يرثون مجد آدم وكذلك ذريتهم إلى الأبد .

وفي أيام الجوع يشبعون . والأشرار يهلكون (19 ـ 20) .

التفسير : هذا يعني أن الرب سوف يبقيهم أحياء أثناء المجاعة وفي أوقات الشدة والمحن بينما يهلك الأشرار من الجماعة والطاعون هم وجميع الذين لم يرحلوا [من هناك] ليكونوا مع جماعة المصلين من نخبته .

والذين يحبون الرب سيكونون مثل بهاء المراعي (20 ـ ب) .

التفسير : [هذه إشارة] لجماعة المصلين من المختارين الذين سيكونون الزعماء والأمراء . . . للقطيع بين مواشيهم .

فنوا كالدخان فنوا (20 ـ جـ) .

التفسير : تتعلق هذه بأمراء الشر الذين ظلموا شعب الرب المختار ، والذين سوف يهلكون ويختفون كالدخان الذي تذروه الرياح .

الشرير الذي يستعرض ولا يفي أما الصدّيق فيترأف ويعطي لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون (21 ـ 22) .

التفسير : تتعلق هذه بجماعة المصلين الفقراء الذين [سيمتلكون] العالم أجمع كميراث ، وسوف يمتلكون جبل بني إسرائيل العالي ، وسوف يتمتعون بالمباهج [الدائمة] الخالدة في حرمه المقدس [ولكن أولئك] الذين **يقطعون** منهم أعنف [الشعوب] وأشرار بني إسرائيل ، فلسوف تقطع أوصالهم ويمحون إلى الأبد .

من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يسر [إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده] (23 ـ 24) .

التفسير : تتعلق هذه بالكاهن معلم [الحق والعدل الذي] عينه الرب ليبني لنفسه طائفة الـ . . . .

أيضاً كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تُخلي عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً . اليوم كله يترأف ويقرض ونسله للبركة . (25 ـ 26) .

التفسير : هذه تتعلق . . . .

4 غير العادلين سيدمرون إلى الأبد أما نسل الأ[شرار فينقطع (28)] .

هؤلاء هم رجال العنف .

الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد (29) .

التفسير : هذه تتعلق . . . . .

فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق [بالحق . شريعة إلهه في قلبه . لا تتقلقل خطواته (30 ـ 31) .

التفسير : تتعلق هذه . . .] . . .

الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته . الرب لايتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته (32 ـ 33) .

التفسير : تتعلق هذه [بالكاهن] الشرير الذي [قام ضد معلم الحق والعدل] حتى يعدمه الحياة [لأنه كان يخدم] الحق والصدق والشريعة التي أرسلت إليه ولهذا السبب فقد بعث للقبض عليه ، ولكن الرب «**لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته**»، ولسوف يجازي الرب الكاهن الشرير بأن يسلِّمه إلى الأيادي العنيفة في الأمم حتى ينفذوا به [أحكام] .

[انتظر الرب] واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض . إلى انقراض الأشرار تنظر (34) .

[التفسير : هذه تتعلق . . .] الذي سوف يرى حاكم الأشرار ، وسيبتهج مع نخبته في ميراث الصدق .

[قد رأيت] الشرير عاتياً وارفاً . . . . [مثل أرز لبنان] عبر فإذا هو ليس بموجود ، والتمسته فلم [يوجد (25 ـ 26) .

التفسير : هذه تتعلق] بالكذاب الذي . . . ضد نخبة الرب ، واستهدف وضع نهاية لـ . .

[لاحظ الكامل وانظر ا] لمستقيم [فإن العقب لإنسان] السلامة (37) .

التفسير: تتعلق . . . . سلام

أما الأشرار فيبادرون جميعاً . عقب [الأشرار ينقطع (38).

التفسير: تتعلق هذه . . . .] سوف ينقرض وينقطع من وسط جماعة المصلين العائدة للطائفة . . . .

. . . . . . **ينقذهم من الأشرار [ويخلصهم لأنهم احتموا به** (40).

التفسير: تتعلق هذه . . . .] الرب سيخلصهم وينقذهم من الشر [يد . . . . . .]

لإمام المغنين : على [السوسن] لبني قورح قصيدة ترنيمة محبة .

إنهم الأقسام السبعة التائبة من إسرا[ئيل . . . .].

فاض قلبي بكلام صالح . متكلم أنا بإنشائي للملك (1/45) .

تفسيرها . . . . . روح القداسة لأجل . . . . أسفار الـ . . . .

لساني قلم كاتب ماهر

تفسيرها يتعلق بمعلم [الحق والصلاح]. . . . . الرب مع اللسان المجيب . . . . .

ق 4 : 173

. . . . . باطل هو لكم أن تبكروا إلى القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب . لكنه يعطي حبيبه نوماً (127 ـ 2).

تفسيرها هو أنهم سوف يقصدون . . . . معلم الحق والصلاح . . . كاهناً في نهاية العصر . . . .

62 . مدراش حول الأيام الأخيرة

(ق 4 : 174)

جمعت مجموعة النصوص هذه من سفر صموئيل الثاني ومن المزامير، ورتبت مع بعض المقاطع الأخرى من الكتاب المقدس، وتفيد في تقديم عقيدة الطائفة والمطابقة بين الطائفة والهيكل، وللإعلان عن قدوم مسيحين اثنين هما: «الذي من فرع داود»، «والمفسر للشريعة».

ووجدت هذه النصوص أصلاً في الكهف الرابع (ق 4 : 174)، ومعروفة أيضاً بمثابة «مقتطفات» (مكتشفات في صحراء اليهودية: 5/ 53 ـ 57) ولعل هذا التأليف يعود بتاريخه إلى أواخر القرن الأول ق. م.

1 ..... وعينت مكاناً لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد ولا يعود بنو الإثم يذللونه كما في الأول. ومنذ يوم أقمت قضاة على شعبي إسرائيل (صموئيل الثاني 7/ 10 ـ 11).

هذا هو البيت الذي سوف يبنيه لهم في آخر الزمان، كما هو مكتوب في كتاب موسى: «**المكان الذي صنعته يا رب لسكنك المقدس، الذي هيأته يداك يا رب. الرب ملك إلى الدهر والأبد** (خروج: 15/ 17 ـ 18).

هذا هو البيت الذي لا يدخله [النجسون] ولا يدخله [إلا المختونون] ولا يدخله العموريون ولا المآبيون ولا المولّدون ولا الأجانب ولا الغرباء إلى الأبد، لأن المقربين المقدسين سيكونون له دوماً. وسوف يدوم مجده إلى الأبد، وسيظهر مجده

فوقه بشكل دائم، ولن يعيث به الأجانب كما عاثوا في حرم بني إسرائيل في الماضي بسبب ذنوبهم ولقد قضى الرب أن يُبنى له حرم لنفسه حيث هناك تخرج أعمال الشريعة كما يخرج دخان البخور ورائحته.

أما كلماته لداود **إنني سوف أريحك من جميع أعدائك** (صموئيل الثاني 7/ 11) هذا يعني أنه سوف يريحهم من أبناء الشيطان الذي يجعلهم يسقطون ويتعثرون حتى يقضي عليهم [بأخطائهم] تماماً مثلما أتوا بتلك الخطة الشيطانية ليجعلوا [أبناء] النور يتعثرون، ولكي ينصبوا لهم مؤامرة شريرة حتى [يصبحوا رعية] للشيطان في ضلالهم [الشرير].

والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً (صموئيل الثاني: 7/ 11) «**أقيم بعدك نسلك**» (7/ 12) **أنا أثبت كرسي مملكته إلى [الأبد]** (صموئيل الثاني: 7/ 13) **وأنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً**. (صموئيل الثاني: 7/ 14).

فهو من فرع داود الذي سيظهر مع مفسر الشريعة [ليحكم] في صهيون [في نهاية الزمان]، وكما هو مكتوب:

في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة (عاموس 9/ 11) أي أن مظلة داود هو الشخص الذي سيظهر لإنقاذ بني إسرائيل.

تفسير: **طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار** (مزامير 1/ 1).

التفسير: هذه إشارة لمن يتحولون عن طريق الشعب كما هو مكتوب في سفر النبي أشعيا بخصوص آخر الزمان، **فإنه هكذا قال لي الرب بشدة اليد وأنذرني أن لا أسلك في طريق هذا الشعب** (أشعيا: 8/ 11) وهم الذين كتب عنهم في سفر النبي حزقيال: «**بل اللاويون الذين ابتعدوا عني حين ضل إسرائيل عني وراء أصنامهم**» (حزقيال: 44/ 11). وهم أبناء صادوق الذين يتبعون أهواءهم ويسيرون حسب ميولهم ورغباتهم، منفصلين عن مجلس الجماعة.

[لماذا] ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى [مسيحه]؟ (مزامير: 1/2).

التفسير : يتعلق هذا القول [بملوك الأمم] الذين سيثورون ضد المختارين من بني إسرائيل في آخر الزمان. 2 هذا سيكون وقت المحنة التي سوف تمر ببيت يهوذا لإكمال. . . . الشيطان (بلعال) وبقية الناس سيكونون اليسار وفقاً للحصة التي (عينت لهم) وسوف يطبقون الشريعة كلها. . . موسى. هذا هو الوقت الذي كتب عنه في سفر النبي دانيال : «**أما الأشرار فيفعلون شراً ولا يفهم أحد الأشرار. كثيرون يتطهرون ويُبيِّضون ويمحَّصون**» (دانيال : 12/ 10) سيكون الناس الذين يعرفون الرب أقوياء، إنهم السادة الذين يفهمون.

63. مقتطفات مسائحية أو إنجيلية

(ق 4 : 175)

يرجع تاريخ هذه الوثيقة القصيرة من الكهف الرابع إلى أوائل القرن الأول لما قبل الميلاد، وتشبه بأسلوبها الأدبي أسلوب الأناجيل المسيحية، أو مجموعة النصوص المسائحية المقبولة، وهي تشمل خمس فقرات استشهادية مقسمة إلى أربع مجموعات، ويلي آخر مجموعة تفسير خاص.

وتتألف المجموعة الأولى من اثنين من النصوص من سفر التثنية يشيران إلى نبي يشبه موسى، والمجموعة الثانية هي قطعة مقتطفة من نبوءات بلعام حول المسيح الملكي، والمجموعة الثالثة هي تبريكات من اللاويين وتضمين للكاهن المسيح.

وتفتتح المجموعة الأخيرة بفقرات من يشوع، يجري تفسيرها إثر ذلك بوساطة نُقول من مزامير يشوع التي تعود إلى الطائفة، ويعتقد معظم الخبراء، أن المعلق ألمح - وهو يحمل في ذهنه فقرات توراتية - إلى ثلاثة شخصيات: أب (رجل ملعون) وابنيه. ومع هذا إن الفعل «نهض» في الجملة الثانية هو في حالة المفرد، وعليه يبدو صحيحاً أن نفسر هذا النص على أنه يشير إلى الأخوين فقط.

تكلم الرب مع موسى قائلاً:

فسمع صوت كلامهم حين كلمتموني وقال لي الرب سمعت صوت هؤلاء الشعب الذي كلموك به. قد أحسنوا في كل ما تكلموا. يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون

لهم ولأولادهم خيراً إلى الأبد (التثنية: 5/ 28 ـ 29) **أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيته به . ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به النبي باسمي أنا أطالبه** (التثنية: 18/ 18 ـ 19).

ورفع موسى كلمات الرب وقال:

وحي بلعام بن بعور وحي الرجل المفتوح العينين . وحي الذي يعرف معرفة العلي الذي يرى رؤيا القدير ساقطاً وهو مكشوف العينين . أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب . ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي مآب ويهلك كل بني شيث (العدد 14/ 15 ـ 17).

وللاوي قال:

تُميمك وأوريمك لرجلك الصديق الذي جربته في مَسَّة . وخاصمته عند ماء مَرِيبة . الذي قال عن أبيه وأمه لم أرهما . وبأخوته لم يعترف وأولاده لم يعرف بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك ويعلّمون يعقوب أحكامك وإسرائيل ناموسك . يضعون بخوراً في أنفك ومحرقات على مذبحك . بارك يا رب قوته وارتض بعمل يديه . احطم متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقوموا (تثنية: 33/ 8 ـ 11).

وعندما أتم يشوع صلاته ودعاءه قال:

ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا . ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها (يشوع: 6/ 26).

انظروا إنه رجل ملعون، رجل الشيطان، نهض ليصبح شبكة صياد طيور لشعبه، وسبباً لهلاك جميع جيرانه، ولقد نهض [أخوه وحكم] ولكنهما كلاهما كانا أداتين من أدوات العنف، فلقد أعادا بناء [أورشليم وبنيا] سوراً وأبراجاً ليجعلوها معقلاً من معاقل الكفر. . . . في إسرائيل وشيئاً مفزعاً في أفرايم ويهوذا. . . . وقد اقترفوا جميع صنوف المحارم والمكاره في الأرض، والتجديف ضد الرب بين بني [إسرائيل ولقد أراقوا الدماء] كالماء على استحكامات ابنة صهيون وفي داخل ضواحي أورشليم.

64 . أوامر أو تعليقات على الشريعة التوراتية

(ق 4 : 159 ، ق 4 : 513 . 514)

هناك ثلاث مخطوطات من الكهف الرابع (ق 4 : 159 ، ق 4 : 513 ـ 514) جرى نشرهن كل واحدة على حدة في مكتشفات في صحراء اليهودية : 5/ 6 ـ 9 و7/ 287 ـ 298 ، ولعل هذه المخطوطات تعود إلى بداية القرن الميلادي الأول ، وهي تتضمن إعادة تفسير لقوانين توراتية متنوعة .

استخرج المعلق الأمر الأول من سفر التثنية : 23/ 25 ـ 26 ، أن رجلاً فقيراً يمكنه أن يأكل بعض سنابل من القمح من حقل رجل آخر ، لكنه غير مخول بأن يأخذ أي سنبلة إلى منزله ، ويمكنه على كل حال أن يأكل ما يريده من أرض البيدر ، وأن يجمع مؤونة لأسرته .

وتلا ذلك أمر قضى بدفع ضريبة قيمتها نصف مثاقل تمنح للمحافظة على بيت العبادة ، ويدفعها كل إسرائيلي في العشرين من العمر ، وفيما بعد فسر التقليديون اليهود هذه الفقرة بوضع ضريبة سنوية يدفعها كل إسرائيلي ذكر (ناحوم : 10/ 32 ، متى 17/ 24 ـ 27 ؛ انظر أيضاً الرسالة عن المثاقيل أو دفعات المثقال في المشناه) ، ومع هذا يصر القانون القمراني على وجوب دفع دفعة واحدة فقط ، أي أنه يمتثل لأمر القانون التوراتي ، وبالوقت نفسه ، يرفض الدعم المادي المنتظم لهيكل أورشليم . وهنا في ق 4 : 159 وق 4 : 513 ـ الجذاذتان الأولى والثانية تم تجاوز ذلك جزئياً .

ويتعامل الأمر الثالث (ق 4 : 159 ـ الجذاذات : 2 ـ 4) مع تحريم بيع الإسرائيلي كرقيق . (انظر اللاويين : 25/ 39 ـ 46) ، ومع قضية توجب الحكم بها من قبل محكمة

فيها اثني عشر قاضياً، ومع تحريم تبادل الملابس بين النساء والرجال (انظر سفر التثنية: 22/ 5)، ومع الادعاء الذي قدمه رجل ضد زوجته في أنها لم تكن عذراء عندما تزوج منها (التثنية: 22/ 13 ـ 21).

وتسجل أخيراً ق 4 : 513، الجذاذات: 2 ـ 4، وق 4 : 514، بعض الأحكام فقط.

ق 4 : 159

2 . . . . . أي إسرائيلي معدم يذهب إلى أرض بيدر إسرائيلي يمكنه أن يأكل ويجمع لنفسه ولأهله، ولكنه إذا مشى في حقل غير محصود، يمكنه أن يأكل، ولكن لا يجوز أن يجلب شيئاً لبيته لخزنه. وبخصوص . . . مال التقويم الذي يدفعه الإنسان فدية لحياته، فهو نصف [مثقال . . .] ويدفع هذا المبلغ مرة واحدة في حياته، وإن عشرين جيرة تساوي مثقالاً واحداً، وذلك طبقاً [لمثقال الهيكل (انظر سفر الخروج: 30/ 12 ـ 13). . .] لأجل 600.000 فيدفع مائة وزنة ولأجل 3.000، نصف وزنة تساوي 30 منّا [لأن الـ500 خمس منات] والـ50 نصف منّ (وهو) يساوي خمسة وعشرين مثقالاً (الخروج: 38/ 25 ـ 26).

ق 4 : 159. الجذاذات: 2 . 4

. . . . من قبل إسرائيل لن يخدم غير اليهود بين الأجانب [لأنني أخرجتهم من أرض] مصر، وقضيت بشأنهم ألا يباع أياً منهم بمثابة رقيق. . .

. . . . رجلان وكاهنان، وسوف يحاكمون أمام هؤلاء الاثني عشر. . . تكلم في إسرائيل ضد شخص، إنهم سوف يستقصون بالنسبة إليهم. كل من يتمرد. . . . سوف يعدم لأنه عمل عن سابق إصرار.

ينبغي ألا تضع امرأة عليها ثياب رجل [طيلة أيام حياتها]، وعليه ألا يرتدي رداء امرأة، وألا يضع عليه إزار امرأة، لأن هذا فسوق.

إذا ما اتهم رجل عذراء من إسرائيل، إذا في . . . عندما تزوجها، دعوه يقول ذلك، وهم سوف يفحصونها [بما يتعلق] بصلاحها، وإذا لم يكذب بشأنها، إنها

سوف تعدم، لكن إذا ما دنس شرفها كذباً، سوف يغرم بمنين، ولا يجوز له أن يطلقها طيلة حياته.

ق 4 : 513

. . . . عشرون [جيرة] تساوي مثقالاً وفقاً لمثقال [الهيكل . . .] ويتألف نصف مثقال من اثني عشر منًّا، اثنان من الزوزيم. . . . أيضاً ينابيع النجاسة. والإيفا والحوض أيضاً ينابيع النجاسة، ولهما الحجم نفسه (أي) عشرة أعشار (عسرونات) ويساوي حوض من النبيذ إيفا من القمح، ويتألف السيح من ثلاثة عسرونات وثلث عسرون وهي ينابيع نجاسة، وعشر الإيفا [هو عسرون].

ق 4 : 514

1 هو لن يأكل. . . لأن جميع غير النظيف. . . وعليه أن يعدّ له [سبعة أيام] من الغسيل، وعليه أن يغتسل ويتنظف في يوم طهارته، وكل من لم يبدأ طهارته من نبعه [لن يأكل، وكذلك لن يأكل] في (درجته) الأولى من النجاسة. على الذين يصابون بنجاسة مؤقتة أن يغتسلوا في تطهرهم، وأن ينظفوا (ملابسهم) بالماء، وبذلك يصبحون نظفاء، ويمكنهم بعد ذلك أكل خبزهم وفقاً لقانون الطهارة. وكل من لم يبدأ تطهره من نبعه، لن يأكل، [وسيكون متعنتاً] (بدرجته) الأولى من النجاسة، وكل من بقي في (درجته) الأولى من النجاسة، عليه ألا يأكل. وجميع الذين غير نظفاء بشكل مؤقت في يوم تطهرهم، عليهم الاغتسال وتنظيف (ملابسهم) بالماء، وبذلك يصبحون نظفاء، وبعد هذا يمكنهم أكل خبزهم وفقاً للشريعة. [ما من] أحد يمكنه أن يأكل أو يشرب مع أي شخص كان يستعد. . . .

65 . الأمير السماوي ملكيصادق

(ق 11 . ملكي = ق 11 : 13)

هناك وثيقة مثيرة للاهتمام ترقى إلى القرن الأول ق . م ، وتتألف من ثلاث عشرة جذاذة ، وقد تم العثور عليها في الكهف الحادي عشر ، وهي متمحورة حول شخص أسطوري هو مكليصادق ، وقد نشرت للمرة الأولى من قبل أ. س . فان ديروود في 1965 ، وهي تأخذ شكل مدراش أخروي فيها إعلان عن تحرير الأسرى في نهاية الأيام (أشعيا : 61/ 1) ، وقد فهم هذا على أنه جزء من الاسترداد العام للممتلكات خلال سنوات اليوبيل (اللاويون : 25/ 13) ورؤي في التوارة (التثنية : 15/ 2) بمثابة إبراء من الديوان .

والمنقذ السماوي هو ملكيصادق ، وقد تمت مطابقته مع ميكائيل رئيس الملائكة ، وهو رئيس «أبناء السموات» أو «أرباب العدل» ويشار إليه أيضاً بمثابة «ألوهيم» و إيل»، ووقع الاصطلاح نفسه في أغاني محرقة السبت ، وفي الأوضاع العادية نجد أن هذه الكلمات العبرية تعني «الرب» ، ولكن في بعض الأطر والمناسبات نجد التقاليد اليهودية تشرح كلمة «ألوهيم» بمثابة عبارة تطلق بالدرجة الأولى على «قاض»، وعرض ملكيصادق هنا وهو يترأس على الحساب الأخير والإدانة لعدوه الشيطاني «بلعال/ الشيطان» ولأمير الظلام ، الذي دعي أيضاً في كل مكان آخر ملكيريشا (انظر ما تقدم ص 185 ـ 186 ، 311) ، وكان من المتوقع أن تتم أعمال التحرير في يوم الغفران عند نهاية الدورة العاشرة من اليوبيلات .

ولا تلقي المخطوطة ضوءاً ثميناً علـى شخصية ملكيصادق فـي الرسالة الثانية للعبرانيين فقط، بل تفيد أيضاً في التعرف إلى تطور الفكرة المسائحية في العهد الجديد والمسيحية المبكرة.

ومن أجل النص انظـر: أ. س. فـان ديروود «ملكيصادق والأخرويات. . . دراسة للعهد القديم» ليدن 1965 ص 354 ـ 373؛ م. دي جونـج مـع أ. س. فـان. ديروود «ق 11 ملكيصادق والعـهد الجديـد» NTS 12 (1966) 301 ـ 326؛ ج. ت. ملك، مجلة الدراسات اليهودية 23 (1972) 66 ـ 109، ي. بوخ «ملاحظات حـول مخطوطة ق 11 ـ ملكيصادق» دورية قمران 12 (1987) 483 ـ 513.

. . . . . **وفيما يتعلق بما قاله: في ســنة اليوبيـل هـذه ترجعـون إلـى ملكـه** (اللاويون: 25/ 13).

ومثل ذلك قوله: **وهذا هو حكم الإبراء. يبرئ كل صـاحب ديـن يـده مما أقرض صاحبه. لا يطالب صاحبه ولا أخاه لأنه قد نودي بإبراء للـرب** (التثنية: 15/ 2) [وسيعلن في] نهاية الأيام المتعلقة بالأسرى كما [قـال]: **لأنـادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق** (أشعيا: 61/ 1)؛ وتفسيرها: هو أنـه سيوكل أمرهـم إلـى أبنـاء السـماء وإلـى ورثـة ملكيصـادق، لأنـه سـيلقي بقرعتـهم وسـط نصيـب ملكيصادق، الذي سيعيدهم إلى هناك وسوف يعلن لهم عن حريتـهم، ويغفـر لـهم [ما اقترفوه من خطايا] وجميع آثامهم.

وستحدث هـذه الأشـياء فـي الأسـبوع الأول مـن اليوبيـل الـذي سـيلي اليوبيـل التاسع، ويوم الغفران هو نهاية اليوبيل العاشر، وذلك عندما يغفر لجميع أبنـاء [النـور] مع الرجال من قرعة ملكيصادق، وبموجب أمر يخصـهم سـتتم إثابتـهم بجوائزهـم، لأن هذه هـي اللحظـة مـن السـنة الخاصـة بنعمـة ملكيصـادق، ولسـوف يحكـم بقوتـه مقدسي الرب، وينفـذ الحكـم كمـا كتـب فيمـا يتعلـق بـه فـي أغـاني داود الـذي قـال: «**ألوهيم قائم في مجمع الرب في وسط الآلهة يقضــي**» (مزامير: 82/ 1)، وقـال فيما يتعلق به: «**(دع مجمع الناس) يعـود فوقـها إلـى العُلـى**» (مزامير: 7/ 7 ـ 8)

ومثل ذلك الذي قال: «**حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار . سلاه ؟** (المزامير: 82/ 2)، ويتعلق تفسيرها بالشيطان وأرواح أتباعه الذين عصوا بإشاحة وجوههم عن أوامر الرب إلى . . . . . وسوف ينتقم ملكيصادق انتقام أحكام الرب . . . وسوف يسحبهم [من يد الشيطان ومن يد] أرواح جميع [أتباعه]، ولسوف يأتي جميع أرباب [العدل] إلى عونه وليشهدوا تدمير الشيطان، والعُلى هو . . جميع أبناء الرب . . هذا . . . هذا هو يوم [السلام/ الخلاص] الذي تكلم عنه الرب من خلال النبي أشعيا الذي قال: «**[ما] أجمل على الجبال قدمي المبشر، المخبر بالسلام، المبشر بالخير، المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك**» (أشعيا: 52/ 7). تفسيرها: **الجبال** هم الأنبياء . . . . **والمبشر** هو الروح المدهونة بالزيت، الذي قال عنه دانيال: **إلى المسيح الرئيس** (دانيال: 9/ 25)] . . . .

[وهو المبشر بالخير المخبر [بالخلاص] : وفيما يتعلق به كتب . . . . . **[لأعزي كل النائحين لأجعل لنائحي صهيون]** (أشعيا: 61/ 2-3). **لأعزي [كل النائحين** : تفسيرها]: لأجعلهم يفهمون جميع عصور الوقت . . . في صدق . . . سوف يبتعدون عن الشيطان . . . بأحكام الرب، كما كتب بخصوصهم: «**القائل لصهيون قد [ملك] إلهك**». **صهيون هو** . . . . . هؤلاء الذين يتمسكون بالميثاق، الذين ابتعدوا عن السير [في] طريق الناس، وإلهك هو [ملكيصادق، الذي سوف ينقذهم من] يد الشيطان.

وبالنسبة لذلك قد قال: «**ثم تعبر بوق الهتاف في الشهر السابع» (لاويون**: 25/ 9).

66. تعازي أوتنهوميم

(ق 4 : 176)

هناك عدد كبير من الجذاذات من مخطوطات الكهف الرابع (ق 4 : 176) تولى تحقيقها: ج. م. ألغرو في 1968 (مكتشفات في صحراء اليهودية: 5/ 60 ـ 67)؛ وهي تمثل كتابات متنوعة متمحورة حول فكرة التعازي الربانية، ورافق بالأصل كل استشهاد شرح من شروح الطائفة، لكن القليل فقط من نماذج هذه الشروح قد وصلنا، ويعود جلّ الذي بقي إلى أشعيا: 40 ـ 55 (المزمور 79/ 2 ـ 3، أشعيا: 40/ 1 ـ 5؛ 41/ 8 ـ 9؛ 49/ 13 ـ 17؛ 43/ 1 ـ 2، 4 ـ 6؛ 51/ 22 ـ 23؛ 52/ 1 ـ 3؛ اللاويون: 54/ 4 ـ 10؛ 52/ 1 ـ 2؛ زكريا: 13/ 9)، والفقرة المترجمة مؤسسة على المزمور 79/ 2 ـ 3، وقد تلاها عنوان جديد ـ من سفر أشعيا: تعازي ـ واقتباس فقرات مطلع الإصحاح 40 من سفر أشعيا، وترمز النجوم الأربعة إلى الترجوم الذي أشير إليه ببساطة بوساطة نقاط.

1 ولسوف ينجز معجزاتك وحقك وصلاحك وسط شعبك. وهم سوف. . . هيكلك وستختلف مع المملكة حول دم الـ. . . أورشليم، وسيرى أجساد كهنتك. . . . وليس من يَدْفنُ (المزمور: 79/ 3). من كتاب أشعيا: تعازي [عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم. طَيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل أن إثمها قد عفي عنه أنها قد قبلت من يد ❖❖❖❖ ضعفين عن كل خطاياها. . . (أشعيا: 40/ 1 ـ 3).

د. منوعات

67 . 68 أبراج

(ق 4 : 186 ، ق 4 : 534)

هناك وثيقتان من الكهف الرابع، إحداهن بالعبرية (67) والثانية بالآرامية (68)، ويعود تاريخهما إلى نهاية القرن الأول ق. م، وتحتويان على جذاذات «أبراج» أو بدقة أكثر: معرفة الطالع بوساطة الأبراج، مدعية وجود تناظر بين ملامح الشخص وبين مصيره ومنازل النجوم، وأوضاعها وقت ولادته.

ونشر النص العبري: ج. م. ألغرو (ق 4 : 186)، وقد كتب على شكل أحاجي صبيانية، وكتب النص من اليسار إلى اليمين عوضاً عما هو معتاد من اليمين إلى اليسار، ومع أن النص قد كتب بالأبجدية العبرية «المربعة» الدارجة، فقد تمت استعارة حروف من العبرية المهجورة (أو الفينيقية) ومن الإغريقية، وتنعكس المؤهلات الروحية لثلاث شخصيات وصفت هناك، في نصيبها من النور والظلام، والرجل الأول شرير جداً: حيث ثمانية أجزاء من الظلام فيه ضد ثلاثة أجزاء من الظلام، وكان الثالث كاملاً إلى حد ما: حيث تواجه ثمانية أجزاء من النور فيه جزءاً واحداً فقط من الظلام.

وفيما يتعلق بالسمات الجسدية يلاحظ أن القصر والسمنة وعدم انتظام الملامح تتعايش مع الشر، والسمات المضادة تعكس الخلق الحسن.

وبالنسبة للاصطلاحات الفلكية في الوثيقة، لاشك أن «العمود الثاني» يعني «المنزل الثاني» وميلاد «في قدم الثور» ربما يمكن تفسيره أن الشمس موجودة في تلك اللحظة في الجزء الأدنى من برج الثور.

أما الأبراج الأرامية (ق 4 : 534) فهي تبعاً لمحققها: ج . ستاركي تخص الأمير الأخير لجماعة المصلين، أو المسيح الملكي، وليس من المستبعد على كل حال أن النص يشير إلى الميلاد الإعجازي لنوح (انظر ص 292 ـ 293 مما تقدم).

وليس مقرراً الآن فيما إذا كان أعضاء الطائفة تنبأوا بالمستقبل بواسطة التنجيم، أو أنهم استخدموا التآليف حول ما يشبه الأبراج كإبداع أدبي، علماً أنني أميل إلى الخيار الأخير، ووجود مثل هذه النصوص بين المخطوطات ينبغي ألا يدهش أحداً، فإذا كان عدد كبير من اليهود لم يحبوا التنجيم، فإن آخرين، منهم الكاتب الهلنستي اليهودي يوبوليموس Eupolemus قد عزا اختراعه إلى إبراهيم. (انظر غ. فيرمز «الكتابات المقدسة والتقاليد في اليهودية» ليدن 1973 ص 80 ـ 82).

وبالنسبة للنصوص انظر ج. م. ألغرو مع أ. أ. أندرسون، «مكتشفات في صحراء اليهودية»: 5/ 88 ـ 91، ج. ستروغنل، دورية قمران (1970) 274 ـ 276، ج. ستاركي «نص مسائحي أرامي من الكهف الرابع من كهوف قمران» الذكرى المئوية لمدرسة اللغات الشرقية القديمة في المركز الكاثوليكي في باريس. باريس 1964 ص 51 ـ 66؛ ب. س. الاسكندر في كتاب: ي سكويرر مع: غ. فيرمز، وف. مللر، وم. غودمان «تاريخ الشعب اليهودي في عصر يسوع المسيح» ج 3 ـ أدنبرة 1986 ص 363 ـ 366.

ملامح تنجيمية أ

2 . . . وأطرافه طويلة ولينة، وأصابع قدميه رفيعة وطويلة، إنه في العمود الثاني، وتتألف روحه من ستة (أجزاء) في منزل النور وثلاثة في مهاوي الظلام، وهذا هو اليوم الذي (سيولد فيه/ أو ولد فيه): في قدم الثور. هو سيكون خنوعاً وحيوانه هو الثور.

3 . . . ورأسه . . . [ووجنتاه] غليظتان، وأسنانه غير مستوية في طولها (؟)، وأصابعه سميكة، وأطرافه غليظة، كل واحد منها كثيف الشعر، وأصابع قدميه

سميكة وقصيرة، وتتألف روحه من ثمانية أجزاء من منزل الظلام، وجزء واحد من منزل النور . . . .

ملامح تنجيمية ب

1 . . . نظام، عيناه سوداوان ومشعتان، ولحيته . . . وهي . . . . صوته رقيق. أسنانه جميلة مرصوفة بشكل جيد، هو ليس طويلاً ولا قصيراً، وهو . . . . وأصابعه رفيعة طويلة، وأطرافه ناعمة، وأخمص قدميه . . . [وأصابع رجليه] مستوية جميلة، وتتألف روحه من ثمانية (أجزاء) [من منزل النور من] العمود الثاني، ومن جزء واحد [من منزل الظلام، وهذا هو] يوم ميلاده، الذي (سيلد فيه/ أو ولد فيه): . . . . وحيوانه هو . . .

ميلاد المسيح أو ميلاد نوح

1 . . . ليده: اثنان . . . علامة ولادة، وسيكون الشعر أحمراً، وسيكون هناك عدس على . . . وعلامة ولادة صغيرة على جنبه، وسيعرف [بعد] عامين (كيف يميز) بين شيء وآخر، وعندما يكون صغيراً، سيشبه. . . [مثل] رجل لا يعرف شيئاً حتى الوقت الذي سيعرف فيه ثلاثة كتب.

وعندما سوف يحصل على الحكمة، ويتعلم الفهم . . . رؤيا ستأتيه على ركبتيه، مع أبيه وأجداده . . . حياة وعمر مديد، والمشورة والحكمة ستكون معه، وسيعلم أسرار الإنسان، وستصل حكمته إلى جميع الناس، وسيعلم أسرار جميع نواياهم ضده ستتبدد تماماً، وسيكون حكمه على جميع الأحياء عظيماً، وستكون نواياهم [ناجحة] لأنه مِنْ خُلّص الرب، وميلاده ونفخ روحه . . . وستكون نواياه إلى الأبد . . . .

69 . تشاؤم

(ق 4 : 318)

هناك نص رائع ، لكن لسوء الحظ مفتت ، مرتبط كما يبدو بفرع أدب التشاؤم ، أي توقع السوء ، أو سوء الطالع ، بوساطة تفسير صوت الرعد في بعض الأيام المحددة من الشهر ، ويقدم الكاتب رواية متوالية حول أيام كل شهر يهودي ، مرتبطة بمنازل القمر داخل الأبراج ، وفي حين من الممكن إعادة بناء التقويم ، يلاحظ أن توقع الويلات قد أبقي كله مرة واحدة في نهاية النص ، وشكل هذه الويلات مجاعة وغزو للبلاد من قبل جيش أجنبي متغلب .

من أجل دراسة أولية انظر «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 258 - 263 ؛ ج . س . غرينفليد وم . سوكولوف «نصوص تنجيمية وسوء طالع بالآرامية اليهودية الفلسطينية» JNES 48 (1989) .

الجذاذة الأولى

. . . . في 6 و 7 القوس ، وفي 8 و 9 الجدي ، وفي 10 و 11 الدلو ، وفي 12 و 13 و 14 الحوت ، وفي 15 ، 16 الحمل ، و17 و 18 الثور ، وفي 19 و 20 ، و 21 ، الجوزاء ، وفي 22 و 23 السرطان ، وفي 24 و 25 الأسد ، وفي 26 و 27 و 28 العذراء ، وفي 29 و 30 الميزان «فراغ» تشرين وفي 1 و 2 العقرب ، وفي 3 و 4 القوس ، وفي 5 و 6 و 7 الجدي ، وفي 8 [و 9 الدلو ، وفي 10 و 11 الحوت ، الخ] .

الجذاذة الثانية. العمود الاول

. . . [في 12 و]13 و 14 السرطان، وفي 15 و 16 الأسد، وفي 17 و 18 العذراء، وفي 19 و 20 و 21 الميزان، وفي 22 و 23 العقرب، وفي 24 و 25 القوس، وفي 26 و 27 و 28 الجدي، وفي 29 و 30 الدلو، فراغ» شباط. وفي 1 و 2 الحوت، وفي 3 و 4 الحمل، وفي 5 و 6 و 7 الثور، وفي 8 و 9 الجوزاء، وفي 10 و 11 السرطان، وفي 12 و 13 و 14 الأسد، وفي 15 و 16 العذراء، وفي 17 و 18 الميزان، وفي 19 و 20 و 21 العقرب، وفي 22 و 23 القوس، وفي 24 و 25 الجدي، وفي 26 و 27 و 28 الدلو، وفي 29 و 30 الحوت، «فراغ».

الجذاذة الثانية. العمود الحادي عشر

آذار، في 1 و2 الجدي، وفي 3 و4 الثور، وفي 5 و6 و7 الجوزاء، وفي 8 و9 السرطان، وفي 10 و11 الأسد، وفي 12، 13 و14 العذراء، وفي 15 و16 الميزان، وفي 17 و18 العقرب، وفي 19 و20 الأسد، وفي 19 و20 و21 القوس، وفي 22 و23 الجدي، وفي 24 و25 الدلو، وفي 26 و27 الحوت، في 29 و30 و31 الحمل. «فراغ» إذا كان في الثور رعد [. . . . .] وعمل شاق للبلاد وسيف . . . الملك، وفي البلاد الـ. . . للوحوش والجوارح [. . . . .] مجاعة، وسوف ينهب أحدهم الآخر. . . . وإذا كان هناك رعد في الجوزاء. خوف وشقاء (سيجلب) من قبل غرباء وبـ. . . .

70 . المخطوط النحاسي

(ق 4 : 15)

سببت المخطوطة النحاسية كثيراً من التساؤلات وحب الاستطلاع ، وقد عثر عليها رجال الآثار في الكهف الثالث ، أثناء الحفريات لعام 1952 ، ولكن معدن النحاس كان قد تأكسد كثيراً ، خلال مرور العصور ، إلى درجة أنه لم يكن بالمستطاع فتح الأسطوانة ، ولذلك أرسلت إلى الأستاذ هـ . رايت بيكر ، في كلية مانشستر للعلوم والتكنولوجيا ، الذي قسمها بعناية عام 1956 إلى أربع شرائح طولانية ، وأعادها في السنة نفسها إلى الأردن ، ويتألف النص العبري من اثني عشر عموداً مكتوباً ، وقد نشر من قبل : ج . ت . ملك في «مكتشفات في صحراء اليهودية»، 3 ، 1962 ، ص 302 ، وتقدم عليها نشر وترجمة أقل وثوقاً من قبل : ج . م . ألغرو «كنز المخطوط النحاسي» لندن 1960 .

وتعدد المخطوطة أربعة وستين مخبأ في القدس وأماكن أخرى من فلسطين ، قيل : أودع فيها ذهب وفضة وتقدمات الهيكل ، ومخطوطات وغير ذلك ، ولاحظ ألغرو أن الكنز زاد على ثلاثة آلاف وزنة من الفضة ، وألف وثلاثمائة وزنة من الذهب ، وخمسة وستين قضيباً من الذهب ، وستمائة وعاء وثمانية تحتوي الفضة ، وستمائة وعاء وتسعة عشر للذهب ، وأوعية من الذهب ، وبكلمة أخرى إذا ما استخدمنا قيمة الوزنة فيما بعد الحقبة التوراتية ، وهي أن الوزنة سماكتها ياردة ، يكون المجموع الكلي لوزن المعادن الثمينة خمسة وستين طناً من الفضة وستة وعشرين طناً من الذهب .

من كان يستطيع أن يملك مثل هذه الثروة؟ وهل هناك شيء من الصدق في هذه المعلومات؟ لا يرى ج. ت. ملك، وجود صدق فيها، ويعتقد أن المبالغ الخيالية تدل على أن الأسطوانة نفسها هي من عمل الخيال، وأن الأهمية الرئيسية بالنسبة للعلماء تقع في مجالات اللغة والطبوغرافيا، وقد أعطاها تاريخاً هو عام 100م، وهكذا تنعدم أية علاقة لها مع بقية الكتابات القمرانية، ما دامت هذه الكتابات قد وضعت في الكهوف ليس بعد عام 68م.

وتبعاً لرأي علماء آخرين كان الكنز كنزاً حقيقياً، فهو قد مثل ثروة الإيسينيين، (أ. دوبونت ـ سومر، س. غورانسون) أو مثّل ثروة الهيكل [ج. م. ألغرو، ن. غولب)، وبرأي ألغرو كان القنائية Zealots [طائفة يهودية متشددة شهرت بعدائها للرومان] مسؤولين عن إخفاء الذهب والفضة وعن كتابة المخطوط، واقترح أيضاً أننا نتعامل هنا مع المبالغ التي جمعت من أجل إعادة بناء الهيكل بعد 70 م، أو مع الكنز المخبأ لبر كوخبا (ابن كوكب) قائد الثورة اليهودية الثانية ضد روما في 132 ـ 135م.

وتقدم حجج: ملك بالتأكيد تعليلاً لوجود الكميات الهائلة من الكنوز المذكورة، لكنها لا تفسر ميزتين بارزتين جداً لهذه الوثيقة، أعني جفاف أسلوبها الواقعي، المختلف كثيراً عن أسلوب الأساطير القديمة، والأمر الثاني هو أنها سجلت على النحاس، بدلاً من أن تسجل على الجلد الأقل تكاليفاً، أو على ورق البردي، لأنها لو كانت قصة خرافية، فإن النص الموجود حالياً لا يمكنه إلاّ أن يمثل خلاصة لمثل هذه القصة الخرافية، فمن هم الذين كانوا يمتلكون قواهم الحقلية، حتى يتولون نقش ملاحظاتهم الأدبية على معدن ثمين يا ترى؟!

وكون الكنز كان كنزاً حقيقياً، مدعوم بالحجج نفسها التي هي قائمة تحت آراء ملك، فمن الأسلوب الذي يشبه أسلوب أصحاب الأعمال، الذي بدأ به المؤلف، والمادة القوية والمقاومة للزمن التي نقشت عليها القائمة يمكننا أن نفترض افتراضاً معقولاً، هو أن الكاتب لم يكن في حلم عابث تافه، وأيضاً، إنه بالنظر إلى حقيقة أن الأسطوانة النحاسية قد وجدت بين كتابات عرف أنها أتت من قمران، يبدو أن رأي

دوبونت ـ سومر وغورانسون في أن هذه الكنوز كانت تخص الإيسنيين فيه شيء من الحقيقة ، وأن نتقبل أن هذه الثروة كانت تخص غرف كنوز الهيكل أمر يتطلب موهبة خارقة من الخيال ، فكيف لنا أن نتصور إخفاءها في بيئة معادية عام 68م قبل أن يكون هناك أي خطر أكيد على القدس ، ويتجاوز ألغرو هذا الاعتراض بالافتراض بأنه ما دام أن قمران كانت بيد القنائيين ، فهي لم تكن في حالة عداوة مع سلطات القدس ، لكن لم يوضح بعد لماذا تمّ التنبؤ بنهب الهيكل والمدينة ، ومن ثم الاحتياط لذلك في وقت مبكر جداً .

وتأييداً لفرضية كنز الهيكل ، إنه على الرغم من كل شيء من الممكن أن نتصور أن هيكل القدس قد امتلك مثل هذه الثروات ، في حين إنه على الرغم من ملاحظات دوبونت ـ سومر الصحيحة بخصوص الانسجام الظاهر بين الفقر الديني والإيرادات الضخمة ، يبقى من الصعب أن نقبل أن الإيسينيين ، وهم أعضاء طائفة صغيرة نسبياً ، يمكنهم تكديس مثل هذه الثروات التي لا تتناسب مع وضعهم .

إن هذا ما يمكن قوله عن المخطوطة النحاسية بسلام في الوقت الحاضر ، ودراسة الأصل المحفوظ الآن في عمان في الأردن سوف تمكن العلماء من تحسين قراءتهم لكثير من جوانب النص ، وفي الوقت نفسه نحن مدينون كثيراً لـ ج . ت . ملك ، لعمله الريادي في حل رموز هذا النص الشديد الصعوبة . انظر أيضاً : أ . وولترز «المخطوط النحاسي والألفاظ العبرية المسائحية» دورية قمران 14 (1989 ـ 1990) ص 483 ـ 495 .

ومن الممكن العودة إلى أعمال أخرى مثل : أ . دوبونت ـ سومر «الكتابات الإيسنية من قمران» أكسفورد 1961 ص 379 ـ 393 ، ن . غولب «مشكلة أصل وهوية مخطوطات البحر الميت» منشورات الجمعية الفلسفية الأمريكية 124 (1980) ص 1 ـ 24 ؛ أ . وولترز «تحليل أدبي للمخطوط النحاسي» في «أبحاث حول ما بين العهدين تشريفاً لـ ج . كابيرا» ، كراكو 1992 ، ص 239 ـ 254 ؛ س . غورانسون «طائفية وجغرافية والمخطوط النحاسي» مجلة الدراسات اليهودية 43 (1992) ص 282 ـ 287 .

العمود الأول

1 ـ حوربّاه الذي في وادي أخور تحت السلالم التي تمضي شرقاً مسافة أربعين ذراعاً: صندوق (مملوء با)لفضة يزن جميعه سبع عشرة وزنة Ken.

2 ـ في القبر الـ . . . . الثالث: مائة قضيب ذهب.

3 ـ في الصهريج الموجود في ساحة الأعمدة الصغيرة، في أسفله، مغلق بثفالة، يفتح نحو الأعلى: تسعمائة وزنة.

4 ـ في هضبة كُحلت، حاويات وخشب صندل وإيفودات (ملابس كهنوتية)، ومجموع التقدمة والكنز: سبع (وزنات؟) وعشر ثان، بات غير نظيف. عند مخرج القناة على الجانب الشمالي، ستة أذرع نحو تجويف التعميد. XAT.

5 ـ في حفرة ملجأ معزول عن الماء، في الانحدار نحو اليسار، ثلاثة أذرع فوق القعر: أربعون وزنة فضة.

العمود الثاني

6 ـ في صهريج المنتزه القائم تحت الأدراج: اثنتان وأربعون وزنة HN.

7 ـ في كهف بيت الغسيل القديم، على الرصيف الثالث: خمسة وستون قضيباً من الذهب. E(H).

8 ـ في التجويف القائم تحت الأرض الموجود في ساحة بيت جزوع (الأشحار) حيث يوجد صهريج: أوعية وفضة، سبعون وزنة.

9 ـ في الصهريج المواجه للبوابة الشرقية، الذي يبعد عنها خمسة عشر ذراعاً، هناك أوعية فيها.

10 ـ وفي القناة التي تنتهي به: عشر وزنات Δ I.

11 ـ في الصهريج القائم تحت السور في الجانب الشرقي، عند الزاوية الحادة للصخرة: ستة قضبان من الفضة؛ ومدخلة تحت المنطقة الكبيرة المبلطة بالحجر.

12 ـ وفي البركة القائمة إلى الشرق من كُحلت، عند الزاوية الشمالية، احفر أربعة أذرع: اثنتان وعشرون وزنة.

العمود الثالث

13 ـ في ساحة الـ . . . . . في الاتجاه الجنوبي على تسعة أذرع : أوعية تقدمة ذهب وفضة، وجرون، وكؤوس وأنابيب، وأباريق صب، كلها ستمائة وتسع وزنات .

14 ـ في الأخرى، في الاتجاه الشرقي، احفر ستة عشر ذراعاً : أربعون وزنة من الفضة TP .

15 ـ في الحفرة تحت الأرض المستوية، وعلى جانبها الشمالي : أوعية تقدمات، وملابس، ومدخلها في الاتجاه الغربي .

16 ـ في القبر القائم على الشمال الشرقي من الاستواء، ثلاثة أذرع تحت الفخ (؟) : ثلاث عشرة وزنة .

العمود الرابع

17 ـ في الصهريج الكبير الذي في الـ . . . في السارية على الجانب الشمالي : عشرة وزنات OK .

18 ـ في القناة المتوجهة [نحو . . . . .] عندما تدخل واحد وأربعون ذراعاً : خمس وخمسون وزنة فضة .

19 ـ بين شجرتي الطرفاء في وادي أقحون، احفر في وسطهما ثلاثة أذرع : هناك جرتان مليئتان بالفضة .

20 ـ في التجويف الأحمر تحت الأرض عند فم عسلاح : مائتا وزنة من الفضة .

21 ـ في التجويف الشرقي تحت الأرض في شمالي كُحُلت : سبعون وزنة فضة .

22 ـ في كوم حجارة وادي سكحاكحا، احفر (. . . .) ذراعاً : اثنتا عشرة وزنة من الفضة .

العمود الخامس

23 ـ عند رأس أنبوب الماء . . . . . . [عند] سكحاكحا، على الجانب الشمالي، تحت الكبير . . . . احفر ثلاثة أذرع : سبع وزنات من الفضة .

24 ـ عند المفرق الموجود في سكحاكحا في الشرق من خزان سليمان : أوعية تقدمة .

25 ـ على مقربة منه تماماً ، فوق قناة سليمان ، على بعد ستين ذراعاً نحو الحجرة الكبيرة ، احفر ثلاثة أذرع : ثلاث وعشرون وزنة من الفضة .

26 ـ في القبر الموجود في وادي كبّاح (المتوجه) من أريحا إلى سكحاكحا ، عند مدخله من أريحا إلى سكحاكحا ، احفر سبعة أذرع : اثنتان وثلاثون وزنة .

العمود السادس

27 ـ في اتجاه الإطلالة الشرقية لكهف الأعمدة مع مدخلين ، احفر عند المدخل الشمالي ، ثلاثة أذرع . يوجد هناك : إبريق ، فيه كتاب ، وتحته اثنتان وعشرون وزنة .

28 ـ في اتجاه الإطلالة الشرقية لكهف القاعدة الحجرية ، احفر تسعة أذرع عند المدخل : إحدى وعشرون وزنة .

29 ـ في مسكن الملكة على الجانب الغربي ، احفر اثني عشر ذراعاً : سبع وعشرون وزنة .

30 ـ في كوم الحجارة القائم عند مخاضة الكاهن الأعلى .

العمود السابع

احفر تسعة [أذرع] : اثنتان وعشرون . . . . وزنة .

31 ـ في أنبوب ماء ق . . . الخزان الشمالي العظيم ، قس بالاتجاهات الأربعة أربعة وعشرين ذراعاً : أربعمائة وزنة .

32 ـ احفر على مقربة من أحواز بيت القوس ستة أذرع : سبعة قضبان فضية .

33 ـ احفر عند دوق تحت الزاوية الشرقية لمركز الحراسة سبعة أذرع : اثنتان وعشرون وزنة .

34 ـ احفر عند فم مخرج ماء كوزبا ثلاثة أذرع نحو الصخرة : ستون وزنة ، وزنتان من الذهب .

العمود الثامن

35 ـ [في] أنبوب الماء على الطريق شرقي بيت أحصور ، الواقع إلى الشرق من أحزور ، أوعية تقديم وكتبٍ وقضيب من الفضة .

36 ـ في الوادي الخارجي . . . احفر عند الحجر سبعة عشر ذراعاً تحتها : سبع عشرة وزنة من الذهب والفضة .

37 ـ احفر عند كوم الحجارة عند مدخل شعب الفاخورة ثلاثة أذرع : أربع وزنات .

38 ـ احفر في اتجاه الإطلالة الغربية للحقل المحصود للسهو ha-sho ، على الجانب الجنوبي ، عند الغرفة القائمة تحت الأرض بالاتجاه الشمالي أربعة وعشرين ذراعاً : ست وستون وزنة .

39 ـ احفر في سقي السهو ، عند حجر العلامة وفيها ، أحد عشر ذراعاً : سبعون وزنة من الفضة .

العمود التاسع

40 ـ عند برج الحمام (كوة صغيرة؟) عند مخرج النوطف ha-Notef ، قس من مخرجها ثلاثة عشر ذراعاً نابان ، وعند الحجارة السبعة الملساء ، قضبان (توازي) أربعة دنانير مدنية .

41 ـ احفر عند «البنفسج القرمزي» فوق (معبر؟) إطلالة التوجه شرقاً ، في الغرفة القائمة تحت الأرض ثمانية أذرع . . . . . (؟) ثلاث وعشرون وزنة ونصف وزنة .

42 ـ احفر في الغرف القائمة تحت الأرض في حورون ، وفي الغرفة تحت الأرض ذات الإطلالة نحو البحر في الجزء الضيق (؟) ستة عشر ذراعاً : اثنتان وعشرون وزنة .

43 ـ عند قُبعه كمية كبيرة من مال التقدمات (؟) .

44 ـ احفر عند «صوت الماء» (شلال الماء) إلى جانب حافة الميزاب على الجانب الشرقي من المخرج ، سبعة أذرع : تسع وزنات .

45 ـ في التجويف القائم تحت الأرض على الجانب الشمالي عند فم ممر بيت تامار في الأرض الجافة لـ . . . (؟) كل ما فيها حرم (مكرس للهيكل) .

46 ـ عند برج الحمام القائم عند مساد عند أنبوب [الماء] .

العمود العاشر

جنوباً عند الدرج الثاني الهابط من الأعلى : تسع وزنات .

47 ـ في الصهريج بعد الأقنية التي تتغذى بوساطة الوادي الكبير ، في القعر : اثنتا عشرة وزنة .

48 ـ عند الخزان القائم في بيت كيريم ، تتجه إلى اليسار مقدار عشر أعصية : اثنتان وستون وزنة فضة .

49 ـ عند بركة وادي «ي ك» (؟) وعلى جانبها الغربي يوجد نقد «معاه Ma ah» مزدوج بمعاهين ، وهذا هو المدخل : ثلاثمائة وزنة من الذهب وعشرون وعاءً مطلياً .

50 ـ احفر تحت «يد» (= تمثال) أبسالوم على الجانب الغربي اثنتي عشرة عصا : ثمانون وزنة .

51 ـ عند البركة الخاصة بسلوى تحت ممر المياه : سبع عشرة وزنة .

52 ـ [عند . . . .] في الأربعة .

العمود الحادي عشر

ملائكة : ذهب ، وأوعية تقدمة

53 ـ بعدهم تحت زاوية المدخل عند ضريح صادوق ، تحت أعمدة القاعة المغطاة : أوعية تقدمة راتنج وتقدمة سنامكي .

54 ـ بعدهم عند الـ . . (؟) عند قمة إطلالة الصخرة المتجهة غرباً نحو حديقة صادوق تحت الحَجرة القريبة ، الواقعة عند الأنبوب : أشياء مكرسة .

55 ـ في القبر القائم تحت الأروقة (؟) : أربعون وزنة .

56 ـ في قبر أبناء الـ . . . . . (؟) اليراهات Yerahite ، فيها : أوعية تقدمة من الأرز ، وتقدمات من الراتنج .

57 ـ بعدهم عند بيت ـ أشداتين (بيت حصيدا) في الخزان ، حيث تدخل إلى البركة الصغيرة : أوعية تقدمة صبر وأوعية تقدمة . . . . (؟) .

58 ـ بعدهم، عند المدخل الغربي للصهريج، قناة فوق . . . . . تسعمائة [وزنة من الفضة].

العمود الثاني عشر

وخمس وزنات من الذهب.

59 ـ ستون وزنة عند مدخلها من الغرب تحت الحجرة السوداء.

60 ـ بعدهم تحت عتبة غرفة الضريح: اثنتان وأربعون وزنة.

61 ـ على جبل جرزيم تحت سلالم القبو الأعلى للتجويف صندوق، ومحتوياته، وستون وزنة فضة.

62 ـ عند فم نبع بيت ـ شام أوعية من الفضة، وأوعية من الذهب للتقدمة، وفضة فيها جميعاً ستمائة وزنة.

63 ـ في القناة الكبيرة المارة تحت الأرض والعائدة إلى غرفة الضريح، نحو بيت غرفة الضريح، الوزن الإجمالي إحدى وسبعون وزنة وعشرون منّاً.

64 ـ في القناة القائمة تحت الأرض، والموجودة في الصخرة الملساء إلى الشمال من كوكهليت التي تنفتح نحو الشمال مع وجود قبور عند فمها هناك نسخة من هذه الكتابة مع شرحها ومقاييس وتفاصيل كل مادة.

مسرد تأريخي

قبل الميلاد

197 ـ أصبحت اليهودية ولاية من ولايات الامبراطورية السلوقية التي حكمها سوريون خلفاء للاسكندر الكبير.

187 ـ 175 ـ سلوقس الرابع بداية التغلغل الهلنستي الذي قاومه الكاهن الأعظم الصادوقي، واسمه أونياس الثالث.

175 ـ 164 ـ أنطيخوس الرابع (أبيفانيس) يخلع أونياس، ويحل محله أخاه ياسون المحب للهلنستيين.

172 ـ طرد ياسون من منصبه لصالح مينالاوس، وهو الذي بات الكاهن الأعظم من 172 حتى 162.

171 ـ قتل أونيا الثالث بناء على تحريض من مينالاوس فارض الهلنسة.

169 ـ أنطيخوس، وقد قاده مينالاوس، يدنس هيكل القدس وينهبه.

168 ـ إعاقة أنطيخوس من قبل الرومان في حملته الثانية ضد مصر.

167 ـ اضطهاد اليهود الذين عارضوا توحيد الإمبراطورية السلوقية، على أساس الثقافة الإغريقية والدين اليوناني. الإلغاء الرسمي للدين اليهودي ولممارسته، تحت طائلة عقوبة الموت، وتحويل الهيكل إلى معبد مكرس للإله زيوس الأولمبي.

166 ـ ظهور المكابيين الذي أيدهم جميع الفرقاء التقليديين تحت قيادة يهوذا المكابي.

164 ـ هدنة. في أثنائها تمّ تنظيف الهيكل الذي ما برح بيد مينالاوس.

162 ـ 150 ديمتريوس الأول. تنفيذ حكم الإعدام بمينالاوس على يد السوريين، وتعيين ألكيموس كاهناً أعظم من قبل السوريين.

161 ـ قتل يهوذا في المعركة. استلام يوناثان قيادة المتمردين (160 ـ 152 ق.م).

160 ـ موت ألكيموس آخر كاهن أعظم إغريقي، بالسكتة الدماغية. نهاية التدخل السوري العسكري.

152 ـ 145 ـ إغتصاب الإسكندر بالاس للعرش السلوقي، وتعيين يوناثان كاهناً أعظم (152 ـ 143 ق.م).

145 ـ 142 ـ أنطيوخوس الرابع بن الإسكندر يرفع إلى العرش على يد تريفون قائد والده. تسمية يوناثان حاكماً لسورية. جعل أخاه سمعان حاكماً عسكرياً لفلسطين.

143 ـ اعتقال يوناثان من قبل تريفون.

143/ 142 ـ 135/ 134 ـ سمعان نائباً للملك وكاهناً أعظم.

142 ـ إعدام يوناثان في السجن.

140 ـ تثبيت ألقاب سمعان، وأصبح حكمه وراثياً. تأسيس الأسرة المكابية أو الأسرة الهسمونية.

135/ 134 ـ مقتل سمعان على يد صهره (زوج ابنته).

135/ 134 ـ 104 ـ يوحنا هيركانوس الأول كاهناً أعظم ونائباً للملك. مقاومة الفريسيين له.

104 ـ 103 ـ أصبح أرسطو بولوس الأول الكاهن الأعظم والملك.

103 ـ 76 ـ أصبح الإسكندر يانوس كاهناً أعظم وملكاً قاهراً، قاومه الفريسيون.

76 ـ 67 ـ الإسكندرة أرملة يانوس، أصبحت ملكة، وهي صديقة للفريسيين. هركانوس الثاني كاهناً أعظم.

67 ـ هركانوس الثاني، ملكاً وكاهناً أعظم، خلعه من قبل أخيه أرسطوبولوس.

67 ـ 63 ـ أرسطوبولوس الثاني ملكاً وكاهناً أعظم. أخذه أسيراً من قبل بومبي (63 ق.م) بعد سقوط القدس، أصبحت فلسطين ولاية رومانية.

63 ـ 40 ـ هركانوس الثاني، أعيدت تسميته بالكاهن الأعظم، دون لقب ملكي.

40 ـ 37 أنطيوخوس بن أرسطوبولوس الثاني ينصب كاهناً أعظم وذلك بعد اعتلائه العرش، وتأييد الفريسيين له. تشويه هركانوس ونفيه.

37 ـ 4 ـ هيرود الأكبر. نهاية الأسرة الهسمونية. تنفيذ حكم الإعدام بهركانوس عام 30 ق. م.

27 ق. م ـ 14 م أغسطس إمبراطور.

6 ق. م (؟) ولادة المسيح

4 ق. م ـ 6 م أرخيلوس حاكماً لفلسطين.

14 ـ 37م تايبيريوس إمبراطور.

26 ـ 36م بونتيوس بيليت حاكماً لليهودية.

30 م ؟ صلب يسوع.

66 ـ 70م الحرب اليهودية الأولى التي انتهت بالاستيلاء على القدس، وتهديم الهيكل على يد تيتوس.

37 ـ 74 ـ سقوط مسعدة.

الطبعات الرئيسية لمخطوطات قمران

E. Tov, ed., The Dead Sea Scrolls on Microfiche, Leiden, 1992.

PHOTOGRAPHIC EDITION

Robert. H. Eisenman and James M. Robinson,eds., A Facsimile Edition of the Dead Sea Scrolls,I, II. Washington, 1991*.

CAVE I

M. Burrows, J. C. Trever and W. H. Brownlee, The Dead Sea Scrolls of St Mark's Monastery, I, New Haven. 1950 (contains Isaiaha, Habakkuk Commentrary); II/2, New Haven, 1951 (Manual of Discipline = IQS).

E. L. Sukenik, The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University, Jerusalem, 1954, 5 (contains Isaiahb, War Rule, Thanksgiving Hymns).

D. Barthélemy and J. T. Milik, Discoveries in the Judaean Desert, I: Qumran Cave I, Oxford, 1955 (contains all the fragments from IQ).

N. Avigad and Y. Yadin, A Genesis Apocryphon, Jerusalem, 1956.

Caves 2, 3 And 5, 10

M. Baillet, J. T. Milik and R. de Vaux, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, III: Les petites grottes de Qumrân, Oxford, 1962 (contains fragments and the Copper Scroll).

CAVE 4

J. M. Allegro and A. A. Anderson, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, V: I (4Q154 . 4Q186), Oxford, 1968 (contains mostly exegetical fragments). For editorial improvements, see J. Strugnell, 'Notes en marge du volume V des Discoveries in the Judaean Desert of Jordan', RQ (1970), 163, 276.

Major Editions of Qumran Manuscripts

J. T. Milik, The Books of Enoch: Aramaic Fragments of Qumran Cave 4, Oxford, 1976.

R. de Vaux and J. T. Milik, Discoveries in the Judaean Desert, VI: Qumran Grotte 4, II: I. Archéologie. II, Tefillin, Mezuzot et Targum (4Q128, 4Q157), Oxford, 1977.

M. Baillet, Discoveries in the Judaean Desert, VII: Qumran Grotte 4, III (4Q482, 4Q520), Oxford, 1982 (contains fragments of the War Rule and remains of liturgical and sapiential compositions).

Carol Newsom, Songs of the Sabbath Sacrifice A Critical Edition, Atlanta, 1985.

* The Electronic Publishing division of the Oxford University Press is in the process of producing a CD R OM edition of all the Qumran manuscripts and fragments.

Judith E. Sanderson, An Exodus Scroll from Qumran: 4QpaleoExodm and the Samaritan Tradition, Atlanta, 1986.
Eileen M. Schuller, Non-Canonical Psalms from Qumran: A Pseudepigraphic Collection, Atlanta, 1986.
P. W. Skehan, E. Ulrich and Judith E. Sanderson, Discoveries in the Judaean Desert, IX: Qumran Cave 4, IV, Palaeo-Hebrew and Greek Biblical Manuscripts, Oxford, 1992.
R. H. Eisenman and M. Wise, The Dead Sea Scrolls Uncovered, Shaftesbury /Rockport, Mass., 1992; London, 1993.

CAVE 11

J. A. Sanders, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, IV: The Psalm Scroll of Qumran Cave II (IIQPs), Oxford, 1965.
J. P. M. van der Ploeg, A. S. van der Woude and B. Jongeling, Le Targum de Job de La grotte XI de Qumran, Leiden, 1971.
Y. Yadin, M'gillat ha-Miqdash I-III, Jerusalem, 1977 (English edition, The Temple Scroll I-III, Jersalem, 1983).
D. N. Freedman K. A. Matthews, The Paleo-Hebrew Leviticus Scroll (IIQpalcolev), Winona Lake, 1985.

UNIDENTIFIED CAVE

Y. Yadin, Tefillin from Qumran (XQPhl I-4), Jerusalem, 1969.

سرد عام للمصادر

The following list contains standard introductory material to the Dead Sea Scrolls, published in English, both for the general reader and for college and university students.

1. QUMRAN BIBLIOGRAPHIES

B Jongeling, A Ckassified Bibliography of the Finds in the Deset of Judoh: 1958-1969, Leiden, 1971.

J. A. Fitzmyer, The Dead Sea Scrolls: Major Publications and Tools for Study, Missoula, Montana, 1975; 2nd wdn, 1977p Atlanta, 1990.

2. GENERAL STUDIES

M. Burrows, The Dead Sea Scrolls, New York, 1955.

T. H. Gaster The Dead Sea Scriptures in English Translation, Garden City, New York, 1956; 3rd edn, 1976.

M. Burrows, More Light on the Dead Sea Scrolls, New York, 1958.

F. M. Cross, The Ancient Library of Qumran and Modern Biblical Studies, New York, 1958; Grand Rapids, 2nd edn, 1980.

J. T. Milik, Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judaea, London, 1959.

A. Dupont-Sommer, The Essene Writings from Qumran, Oxford, 1961.

G. R. Driver, The Judaean Scrolls, Oxford, 1965.

Edmund Wilson, The Dead Sea Scrolls 1947-1969, London, 1969.

R. de Vaux, The Archaeology of the Dead Sea Scrolls, London, 1973.

G. Vermes, The Dead Sea Scrolls: Qumran in Perspective, London, 1977; Philadelphia, 1981; 2nd edn, Lodnon 1982; 3rd edn, London, 1973.

G. W. E. Nickelsburg, Jewish Literature Between the Bible and the mishnah, Philadelphia and London, 1981.

P. R. Davies, Qumran, Guildford, 1982.

B. Z. Wacholder, The Dawn of Qumran: The Sectarian Torah and the Teacher of Righteousness, Cincinnati, 1983.

D. Dimant, 'Qumran Sectarian Literature in M. Stone, ed., Jewish Writings of the Second Temple Period, Assen and Philadelphia, 1984.

M. A. Knibb, The Qumran Community, Cambridge, 1987.

P. R. Callaway, The History of the Qumran Community, Sheffield, 1988.

General Bibliography

S. Talmon, The World of Qumran from Within, Jerusalem /Leiden, 1989.

L. H. Schiffman, ed., Archaeology and Hisotory in the Dead Sea Scrolls, Sheffield 1990.

D. Dimant and U. Rappaport, eds., The Dead Sea Scrolls: Forty Years of Research, Leiden, 1992.

J. Trebolle Barrera and L. Vegas Montaner, eds. The Madrid Qumran Congress 1991, Vols. I-II, Leiden, 1992.

J. A. Fitzmyer, Responses to 101 Questions on the Dead Sea Scrolls, London, 1992.

3. VOCALIZED HEBREW TEXT AND QUMRAN HEBREW

E. Lohse, Die Texte aus Qumran, Hebräisch and Deutsch, Munich, 1971.

E. Qimron, The Hebrew of the Dead Sea Scrolls, Atlanta, 1986.

4. ARAMAIC TEXTS AND QUMRAN ARAMAIC

K. Beyer, Die aramäischen Texte vom Toten Meer, Göttingen, 1984.

T. Muraoka, ed., Studies in Qumran Aramaic, Abr-Nahrain, Suppl. 3, Leiden, 1992.

5. ADVANCED INTRODUCTION

E. Schürer, G. Vermes, F. Millar and M. Goodman, The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ, III, parts 1-2, Edinburgh, 1986 (contains detailed classifield bibliographies).

6. THE SCROLLS AND THE NEW TESTAMENT

K. Stendahl, ed., The Scrolls and the New Testament, London, 1958.

M. Black, The Scrolls and Christian Origins, London, 1961.

J. Murphy-O'Connor, ed., Paul and Qumran, Lodon, 1968; New York, 1990.

M. Black, ed., The Scrolls and Christianity London 1969.

J. H. Charlesworth, ed., John and Qumran, London 1972; New York, 1990.

G. Vermes, Jesus and the World of Judaism, London, 1983; Philadelphia, 1984.

M. Newton, The Concept of Purity at Qumran and in the Letters of Paul, Cambridge, 1985.

N. S. Fujita, A Crack in the Jar: What Ancient Jewish Documents Tell Us about the New Testament, New York, 1986.

J. H. Charlesworth, ed., Jesus and the Dead Sea Scrolls, New York/London, 1992.

المحتوى

تم اكتشاف مخطوطات البحر الميت في عام 1947م ، و حدث ذلك صدفة من قبل أغنام أحد الرعاة العرب ، قرب مجموعة من كهوف الشواطئ الغربية للبحر الميت ، و قد أحدث هذا الاكتشاف ضجة عالمية لم تزل قائمة ، حيث تحمس لذلك علماء الغرب ، و تضايق الصهاينة منه مع الكثير من رجال الكنيسة .

و عرفت الكهوف التي اكتشفت فيها المخطوطات باسم كهوف قمران ، و يعود تاريخ هذه المخطوطات ما بين 200 ق.م - 70 م .

و كان أصحاب هذه المخطوطات أفراد طائفة اعتزلت عن يهود القدس ، ووجهت إليهم أقصى التهم ، عرفت هذه الطائفة باسم الإيسينيين .

و قد غيرت هذه المخطوطات المفاهيم التي ظلت رائجة لقرون مديدة حول التوراة العبرية و حول الأجواء التي ظهرت فيها المسيحية ، ذلك أنها قد خلت من أي ذكر للمسيح عليه السلام .